عِلمُ التَّعمِيَة

وَاستِخرَاجِ المُعَمَّى عِندَ العَرَب

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



عِلْمُ التعمية واستخراج المُعَمَّى عِندَ العَرَب

الجزءُ الأوَّلُ

دراسةٌ وتحقيقٌ لرسائل الكِنْديِّ وابن عَدْلان وابن الدُّرَيْهِم

الدكتور محمد مرayati

يحيى مير علم

محمد حسّان الطيّان

تقديم

الدكتور شاكر الفحّام

تقديم الكتاب

الدكتور شاكر الفحام

١

من طبائع الأشياء أن يحاول المرء إخفاء بعض مايكتبه أو يتحدث به عن الآخرين، ليظلَّ سراً لا يعرفه إلّا من أُرسل إليه أو خوطب به. وقد لجأ الإنسان منذ القدم إلى انتهاج أساليب شتى يستعينها على كتمان مُراده عن أولئك الذين لا يحسُن أن يطَّلعوا عليه.

ويذكر العلماء أن أنواعاً من سُبُل إخفاء المعلومات وسترها قد عرفتها الحضارة المصرية على ضفاف النيل في حدود عام ١٩٠٠ قبل الميلاد، وتداولتها الحضارات الأخرى المجاورة.

واصطنع العرب في جاهليتهم الرمز والملاحن والمعاريض وأمثالها، ليخفوا معانيهم ومراميهم فلا يفهم عنهم إلّا الفطن ذو النباهة. فلما جاء الإسلام واستبحر العمران وازدهرت الحضارة العربية وتشابكت مصالح الدولة التي امتدت أطرافها وكثرت صلاتها بالدول الأخرى، تهيَّأت الأسبابُ المُسْعِفَةُ ليخطو العرب خطواتٍ

فساحاً ، فيبدعوا في طرائق إخفاء أغراضهم ومقاصدهم ، ويسلكوا في سبيل ذلك أساليب متنوعة مبتكرة ، فيها الرمز والألغاز والملاحن والتعمية والمحاجاة والمعاياة والتورية وما إليها .

٢

وتتحدث الدراسة التي بين أيدينا عن مبدعات العرب في فن واحد من هذه الفنون المتصلة بإخفاء المعاني وسترها ، هو علم التعمية . وتبيّن الدراسةُ أن العرب هم أول من كتبوا فيه ، وأزاحوا الستور عن مخبآته ، وأرسوا أسسه ، وطوّروه ، وصاغوا قواعده ، وأغنوه بكشوفهم حتى أنشؤوه خلقاً جديداً . وكان لهم مؤلفاتهم الجليلة وكتبهم المصنفة :

١ ـ في علم التعمية (وهو تحويل نص واضح إلى آخر غير مفهوم باستعمال طريقة محددة يستطيع من يعرفها أن يفهم النص) .
٢ ـ وفي علم استخراج المعمَّى (وهو تحويل النص المعمَّى إلى نص واضح ، من غير معرفة طريقة التعمية المستعملة) .

ولقد كشفت الدراسة أن علم التعمية وعلم استخراج المعمَّى ينتسبان للعرب ولادةً ونشأةً وتطوراً ، شأن علوم أخرى كثيرة ، أبدعها العرب وابتكروها ، فكانت لهم مشاركتهم الخصبة الواسعة في مسيرة الحضارة الإنسانية .

وتُعدّد الدراسةُ أبرز الأسباب المُهيِّئات الموطِّئات لنهوض العرب بهذين العلمين ، فتذكر فيما تذكر تقدُّمَ العرب في

علوم اللغة، وتقدمهم في علوم الرياضيات، وعنايتهم بالترجمة، وتقدمهم في علوم الكتابة والإنشاء والدواوين، وانتشار القراءة والكتابة في صفوفهم.

٣

يضمّ الكتاب الذي بين أيدينا ثلاثة أقسام: يتناول أولها دراسة التعمية وتاريخها وصلتها بالعلوم الأخرى، ويعرض الثاني لتحليل ثلاث رسائل في التعمية هي:

١ ـ رسالة في استخراج المعمَّى ليعقوب بن إسحاق الكندي.
٢ ـ والمُؤَلَّف للملك الأشرف لعلي بن عدلان.
٣ ـ ومفتاح الكنوز في إيضاح المرموز لعلي بن الدريهم.

ويتضمن القسم الثالث نصوص الرسائل الثلاث محققة مدققة.

وهذا الكتاب إنما هو الجزء الأول، وسيليه إن شاء الله جزءٌ ثانٍ يتوفر على متابعة نشر أبرز ما عرفته خزائن المخطوطات العربية من كتب المعمَّى، مشفوعةً بدراسةٍ لنصوصها توضح جوانبها وتنير غوامضها.

لقد استطاعت هذه الدراسة أن تميط اللثام عن كنوز العرب في علم التعمية، وأن تيسِّر طرقها للواردين، وأن تبيِّن ما للعرب من مبتكرات ومنجزات قبس منها المشتغلون في علم التعمية. ولم يكن الغرب في هذا الباب إلّا متَّبِعاً وآخذاً لما سبقت إليه الحضارة العربية الزاهرة.

ويعود لهذه الدراسة الجادَّة (وهي ثمرة عمل دؤوب ا تغرق سنوات) الفضلُ في تصحيح ما وقع في تاريخ العلم من إغفالٍ لدور العرب ومكانتهم في هذا المضمار العلمي الذي كانوا فيه السابقين المجلّين، والمبادرةُ في إبراز مخبآت أشهر المخطوطات التي أبدعتها العبقرية العربية في فن المعمَّى وفي استخراجه.

٤

لعله يحسن القول: إن الدراسة التي نقدم لها قد تصدت لفن التعمية العلمية (التعمية بمعالجة الحروف)، أكبَّتْ عليها، وبيَّنت طرقها، وكشفت عن مسالك العلماء التي ابتكروها، مفيدةً في ذلك كله من معطيات العصر الحاضر. ولم تعرض الدراسة للتعمية البديعية التي شغلت جانباً هاماً في التراث العربي، لأنها لا تقع في حدود خطتها التي انتهجتها.

لقد فتحت هذه الدراسةُ الغميسةُ للباحثين أبواباً كانت موصدة، وبسطت أمامهم آفاقاً عريضة. ومجالُ القول ذو سعة، فللعرب في إخفاء المراد والإيماء إليه أفانينُ من الطرائق، استقلَّت التعميةُ بواحدة منها، ولا بدَّ من بحث سائرها البحث المفصَّل. ثم هناك هذا التبادلُ المثمرُ بين تراث العرب في هذا المضمار وتراث الفرس والترك، وهو ينتظر من يكشف غوامضه، ويدلُّ عليه. والحديثُ ذو شجون.

٥

هنيئاً للأستاذ الدكتور محمد مراياتي والباحثين الفاضلين طيان

وميرعلم هذا الفتحُ الذي نهضوا به في علم التعمية واستخراج المعمَّى ، ولتكن سعادتهم بما حققوا من نجاح ، حافزاً لهم إلى مواصلة العمل ومتابعة الجهد حتى يُوفوا على الغاية .

ولقد أحسن مركز الدارسات والبحوث العلمية بدمشق حين هيأ لهذه المباحث الأرضَ العَذَاةَ الطيبة لتنبت النبات الحسن. وأول الشجرة النواة .

أسأل اللّٰه العليّ القدير أن يعين وييسر ويسدّد حتى يبلغ العمل تمامه ، ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ .

دمشق
الخامس من ذي القعدة ١٤٠٧هـ
الأول من تموز ١٩٨٧م

الدكتور شاكر الفحام

تَوْطِئَةٌ

التعميةُ لغةً: الخفاءُ والالتباسُ، وهي في الاصطلاحِ: تحويلُ نصٍّ واضحٍ إلى آخرَ غيرِ مفهومٍ باستعمالِ طريقةٍ محدّدةٍ يستطيعُ مَنْ يعرفُها أن يفهمَ النصَّ، واستخراجُها عكسُ ذلك، يجري فيه تحويلُ النصِّ المُعَمَّى إلى نصٍّ واضحٍ لِمَنْ لا يعرفُ مُسْبَقاً طريقةَ التعميةِ المستعملةِ.

إن علمَ التعميةِ واستخراجَ المعمى واحدٌ من علومٍ كثيرةٍ تدينُ للعربِ ولادةً ونشأةً وتطوراً، وهو ليس كغيرِه من العلوم التي ترجم العربُ بعضَ أصولِها، ثم أغنَوها وطوّروها كالرياضياتِ والفيزياء والفلسفةِ، وإنما هو علمٌ عربيٌّ المولدِ، يعودُ الفضلُ إلى العربِ في ابتكارِه، ووضعِ أُسُسِهِ، وإرساءِ قواعدِه، وتطويرِه إلى أن بلغ مرحلةَ ناضجةً، وغدا ما وضعُوه فيه مرجعاً قبسَ منه المشتغلون بالتعميةِ من بعدُ. فالعربُ أوَّلُ من كتب في طرائقِ التعميةِ الرئيسيةِ التي ما انفكَّ العالمُ يستخدمُ بعضَها حتى يومنا هذا، وهم أوَّلُ مَنْ وضع المنهجيّاتِ الأساسيةَ في علمِ استخراجِ المُعَمَّى، ودوَّنوا فيهما مصنَّفاتٍ مُسْتَقِلَّةً على غايةٍ من الأهميةِ منذ القرنِ الثالثِ الهجريِّ، وجُلُّها باقٍ في خزائنِ مكتباتِ العالمِ ينتظرُ مَنْ ينفضُ عنه غبارَ القرونِ، فسبقوا بذلك الغربيين نحواً من سبعةِ قرونٍ، ومهَّدوا لهم، وتركوا بصماتٍ واضحةً في آثارهم، تشهدُ بفضلِ العربِ وريادتِهم.

ومـمّا يحزُّ في النفسِ أن يجيءَ تنبُّـهُ العربِ على كنوزِ هذا العلمِ المودعةِ في تراثِهم متأخراً، فدراستُنا هذه أوَلُ بحثٍ علميّ معاصرٍ في تراثِ هذا العلمِ، وقد تضمّنت عدداً من النتائجِ الهامةِ، يأتي في صدرِها أنها:

١ ـــ صـحّحت ما وقع من أخطاءٍ في تاريخِ العلمِ؛ لأنَّ المنصفينَ من الغربيينَ يعـدُّونَ العربَ آباءَ هذا العلمِ من خلالِ ما ذكره القلقشنديُّ في كتابه «صبح الأعشى» نقلاً عن ابن الـدُّرَيْـهِمِ المتوفى سنة ٧٦٢هـ على الرغم من أن ذلك لا يعدو أن يكونَ غيضاً متأخراً من فيضٍ متقـدِّمٍ. وأمَّا مَنْ جانبَ الإنصافَ منهم فيُعيدُ تاريخَ الكتابـةِ في التعميـةِ إلى ألبرتي Alberti (القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي). وبذلك نكونُ قد رجعنا بتاريخِ التعميـةِ ستةَ قرونٍ، وصـحّحنا ما شابَ تاريخَ هذا العلمِ من أخطاءٍ، وأعدنا الحـقَّ إلى نصابه والفضلَ إلى ذويه، وإلى فيلسوفِ العربِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ الكنديِّ الذي كتبَ أولَ مخطوطـةٍ في استخراجِ المُعَـمَّـى، هي أقدمُ ما دُوِّنَ في جميعِ الحضاراتِ.

٢ ـــ أماطت اللِّثامَ عن أبرزِ ما خـلَّفَه أعلامُ التعميـةِ العربُ مـمّا ذهبت بأكثرِه عوادي الزمنِ، فغدا أسيراً حبيسَ خزائنِ مكتباتِ الغربِ ينتظرُ من يفتديه. وذلك بتحقيـقِها عدداً من أهـمّ مخطوطاتِ هذا العلمِ.

٣ ـــ حلّلت بعينٍ فاحصـةٍ معاصرةٍ ما اشتملت عليه تلك الأصولُ الخطيةُ من أفكارٍ مبتدعـةٍ، وطرائقَ مبتكرةٍ، ومنهجياتٍ محكمـةٍ، وعرضتها في صورةٍ علميـةٍ مشفوعـةٍ بجداولَ وأشكالٍ ونماذجَ، تُوضّـحِ غامضَها، وتُـدني بعيـدَهـا، وتجمعُ مُـتَـفَـرِّقَـها، وتثبتُ صـحّـةَ ما ذهبنا إليه فيها.



إنَّ هذا الكتابَ الموسومَ **بالـجزءِ الأولِ** هو باكورةُ مجموعـةٍ من بحوثٍ ودراساتٍ جاءت ثمرةَ عملٍ دؤوبٍ وبحـثٍ وتنقيرٍ وترحالٍ بين المكتباتِ، استهلك من

الوقت بضعَ سنواتٍ، كانت الغايةُ منه تحقيقَ نصوصٍ اجتمعت لدينا من كنوزِ التراثِ ودفينـهِ في ألوانٍ من الدراساتِ اللسانيـةِ كالإحصاءِ اللغويّ، والصوتيـاتِ العربيـةِ نظريـةً وتجريبيـةً، وعلمِ التعميـةِ واستخراجِ المُعَـمَّـى، الذي هدتنا تلك الدراساتُ إلى اكتشافِه، فصحَّ العزمُ منا على أن نُخرجَ ذلك نـصّـاً محقَّـقاً مشفوعاً بدراسةٍ تحليليـةٍ تكشفُ عن جوانبِ الأصالةِ فيه، وترفعُ مُشْكِـلَه، وتجمعُ مُتَـفَـرِّقَه في صعيـدٍ واحـدٍ. وقد ضـمَّـنا هذا الجزءَ ثلاثَ رسائلَ هي من أهـمِّ ما وقفنا عليه من آثارِ التعميةِ، أولاها «رسالة في استخراج المُـعَـمَّـى» ليعقوبَ بنِ إسحاقَ الكنديِّ، وثانيها «الـمُـؤَلَّف للملك الأشرف» لعليِّ بنِ عدلانَ، وثالثُها «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز» لعليِّ بن الـدُّرَيْهِمِ. وسنتبعُ هذا الجزءَ بآخرَ ـ هو قيدُ الإنجازِ ـ يشتملُ على ما اخترناه من رسائلَ أخرى في المُـعَـمَّـى واستخراجِه مقرونـةً بتحليلٍ علمـيٍّ لها.

إن المخطوطاتِ الثـلاثَ الـتي اشتمـلَ هذا الجزءُ على تحقيـقِ نصوصِـهـا ودراستِـها، والأخرى التي اقـتُصِرَ على ذكرِ أسمائِـهـا وأوصافِـهـا في مواضعَ من الكتابِ، وكذلك المخطوطات التي سوف نودعُها الجزءَ الثاني، هي جميعاً من الأهميـةِ بمكانٍ، فبعـضُـها موغلٌ في القِدَمِ خرجَ عن مبلغِ علمِ الباحثينَ من عربٍ وأجانـبَ كرسالةِ الكنديِّ في استخراجِ المُـعَـمَّـى، ورسالةِ ابنِ دُنَـينيرٍ «مقاصد الفصول المُـتَـرْجمة عن حـلِّ الترجمة» ورسالـةِ ابنِ عدلانَ «المُـؤَلَّف للمـلك الأشرف». وبعضُها الآخرُ ذهبَ مؤرِّخو التعميـةِ الغربيونَ إلى أنه في حكمِ المفقودِ كرسالةِ ابنِ الـدُّرَيْهِمِ «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز»، بل شـكَّـكَ بعضُهم في صحّةِ وجودِ شخصيـةِ مؤلِّـفِها على شهرتِه وبُـعْـدِ صِـيْـتِـه. وقد حرصنا جهدنا على أن نُـضَـمِّـنَ كتابنا هذا جميع ما انتهى إليه عِـلْـمُـنا مِـمّـا يتصلُ بأعلامِ التعميـةِ ومصنَّـفاتِهم المخطوطةِ، ووصفِ نُـسَـخِـها، والمكتباتِ التي تحتفظُ بها، وأرقامِـها فيها، والإحالـةِ على كثيـرٍ من الكتبِ المطبوعـةِ التي تطـرّقت إلى هذا العلمِ، وتجاوز ذلك إلى ما وقع تحت أيدينا أو بلـغَـه عِـلْـمُـنا مِـمَّا يتعـلَّـقُ بأعلامِ فـنّ المُـعَـمَّـى البديعي وآثارِهم.

لقد غلب على التعميةِ في القرونِ المتأخرةِ اللونُ البديعيُّ المعروفُ، وهو نوعٌ استبعدناه من هذه الدراسةِ لِقِلَّةِ شأنِه وغيابِه عن حياةِ الناس، بخلافِ النوعِ الأولِ الذي ما انفكَّ الناسُ يعتمدونَ في التعميةِ على كثيرٍ من طرائقِه في حياتِهم المعاصرةِ، وإنْ اختلفت الأدواتُ والوسائلُ. ولم يَكُنْ ذلك بمانعٍ لنا من أن نضع بين يدي القارئ ملحقاً تضمَّنَ أشهرَ أعلامِ فنِّ المُعَمَّى البديعيّ، وما تركوه من آثارٍ، ما زال جلُّها مخطوطاً، تيسَّرَ لنا تصويرُ كثيرٍ منها، وذلك ما سمح لنا بوصفِها زيادةً في إفادةِ ذوي العنايةِ والاهتمامِ بهذا الموضوعِ.

★ ★ ★

اقتضت طبيعةُ المادةِ أن يجيء الكتابُ في ثلاثةِ أقسامٍ رئيسيةٍ، وقفنا **أولَها** على دراسةٍ تحليليةٍ مستفيضةٍ عن التعميةِ لدى العربِ، وجعلنا هذا القسمَ في خمسةِ أبوابٍ، كشفنا في **الأولِ** منها عن العواملِ التي أدت إلى تقدُّمِ علمِ التعميةِ واستخراجِ المُعَمَّى عند العربِ والمسلمين، من مثل حركةِ الترجمةِ الكبرى عن علومِ الحضاراتِ السابقةِ ومعارفِها، ومن عنايةِ العربِ البالغةِ بلغتهم وعلومِها ـــ دراسةً وتأليفاً ـــ خدمةً للكتاب العزيزِ، ومن تقدُّمِ العربِ في الرياضياتِ وما كشفوه وصنَّفوه فيها، ومن تطوُّرِ الكتابةِ والدواوينِ والترسُّلِ بُعَيْدَ امتدادِ الدولةِ العربيةِ الإسلاميةِ واستقرارِها بسرعةٍ لم يشهد التاريخُ لها مثيلاً، ومن مثل انتشارِ التعلُّمِ والقراءةِ والكتابةِ وصولاً إلى تعلُّمِ القرآنِ الكريمِ وعلومِه، وانسجاماً مع حضارةِ العصرِ آنذاك.

ورأينا لزاماً ـــ قبل أن يشرعَ القارئُ في كتابٍ متخصِّصٍ كهذا ـــ أن نمهِّد بتعاريفَ أفردنا لها **البابَ الثانيَ**، وهي تحدِّدُ المرادَ من مصطلحاتٍ يكثُرُ دورانُها في كتبِ القومِ من المصنِّفين في هذا العلمِ، وتذلِّلُ ما قد يطالعُه القارئُ من صعوبةٍ في الدراسةِ والنصوصِ المحقَّقةِ، وقد سردْنا هذه التعاريفَ مقرونةً بمقابلاتها الأجنبيةِ على نحوٍ يحقِّقُ ما توخَّيناه، كما اقتصرنا فيها على ما تدعو الضرورةُ إليه.

انتقلنا بعد تلك التعاريفِ ــ متدرجين بالقارئ خطوةً أخرى ــ إلى المبادئ العامةِ في علمي التعميةِ واستخراجِ المُعَمَّى، فبسطنا القولَ، في **البابِ الثالثِ**، في الطرقِ الأساسيةِ التي عرفها تاريخُ هذا العلمِ، من تعميةِ المعاني بالتوريةِ، وهو ما اتَّسعَ مفهومُه فيما بعدُ ليُعرفَ بالمُعَمَّى البديعيّ، ومن تعميةٍ بمعالجةِ الحروفِ وما يتفرّعُ منها من طرقٍ؛ كالتعميةِ بالقلبِ، وبالإعاضةِ، وبزيادةِ حروفٍ أو كلماتٍ أغفالٍ، أو بحذفِ حروفٍ، والتعميةِ المركّبةِ. وسردنا إثْرَ ذلك المبادئ الأساسيةَ في استخراجِ المُعَمَّى، من استعمالِ عددِ الحروفِ، أو تواتُرِها، أو تواتُرِ الثنائياتِ والثلاثياتِ، أو استعمالِ الكلمةِ المُحْتَمَلَةِ الورودِ.

ثم وجدنا من المفيدِ أن نقدِّمَ للباحثِ عرضاً موجزاً لتاريخِ التعميةِ، أودعناه **البابَ الرابعَ**، وميَّزنا فيه بين حقبتينِ رئيسيتينِ: أولاهما موغلةٌ في القدمِ، تعودُ إلى ما قبل الميلادِ بتسعمئة وألف سنة، وتمتدُّ إلى القرنِ الهجريّ الأولِ، لكنها لا تعدو تتبعَ استعمالِ الإنسانِ التعميةَ بغيةَ إخفاءِ بعضِ المعلوماتِ التي يرسلُها أو يكتُبُها. وثانيهما حقبةُ **معالجةِ التعميةِ واستخراجِها بشكلٍ علميّ**، وتدوينِ ذلك في مؤلَّفاتٍ مستقِلَّةٍ، وجهدنا هنا في استقصاءِ من عُرفوا بحلِّ المُعَمَّى واستخراجِه، أو صنَّفوا فيه، أو تطرَّقوا في كتبِهم إليه، وتعودُ بدايةُ هذه المرحلةِ إلى الخليلِ بنِ أحمدَ الفراهيديّ الذي نُسِبَ إليه تصنيفُ أوَّلِ كتابٍ في التعميةِ، وتمتدُّ إلى القرنِ التاسعِ الهجريّ، إذ وضع القلقشنديُّ موسوعته «صبح الأعشى» وضمنها فصلاً كاملاً في إخفاءِ ما في الكتبِ من السِّرِّ.

وفي **البابِ الخامسِ** كشفنا عن صلةِ التعميةِ بالعلومِ الأخرى، وأوَّلُها: الترجمةُ التي استدعى ازدهارُها معرفةَ ما كُتب باللغاتِ البائدةِ وأقلامِها، وحلَّ الكتاباتِ المُعَمَّاةِ في الكيمياءِ والسحرِ والفلسفةِ والدينِ... وثانيها: علومُ اللغةِ العربيةِ، وتطورُّها الكبيرُ وحركةُ التصنيفِ فيها، مِمَّا مكَّنَ المشتغلين في استخراجِ التعميةِ من استثمارِ دراساتٍ لسانيةٍ مختلفةٍ كالصوتياتِ، والإحصاء

اللغويّ، والصرفِ، والمعاجمِ، والعروضِ، والنحوِ، والتراكيبِ، والدلالـةِ. وثالـثُها: علومُ الرياضياتِ من حسابٍ وجبرٍ ومقابلـةٍ، فقد كان لها أثرٌ بعيدٌ في تقـدُّمِ استخراجِ المعمى لاعتمادِه على الطرقِ التحليليـةِ بعـدِّ تواتـرِ الحروفِ، وحسابِ التباديلِ والتوافيقِ، والضربِ والقسمةِ. ورابعُـها: علومُ الترسُّـلِ والدواوينِ والإدارةِ إذ لا بد أن يشتملَ بعضُ ما يُـرسلُ أويُـكتبُ على ما تدعو الضرورةُ إلى كتمانِـه عن الآخرين. هذا ولعلّ أوضح ما يشهـدُ لصلةِ التعميـةِ بتلك العلومِ اشتهارُ بعضِ أعلامِـها بالـمُـعَـمَّى أو استخراجِـه، أو التصنيف فيه، أو التطـرُّقِ إليه في بعضِ آثارِهم.

* * *

وأما **القسمُ الثاني** فقوامُـه دراسـةٌ تحليليـةٌ لرسائلِ التعميـةِ المحقَّقـةِ، تبرزُ جوانبَ الأصالـةِ فيها، وتدني بعيـدَها، وتذلّـلُ صَـعْـبَـها. وهو يشتمـلُ على أربعـةِ أبوابٍ، حوى **الأوّلُ** منها ثلاثـةَ فصولٍ ضـمَّـتْ ترجماتِ أصحابِ الرسائلِ الثلاثِ، وذكـرَ مؤلفاتِـهم ـــ أو بعـضِـها إمَّـا كثرت ـــ ومصادرَ هذه الترجماتِ.

ولما كانت رسالـةُ الكنديِّ في استخراجِ الـمُـعَـمَّى أقدمَ ما انتهى إلينا من آثارٍ في التعميـةِ واستخراجِـها لدى العربِ، فقد جعلناها أولَ الرسائل دراسـةً وتحليلاً، فكانت مادةَ **البابِ الثاني**، وقد قسمناه إلى خمسـةِ فصولٍ متوافقة مع القضايا الخمس التي أدار الكنديُّ عليها الكلامَ، تضـمَّـنَ أولها سُـبُـلَ استخراجِ الـمُـعَـمَّى، من حيلٍ كمـيَّـةٍ، وأخرى كيفـيَّـةٍ، وثالثـةٍ للفواتحِ والتمجيداتِ. واشتمل ثانيها على أنواعِ التعميـةِ العِظامِ، وهي طرقُ التعميـةِ الرئيسيـةِ، البسيطـةِ والمركبةِ وما يتفرعُ عن كـلٍّ منها. واختـصَّ ثالـثُـها بمناهجِ استخراجِ بعضِ أنواعِ التعميـةِ، التي جاءت نظرةُ الكنديِّ إليها شموليـةً رياضيـةً. وأما رابعُـها فتضـمَّـن دورانَ الحروفِ ومراتـبَـها في العربيـةِ اعتماداً على عمليـةِ إحصاءٍ لغويـةٍ نهض بها الكنديُّ نفسه. وأما خامـسُـها فاشتمل على أغنى ما حوته الرسالـةُ من نتائجِ الدراساتِ اللسانيـةِ الصوتيـةِ والصرفيـةِ

التي تتعلقُ بقواعدِ اقترانِ الحروفِ وامتناعِه في اللغةِ العربيةِ. وختمنا تحليلَ الرسالةِ بملخَّصٍ عرضنا فيه جوانبَ أصالةِ الكنديِّ من خلالِ سَبْقِه إلى وضعِ جملةٍ من الأُسُسِ الهامَّةِ، ارتقَتْ به إلى أن يكونَ بحقٍّ أبا التعميةِ في العالمِ.

أمَّا البابُ الثالثُ فقد دار الكلامُ فيه على دراسةِ رسالةِ ابنِ عدلانَ النحويِّ «المؤلَّف للملك الأشرف» وهي دليلٌ مرجعيٌّ في استخراجِ المُعَمَّى، قسمه مؤلِّفُه إلى: فاتحةٍ، وقواعدَ، وخاتمةٍ. آثرنا أن نجعل كلاً منها في فصلٍ مستقلٍّ، تضمن أولُها ثلاثةَ موضوعاتٍ هامَّةٍ هي: عُدَّةُ المُتَرْجِمِ، وأمثلةٌ عن الترجمةِ بالتبديلِ البسيطِ، ودراسةٌ في اقترانِ الحروفِ لبناءِ الكلمةِ العربيةِ. واشتمل ثانيها على قواعدِ حلِّ الترجمةِ العشرين، التي تبحث تسعَ قضايا هامَّةٍ، هي: الطريقةُ التحليليةُ لحلِّ الترجمةِ، واستخراجُ الفصلِ، وأل التعريفِ وما حولها، والكلمةُ المُحْتَمَلَةُ، واستخدامُ حروفِ أوائلِ الكلماتِ وأواخرِها، واستعمالُ المضاعفِ من الحروفِ أو من ثُنائياتِها، وحلُّ المُدْمَجِ، وحلُّ المعمى من الشعر، وخلاصةٌ وفوائدُ. وحوى ثالثُ تلك الفصولِ خاتمةً في الدُّرْبَةِ والتمرُّنِ، عرضَ فيها ابنُ عدلانَ مثالاً عملياً بحلِّه تعميةَ بيتينِ من الشعرِ. ثم ختمنا تحليلَ الرسالةِ بملخصٍ عرضنا فيه جوانبَ أصالةِ ابنِ عدلانَ من خلالِ مؤلَّفِه هذا.

وختمنا القسمَ الثاني **بالبابِ الرابعِ** الذي وقفناه على دراسةِ رسالةِ ابنِ الدُّرَيْهِمِ «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز» التي عالجت خمسَ مسائلَ هامَّةٍ في هذا العلمِ، أفردنا كلاً منها بفصلٍ، تضمَّنَ أوَّلُها ما لا بُدَّ منه لِمَنْ يعاني حلَّ الترجمةِ من معرفةِ اللغاتِ وقواعدِها وحروفِها وأقلامِها وضروبِ التعميةِ. وجمع ثانيها ضروبَ التعميةِ التي يمكنُ إرجاعُها إلى ثمانيةِ أبوابٍ رئيسيةٍ، هي أبوابُ: المقلوبِ، والإبدالِ، وزيادةِ الحروفِ ونقصانِها، واستخدامِ الأدواتِ، وإبدالِ أعدادِ الجُمَّلِ بالحروفِ، وتعميةِ الحروفِ بالكلماتِ ومايتفرَّعُ منه، أو جعلِها على أسماءِ الأجناسِ، أو استعمالِ أشكالٍ مخترَعةٍ لرسمِها. واشتمل ثالثُها على

مقدِّمةٍ صرفيةٍ عالجت أطوالَ الكلماتِ، ومبلغَ تكرارِ الحرفِ في الكلمةِ الواحدةِ، وما يقارنُ بعضُه بعضاً من الحروفِ، وما لايقارنُه وما يتفرَّعُ منه. وضمَّ الفصلُ الرابعُ منهجيةَ ابنِ الدُّرَيْهِمِ في استخراجِ المُعَمَّى والأُسُسَ التي تقومُ عليها. وحوى خامسُ تلك الفصولِ مثالينِ عمليّينِ في حلِّ الترجمةِ، نقلهما عنه القلقشنديُّ في «صبح الأعشى». ثم ختمنا تحليلَ رسالةِ ابنِ الدُّرَيْهِمِ بملخصٍ عرضنا فيه جوانبَ الأصالةِ في مؤلَّفِه موضوعِ البحثِ، وأتبعنا ذلك بخاتمةٍ ذكرنا فيها بعضَ الملاحظِ التي استرعت انتباهنا في أعمالِ مصنِّفي الرسائلِ الثلاثِ.

* * *

لقد مهَّد القسمانِ ـ الأوَّل: وهو الدراسةُ التحليليةُ للتعميةِ عند العربِ، والثاني: وهو تحليلُ رسائلِ التعميةِ المحقَّقةِ ـ الطريقَ أمام القارئ، وأخذا بيده إلى نصوصِ تلك الرسائلِ موضوعِ القسمِ الثالثِ، ليسلكه مزوَّداً بكلِّ ما تلزمُ معرفتُه من مسائلِ علمِ التعميةِ واستخراجِها، ويمضي في قراءةِ هذه الرسائلِ صُعُداً دونما غموضٍ أو التباسٍ أو غيرِ ذلك مِمَّا قد يقطعُ عليه فهمَه، فيصرفُه عن إتمامِ قراءةِ تلك النصوصِ. وطبيعيٌّ أن يُقَدَّمَ لتلك النصوصِ ببيانِ المنهجِ الذي أخذنا به في تحقيقِ هذه الرسائلِ، وهو لا يعدو ما اصطلح عليه جمهورُ أهلِ العلمِ، أمَّا الرسائلُ المحقَّقةُ، فقد أفردنا كلّاً منها ببابٍ، استهللناه بوصفِ المخطوطةِ، وأتبعنا ذلك بنماذجَ مصورَّةٍ اخترناها من الأصلِ، ثم قفَّينا عليها بنصِّ الرسالةِ.

وقد بذلنا وسعنا في تحقيقِ نصوصِ الرسائلِ، بضبطِها وتحريرِها من شوائبِ السقطِ والاضطرابِ والتصحيفِ، وما أكثرها في رسالةِ الكنديِّ على وجهِ الخصوصِ؛ ذلك لأن خطَّها يعودُ إلى المئةِ الخامسةِ للهجرةِ، ويكادُ يكونُ خالياً من التنقيطِ، دع عنك سُوْءَ رَسْمِه، وكثرةَ أخطائِه الإملائيةِ والنحويةِ، الأمْرُ الذي تطلَّب منا التدقيقَ في كلِّ عبارةٍ، ومعاودةَ النظرَ فيها المرَّةَ بعدَ المرَّةِ، وإذا أضفنا

إلى ذلك أنه لم يتوفَّرْ لدينا ــ على كثرةِ البحثِ ــ سوى نسخةٍ خطيَّةٍ واحدةٍ لكلِّ رسالةٍ من الرسائلِ المحقَّقةِ عُلِمَ مقدارُ ماعانيناه من جهدٍ في سبيلِ إخراجِ نصوصٍ إلى السلامةِ أقرب.

هذا وقد حرصنا على توزيعِ نصوصِ الرسائلِ، وذلك بالعنايةِ بالتفصيلِ والترقيمِ من جهةٍ، وإضافةِ عناوينَ تبرزُ أقسامَ كلِّ رسالةٍ من جهةٍ أخرى. أما ما يتعلَّقُ بتخريجِ الشواهدِ، وترجمةِ الأعلامِ، وشرحِ الغوامضِ، وغيرها فقد بسطنا عليه الكلامَ في منهجِ التحقيقِ.



أغنينا الكتابَ بأقسامِه الثلاثةِ ــ الدراسةِ التحليليةِ للتعميةِ عند العربِ، وتحليلِ رسائلِ التعميةِ المحقّقةِ، والتحقيقِ ــ بفهارسَ فنيةٍ متنوّعةٍ، تخدمُ الباحثَ في الوقوفِ على طَلِبَتِهِ أسرعَ مايكونُ، وهي جِدُّ ضروريةٍ في مثلِ هذه الدراسةِ، جعلنا أوَّلَها لمصطلحات علمِ التعميةِ واستخراجِ المُعَمَّى عند العربِ، كما وردت في الكتابِ، وأتبعناه بآخرَ نظيرِه يختصّ بالمصطلحاتِ الأجنبيةِ للتعميةِ، واشتمل ثالثُ الفهارسِ على أسماءِ الأعلامِ الذين ورد ذكرُهم في الكتابِ أو فيما اشتمل عليه من جداولَ وأشكالٍ، وجلُّهم من أعلامِ التعميةِ والترجمةِ عن اللغاتِ وعلومِ اللغةِ والرياضياتِ والترسُّلِ والإنشاءِ[1]، ثم أتبعنا ذلك بفهرسٍ تضمَّنَ أسماءَ الكتبِ والرسائلِ والمصنَّفاتِ ممَّا حواه الكتابُ، وقد ميَّزنا ما جاء بالحاشيةِ منها بحرفِ (ح)، وما كان مخطوطاً بحرف (خ). وقصرنا خامسَ الفهارسِ على ما اشتملت عليه الدراسةُ والتحليلُ من جداولَ وأشكالٍ ونماذجَ، ووقفنا الفهرسَ السادسَ على الشواهدِ بأنواعها: الآياتِ، الأحاديثِ، الأشعارِ، الأمثالِ... ثم

(١) لم يسمح المقام بتعريف الأعلام الواردة في القسمين الأول والثاني من هذا الكتاب لكثرتها وخروجها عن قصدنا، وفي وسع القارئ المستزيد أن يعود إلى «الأعلام» للزركلي أو «معجم المؤلفين» لكحالة فيقف على ترجماتهم ومصادرها. أما أعلام القسم الثالث وهو التحقيق فقد ترجمنا لكل مَنْ أوردته المصادر المعتمدة.

قفّينا هذه الفهارسَ بقائمةٍ سردنا فيها ما اعتمدنا عليه أو رجعنا إليه من مصادرَ ومراجعَ، أفردنا ما كان مخطوطاً منها بقائمةٍ تمييزاً له من المطبوعِ، وختمنا جميعَ ما تقدَّم بفهرسٍ عامٍّ حوى موضوعاتِ الكتابِ الرئيسيةَ والجزئيةَ على نحوٍ يحقِّقُ الفائدةَ المرجوَّةَ.

ورأينا مفيداً أن نزوِّد كتابنا هذا بملخّصٍ في الإنكليزية، أوجزنا فيه أهمّ ما أبدعه العربُ في علمِ التعميةِ واستخراجِ المُعَمَّى من خلالِ سبقِهم إلى الكتابةِ في طرائقِ التعميةِ الرئيسيةِ، وإلى وضعِهم المنهجياتِ الأساسيةَ في علمِ استخراجِ المُعَمَّى، ومن خلالِ ما ابتكره أشهرُ أساتذةِ هذا العلمِ وأعلامِه من مثلِ الكنديِّ وابنِ دُنَينيرٍ وابنِ عدلانَ وابنِ الدُّرَيْهِمِ. وفي هذا خدمةٌ للعربيةِ وتراثها [1]، لأنه يمكِّنُ الباحثَ الأجنبيَّ الذي لا يحسنُ العربيةَ من أن يطّلعَ على أهمِّ ما انتهينا إليه من نتائجَ في إعادةِ تاريخِ هذا العلمِ، وفي الكشفِ عمَّا أبدعه العربُ فيه، ومدى تأثيرِهم في أعلامِ التعميةِ الغربيينَ، الذين تأخّروا عنهم قروناً، وجاؤوا دونهم عطاءً وابتكاراً.

★ ★ ★

وختاماً نجدُ لزاماً علينا أن نتوجّهُ بالشكرِ والامتنانِ لمركزِ الدراساتِ والبحوثِ العلميةِ، الذي كان له الفضلُ الأوَّلُ في إنجازِ هذه الدراسةِ، ونخصُّ بالشكرِ المديرَ العامّ الدكتور عبد اللهواثق شهيد، لما لقينا منه من دعمٍ وتشجيعٍ.

كما نتوجّهُ بالشكرِ لمجمعِ اللغةِ العربيةِ بدمشقَ لنشره الكتاب ضمنَ مطبوعاتِه، ونخصُّ بالشكر الأستاذَ الدكتور شاكر الفحام لتفضُّلِه بالتقديمِ له.

أما الأستاذُ العلّامةُ أحمد راتب النّفاخ فإن فضلَه على الكتابِ أكبرُ من

---

(١) على أننا نعتقد أن الخدمة المُثلى للعربية وتراثها تكمن في أن يترجم الكتاب بتمامه إلى اللغة الإنكليزية، وهو ما سنقوم به في مرحلة قادمة إن شاء الله.

أن يوفيه شكرٌ أو يعدلَه ثناءٌ، فقد رافق العملَ منذ بدايتهِ، واستقدم لنا مجموعاً قيِّماً في التعميةِ من الأستاذِ الفاضلِ الدكتور فؤاد سزكين.

ولا يفوتنا هنا أن نسجِّلَ الشكرَ أيضاً لمعهدِ التراثِ العلميّ العربيّ بجامعةِ حلبَ، لتشجيعِه حركةَ التأليفِ في تاريخِ العلومِ عند العربِ، وتوفيرِه ما يملكُه من مخطوطاتٍ قيِّمةٍ للباحثين في هذا المجالِ.

وبعدُ، فقد توخّينا في عملِنا هذا الدِّقَّةَ ما استطعنا، ولسنا نأمنُ مع ذلك مَغَبَّةَ الزَّلَلِ، فالعملُ جديدٌ كُلَّ الجِدَّةِ، ولعلّ دراستَنا هي الأولى من نوعِها في هذا البابِ. ومثلُ هذا لا بُدَّ له من تضافرٍ في الجهودِ، وسَعَةٍ في الوقتِ، ورَوِيَّةٍ في العملِ، لذا فإننا نرغبُ إلى جمهرةِ الباحثينَ في علومِ العربيةِ عامَّةً، وتاريخِ العلومِ عند العربِ خاصَّةً، ألَّا يضنّوا علينا بما قد يَعِنُّ لهم من ملاحظَ ونقداتٍ، تغني الدراسةَ، وترقى بها نحوَ الكمالِ، ولا كمالَ إلّا للهِ وحده، إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ، والعملُ الصالحُ يرفعُه.

دمشق في ٧ شعبان ١٤٠٧هـ
٦ نيسان ١٩٨٧م

الدكتور محمد مراياتي

يحيى مير علم   محمد حسان الطيان



دراسة تحليلية للتعمية عند العرب

البابُ الأوَّلُ

تقـدُّم علمِ التعميـةِ عند العربِ وأسبابُـه

علمُ التعميةِ واستخراجِ المُعَمّى كان من أقلِّ جوانبِ التراثِ حظوةً باهتمامِ الباحثينَ والدارسينَ، فلم يسبق لأحدٍ أن حقَّقَ شيئاً منه، ولم ينهض أيّ باحثٍ بدراستِه وإماطةِ اللثامِ عنه، مِمَّا أخَّرَ اكتشافَه إلى هذا الوقتِ، ونعتقدُ أن مردّ ذلك إلى أنه من العلومِ السِّرِّيَّةِ التي تعزُّ الكتابةُ عنها، ويقلُّ تداولُها، وقد ذكر الكنديُّ في مقدمة رسالتِه مايشهدُ لهذا، فكتابتُه لرسالتِه إنما كانت استجابةً لطلبِ أبي العباسِ[1]، على غير رغبةٍ منه، قال: «ولولا ماأُحِبُّ وأراه واجباً من الإسراعِ إلى كُلِّ ماخَفَّفَ عليك المُؤَنَ في جميعِ مطالبِك ــ خَفَّفَ اللّهُ لك الأفعالَ، وهيَّأَ لك الصنعَ في كلِّ حالٍ ــ لكانت السبيلُ التي سلكوا أحرى فيما رأوا من تعميةِ المعاني النفيسةِ، وأولى من كشفِها وإظهارِها»[2].

إن التقصيرَ في هذا الجانبِ يوضِّحُ مدى إهمالِ العربِ لتراثِهم العلميّ من جهةٍ، ومَبْلَغَ تقدُّمِهم في الكثيرِ من العلومِ، وأهميةَ النتائجِ التي حقّقوها ومنعكساتِها على بناءِ عصرِ النهضةِ العلميةِ الأوربيةِ والنهضةِ العالميةِ الحديثةِ من جهةٍ أخرى.

هذا ويمكننا أن نعزوَ العواملَ التي أسهمَتْ في تقدّمِ هذا العلمِ لدى العربِ إلى مايلي:

---

(١) انظر ترجمته في مقدمة رسالة الكندي ص٢١٣.

(٢) مقدمة رسالة الكندي في استخراج المعمى ص٢١٤. وشبيه به ماذكره الجِلْدَكي في كتابه «كنز الاختصاص» ص٣٣٩ وسيرد في الحاشية التالية.

آ ـــ قيامُ العربِ بترجمةِ قَدْرٍ كبيرٍ عن علومِ الحضاراتِ السابقةِ والمعاصرةِ لهم، وإفادتُهم منها في علومِهم، شأنُهم في هذا شأنُ أيِّ متتبِّعٍ لمنهجيةِ العملِ العلميّ التي تبدأ بدراسةِ ما توصَّلَ إليه الآخرونَ قبلَ الشروعِ بالبحثِ أو الدراسةِ، فجاءت ترجماتُهم عن تلك العلومِ غايةً في الدقَّةِ والأمانةِ. وقد اضطروا أثناءَ قيامِهم بالترجمةِ إلى استخراجِ المُعَمَّى منها وبخاصَّةً في مواضيعِ الكيمياءِ والسحرِ والدياناتِ وعلمِ الباطنِ، كما درسوا اللغاتِ البائدةَ واستخرجوا معمَّاها أو حاولوا ذلك[1].

ب ـــ اعتناءُ العربِ باللغةِ وعلومِها عنايةً بالغةً فاقوا بها مَنْ سبقهم، وتوصَّلوا إلى الكثير من النتائجِ العلميةِ الهامةِ في المجالاتِ التي نُسمِّيها اليومَ باللسانياتِ، فقد نهضوا بدراساتٍ صوتيةٍ هامَّةٍ للحروفِ ومخارجِها وصفاتِها، وأجروا دراساتٍ كمِّيَّةً وإحصائيةً على الحروفِ وتواترِها وتنافرِها وتمازجِها، وتعمَّقوا في دراسةِ الصرفِ وأوزانِهِ، والنحوِ وقوانينِهِ، والدّلالةِ وصلتِها بغيرِها. وكانوا بالإضافة إلى ذلك أوَّلَ مَنْ وضعَ المعاجمَ وعلومَها على نحوٍ يسترعي انتباهَ الباحثِ اليوم. لقد ساعد تقدُّمُ العربِ في علومِ اللسانِ كثيراً على تطوُّرِ علمِ التعميةِ واستخراجِ المُعَمَّى كما سنرى لاحقاً.

ج ـــ تقدُّمُ العربِ في علومِ الرياضياتِ وتحقيقُهم كثيراً من الكشوفِ في هذه المجالاتِ أعطاهم الأدواتِ المساعدةَ اللازمةَ لتقدُّمِ علمِ التعميةِ واستخراجِ

---

(1) قال الجِلْدَكي في كتابه «كنز الاختصاص ودرة الغواص في معرفة أسرار علم الخواص» ص٣٣٩ وما بعدها: «.. وهذا من أحسن الأبواب الاثني عشر الذي هو تمام الكتاب وغنيمة القسمين في كشف المدغم وحلّ المبهم مما أدغم بكل لسان وما أبهم في كل زمان وما ستره الأولون وسائر الأعوان .. وجعلت هذا الباب مفتاحاً لكل كنز كنزوه، ومبيناً لكل ما رمزوه ... وهذا النوع يكشف كل مبهم من المغطيات والأشكال والطلسمات والحروف والفلقطاريات ودوائر الكواكب والفلزات، وجميع أنواع الرموز والمخبآت، وسائر الخطوط القديمة والمصطلحات، وجميع العلوم والمستترات وما نقش على الأحجار والبربات من كهانة وسحر وطب وفلسفة، وما ودّعه الأولون في توابيتهم من العلوم وأنواع الخطوط ممّا ذكره كل واحد منهم».

المُعَمَّى، إذْ كانوا أوَّلَ من طوَّر علمَ الجبرِ والمقابلةِ، بالإضافةِ إلى تقدُّمِهم في علومِ الحسابِ وعلومِ الهندسةِ وغيرِها...

د ـــ حاجةُ العربِ والمسلمينَ إلى إدارةٍ فعَّالةٍ لدولتِهم التي امتدَّت واستقرَّت بسرعةٍ لم يرَ التاريخُ البشريّ مثيلاً لها. وتطلَّبت هذه الإدارةُ دراساتٍ شاملةً لنواحيها المختلفةِ بما فيها علمُ التعميةِ واستخراجِ المُعَمَّى. إنَّ تصفُّحاً سريعاً لكتاب «صُبْحِ الأعشى» للقلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) المؤلَّفِ من أربعة عشر مجلداً، والذي تضمَّن فيما حواه بعضَ العلومِ التي يحتاجُها القائمُ بعمل الإنشاءِ أو الإدارةِ في تلك الحقبةِ من الزمنِ ــ يدلُّنا على مدى تقدُّمِ الإدارة آنذاك، وطبيعيٌّ ألّا يُغفِلَ القلقشنديُّ وغيرُه مِمَّن سبقه وخَلَفَه ذِكْرَ بعضِ ما يتعلَّقُ بالتعميةِ وحلِّ المُعَمَّى في مصنَّفه هذا. ينضافُ إلى ذلك ما كان للهجماتِ الأجنبيةِ المغوليةِ والصليبيةِ من أثرٍ في تطوُّرِ موضوعِ التعميةِ وفكِّ المُعَمَّى وانتشارِه حينذاك.

هـ ـــ انتشارُ الكتابةِ والقراءةِ في العالمِ العربي والإسلامي وارتباطُه بالحضارةِ وبالقرآنِ الكريمِ وعلومِه تلاوةً ومدارسةً، كان من العواملِ الهامَّةِ أيضاً التي أدَّت إلى تقدُّمِ علمِ التعميةِ وعلمِ استخراجِ المُعَمَّى، يشهدُ لهذا أن العديدَ من المؤرخين لعلمِ التعميةِ [1] يرون أن عدمَ انتشارِ الكتابةِ والقراءةِ على نحوٍ واسعٍ في حضاراتِ المصريينَ القدماءِ والصينيينَ والهنودِ والبابليينَ وغيرِهم، كان أحدَ العواملِ الهامَّة التي لم تستدعِ بالتالي قيامَ علومِ التعميةِ وحلِّ المُعَمَّى لديهم. وسنتوقف لاحقاً عند كلٍّ من هذه العوامل المتقدمة بشيءٍ من التفصيلِ ضمنَ حدودِ صلتِها بموضوعِ التعميةِ واستخراجِ المُعَمَّى.

---

(١) منهم دافيد كهن في كتابه The Code Breakers ص٩٣.

البابُ الثاني

تـعـاريـف

سنقـدِّمُ فيما يلي بعـضَ التعريفاتِ الأساسيـةَ لفهمِ ما وردَ في هذا الكتابِ من جهـةٍ، ومساعدةِ الباحـثِ أو المؤرِّخِ أو القارئ على فهمِ ما سيردُ في نصوصِ المخطوطاتِ المحـقّقـةِ من جهـةٍ أخرى.

• **التعمية Encipher**: استعمل العربُ هذا المصطلـحَ كنايـةً عن عمليـةِ تحويلِ نـصٍّ واضحٍ إلى نـصٍّ غيـرِ مفهومٍ باستعمالِ طريقـةٍ محـدَّدةٍ، يستطيعُ مَنْ يعرفُها أن يعودَ ويفهمَ النـصَّ. لقد درجَ في أيامنا هذه استعمالُ كلمـةِ «التشفير» بدلاً من كلمـةِ التعميـةِ، وهي وافدةٌ من اللغاتِ اللاتينية Cipher والتي جاءت من كلمـةٍ عربيـةِ النِّـجارِ هي «الصفر» وهو ما أشارت إليه كثيـرٌ من المراجعِ. لقد أدخل العربُ مفهومَ الصفرِ في الحسابِ، وطـوّروا استعمالَـه على نحوٍ واسعٍ، وهذا ما لم يعرفه الغربُ في العصورِ الوسطى لاستعمالِه الأرقامَ اللاتينيـةَ (.. I, II, III, VI) التي لا وجودَ للصفر في نظامِـها الرقمـيّ. وحينما دخلت الأرقامُ العربيـةُ (..0, 1, 2, 3, 4) العالمَ الغربـيَّ بدا مفهومُ الصفرِ غايـةً في الإبهامِ والتعميـةِ، فكان أنْ شاع مَـثَـلٌ في اللغـةِ اللاتينيـةِ يستعمله المتكـلِّـمُ عندما يريدُ أن يقول: إنه يتكـلَّـمُ عن أمورٍ مفهومـةٍ لا عن شيءٍ مُبْـهَـمٍ مُـعَـمّـى كـ«الصفر» ومن هنا جاءت فكرةُ الكلمـةِ «صفر» Cipher في جميعِ اللغاتِ الأوربيـةِ للدلالةِ على التعميـةِ التي طـوَّر العربُ عمليّـاتِها ودرسوا خصائـصَـها حتى أعطوها طابـعَ العلمِ [1].

---

(١) انظر كتاب «شمس العرب تسطع على الغرب» ص٩٢ ــ ٩٣، ومثله كتاب «المرجع في تاريخ العلوم عند

• **الترجمة**: كلمةٌ فارسيةُ الأصلِ، تكلمت بها العربُ بعد ذلك وعــرَّبتها[1] وهي تدلُّ على التعميةِ نفسِـها، أو على بعضِ ضروبِـها (مايكونُ بالتبديلِ البسيـطِ) أو على استخراجِ المُـعَـمَّـى. وهي بالمعنيين الأولينِ فاشيـةُ الاستعمالِ لدى كثيـرٍ من أصحابِ رسائلِ التعميـةِ التي نحن بصددِ تحقيـقِـها، أمَّـا المعنى الثالث فقد انفرد بذكـرِه القلقشنديُّ فيما نعلـمُ.

تحدث أبو بكـرٍ الصوليُّ المتوفى سنة ٣٣٥هـ عن الترجمـةِ في الكتابـةِ وجعلها مرادفـةً للـمُـعَـمَّـى قال: «... وهي شبيهـةٌ بالـمُـعَـمَّى، وهو مايكنى من الشعرِ، كأن يسـمِّـي الألفَ فاختـةً، والباءَ صقراً، والتاءَ عصفوراً، ثم يردِّدُ الحروفَ على هذا، وترجمـتُ له الأمـرَ: أوضحته له..»[2].

ويفـرِّقُ معاصـرُه إسحاقُ بن وهـبٍ الكاتـبُ بين التعميـةِ والترجمـةِ، فَـيَـحُـدُّ كُـلّاً منهما على نحـوٍ دقيقٍ يميـزُه من مرادفِـه، وتظـهـرُ الترجمـةُ في كلامِـه بالمعنى الثاني، وهو بعض ضروبِ التعميـةِ. يقول: «التعميـةُ غيـرُ الترجمـةِ، فالترجمـةُ ماتُـرجـمَ به عن شكلِ الحرفِ، إمَّـا بشكلِ حرفٍ آخرَ غيـرِه يُـبدلُ منه، أو بصورةٍ تُـخترعُ له ليست من صورِ الحروفِ، أمَّـا ماتُرجـمَ عنه بحرفٍ مثـلِه فهو كوضـعِـنا العينَ مكانَ الجيمِ، والألفَ مكانَ الواوِ، وقد استُـعْـمِـلَ ذلك في الترجمـةِ القُـمِّـيَّـةِ والترجمـةِ البسطاميـةِ، وهما مشهورتان، وقد يكونُ هذا النوعُ من الترجمـةِ في بعضِ الحروفِ، وقد يكونُ في سائـرِها، وأمَّـا ماتُرجِـمَ عنه بصورةٍ مخترعـةٍ له فهو

العرب» ص٣٦٨ ــ ٣٦٩، وكـذلك كتـاب «نوابـغ العلمـاء العـرب والمسـلمين في الرياضيـات» ص٢٣ ــ ٢٥.

(١) «أدب الكـتّـاب» للصولي ص١٨٦.

(٢) المرجع السابق ص١٨٦.

كثيرٌ في الترجمةِ، ولكلِّ إنسانٍ أن يخترعَ منه ما أحبَّ»[1]. وينتقلُ بعد هذا إلى التعميةِ، فيوردُ أقسامَها الثلاثةَ، وهي: التعميةُ بالمعاني المشتقةِ من لفظِ الحرفِ، وتعميةُ الكلمةِ بتغييرِ مراتبِ حروفِها، والتعميةُ بزيادةِ الحروفِ أو نقصانِها.

أمّا ابنُ دُنَينيرِ المتوفى سنة ٦٢٧هـ، فَيُكْثِرُ من استخدام الترجمةِ بالمعنيينِ الأوّلينِ، وفصولُ رسالتهِ الكثيرةُ تغصُّ بالتعبيرات الدالّة على ذلك، من نحوِ قولِه: «وأمّا الترجمةُ التي تكونُ بتغييرِ حليةِ الشكلِ ... بتغييرِ أشكالِ الحروف ... بتغييرِ نصبِ الحروف[2] ... وأمّا الترجمةُ التي قد عُمِّيت بأن بُدِّلَ فيها أشكالُ الحروف[3] ... وأمّا الترجمةُ التي يُقصدُ تعميتُها[4] ... وأمّا الترجمةُ التي تُعَمَّى ...» وقولِه: «فإن كان الكتابُ المُعَمَّى بالحروفِ المترجمةِ عمّا يشتملُ عليه من المعاني قليلَ الكلامِ ...»[5].

وأمّا ابن عِدلان المتوفى سنة ٦٦٦هـ، فقد استعمل الترجمةَ بالمعنى الأولِ وهو التعميةُ، ويظهرُ في رسالتهِ كثرةُ استخدامه للترجمة والمُتَرْجَم وحلّهما، نحو قوله: «فوضعتُ هذه المقدِّمةَ في حلِّ الترجمةِ[6] ... أمّا الفاتحةُ فإن المُتَرْجَمَ يُستعانُ على حلّه بأمورٍ ... إن كان المُتَرْجَمُ غيرَ مُدْمَجٍ[7] ... وكذلك حللتُ ما ترجمه[8] ... وبالجملة إذا أردتَ حلَّ مُتَرْجَمٍ[9] ...».

ونظيرُ ابنِ عدلانَ ــ في استخدامِه الترجمةَ بمعنى التعميةِ ــ ابنُ الدُّرَيْهِمِ

---

(١) مجموع التعمية ٨٢/أ.
(٢) رسالته «مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة» ٦٠/ب و ٦١/ب.
(٣) رسالته ٦٢/أو ٦٦/أ.
(٤) رسالته ٦٧/أو ب، و ٦٨/أو ٦٩/أ.
(٥) رسالته ٦٨/ب و ٦٩/ب.
(٦) رسالته «المؤلف للملك الأشرف» ص٢٧٠.
(٧) رسالته ص٢٧١.
(٨) رسالته ص٢٧٨.
(٩) رسالته ص٢٧٩.

المتوفى سنة ٧٦٢هـ، وأمثلةُ هذا جليَّةٌ في رسالتهِ وعناوينِ بعضِ كتبِه الأخرى، نحو قوله: «فإني كنتُ صنَّفتُ كتاباً في وضعِ التراجمِ وحلِّها وسميتُه: إيضاحَ المُبْهَمِ في حلِّ المُتَرْجَمِ ... اعلم أن حلَّ المُتْرَجمِ وإيضاحَ المُعَمَّى من أجلِّ الفوائدِ، فإنه لا يستغنى عنه في أوقاتٍ تدعو الضرورةُ إليها ويُنتفعُ بها في استخراجِ ما رمزه القدماءُ من علومِهم في كتبِهم وغيرِها ...»[1].

وقد انفردَ القلقشنديُّ المتوفى سنة ٨٢١هـ، فاستخدمَ الترجمةَ بالمعنى الثالثِ، وهو استخراجُ المُعَمَّى، وبهذا يكونُ قد خالفَ مَنْ ذكرنا مِمَّنْ تقدَّمه من أصحابِ كتبِ التعميةِ الذين دللنا على مذاهبهم في معنى الترجمةِ بشواهدَ من كلامِهم، قال: «... الكتابةُ بقلمٍ اصطلح عليه المرسِلُ والمرسَلُ إليه لا يعرفُه غيرُهما مِمَّن لعلّه يقف عليه، ويُسمَّى التعمية، وأهلُ زماننا يعبرون عنه بحلِّ المُتَرْجَمِ، وفيه نظرٌ، فإن الترجمةَ عبارةٌ عن كشفِ المُعَمَّى، ومنه سُمِّي المعبِّرُ لغيرِه عن لغةٍ لا يعرفُها بالتُّرْجُمان، وإليه ينحلُّ لفظُ الحلِّ أيضاً، إذ المرادُ من الحلِّ إزالةُ العقدِ، فيصيرُ المرادُ بحلِّ المُتَرْجَمِ ترجمةَ المُتَرْجَمِ أو حلَّ الحلِّ، ولو عُبِّرَ عنه بكشفِ المُعَمَّى لكانَ أوفقَ للغرضِ المطلوب»[2].

• **حلُّ المُعَمَّى أو استخراجُه Decipher**: شاع لدى العربِ استعمالُ مصطلحاتٍ مثل: «استخراج المُعَمَّى» أو «حلّه» أو «فكّه» أو «حلّ المُتَرْجَم» كنايةً عن عمليةِ تحويل النصّ المُعَمَّى إلى نصٍّ واضحٍ لشخصٍ أو جهةٍ لا تعرِفُ مسبقاً طريقةَ التعميةِ المستعملةِ، أمّا الآن فالشائعُ في الكنايةِ عن حلِّ المُعَمَّى التعبير «كسر الشَّفْرَةِ». ويَعُدُّ الباحثون الغربيون العربَ آباءَ هذا العلمِ، وهو ما سيُبَيِّنُه ويؤكِّدُه تحقيقُنا للمخطوطاتِ التي يتضمَّنُها هذا

---

(١) رسالته «مفتاح الكنوز» ص٣٢١ ــ ٣٢٢.

(٢) «صبح الأعشى» ٩ / ٢٣٠.

الكتابُ خاصّةً وأن بعضَها قد عدَّه العلماءُ الغربيون مفقوداً [1]. والجدولُ الآتي يُبيِّنُ استعمالَ العربِ لمصطلحي التعميةِ واستخراجِها [2]:

---

(١) انظر كتاب دافيد كهن The Code Breakers ص٩٥ .

(٢) تحسن الإشارةُ هنا إلى أن مصطلحات الاستخراج في الجدول تفيد حكماً استخدامَ مايقابلها من مصطلحات التعمية ، وعكس هذا غير صحيح.

جدول مصطلحاتِ التعميةِ واستخراجِها عند العربِ

المُؤلِّف	الوفاة	مصطلحات التعمية	مصطلحات استخراجها	المرجع أو المصدر
الخليل بن أحمد الفراهيدي	١٧٠هـ	المُعَمَّى	. .	«طبقات النحويين واللغويين» ص٥١
		علم المُعَمَّى	. .	«سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون» ص١٤٧ — ١٥٠
سهل بن عثمان السجستاني	٢٤٨هـ	المُعَمَّى	. .	«الفهرست» ص٩٣
يعقوب بن إسحاق الكندي	٢٦٠هـ	الكتب المُعَمَّاة	استخراج المُعَمَّى	رسالته في استخراج المُعَمَّى
		تعمية الحروف	فكُّ المُعَمَّى	» » »
			استنباط الحروف المعمَّاة	
محمد بن أحمد بن كيسان	ق ٣هـ	المُعَمَّى	. .	«مفتاح السعادة» ١ / ١٥٩
داود بن إسحاق التنوخي	٣١٦هـ	. . .	استخراج المُعَمَّى	«معجم الأدباء» ١١ / ٩٨

ــ محمد بن أحمد بن طباطبا	٣٢٢هـ	المُعَمَّى المُتَرْجَم	استخراج المُعَمَّى	مجموع التعمية ٤٨/ب
ــ محمد بن سعيد البصير الموصلي	ق ٤هـ	. . .	استخراج المُعَمَّى	«معجم الأدباء» ١٨/٢٠٣
ــ إسحاق بن وهب الكاتب	حوالي ق ٤هـ	التعمية	استخراج الكلام	مجموع التعمية ٨٢/أ و ٨٣/أ
		الترجمة	. . .	عن كتاب «الرموز السرية..» ص١٠
		الكتابة الباطنة	استخراج المُعَمَّى	
ــ أحمد بن عبد الله بن زيدون	٤٦٣هـ	. . .	فكّ المُعَمَّى	عن «سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون» لابن نباتة ص١٤٧ ــ ١٥٠
ــ أحمد بن عبد العزيز الشنتمري	كان حياً ٥٥٣هـ	. . .	فكّ المُعَمَّى	«بغية الوعاة» ١/٣٢٥
ــ أسعد بن مهذب بن مَمَّاتي	٦٠٦هـ	المعميات	. . .	«معجم الأدباء» ٦/١١٨
ــ إبراهيم بن محمد بن دُنَينير	٦٢٧هـ	المُعَمَّى	استخراج المعمى	رسالته ضمن مجموع التعمية ٥٤/أ
		الترجمة	حلّ الترجمة	
		التعمية		
ــ علي بن عدلان المُتَرْجِم	٦٦٦هـ	المُتَرْجَم	حلّ التراجم	

ـ علي بن محمد بن الدُّرَيْهِم	٧٦٢هـ	التعمية	إخراج المكتوبات حلّ المُعَمَّى إيضاح المُعَمَّى إيضاح المرموز	رسالته ضمن مجموع التعمية ٨٩/أ رسالته «مفتاح الكنوز»
		الترجمة	إيضاح المُبْهَم حلّ المُتَرْجَم	
ـ علي بن أيدمر الجِلْدَكي	بعد ٧٤٢هـ	. . .	حلّ المُبْهَم	كتابه «كنز الاختصاص»
ـ أحمد بن علي القلقشندي	٨٢١هـ	التعمية	إيضاح المُعَمَّى	كتابه «صبح الأعشى» نقلاً عن ابن الدريهم
		الترجمة	حلّ المُتَرْجَم كشف المعمى	«صبح الأعشى» ٩/ ٢٣٠
ـ محمد بن الحسن الجُرْهُمي	مجهول	التعمية	حلّ التعمية	مجموع التعمية ٨٠/ب

• **النصُّ الواضحُ Clear Text, Plain Text** : وهو الكتابُ أو الرسالةُ أو النصُّ الذي يرادُ تعميتُه مكتوباً بالحروفِ المستعملةِ في لغةٍ دارجةٍ كحروفِ الكتابةِ العربيةِ مثلاً .

• **النصُّ المُعَمَّى Cipher Text** أو **Cryptogram** : وهو الكتابُ أو الرسالةُ أو النصُّ الواضحُ بعد تطبيقِ طريقةٍ من طرقِ التعميةِ عليه .

• **طريقةُ التعميةِ Cipher Method** : وهي الخوارزميةُ أو العملياتُ المتتابعةُ التي تطبقُ على النصِّ الواضحِ لتحويلِه إلى نصٍّ مُعَمَّى ، وهناك طرقٌ كثيرةٌ سنذكرُ بعضَها لاحقاً .

• **طريقةُ القلبِ Transposition** : وهي طريقةٌ أساسيةٌ من طرقِ التعميةِ ، تقومُ على تغييرِ مواقعِ حروفِ النصِّ الواضحِ وَفْقَ ترتيبٍ معيّنٍ للحصولِ على النصِّ المُعَمَّى ، وقد سمَّاها الكندي « لا بتغييرِ حِلْيَةِ الشكلِ وبتغييرِ الوضعِ »[1] كما سمّاها ابنُ وَهْبٍ الكاتب : « تغيير مراتب الحروف »[2] وأمَّا ابنُ الدُّرَيْهِمِ فسمّاها « باب المقلوب »[3] .

• **طريقةُ الإعاضةِ Substitution** : وهي أيضاً من طرقِ التعميةِ الأساسيةِ ، ويقابلُها « التبديل »[4] عند ابنِ وهبٍ الكاتبِ ، و « الإبدال »[5] عند ابنِ الدُّرَيْهم ، وهي بسيطةٌ حينما يُبدلُ بكلِّ حرفٍ شكلٌ أو رمزٌ أو حرفٌ محددٌ ثابتٌ دائماً . ويمكنُ أن يُبدلَ بأحدِ الحروفِ أكثرُ من حرفٍ ، وهو ما يقابل الـ Homophones .

---

(١) انظر رسالته ص٢٢٩ .

(٢) مجموع التعمية ٨٢/أ ـــ ب .

(٣) انظر رسالته ص٣٢٤ .

(٤) مجموع التعمية ٨٢/أ.

(٥) انظر رسالته « مفتاح الكنوز » ص٣٢٧ .

• **الإعاضةُ البسيطةُ Simple Substitution** : ويبدلُ بالحرفِ في هذه الطريقةِ شكلٌ أو حرفٌ ثابتٌ، وتسمّى أيضاً بالطريقةِ أحاديةِ الألفبائية Monoalphabetic .

• **الإعاضةُ متعددةُ الألفبائيةِ Polyalphabetic** : ويتمّ في هذه الطريقةِ تبديلُ شكلينِ أو أكثرَ بكلِّ حرفٍ .

• **حروفُ التعميةِ Cipher alphabet** : وهي الأشكالُ المعتمدةُ في النصِّ المُعَمَّى ، ويمكن أن تكونَ أشكالاً ليست منسوبةً إلى شيءٍ من الحروفِ كما دعاها الكنديّ، أو تكونَ أشكالَ الحروفِ نفسها، أو كلماتِ جنسٍ أو نوعٍ ، أو حروفاً من كلماتٍ ، أو أرقاماً على نحوِ ما ذكره ابنُ الدُّرَيْهِم .

• **الأغفالُ Nulls** : مفردُها غُفْل، وهي أشكالٌ زائدةٌ تُقْحَمُ في حروفِ التعميةِ طَلَباً للمبالغةِ في التعميةِ ممّا يجعلُ استخراجَها عسيراً. وهو مصطلحٌ سبقَ الكنديُّ إلى إدخالِه .

• **المُدْمَج No-word-spacers** : وهو النصُّ الذي لم يُعْتَدّ بالفاصلِ أو الفَصْلِ فيه رمزاً، واستخراجُه أشكلُ، وقد أدخلَ ابنُ عدلانَ هذا المصطلحَ وكشفَ عن طريقةِ استخراجِه .

• **الفَصْلُ أو الفاصلُ** : **Space** أو **word-spacer** : وهو الفراغُ الفاصلُ بين كلمتينِ .

• **الثنائيةُ Digram** أو **Digraph** : وهي ثنائيةُ الحروفِ ، ومبلغُ ما في العربيةِ ٧٨٤ ثنائيةً؛ أي (٢٨)[٢] .

• **الثلاثيةُ Trigram** أو **Trigraph** : وهي تركيبُ ثلاثةِ حروفٍ .

• **المفتاحُ Key** : وهو مصطلحٌ بين المتخاطبينَ بالتعميةِ، يتألفُ من حرفٍ أو مجموعةِ حروفٍ أو أرقامٍ أو بيتٍ من الشعرِ يسمح للمُخاطَبِ بقراءةِ الرسالةِ

دونما صعوبةٍ. وقد سمّاه الكندي «الرّباط والشرح» و «النظام»[1]. ودعاه ابنُ دُنَينيرٍ بـ «الرّباط والشرح» أيضاً، واصطلح ابنُ عدلانَ على تسميتِهِ بـ «الضوابط» أمّا ابنُ الدُّريهم فدعاه بـ «الرّباط والشرح» و «الاصطلاح» و «الالتزام»[2] لأن التعميةَ لديه نوعانِ، هما: التعميةُ الملتزِمةُ بحرفٍ أو أكثرَ، والتعميةُ غيرُ الملتزِمةِ.

• **القاموسُ Code**: وهو ترميزُ جملٍ أو كلماتٍ أو حروفٍ وَفْقَ جدولٍ تقابلٍ.

• **الكلمةُ المُحْتَمَلَةُ Probable word**: وهي إحدى طرقِ استخراجِ المُعَمَّى، ذكرها الكنديُّ ونصُّه «أن يعرفَ في كلِّ لسانٍ ما يُقَدِّمُه أهلُ ذلك اللسانِ من التمجيدِ»[3]. وتبعَه ابنُ عدلانَ بقولِه «ومعرفة الفواصل وذكر التمجيدات» وقوله «ثم تحدسُ على الواقعةِ والكلامِ فيها فإنَّه يعينُ على ذلك، وتتصيَّدُ المعنى اللائقَ بالواقعةِ»[4].

• **تواتُرُ الحروفِ Frequency Count**: وهو تردُّدُ ورودِ كلِّ حرفٍ من حروفِ اللغةِ في نصٍّ ما.

• **تواتُرُ تقارنِ الحروفِ Contact Count**: وهو تردُّدُ ورودِ كلِّ زوجٍ من أزواجِ الحروفِ في نصٍّ ما، ويمكنُ أن يؤخذَ ذلك بالنسبةِ إلى حرفٍ ما، فينظر إلى اقترانِه بالتقديمِ أو اقترانِهِ بالتأخير كما يقولُ الكندي، واستعملَ آخرونَ للدلالةِ على هذا المعنى عبارةَ ائتلافِ الحروفِ وتنافرِها.

---

(١) انظر رسالة الكندي في استخراج المعمى ص٢٢٠. والرباط والشرح في رسالة ابن دنينير «مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة» في الفصل الذي عقده للترجمة بتبديل أشكال الحروف برباط وشرح. مجموع التعمية ٦٢/ب.

(٢) انظر رسالته «مفتاح الكنوز» ص٣٣٦ ـــ ٣٣٧.

(٣) انظر رسالته ص٢١٨.

(٤) انظر رسالته «المؤلف للملك الأشرف» ص٣٠٢.

• **التعميةُ المُرَكَّبَةُ** **Super-encipherment** أو **Composite Cipher** : وهي كلمةٌ أوردها الكنديُّ، وبَيَّنَ أنَّها استعمالُ طريقتين أو أكثرَ من البسائطِ للوصولِ إلى طريقةِ تعميةٍ مركَّبةٍ.

• **الحِبْرُ السِّرِّيّ** : **Steganography** : وهي طرقٌ للكتابةِ ترمي إلى إخفاءِ المكتوبِ أصلاً [1].

---

(١) انظر ما ذكره القلقشندي في «صبح الأعشى» ٩/٢٢٩ ــ ٢٣٠ حول طرق الكتابة بالأحبار السِّرِّيَّة.

الباب الثالث

مبادئ عامّةٌ في عِلْمَي التعميةِ واستخراجِ المُعَمَّى[1]

(١) استُخلصت هذه المبادئ العامة من مجمل المخطوطات التي قمنا بتحقيقها.

يتطلبُ فهمُ العملياتِ المذكورةِ في النصوصِ المُحَقَّقةِ فهماً لبعضِ المبادئ الأساسيةِ في علمِ التعميةِ وعلمِ استخراجِ المُعَمَّى. وسنتناولُ في هذا البابِ أهمَّ المبادئ اللازمةِ لفهمِ المخطوطاتِ، فنبدأُ بعرضِ طرقِ التعميةِ الأساسيةِ ثم نتبعها ببيانٍ بعضِ طرقِ استخراجِ المُعَمَّى.

أولاً: الطرقُ الأساسيةُ للتعميةِ

عرفت التعميةُ في تاريخِها الطويلِ عِدَّةَ طرقٍ، يمكنُ إرجاعُ معظمِها إلى إحدى طريقتين هما:

آ ــ **تعميةُ المعاني بالتوريةِ**: وهي لا تتبعُ قواعدَ محددةً، بل تعتمدُ على فطنةِ المتراسلينَ وخبرتِهم وثقافتِهم[1]، وهي إلى العملِ الأدبيِّ أو البديعي أقربُ منها إلى التعميةِ بمفهومِ هذا الكتابِ، وذلك ممّا دفعنا إلى أن نتجاوز معالجةَ هذا اللونِ من المُعمَّى في دراستنا هذه على كثرةِ ما اجتمع لدينا من أصولِهِ الخطيةِ التي صنَّفها المتأخرون خاصَّةً، وسنوردُ في نهايةِ الكتابِ إشباعاً لرغبةِ الباحثِ فهرساً يشتملُ على أهمّ أعلامِ فنّ المُعَمَّى البديعي.

---

(١) وكانت تسمى قديماً اللحن، وهو أن تريد شيئاً فتورّي عنه بقول آخر، ولعله، بهذا المفهوم، يشكل الملامح الأولى للتعمية، وقد صنَّف فيه ابن دريد (ت٣٢١) كتاباً سماه «الملاحن» وساق فيه قصة طريفة استُعمل فيها هذا الضرب من اللحن. انظر «الملاحن» ص٣ وما بعدها و «الأمالي» للقالي ١/٦ ــ ٧.

ب ـ **التعميةُ بمعالجةِ الحروفِ** : وتقومُ على اتّباعِ طرقٍ تلزمُ قواعدَ محددةً تخصُّ كُلّاً منها، ويمكنُ تقسيمُها إلى أربعِ طرقٍ رئيسيةٍ هي :

١ ـ **التعميةُ بالقلبِ Transposition** : وتكونُ بتغييرِ مواقعِ حروفِ الرسالةِ وَفْقَ قاعدةٍ معينةٍ، ويمكنُ أن يُمَثَّلَ عليها بقلبِ حروفِ كلِّ كلمةٍ ضمنها، فَنُعَمِّي « محمد والد علي » على الشكل التالي « دمحم دلاو يلع ».

٢ ـ **التعميةُ بالإعاضةِ أو التبديلِ Substitution** : وطريقتُها أن يبدلَ بكلِّ حرفٍ حرفٌ أو رمزٌ آخرُ وَفْقَ قاعدةٍ محددةٍ، كأنْ يُستبدلَ بكلِّ حرفٍ الحرفُ الذي يليه حسبَ ترتيبِ الحروفِ الأبجدي، فتُستبدلُ الباءُ بكلِّ ألفٍ، والجيمُ بكلِّ باءٍ، والدالُ بكلِّ جيمٍ ... وهكذا إلى أن تنقضي الحروفُ، فَنُعَمِّي « محمد والد علي » على الشكلِ التالي « نطنه زبمه فمك ».

٣ ـ **التعميةُ بزيادةِ حروفٍ أو كلماتٍ أغفالٍ Nulls أو بحذفِ حروفٍ** : مثالُ ذلك أن تزيدَ حرفَ القافِ مثلاً بعد كلِّ ميمٍ، وحرفَ الشينِ بعد كلِّ لامٍ ... إلخ. فنُعَمِّي « محمد والد علي » على الشكلِ التالي « مقحمقد والشد علشي ».

٤ ـ **التعميةُ المركَّبةُ** : وتكونُ باستعمالِ طريقتينِ أو أكثرَ من الطرقِ الثلاثِ السابقةِ في آنٍ واحدٍ، فإذا استعملنا الطريقتين الأولى والثانيةَ منها في تعميةِ الجملةِ « محمد والد علي » كانت الترجمةُ « هنطن همبز كمف ».

ثانياً : بعضُ طرقِ حلِّ التعميةِ

وقفنا من خلالِ تحقيقِنا لنصوصِ التعميةِ التي سيطالعُها القارئ في هذا الكتاب على أربعةِ مبادئ أساسيةٍ في استخراجِ المُعَمَّى أو حلِّ التعميةِ، درجَ

العربُ على استخدامِها، وبرعوا فيها منذ فترة مبكرةٍ [1] على نحوٍ مدهشٍ، وهذه الطرقُ هي :

١ ـــ استعمالُ عددِ الحروفِ المستخدمةِ لتحديدِ اللغةِ المُعَمَّاة .

٢ ـــ استعمالُ تواترِ ورودِ الحروفِ في النصِّ .

٣ ـــ استعمالُ تواترِ ورودِ ثنائياتِ الحروفِ وثلاثياتها وغيرِها، أو ما سمَّوه بائتلافِ الحروفِ وتنافرِها .

٤ ـــ استعمالُ الفواتحِ التقليديةِ المُحْتَمَلَةِ للرسائلِ، وهو ما سُمِّي حديثاً بالكلمةِ المُحْتَمَلةِ الورودِ .

---

(١) انظر على وجه الخصوص رسالة الكندي التي كتبت قبل سنة ٢٦٠هـ/٨٧٤م. في موضعها من الكتاب .

البابُ الرابعُ

عرضٌ موجزٌ لتاريخِ التعميةِ

يمكنُ تقسيم تاريخ التعميةِ من خلالِ استعراضِه إلى حقبتينِ واضحتين، هما:

آ ــ حقبةُ الاستعمالِ والتداولِ

تاريخُ التعميةِ من حيثُ **الاستعمالُ والتداولُ** مُغْرِقٌ في القِدَمِ[1]. عرفهَا قدماءُ المصريينَ، واستخدموا التعميةَ بتبديلِ بعضِ أشكالِ الكتابةِ لديهم بأخرى. والمقصودُ بتاريخِ هذه الحقبةِ تَتَبُّعُ استعمالِ الإنسانِ التعميةَ لإخفاءِ بعضِ المعلوماتِ التي يكتُبها أو يرسلُها على نحوٍ يجعلُ معرفةَ الآخرين لها جِدّ صعبةٍ، وتمتدُّ هذه الفترةُ من حوالي عام ١٩٠٠ قبلَ الميلادِ ــ على ضفافِ النيلِ ــ وحتى القرنِ الأولِ الهجريّ أو الثامنِ الميلادي، حيث بدأ العربُ بمعالجةِ التعميةِ باعتبارها علماً[2].

ب ــ حقبةُ معالجةِ التعمية واستخراجِها علمياً

تمّت معالجةُ التعميةِ **باعتبارها علماً** خلالَ هذه الفترةِ بالإضافة إلى

(١) دافيد كهن ص٧١ ــ ٩٣.

(٢) انظر الصفحة ٩٣ من كتاب دافيد كهن، وما نقلناه منها وترجمناه عنها في الصفحة التالية

يقول المؤرخ الأمريكي المعروف David Kahn الذي أرّخ لعلم التعمية في كتابه The Code Breakers المُؤلَّف من ١١٦٤ صفحة، وذلك في الصفحة (٩٣) منه بعد أن استعرض كلّ الحضارات حتى القرن السابع الميلادي:

In none of the secret writing thus far explored has there been any sustained cryptanalysis. Occasional isolated instances occurred, as that of the four Irishmen, or Daniel, or any Egyptians who may have puzzled out some of the hieroglyphic tomb inscriptions. But of any science of cryptanalysis, there was nothing Only cryptography existed. And therefore cryptology, which involves both cryptography and cryptanalysis, had not yet come into being so far as all these cultures—including the Western—were concerned.

Cryptology was born among the Arabs. They were the first to discover and write down the methods of cryptanalysis. The people that exploded out of Arabia in the 600s and flamed over vast areas of the known world swiftly engendered one of the highest civilizations that history had yet seen. Science flowered. Arab medicine and mathematics became the best in the world – from the latter, in fact, comes the word "cipher". Practical arts flourished. Administrative techniques developed. The exuberant creative energies of such a culture, excluded by its religion from painting or sculpture, and inspired by it to an explication of the Holy Koran, poured into literary pursuits. Story-telling, exemplified by Scheherazade's Thousand and One Nights, word-riddles, rebuses, puns, anagrams, and similar games abounded; grammar became a major study. And included was secret writing.

« لم نجد في أيٍّ من الكتاباتِ التي نقّبنا عنها أيَّ أثرٍ واضحٍ لعلم استخراج المعمى حتى الآن. وعلى الرغم من وجود بعض الحالات المعزولة العرضية مثل: الرجال الإيرلنديين الأربعة، أو دانييل، أو أيّ مصريين يمكن أن يكونوا قد استخرجوا بعض كتابات المقابر الهيروغليفية، فإنه لا يوجد شيء في علم استخراج المعمى. وبالتالي فإن علم التعمية الذي يشمل علمي التعمية واستخراج المعمى لم يولد حتى هذا التاريخ [القرن السابع] في جميع الحضارات التي استعرضناها بما فيها الحضارة الغربية.

ولد علم التعمية بشِقّيه بين العرب، فقد كانوا أول مَنْ اكتشف طرق استخراج المعمى وكتبها ودوّنها. إن هذه الأمّة التي انبثقت من الجزيرة العربية في الأعوام الستمئة [القرن السابع الميلادي] والتي أشعّت فوق مساحات شاسعة من العالم المعروف، أخرجت بسرعة واحدةً من أرقى الحضارات التي عرفها التاريخ حتى ذلك الوقت. لقد ازدهر العلم، فأصبحت علوم الطب والرياضيات أفضل ما في العالم، ومن الرياضيات جاءت كلمة التعمية [في اللغات اللاتينية عامّة وهي كلمة Cipher]. كما ازدهر الفنّ التطبيقي، وتطوّرت علوم الإدارة. ولمّا كانت ديانة هذه الحضارة قد حرّمت الرسمَ والنحت [للأحياء] فقد حضّت بالمقابل على التعمق في تفسير القرآن الكريم، ممّا أدى إلى أن تنصبّ الطاقات الخلّاقة الكثيرة في متابعة الدراسات اللغوية، مثل كتاباتهم الأدبية في ألف ليلة وليلة، وفي الألغاز والأحاجي والرموز والتوريات والجناس، وأمثالها من الرياضات الذهنية اللغوية. هذا وقد أصبح « النحو » علماً أساسياً، فأدى كل هذا إلى أن يتضمن الكتابة السرية [علوم التعمية] ».

استعمالِها، كما وُضعت قواعدُها وأُسُسُها، وحُلِّلت المبادئ والطرقُ المستخدمةُ فيها، وجرى تقويمُها، وقد دُوِّنت نتائجُ ذلك كله. ابتدأت هذه الحقبةُ بالخليلِ ابنِ أحمدَ الفراهيديّ، وابنِ كيسانَ، وابنِ وحشيةَ النبطي، وأبي حاتمٍ السجستاني، وتُوِّجت بعملِ يعقوبَ الكنديّ ــ في القرنِ الثالثِ الهجريّ / التاسعِ الميلاديّ ــ الذي أوفى فيه على الغايةِ دِقَّةً وشمولاً وتحليلاً وتصنيفاً واستعمالاً لخواصّ اللغةِ التي يُعَمَّى أو يُحَلُّ بها، واستمرت هذه الحقبةُ حتى تاريخِنا المعاصرِ متراوحةً بين خمودٍ وازدهارٍ، فقد بدأت تخفتُ بعدَ عصرِ الكنديّ إلى أن أتت هجماتُ المغولِ وحملاتُ الصليبيينَ، فازدهرت من جديدٍ في القرنين السابعِ والثامن الهجريين / الثالثَ عشر والرابعَ عشرَ الميلاديينِ، فكثرت الكتبُ المُصَنَّفةُ فيها على أيدي ابنِ دُنَينير وابنِ عدلانَ وابنِ الدُّرَيْهِم وغيرِهم، ثم خفتت ثانيةً لتظهرَ في الغربِ بترجماتٍ أو اقتباساتٍ عن الكتبِ العربيةِ مع شيءٍ من الزيادة والتطويرِ في نهايةِ القرنِ الخامسَ عشرَ والقرنِ السادسَ عشرَ، جرى على أيدي: L.B. Alberti[(١)] و Trithemius[(٢)] و G. B. Belaso[(٣)] و Porta[(٤)] و Cardano[(٥)] و B. Vigenére[(٦)]. ثم خفت العملُ مرةً أخرى في هذا العلمِ ليظهر من جديدٍ في القرنِ العشرينَ قبيلَ الحربِ العالميةِ الأولى وخلالها، ثم الحربِ العالميةِ الثانيةِ ووقتنا هذا.

وسنورد فيما يأتي جدولاً يتضمنُ موجزاً يؤرخُ لتلك الحقبةِ من خلالِ أعلامِها وحياتِهم ومؤلَّفاتِهم مخطوطِهَا ومطبوعِهَا:

---

(١) انظر كتاب دافيد كهن ص١٢٦ ــ ١٣٠.
(٢) المرجع السابق ص١٣٠ ــ ١٣٦.
(٣) المرجع السابق ص١٣٧.
(٤) المرجع السابق ص١٣٧ ــ ١٤٣.
(٥) المرجع السابق ص١٤٣ ــ ١٤٥.
(٦) المرجع السابق ص١٤٥ ــ ١٥٠.

جدول أعلام التعمية العرب(*)

اسم العالم	مولده ووفاته	آثاره
ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي	١٠٠ ـ ١٧٠هـ ٧١٨ ـ ٧٨٦م	نسب له الزبيدي في «طبقات النحويين واللغويين» ص٥١ كتاباً في المعمى، ولا أثر له. ونقله عنه ابن نُباتة في كتابه «سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون» وجعله أول مَـنْ وضع علم المعمى. ثم نقله محمد بن الحنبلي عن ابن نُباتة في رسالته «شرح كنز من حاجى وعَمَّى في الأحاجي والمعمَّى» ٣/ب ـ ٤/أ مصورة عن نسخة المكتبة الظاهرية.
ـ جابر بن حيان الكيميائي الصوفي	... ـ ٢٠٠هـ ... ـ ٨١٥م	له كتاب «حلّ الرموز ومفاتيح الكنوز» ذكره ابن وحشية في كتابه «شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام» ٤٨/أ وأغفلته المصادر الأخرى.
ـ ثوبان بن إبراهيم ذو النون المصري	... ـ ٢٤٥هـ ... ـ ٨٥٩م	له كتاب «حلّ الرموز وبرء الأسقام في أصول اللغات والأقلام». ذكره الدكتور

(*) التزمنا في ترتيب الأعلام الأسبقية الزمنية لوفياتهم، واقتصرنا على إثبات من اشتهر بالتعمية منهم سواء أكان له فيها مُؤَلَّف أم لم يكن.

		رمضان ششن في كتابه «نوادر المخطوطات في مكتبات تركيا» ٢/٢٧.
ـــ سهل بن محمد بن عثمان السجستاني	... ـــ ٢٤٨هـ ... ـــ ٨٦٢م	نقل ابن النديم في «الفهرست» ص٩٣ عن ابن دريد أنه «كان يتبحر في الكتب ويُخرج المعمى، حاذق بذلك، دقيق النظر فيه..».
ـــ يعقوب بن إسحاق الكندي	... ـــ ٢٦٠هـ ... ـــ ٨٧٣م	له «رسالة في استخراج المعمى» وهي الرسالة الأولى من رسائل ثلاث تضمنتها هذه الدراسة.
ـــ أحمد بن علي بن وحشية	... ـــ بعد ٢٩١هـ ... ـــ بعد ٩١٤م	له كتاب «شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام». طبع في لندن مع ترجمته الإنكليزية ١٨٠٦ بعناية جورج هامر. ونسخته المخطوطة محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس تحت الرقم (٦٨٠٥).
ـــ محمد بن أحمد بن كيسان	القرن الثالث الهجري القرن التاسع الميلادي	ذكر ياقوت في «معجم الأدباء» ١٧/١٣٧ في ترجمة سَمِيِّهِ محمد بن أحمد بن كيسان المتوفى سنة ٢٩٩هـ نقلاً عن أبي بكر الزبيدي «وليس هذا بالقديم الذي له في العروض والمعمى كتاب». ولم نجد هذا النقل في كتاب أبي بكر الزبيدي «طبقات النحويين واللغويين» ولعلّه المذكور باسم كيسان ص١٧٨.
ـــ داود بن الهيثم بن إسحاق التنوخي	٢٢٨ ـــ ٣١٦هـ ٨٤٣ ـــ ٩٢٨م	نقل ياقوت في «معجم الأدباء» ١١/٩٨ عن الخطيب البغدادي في «تاريخ

الاسم	التاريخ	ملاحظات
		بغداد» أنه «كان نحوياً لغوياً حسن المعرفة بالعروض واستخراج المعمى». ولم يخلِّف شيئاً في التعمية.
ـ محمد بن أحمد بن محمد بن طباطبا	... ـ ٣٢٢هـ ... ـ ٩٣٤م	له «رسالة في استخراج المعمى» ضمن مجموع في التعمية محفوظ في خزائن مكتبة فاتح بالمكتبة السليمانية رقمه (٥٣٥٩).
ـ محمد بن سعيد البصير الموصلي	القرن الرابع الهجري القرن العاشر الميلادي	ترجم له ياقوت في «معجم الأدباء» ١٨ / ٢٠٣ ـ ٢٠٤ وذكر أنه كان معاصراً لأبي علي الفارسي المتوفى (٣٧٧هـ/٩٨٧م) وأنه «كان ذكياً فهماً.. إماماً في استخراج المعمى والعروض». ولم نجد مصدراً يؤرخ لحياته بدءاً ونهاية.
ـ إسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب	حوالي القرن الرابع الهجري حوالي القرن العاشر الميلادي	له كتاب «البيان والتبيين» اشتمل مجموع التعمية المذكور سابقاً على نقل منه ما بين (٨٢/أ و ٨٣/أ). ونُشر له في بغداد ١٩٦٧ كتاب «البرهان في وجوه البيان» لم نره، ولكن ما لدينا في المخطوط يطابق ما نقله عنه الدكتور عبد الهادي التازي في كتابه «الرموز السرية في المراسلات المغربية» ص١٠ ـ ١١ والأرجح أن كليهما كتاب واحد.
ـ أحمد بن عبد العزيز الشنتمري	كان حياً ٥٥٣هـ ١١٥٨م	ذكر السيوطي في «بغية الوعاة» ١ / ٣٢٥ نقلاً عن ابن

الاسم	الوفاة	الملاحظات
		عبد الملك أنه «كان متقدماً في العروض وفكّ المعمّى».
ـ عثمان بن عيسى التاج البلطي	٥٢٤ ـ ٥٩٩هـ ١١٣٠ ـ ١٢٠٢م	ذكره علي بن عدلان في رسالته: «المؤلف للملك الأشرف» مرتين ١٠٠/أ و ١٠٠/ب ولم نعثر له على مؤلف في المعمى.
ـ أسعد بن مهذّب بن مَمّاتي	٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ ١١٤٩ ـ ١٢٠٩م	له كتاب «خصائص المعرفة في المعميّات» ذكره ياقوت في ترجمته بـ «معجم الأدباء» ٦/١١٨. والبغدادي في «هدية العارفين» ١/٢٠٥ باسم «خصائص المعروف في المعميات».
ـ إبراهيم بن محمد بن دُنَيْنير	٥٨٣ ـ ٦٢٧هـ ١١٨٧ ـ ١٢٢٩م	له رسالة «مقاصد الفصول المترجمة عن حلّ الترجمة» ضمن مجموع التعمية المتقدم ذكره، وستنشر محققة مع رسائل أخرى في الكتاب الثاني من هذه الدراسة.
ـ عليّ بن عدلان النحوي المُتَرْجِم	٥٨٣ ـ ٦٦٦هـ ١١٨٧ ـ ١٢٦٨م	له كتابان: ـ «المُؤلّف للملك الأشرف في حلّ التراجم»: وهي الرسالة الثانية من رسائل ثلاث تضمنتها الدراسة وأصلها ممّا حواه مجموع التعمية الذي سبق ذكره. ـ «المُعْلِم»: أحال عليه في رسالته الماضية ٩٨/ب و ١٠٤/ب. ولم تذكره مصادر ترجمته.
ـ عليّ بن محمد بن الدُّرَيْهِم	٧١٢ ـ ٧٦٢هـ ١٣١٢ ـ ١٣٥٩م	له: ـ «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز»: وهي الرسالة الثالثة من الرسائل التي تضمنتها هذه الدراسة.

ـــ «إيضاح المُبْهَم في حَلِّ المُتَرْجَم»: ذكره في مقدمة رسالته «مفتاح الكنوز» ٤٧/ب.

ـــ «مختصر المُبْهَم في حَلِّ المُتَرْجَم»: ذكره أيضاً في مقدمة رسالته «مفتاح الكنوز» ٤٧/ب.

ـــ «نظم لقواعد فَنِّ السُّ[illegible] أيضاً في مقدمة رسالته «مفتاح الكنوز» ٤٧/ب.

ـــ «قصيدة في حلّ رموز الأقلام المكتوبة على البرابي» ذكرت في مقال «رسائل نادرة» لمحمد أحمد دهمان نُشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٥٤، العدد الثاني. ص٣٦٠. والقصيدة من رسائل المجموع رقم (١٣٩) وهو مما حوته مكتبة المرحوم أحمد تيمور باشا بالقاهرة والتي زارها الأستاذ دهمان وأثبت في المقال بعض ما اختاره من مجاميعها. ولم نُصب للقصيدة ذكراً في أيِّ مصدر آخر.

ـــ عليّ بن محمد بن أيدمر الجِلْدَكي ... ـــ بعد ٧٤٢هـ
... ـــ بعد ١٣٤١م

له ـــ «كنز الاختصاص ودُرَّة الغواص في معرفة أسرار علم الخواص» تحدث في الباب السادس منه عن «كشف المُدْغَم وحَلِّ المُبْهَم مما أُدغم بكل لسان وما أُبهم في كل زمان وما ستره الأولون

		بالأقلام وسائر الأعوان» ص٢٢٩ ـــ ٢٣٩ (طبعة بومباي ١٣٠٩هـ).
ـــ أحمد بن عليّ القلقشندي	٧٥٦ ـــ ٨٢١هـ ١٣٥٥ ـــ ١٤١٨م	ضمَّن القلقشندي موسوعته «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» فصلاً كاملاً عن تعمية الكتب، وهو «الفصل الثامن في إخفاء ما في الكتب من السِّرّ» في الجزء التاسع ص٢٢٩ ـــ ٢٤٨. وجُلّ ما فيه منقول عن ابن الدُّرَيهم.
ـــ أحمد بن محمد أبو القاسم العراقي	مجهول المولد والوفاة	له: «حلّ الرموز وفتح أقفال الكنوز» ذكره صاحب «كشف الظنون» ١/٦٨٦ وقال: «وهو رسالة في أقلام الأوائل الذين لغزوا بها علومهم وأسرارهم في كنوزهم» ولم نجد ذكراً للكتاب ولا لمؤلفه في أيٍّ من المصادر التي رجعنا إليها.
ـــ محمد بن الحسن أبو الحسن الجُرْهُمي	مجهول المولد والوفاة	في مجموع التعمية المتقدِّم ذكره نقل عن كتاب الجرهمي ما بين ٨٠/ب و ٨١/ب يشرح فيه طريقة حلّ تعمية الشعر لذا نرجح أن يكون هذا الكتاب في المعمى ولم نصب ترجمة للجرهمي ولا لكتابه فيما رجعنا إليه من المصادر.

البابُ الخامسُ

التعميةُ وصلتُها بالعلومِ الأُخرى

مضت الإشارةُ إلى أن العربَ كانوا أوّلَ من عالـجَ التعميـةَ وحـلَّ الـمُـعَـمَّـى باعتبارِهما علماً، وقاموا بالتأليفِ فيه وطـوّروه، فغدوا بذلك آباءً له يُـنسـب إليهم، وفـصَّلنا القولَ هناك في العواملِ التي دفعت إلى ولادةِ هذا العلمِ لديهم، فكان منها: نشاطُ حركـةِ الترجمـةِ عن اللغاتِ الأخرى، وتقـدُّمُ علومِ الرياضيات وخاصـةً علم الحسابِ وعلم الجبـرِ والمقابلـةِ، والتطـوُّرُ الكبيـرُ لعلومِ اللغـةِ العربيـة، وتقـدُّمُ علومِ الكتابـةِ والإنشاءِ والدواوينِ، أو ما نُـسَـمّـيه اليومَ بعلومِ الإدارةِ. بالإضافة إلى عوامل اخرى مثل انتشارِ الكتابـةِ والقراءةِ، وأهميـةِ الكتابـةِ والحروفِ في الحضارةِ العربيـةِ الإسلاميـةِ عامَّـةً. وسنتناولُ فيما يلي كلاً من هذه العواملِ السابقـةِ على حِـدةٍ من حيث ارتباطِها وتزامنها مع تطـوُّرِ علمِ التعميـةِ وعلمِ استخراجِ الـمُـعَـمَّـى.

١ - ١ : التعميـةُ وصلـتُـها بالترجمـةِ إلى اللغـةِ العربيـةِ عن اللغات الأخرى السائدةِ والبائدةِ

نشطت حركـةُ الترجمـةِ عن كثيرٍ من الحضاراتِ الإنسانيةِ المعاصرةِ إلى اللغةِ العربيةِ في العالمِ العربي والإسلامي، خاصـةً في القرونِ الثلاثـةِ الأولى للهجرةِ، فقد تُـرجـمَ كثيـرٌ مِـمَّا وُجِـدَ في اللغاتِ السريانيـةِ والنبطيـةِ واليونانيـةِ والروميـةِ والفارسيـةِ والهنديـةِ والأرمنيـةِ والعبريـةِ والـمُـغْليـة، بل تجاوز العربُ هذا إلى ترجمـةِ بعضِ ما كان مكتوباً باللغاتِ البائدةِ وفهـمِـه، مِـمَّا دعاهم إلى دراسـةِ تلك اللغاتِ وتبويـبِ

حروفِها، إذْ كانت بعضُ الكتابات مُعَمَّاةً في مثلِ الكيمياءِ والسحرِ والفلسفة والدين، فضاعفَ ذلك من حرصِ العربِ على فهمِ تلك الأمورِ المُعَمَّاةِ، وكان هذا الدافعَ الأساسيَّ لهم لوضعِ علمِ التعميةِ وحلِّ المُعَمَّى آنذاك، فقد وضعَ ذو النونِ المصريّ ثوبانُ بنُ إبراهيمَ المتوفى سنة ٢٤٦هـ مُؤَلَّفاً في أقلامِ القدماءِ دعاه «حلّ الرموزِ وبرء الأسقامِ في كشفِ أصولِ اللغاتِ والأقلامِ»[1]. كما صنَّفَ أبو القاسم أحمد بن محمد العراقي رسالته «حلّ الرموز وفتح أقفال الكنوز»[2] وهي في أقلامِ الأوائلِ الذين لغزوا بها علومَهم وأسرارَهم وكنوزَهم.

أمَّا يعقوبُ الكنديّ المتوفى سنة ٢٦٠هـ، وهو فيلسوفُ العربِ ومديرُ بيتِ الحكمةِ التي غدت كُبرى المكتباتِ ومركزاً للبحث العلمي في عهدِ الخليفةِ المأمونِ، فقد كتبَ في مقدِّمةِ رسالتِه «استخراج المُعَمَّى» المرسلةِ إلى أبي العباسِ ما يلي: «إنَّ استخراجَ المُعَمَّى لَمِنْ أعظمِ المنافعِ، إذ كثيرٌ من ذوي الفلسفةِ والآراءِ الباقيةِ استعملوا وضعَ الكتبِ برسومٍ مجهولةٍ صفاتُها، عزَّ مَنْ قصَّر عن استحقاقِ منافعِها، ولم يَرْتَقِ في غمارِ العلومِ إلى مراتبِها...»[3].

وأمَّا ابنُ وحشيةَ المتوفى سنة ٢٩٦هـ فقد تركَ لنا مُؤَلَّفَه النفيسَ «شوق المُستَهامِ في معرفةِ رموزِ الأقلامِ» وكان من حُسْنِ الطالعِ أن تسلمَ مخطوطتُه من عوادي الزمن، وأن يكتشفها في وقتٍ مبكرٍ المستشرق J.Von Hammer الذي ترجمها إلى الإنكليزيةِ ونشرها باللغتين عام ١٨٠٦[4]. كما

---

(١) «نوادر المخطوطات في مكتبات تركيا» ٢ / ٢٧.

(٢) «كشف الظنون» ١ / ٦٨٦.

(٣) رسالة الكندي في استخراج المعمى ص٢١٤.

(٤) «معجم المطبوعات العربية والمعربة» ص٢٨١.

نشـرَ Sylvestre de Sacy[1] دراسـةً عنها في باريس عام ١٨١٠ وكانت فيما يبدو من أهـمّ المساعِـداتِ للعالم J.F. Champollion في كشـفِـه أشكالَ اللغـةِ الهيروغليفيـةِ ، إذ كان معاصراً لتلك الدراسـةِ وعلى تنافسٍ كبيـرٍ مع كاتـبـها .

لقد اشتملت مخطوطةُ ابنِ وحشيـةَ على دراسـةٍ جامعـةٍ تناولَ فيها الأقلامَ واللغاتِ القديمةَ والسائدةَ في عصـرِه بهدفِ حَـصْـرِها ومعرفـةِ ماكُـتِـبَ فيها ، وضـمَّـنها (٩٣) ألفبائيـةً لشعوبٍ ساميـةٍ ويونانيـةٍ وهنديـةٍ ومصريـةٍ قديمـةٍ وغيـرِها ، كما جمع في كتابِـه هذا ماوقـعَ له من الأقلامِ المستعملـةِ ، وما اطّـلع عليه في ترحالِـه وتجوالِـه في بلادِ الشامِ ومصر[2] .

وكذلك نجد ابنَ الـدُّرَيْهِم المتوفى سنة ٧٦٢هـ ينـصُّ في رسالـتِـه «مفتاح الكنوزِ في إيضاحِ المرموزِ» التي حـقّـقنا نـصَّـها في هذا الكتاب على أن حـلّ الـمُـتَـرْجَم يُـنتفَـعُ به في استخراجِ ما رمـزَه القدماءُ في كتـبِـهم قال : «اعلم أنّ حـلَّ الـمُـتَـرْجَمِ وإيضاحَ الـمُـعَـمّـى من أجـلِّ الفوائدِ ، فإنه لا يُـستغنى عنه في أوقاتٍ تدعو الضرورةُ إليها ، ويُـنْـتَـفَـعُ بها في استخراجِ ما رمزَه القدماءُ من علومِـهم وكتـبِـهم وغيـرِها»[3] .

إنَّ هذه الدراساتِ وغيـرَها مـمّا لم نأتِ على ذكـرِه تدلُّ على أن العلماءَ العربَ قد سبقوا غيـرَهـم ــ من حيـثُ الشمولُ ــ إلى معرفـةِ الأقلامِ القديمـةِ وقراءتِـها وحـلِّ رموزِها ، وترجموا إلى العربيـةِ ماعُـمِّـي منها ، فكانـت دراساتُـهم هذه منارةً اهتدى بها علماءُ أوربة في العصـرِ الحديـثِ ، واقتبسوا الكثيـرَ منها في دراساتِـهم عن الخطوطِ القديمـةِ والحضاراتِ البائدةِ[4] .

---

(١) انظر كتاب Le Déchiffrement des Ecritures et des langues ص : ١٠٥ وما بعدها .

(٢) أتيح لنا الاطلاع على مخطوط «شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام» لابن وحشية في المكتبة الوطنية بباريس وقد صحَّ العزم على النهوض بتحقيقه ونشره إن شاء الله تعالى .

(٣) رسالته «مفتاح الكنوز» ص٣٢٢ .

(٤) انظر كتاب «أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والإسلام» ١ / ٣٨٣ .

لقد كان لوجودِ بعضِ المخطوطاتِ المُعَمَّاةِ فيما تُرجمَ إلى اللغةِ العربيةِ عن علومِ الأقدمين وكتبِهم بالغُ الأثرِ في دفعِ العلماءِ العربِ خلال القرونِ الأولى من الهجرةِ إلى دراسةِ التعميةِ، ووضع أُسُسِها، مِمَّا مكَّنَهم من ترجمةِ هاتيك الكتبِ، وهذا الموضوعُ جديرٌ بدراسةٍ مدقّقةٍ، يُسَلَّطُ فيها الضوءُ على ما قامَ به العلماءُ العربُ من دراساتٍ للغاتِ المختلفةِ والقديمةِ خاصَّة، نأملُ أن ينهضَ بهذا أحدُ المهتمينَ بكشفِ هذه الصفحاتِ المُشْرِقَةِ من تراثِ أمتِنا.

ثانياً: التعميةُ وصلتُها بعلومِ اللغةِ العربيةِ

إن انتشارَ اللغةِ العربيةِ ــ لغةِ القرآنِ الكريمِ ــ في مساحاتٍ شاسعةٍ في أقصرِ مدةٍ عرفَها تاريخُ البشريةِ، أبدى الحاجةَ الماسَّةَ لدراسةِ هذه اللغةِ، وتقعيدِ قواعدِها، وتأسيسِ علومِها المختلفةِ، وهكذا كانت القرونُ الثلاثةُ الأولى للهجرةِ مرتعاً خصباً للتأليفِ في علومِ اللغةِ وما يُسمَّى اليومَ بعلومِ اللسانياتِ Linguistics. وقد أدى هذا ــ بلا ريب ــ إلى تطويرِ علمِ استخراجِ المعمى، إذ وضعَ بين أيدي العاملينَ فيه المادةَ الأساسيةَ والمنهجيةَ العلميةَ لممارستِه، ولذلكَ ما نجدُ الكثيرينَ ممن برعُوا في علومِ اللغةِ، قد برعُوا في علمِ التعميةِ أيضاً، كما نجدُ أعلامَ التعميةِ الكبارَ على علمٍ جمٍّ بصناعةِ اللغةِ.

وخيرُ من نبدأُ الاستشهاد به إمامُ أئمةِ اللغةِ الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيديّ المتوفى سنة ١٧٠هـ. فقد نُسِبَ إليه كتابٌ في التعميةِ [1]، بل لقدْ ذكرَ ابنُ نباتةَ المتوفى سنة ٧٦٨هـ في كتابِهِ «سرح العيون» أنَّ الخليلَ هو أولُ من استخرجَ المعمى ونظرَ فيه. قال في شرحِ عبارةِ ابنِ زيدون «وفلكَ المُعَمَّى»: «عميَ الأمرُ إذا التبسَ، وعمَّيتُ معنى البيتِ من الشعرِ إذا أخفيته، ومنه المعمى اللغزُ. والمرادُ ههنا حروفٌ يصطلحُ عليها الكاتبُ مع نفسِه ويكاتبُ بها، ويُسَمَّى الآن

---

(١) «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي ص٥١.

المُتَرجَم، ولها طرائقُ مذكورةٌ تعينُ على استخراجها. وأولُ مَنْ وضعها الخليلُ واضعُ العروضِ .... ثم استخراجُ المعمى، وهو أيضاً ــ أي الخليلُ ــ أولُ من نظرَ فيه، وذلك أن بعضَ اليونانِ ... »[1].

ومن المعطياتِ اللغويةِ الهامَّةِ في مجالِ التعميةِ واستخراجِ المعمى ما أسماهُ الكنديُّ: « كميَّة .. وكيفية » فالأولى تتعلق بتواترِ الحروفِ، وأطوالِ الكلماتِ ــ سواء كانت جذوراً أم مزيدةً ــ وتواترِ الحروفِ في مواقعِ الكلمةِ، والأصيلِ والزائدِ منها .... إلخ، والثانيةُ تتعلقُ بنسجِ الكلمةِ العربيةِ وبنيتِها؛ أي ما يمكنُ أن يأتلفَ من الحروف فيها، وما لا يمكنُ أن يأتلفَ بالتقديمِ والتأخيرِ ... إلخ.

ومما يساعد في استخراج المعمى حصرُ ألفاظِ اللغةِ المستعملةِ والمهملةِ، وذلك بتقليبِ الموادِّ اللغويةِ على وجوهِها التركيبيةِ الممكنةِ. فالكلمةُ الثنائيةُ تتصرَّفُ على وجهين، والثلاثية تتصرَّفُ على ستةِ أوجهٍ ... وهكذا، وهذا ما فعلَهُ الخليلُ بنُ أحمدَ في كتاب « العين » أولِ معجمٍ ظهرَ في العربيةِ.

وإذا تصفحنا ما بين أيدينا من مخطوطات التعمية أدركنا بوضوح اعتماد أصحابها على علوم اللغة التالية:

١ ــ الصوتيات phonetics .

٢ ــ إحصائيات الحروف والمفردات Statistical Linguistics .

٣ ــ علم الصرف Morphology .

٤ ــ علم المعاجم Lexicology .

٥ ــ النحو والتراكيب Syntax-Grammar .

٦ ــ الدلالة Semantics .

٧ ــ العروض Prosody .

---

(١) « سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون » ص١٤٧ ــ ١٥٠ .

وقد صرَّحَ ابنُ عدلانَ النحوي المتوفى سنة ٦٦٦هـ، بضرورةِ اعتمادِ هذهِ العلومِ في حلِّ الترجمةِ، قالَ: «فإنَّ المُترجَمَ يستعانُ على حلِّهِ بأمورٍ منها: الذكاءُ، وجلاءُ الخاطرِ، والنشاطُ، واللغةُ، والنحو، والتصاريفُ، والتراكيبُ المستعملةُ في اللغةِ وغيرها، ومعرفةُ العروضِ والقوافي، وما يكثرُ استعمالُهُ من الحروفِ ويتوسطُ ويقلُّ، وما يتنافرُ ويتوافق من تراكيبِ الحروفِ، ومعرفةُ كلماتٍ يكثرُ استعمالُها ويقلُّ ويتوسطُ ثنائيةٍ وثلاثيةٍ ...»[1].

ولا شكَّ أن ما توفرَ من مصادرَ ومراجعَ في هذه العلومِ آنذاكَ، كانَ يلبي هذه الحاجةَ الملحةَ، بل إنَّهُ كان ملءَ السمعِ والبصرِ، يتداولُه علماءُ التعميةِ ويُحيلونَ عليهِ في كتبهم، ولا أدلَّ على ذلكَ من قولِ ابنِ عدلانَ في مؤلَّفِهِ الآنفِ الذكرِ: «وأما التراكيبُ كثيرةٌ في كتبِ اللغةِ المطوَّلةِ، كالأزهري، والمحكمِ لابنِ سيده المغربي، والنسبِ لحصرِ كلامِ العربِ، وشاملِ ابنِ الجبّانِ، وغيرِ ذلك ...»[2].

ولم يقتصرِ الأمرُ على اهتمامِ علماءِ التعميةِ بعلومِ اللغةِ ونهلِهم من ينابيعها، وإنما تعدّاه إلى ما هو أبعدُ دلالةً في هذا البابِ، فقد حفظتْ لنا كتبُ التراجمِ أخباراً عن أئمةِ اللغةِ والنحوِ، تفيدُ مشاركتَهم في علمِ التعميةِ، والتصنيفِ فيه، والممارسةِ العمليةِ لاستخراجِ المعمَّى، وليسَ خبرُ الخليلِ منَّا ببعيدٍ، ومن بعيده أبو حاتمٍ السجستاني إمامُ العربيةِ في عصرِهِ المتوفى سنة ٢٥٥هـ وشيخُ المبردِ: «كانَ أعلمَ الناسِ بالعروضِ واستخراجِ المعمى»[3]. وكذلكَ داودُ بنُ الهيثمِ ابن إسحاق التنوخي الأنباري المتوفى سنة ٣١٦هـ: «كان نحوياً لغوياً حسنَ العلمِ بالعروضِ واستخراجِ المعمى»[4]. ومحمدُ بنُ سعيدٍ البصير الموصلي العروضي

---

(١) من رسالته «المؤلف للملك الأشرف» وهي واحدة من الرسائل المحققة في هذا الكتاب ص٢٧٠ وانظر مثيلها في رسالة ابن الدريهم «مفتاح الكنوز» ص٣٢٢.

(٢) انظر رسالته ص٢٧٢ ــ ٢٧٣.

(٣) «بغية الوعاة» ١/٦٠٦.

(٤) «بغية الوعاة» ١/٥٦٣.

النحوي: «كان ذكياً فهماً، لهُ في الشعرِ رتبةٌ عاليةٌ، إماماً في استخراجِ المعمَّى والعروضِ»[1]. وغيرُهم كثيرٌ تعجُّ بذكرِهم كتبُ أخبارِ اللغويينَ والنحاةِ. ولا بد لنا هنا أن نذكر كلمة ابن منظور في مقدمةِ معجمِهِ «لسان العرب» حيثُ يتحدثُ عن حروفِ العربيةِ: «وأما تقاربُ بعضِها من بعضٍ وتباعدُها فإنَّ لها سراً في النطقِ، يكشفُه من تعنّاه، كما انكشفَ لنا سرُّه في حلِّ المترجماتِ...»[2].

وليس من قبيلِ المصادفةِ أن يقترن علمُ العروضِ بعلمِ التعميةِ لدى كثيرٍ من اللغويين والنحاةِ، فقد كان للشعرِ دولةٌ في ذلك العصرِ، ظهر فيها على النثرِ في كثيرٍ من المجالات، إذ كان بمثابةِ وسائلِ الإعلامِ مرئيةً ومسموعةً في عصرنا، فكان لا بُدَّ من تعميتِه، وأكثرُ ما وقفنا عليه من مصنَّفات التعميةِ يتناولُ تعميةَ الشعرِ وطرقَ حلِّها. جاء في رسالة الكنديِّ في استخراجِ المُعَمَّى — وهي أقدمُ ما بحوزتِنا من رسائلِ التعميةِ —: «فنقولُ: إن الحروفَ المعماةَ إمَّا أن تكونَ نسبةً عدديةً، أعني شعراً، وإمَّا أن لا تكونَ كذلكَ، فأمَّا ما لم يكنْ شعراً...»[3].

وجاءَ في مقدمةِ كتابِ ابن دنينيرٍ «مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة»: «هذا الكتابُ ينقسمُ إلى قسمينِ: الأول يشتملُ على حلِّ ما عُمِّي في الكلامِ المنثورِ، والثاني على ما عمّي في الكلامِ المنظومِ...»[4].

بل إنَّ بعضَ من ألَّفَ في التعميةِ أفردَ رسالةً خاصةً لتعميةِ الشعرِ، كالرسالةِ التي وضَعَها محمدُ بن أحمدَ بن طَباطَبا المتوفى سنة ٣٢٢هـ بعنوان: «المدخل في معرفة المعمى من الشعر»[5] وثمةَ رسالةٌ في استخراجِ المعمَّى من

---

(١) «بغية الوعاة» ١/١١٤.

(٢) «لسان العرب»: ١/١٤.

(٣) انظر رسالته ص٢١٥.

(٤) انظر رسالته ص٥٤/ب.

(٥) ذكرها ياقوت في «معجم الأدباء» ١٧/١٤٣ — ١٥٦ والبغدادي في «هدية العارفين» ١/٣٣. ولعلها

الشعرِ، مجهولةُ المؤلفِ، يحويها مجموعُ التعميـة [1] الذي حقَّقْنا منه رسالةَ ابنِ عدلانَ في هذا الجزءِ.

والجدولُ التالي يتضمـنُ ما اخترناه من أعلامِ اللغـةِ المتقدمينَ:

رسالته التي تضمنها مجموع التعمية ٤٨/أ ـــ ٥٣/ب بعنوان «رسالة أبي الحسن بن طباطبا في استخراج المعمى» لأنها في مُـعَـمَّـى الشعر.

(١) تشغل منه ما بين ١١٩/ب و ١٣٣/أ. وهي مجردة من كتاب «أدب الشعراء» للمؤلف نفسه طبقاً لما ورد في مقدمتها.

جدول أعلام اللغة المتقدمين

اسم العالم	مولده	وفاته	أشهر كتبه أو أعماله
ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلي	١ق . هـ ٦٠٥	٦٩هـ ٦٨٨م	واضع علم النحو
زَبَّان بن عمار أبو عمرو بن العلاء	٧٠ ٦٩٠	١٥٤هـ ٧٧١م	من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة .
الخليل بن أحمد الفراهيدي	١٠٠ ٧١٨	١٧٠هـ ٧٨٦م	من أئمة اللغة والأدب ، له بدائع لم يسبق إليها كالعروض وكتاب العين .
عمرو بن عثمان سيبويه	١٤٨ ٧٦٥	١٨٠هـ ٧٩٦م	إمام النحاة ، له « الكتاب » المشهور .
علي بن حمزة الكسائي	... ...	١٨٩هـ ٨٠٥م	إمام في النحو واللغة والقراءة ، له مصنفات عدّة .
يحيى بن زياد الفرّاء	١٤٤ ٧٦١	٢٠٧هـ ٨٢٢م	إمام الكوفيين بالنحو واللغة والأدب ، له مصنفات كثيرة منها « معاني القرآن » .
سعيد بن أوس الأنصاري	١١٩ ٧٣٧	٢١٥هـ ٨٣٠م	أحد أئمة اللغة والأدب ، له مصنفات كثيرة .
سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط	... ...	٢١٥هـ ٨٣٠م	نحوي عالم باللغة والأدب ، له عدة كتب .
يعقوب بن إسحاق بن السكيت	١٨٦ ٨٠٢	٢٤٤هـ ٨٥٨م	إمام في اللغة والأدب ، كتبه كثيرة منها « إصلاح المنطق » .
بكر بن محمد أبو عثمان المازني	... ...	٢٤٩هـ ٨٦٣م	أحد الأئمة في النحو ، من كتبه « التصريف » .

سهل بن محمد السجستاني	... ...	٢٤٨هـ ٨٦٢م	من كبار العلماء باللغة والشعر، مصنفاته كثيرة.
محمد بن يزيد المبرّد	٢١٠ ٨٢٦	٢٨٦هـ ٨٩٩م	إمام العربية ببغداد في زمنه، مؤلفاته كثيرة جليلة، منها «الكامل» و«المقتضب».
أحمد بن يحيى ثعلب	٢٠٠ ٨١٦	٢٩١هـ ٩٠٤م	إمام الكوفيين في النحو واللغة، له كتب كثيرة.
إبراهيم بن السّريّ الزّجّاج	٢٤١ ٨٥٥	٣١١هـ ٩٢٣م	عالم بالنحو واللغة، مصنفاته كثيرة.
محمد بن السريّ بن السرّاج	... ...	٣١٦هـ ٩٢٩م	أحد أئمة الأدب والعربية، أشهر كتبه «الأصول».
محمد بن الحسن بن دُرَيد	٢٢٣ ٨٣٨	٣٢١هـ ٩٣٣م	من أئمة اللغة والأدب، أشهر كتبه «جمهرة اللغة».
محمد بن القاسم أبو بكر بن الأنباري	٢٧١ ٨٨٤	٣٢٨هـ ٩٤٠م	من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، مصنفاته كثيرة أجلها «غريب الحديث».
عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجي	... ...	٣٣٧هـ ٩٤٩م	شيخ العربية في عصره، له كتب كثيرة.
محمد بن أحمد الأزهري	٢٨٢ ٨٩٥	٣٧٠هـ ٩٨١م	أحد الأئمة في اللغة والأدب، أشهر مؤلفاته «تهذيب اللغة».
الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي	٢٨٨ ٩٠٠	٣٧٧هـ ٩٨٧م	أحد الأئمة في علم العربية، كتبه كثيرة منها «التذكرة».
علي بن عيسى أبو الحسن الرُّمّاني	٢٩٦ ٩٠٨	٣٨٤هـ ٩٩٤م	من كبار النحاة، مصنفاته كثيرة منها «شرح كتاب سيبويه».
عثمان بن جني أبو الفتح	... ...	٣٩٢هـ ١٠٠٢م	من أئمة الأدب والنحو، من تآليفه الكثيرة «الخصائص».
إسماعيل بن حماد الجوهري	... ...	٣٩٣هـ ١٠٠٣م	صاحب «الصحاح»

أحمد بن فارس القزويني	٣٢٩ ٩٤١	٣٩٥هـ ١٠٠٤م	من أئمة اللغة والأدب، من أشهر مصنفاته «مقاييس اللغة» و «المُجْمَل».
عبد الملك بن محمد الثعالبي	٣٥٠ ٩٦١	٤٢٩هـ ١٠٣٨م	من أئمة اللغة والأدب، كثير المؤلّفات، منها «يتيمة الدهر» و «فقه اللغة».
علي بن إسماعيل بن سيده	٣٩٨ ١٠٠٧	٤٥٨هـ ١٠٦٦م	إمام في اللغة وآدابها، من كتبه «المُخَصّص» و «المُحْكَم»
محمود بن عمر الزمخشري	٤٦٧ ١٠٧٥	٥٣٨هـ ١١٤٤م	من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب. أشهر كتبه «الكشاف» و «أساس البلاغة».
موهوب بن أحمد الجواليقي	٤٦٦ ١٠٧٣	٥٤٠هـ ١١٤٥م	من مصنفاته «المعرب من الكلام الأعجمي».
هبة الله بن علي بن الشجري	٤٥٠ ١٠٥٨	٥٤٢هـ ١١٤٨م	من أئمة العلم باللغة والأدب، من كتبه «الأمالي».
عثمان بن عمر بن الحاجب	٥٧٠ ١١٧٤	٦٤٦هـ ١٢٤٩م	من كبار العلماء بالعربيةِ، له «الكافية» و «الشافية».
عبد الرحمن بن محمد الأنباري	٥١٣ ١١١٩	٥٧٧هـ ١١٨١م	من علماء اللغة والأدب، من كتبه «الإنصاف».
عبد الله بن الحسين العكبري	٥٣٨ ١١٤٣	٦١٦هـ ١٢١٩م	عالم بالنحو واللغة والأدب، من كتبه الكثيرة «التبيان في إعراب القرآن».
يعيش بن علي بن يعيش	٥٥٦ ١١٦١	٦٤٣هـ ١٢٤٥م	من كبار العلماء بالعربية، من كتبه «شرح المفصل».
الحسن بن محمد الصاغاني	٥٧٧ ١١٨١	٦٥٠هـ ١٢٥٢م	من أعلم أهل عصره في اللغة، أشهر كتبه «التكملة» و «العباب».

محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي	... ...	نحو ٦٨٦هـ ١٢٨٧م	عالم بالعربية، شرح كتابي ابن الحاجب «الكافية» و «الشافية».
محمد بن عبد الله بن مالك	٦٠٠ ١٢٠٣	٦٧٢هـ ١٢٧٤م	أحد الأئمة في علوم العربية، أشهر كتبه «الألفية».
محمد بن مكرم بن منظور	٦٣٠ ١٢٣٢	٧١١هـ ١٣١١م	من أئمة اللغة، من تصانيفه «لسان العرب» وله مختصرات لكثير من المطوّلات.
محمد بن يوسف أبو حيان النحوي	٦٥٤ ١٢٥٦	٧٤٥هـ ١٣٤٤م	من كبار العلماء بالعربية والتفسير واللغات، أشهر مؤلفاته «البحر المحيط».
عبد الله بن يوسف بن هشام	٧٠٨ ١٣٠٩	٧٦١هـ ١٣٦٠م	من أئمة العربية، كثير التصانيف، أشهرها «مغني اللبيب».
محمد بن يعقوب الفيروز آبادي	٧٢٩ ١٣٢٩	٨١٧هـ ١٤١٥م	من أئمة اللغة والأدب، أشهر كتبه «القاموس المحيط».
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	٨٤٩ ١٤٤٥	٩١١هـ ١٥٠٥م	إمام حافظ أديب مؤرخ لغوي، كتبه تربو على ٦٠٠ مصنَّف.

ثالثاً : التعميةُ وصلتُها بعلومِ الرياضياتِ

مثلما كان تقدُّمُ علومِ اللغةِ عند العربِ سبباً من أسباب ولادةِ علمِ التعميةِ واستخراجِ المُعَمَّى، كان تطوُّر العلومِ الرياضيةِ بعيدَ الأثرِ في نموِّه وازدهارِه. ومن العوامل التي أدَّت إلى تقدُّمِ عِلْمَي «الحسابِ» و «الجبرِ والمقابلةِ» لدى العربِ ما جَدَّ من احتياجِ الدولةِ العربيةِ الإسلاميةِ إلى حساباتٍ تتعلَّقُ بالإرْثِ، وتقسيمِ الأراضي، والزكاةِ، وأعمالِ الهندسةِ والفلكِ وغيرِها من العلومِ، ولا شكَّ أن تطوُّرَ هذين العلمين: الحسابِ والجبرِ والمقابلةِ قد أدَّى إلى تقديمِ بعضِ مُسْتَلْزَماتِ علمِ التعميةِ واستخراجِ المُعَمَّى. ونرجِّحُ أيضاً أن علمَ استخراجِ المُعَمَّى ما كان له أن يزدهرَ لو لا استعمالُ الأرقامِ العربيةِ Chiffres Arabes (0, 1,2,3,4,5,6,7,8,9). إذ إن استخراجَ المُعَمَّى بالطرقِ التحليليةِ ــ أي بِعَدِّ تواترِ الحروفِ الأحاديةِ والثنائيةِ والثلاثيةِ، وحسابِ تباديلِ الحروفِ ــ باستعمالِ الأرقامِ الرومانيةِ، كان جِدَّ عسيرٍ، وذلك لكثرةِ رموزِها وثقلِ نظامِها بالمقارنةِ مع العربيّ، فالتعبيرُ مثلاً عن وُرودِ حرفِ الألفِ (٩٩٨) مرَّةً يستوجبُ كتابةَ الرقمِ DCCCCL XXXX VIII. وهذه الأرقامُ ظلَّ الغربُ يستعملُها إلى أن حلَّت محلَّها الأرقامُ العربيةُ، وانتشرت على نحوٍ واسعٍ في القرنِ الخامسَ عشرَ، وليس من قبيلِ المصادفة أن تنحدرَ كلمةُ التعميةِ من كلمةِ الصفر Cipher ــ ذات النِّجارِ العربيّ ــ في جميعِ اللغاتِ الغربية.

فمن العملياتِ التي استُعملت في استخراجِ المُعَمَّى عملياتُ حسابِ التباديلِ والتوافيقِ، وعملياتُ الضربِ والقسمةِ التي استُخدمت في إحصاءِ تواترِ الحروفِ وفي تقاليبِ إمكانياتِ ائتلافِ الحروفِ مع بعضِها في كلماتٍ ثنائيةٍ أو ثلاثيةٍ أو رباعيةٍ أو خماسيةٍ، وما إلى ذلك من العملياتِ الحسابيةِ. قال الخليلُ بن أحمدَ الفراهيديّ:

«إذا أردتَ أن تستقصيَ كلامَ العربِ، وما كان على حرفينِ ممّا تكلَّموا به

أو رغبوا عنه ، مِـمَّـا يأتلـفُ أو لا يأتلفُ ، مثل : قد ، وكَم ، وعن ، وأخواتِـها ، فانظر إلى حروفِ المعجمِ[(١)] ، وهي ثمانيـةٌ وعشرون حرفاً ، فاضرب بعضَـها في بعضٍ تبلغُ سبعمئـةٍ وأربعـةً وثمانين حرفاً[(٢)] ، ولا يكونُ الحرفُ الواحـدُ كلمـةً ، فإذا أزوجتهنّ حرفينِ [حرفين] صِرْنَ ثلاثمئـةٍ واثنتينِ وتسعينَ بناءً ، مثل : دَمْ . وما أشبهه[(٣)] ، فإذا قلبتَـه عاد إلى سبعمئـةٍ وأربعـةٍ وثمانينَ ، منها ثمانيـةٌ وعشرونَ بناءً مشتبهـةُ الحرفينِ ، مثل : هه . قلبُـه وغيـرُ قلبـه لفـظٌ واحـدٌ[(٤)] . ومنها ستمئـةِ بناءٍ صحيحة ثنائية لا واوَ فيها ولا ياءَ ولا همزةَ ، يجمـعُـها ثلاثمئـةٍ قبلَ القلب[(٥)] ، ومنها مئـةٌ وخمسونَ بناء ثنائية ممزوجة الأحرفِ الثلاثـةِ المعتلَّـةِ : الياء والواو والهمزة ، ويجمـعُـها خمسـةٌ وسبعونَ بناءً ثنائياً قبـلَ القلبِ ، ومنها ستـةُ أبنيـةٍ ثنائيـةٍ معتلَّـةٍ تجمـعُـها ثلاثـةُ أبنيـةٍ قبلَ القلبِ ، ومنها ثلاثةُ أبنيـةٍ مضاعفـةٍ ، وخمسـةٌ وعشرونَ بناءً صحاحاً مضاعفـةً . فافهم فقد بـيَّـنتُ لك عِـدَّةَ ما يخرجُ من الثنائي مـمّا تكـلّـموا به أو رغبوا عنه .

وإذا أردتَ أن تؤلِّـفَ الثلاثي فاضرب ثلاثـةَ أحرفٍ معتلاتٍ في التسعـةِ الثنائيـةِ المعتـلّـةِ ، فتصيـرُ سبعـةً وعشريـنَ بناءً ثلاثيـةً ، معتلاتٌ كـلُّـها ، وتضربُ الثلاثـةَ المعتـلّاتِ أيضاً في المئةِ وخمسينَ بناءً ثنائياً ، حرفٌ منها معتـلٌّ وحـرفٌ صـحيـحٌ ، تصيـرُ أربعمئـةٍ وخمسينَ بناءً ثلاثياً ، حرفانِ منها معتـلّانِ وحرفٌ صحيـحٌ ،

---

(١) في الأصل « الحروف المعجمة » ولا يصح لأن المعجم من الحروف (١٥) حرفاً يقابله المهمل وهو (١٣) حرفاً .

(٢) وهذه من التباديل ، وهي تمثل عدد العيِّنات المرتبة من الحجم k مأخوذة من n عنصراً مع القلب ، فمثلاً التباديل من الحجم $k = 2$ أي حرفين حرفين من $n = 28$ عنصراً أو حرفاً $n = (28)^2 = 784$.

(٣) القانون السابق نفسه ولكن بدون قلب يصبح $784 \div 2 = 392$.

(٤) وهي $784 - 28 = 756$ وهذه تراتيب تمثل عدد الأنساق من الحجم k مأخوذة من n

$${}_{k}P^{n} = \frac{n!}{(n-k)!}$$

وتساوي في هذه الحالة $784 - 28 = 756$.

(٥) يصبح قانون التراتيب المذكور في الحاشية السابقة بعد حذف الحروف الثلاثة. $24 \times 25 = 600$ ويصبح بدون القلب 300 .

وتضربُ الثلاثـةَ المعتـلّاتِ في ستمئـةِ بناءٍ صحيحـةِ الحرفينِ ، فتصيـرُ ألفاً وثمانمئـةِ بناءٍ ثلاثي ، حرفانِ منها صحيحانِ وحرفٌ معتـلٌ ، وتضربُ خمسـةً وعشرينَ حرفاً في ستمئةِ بناءٍ ثنائي صحاحِ الحروفِ ، فتصيـرُ خمسةَ عشـرَ ألفاً وستمئـةٍ وخمسـةً وعشرينَ بناءً ثلاثياً . فهذا أكثرُ ما يخرجُ من البناءِ الثلاثي .

فإذا أردتَ أن تؤلِّـفَ الرباعـيَّ فعلى هذا القياسِ ، تضربُ الثلاثـةَ المعتـلّاتِ في السبعـةِ والعشرينَ بناءً ثلاثيـاً ، ثم تضربُ في أربعمئـةٍ وخمسين ثم في الألفِ والثمانمئـةِ ، ثم تضربُ الخمسـةَ والعشرينَ الصحاحَ في الخمسـةَ عشـرَ ألفَ بناءٍ ثلاثي صحاحِ الحروفِ فما بلـغَ فهو مَبْلَـغُ عددِ الأبنيـةِ الرباعيـةِ .

وكذلك سبيلُ الخماسي ، فأمّـا السُّـداسي فلا يكونُ إلا بالزوائـدِ »[1] .

والشيءُ نفسُـه نجدُه في حسابِـهم وجوهَ تصـرُّفِ أبنيـةِ كلامِ العربِ ، إذ « الكلمـةُ الثنائيـةُ تتصـرَّفُ على وجهين[2] نحو : قد ، دق . شد ، دش . والكلمـةُ الثلاثيـةُ تتصـرَّفُ على ستةِ أوجهٍ [3] ، وتُسـمَّـى مسدوسـةً ، وهـي نحو : ضرب ، ضبر ، برض ، بضر ، رضب ، ربض . والكلمـةُ الرباعيـةُ على أربعـةٍ وعشرين وجهاً ، وذلك أن حروفَـها ، وهي أربعـةُ أحرفٍ ، تُـضربُ في وجوهِ الثلاثي الصحيحِ ، وهي ستـةُ أوجـهٍ ، فتصيـرُ أربعـةً وعشرين وجهاً [4] ... والكلمـةُ الخماسيـةُ تتصـرَّفُ على مئـةٍ وعشرين وجهاً ، وذلك أن حروفَـها ، وهي خمسـةُ أحرفٍ ، تُـضربُ في وجوهِ الرباعي ، وهي أربعـةٌ وعشرون وجهاً ، فتصيـرُ مئـةً وعشريـنَ وجهاً .. »[5] .

---

(١) مجموع التعمية ، الورقة ٨٧ تحت عنوان « من كتاب العين » عقب رسالة أبي الحسن محمد بن الحسن الجُرْهُمي ، ولم نجد النص في المطبوع من كتاب « العين » وهو بتمامه في « جمهرة اللغة » ٣ / ٥١٣ ــ ٥١٤ ، ونقله عنه السيوطي في « المزهر » ١ / ٧٣ ــ ٧٤ ونصُّه فيهما أتـمُّ وأقوم .

(٢) تباديل $2! = 2$ وتمثل عدد تباديل n عنصراً $= n!$.

(٣) تباديل $3! = 3 \times 2 = 6$.

(٤) تباديل $4! = 4 \times 6 = 24$.

(٥) تباديل $5! = 5 \times 24 = 120$ والنص من كتاب « العين » ١ / ٦٦ وهو منسوب إلى الخليل بن أحمد .

أمّا الكنديُّ المتوفى سنة ٢٦٠هـ، فإنه يصف في مؤلَّفه «رسالة في استخراج المُعَمَّى» عمليةَ إحصاءِ تواترِ الحروفِ في لغةٍ ما، وذلك بأخذِ عَيِّنَةٍ كافيةٍ من الكلامِ المنثورِ في تلك اللغةِ ــ وقد أحصى الكنديُّ نصّاً مؤلَّفاً من ٣٦٦٧ حرفاً ــ ثم استعمالِ تلك النتائجِ بعد ترتيبِها في استنباطِ نصٍّ مُعَمًّى، وطريقُه إحصاءُ حروفِ ذلك النصِّ ومقابلةُ ما يخرجُ بنتائجِ تواترِ الحروفِ في تلك اللغةِ. ويُنَبِّهُ الكنديّ فيها على أمرٍ ذي بالٍ، وهو أن النصَّ المُعَمَّى ينبغي أن يكونَ ذا طولٍ كافٍ يسمحُ بانطباقِ القواعدِ الإحصائيةِ عليه، وهي فكرةٌ رياضيةٌ على غايةٍ من الأهميةِ، قال:

«فمِمَّا نحتالُ به لاستنباطِ الكتابِ المُعَمَّى إذا عُرِفَ بأيِّ لسانٍ هو، أن يوجدَ من ذلك اللسانِ كتابٌ قَدْرَ ما يقعُ في جلدٍ أو ما أشبهه، فنعدُّ ما فيه من كلِّ نوعٍ من أنواعِ حروفِه، فنكتبُ على أكثرِها عدداً الأوّلَ، والذي يليه في الكثرةِ الثانيَ، والذي يلي ذلك في الكثرةِ الثالثَ، وكذلك حتى نأتي على جميعِ أنواعِ الحروفِ، ثم ننظرُ في الكتابِ الذي نريدُ استخراجَه، فَنُصَنِّفُ أيضاً أنواعَ صورِه، فننظرُ إلى أكثرِها عدداً، فنسِمُه بسِمَةِ الحرفِ الأولِ، والذي يليه في الكثرةِ فنسِمُه بسِمَةِ الحرفِ الثاني، والذي يليه في الكثرةِ فنسِمُه بسِمَةِ الحرفِ الثالثِ، ثم كذلك حتى تنفدَ أنواعُ صورِ حروفِ الكتابِ المُعَمَّاةِ التي قُصِدَ لاستنباطِها.

ولأنه قد يعرضُ في بعضِ الأوقاتِ أن يكونَ المُعَمَّى قليلاً لا يحيطُ بأن تدورَ فيه صورُ الحروفِ كلِّها، ولا تصدقُ فيه الكثرةُ والقِلَّةُ، فإن الكثرةَ والقِلَّةَ في الحروفِ إنما تصدقُ وتصحُّ في الكلامِ الذي يكثرُ ليكافىء المواضعَ فيه في الكثرةِ والقِلَّةِ، فإنه إن قلَّ في موضعٍ من الكتاب نوعٌ من الحروفِ وقصرَ عن مرتبتهِ في العددِ كَثُرَ في موضعٍ آخرَ.

فأمّـا إذا قصر الكتابُ فإن التكافؤ يَقِـلُّ فيه ، ولا تصدقُ مراتـبُ الحروفِ ، فينبغي أن يستعملَ في استنباطِ الحروفِ حيلـةٌ ثانيـةٌ من الكيفـيّـةِ ... »[1] .

والكنديُّ إلى ذلك أوَّل من أجرى إحصاءً لتواترِ الحروفِ في الكلامِ العربيّ المزيدِ واستعمله في استخراج المعمى ، ونـصُّـه في هذا ـــ وهو ما سيطالـعُـه القارئ في رسالـتِـه ـــ أقدمُ ما وقفنا عليه من آثارِ أصحابِ التعميـةِ [2] ، والجدولُ الآتي يبيـنُ مراتـبَ الحروفِ وتواتُـرَها وفقاً لما هي عليه لدى الكنديّ ، وقد استعنّـا على استدراكِ ما سقـطَ من الأصلِ بما ذكره ابـنُ دُنَينيرٍ وابـنُ عدلانَ اللذان اقتبسا منه ، وميّـزناه من غيـرِه بإثباتِ نجمـةٍ فوقه .

---

(١) رسالته ص٢١٦ . وقد ذكر ابن عدلان هذا المعنى في رسالته ص٢٧٦ .

(٢) أما الإحصاءات الخاصة بالقرآن الكريم ، فهي تعود إلى القرن الهجري الأول ، وينسب بعضها إلى الصدر الأول من الصحابة رضي الله عنهم . انظر كتاب « بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز » للفيروز آبادي ص٥٩٥ وما بعدها .

جدولُ مراتبِ الحروفِ وتواتُرِها عند الكنديّ

الحرف	مرتبته	تواتُرُه	نسبته المئوية
أ	١	٦٠٠	١٦ر٣٦
ل	٢	٤٣٧*	١١ر٩١
م	٣	٣٢٠	٨ر٧٢
هـ	٤	٢٧٣	٧ر٤٤
و	٥	٢٦٢	٧ر١٤
ي	٦	٢٥٢*	٦ر٨٧
ن	٧	٢٢١	٦ر٠٢
ر	٨	١٥٥	٤ر٢٢
ع	٩	١٣١	٣ر٥٧
ف	١٠	١٢٢	٣ر٣٢
ت	١١	١٢٠	٣ر٢٧
ب	١٢	١١٢	٣ر٠٥
ك	١٣	١١٢	٣ر٠٥
د	١٤	٩٢	٢ر٥٠
س	١٥	٩١	٢ر٤٨
ق	١٦	٦٣	١ر٧١
ح	١٧	٥٧	١ر٥٥
ج	١٨	٤٦	١ر٢٥
ذ	١٩	٣٥	٠ر٩٥
ص	٢٠	٣٢	٠ر٨٧
ش	٢١	٢٣*	٠ر٦٣
ض	٢٢	٢٠*	٠ر٥٥
خ	٢٣	٢٠	٠ر٥٥
ث	٢٤	١٧	٠ر٤٦
ز	٢٥	١٦*	٠ر٤٤
ط	٢٦	١٥	٠ر٤١
غ	٢٧	١٥	٠ر٤١
ظ	٢٨	٨	٠ر٢٢
		٣٦٦٧	١٠٠

(*) صُحِّحت هذه الأرقام اعتماداً على ما أورده ابن دُنَينير وابن عدلان منسوباً إلى الكندي.

أمّا ابن دُنَينير المتوفى سنة ٦٢٧هـ فيعمدُ إلى طريقةٍ من طرقِ التعميةِ أو الترجمةِ تقومُ على تبديلِ رقمٍ عشريٍّ بكلِّ حرفٍ كيما يطابقَ «حسابَ الجُمَّلِ» قال: «وأمّا الترجمةُ التي قد رُكّبت على حسابِ الجُمَّلِ فحلُّها سهلٌ جداً، وهو أن تضعَ كلَّ حرفٍ من الحروفِ بإزاءِ عددٍ من أعدادِ الجُمَّلِ، وتجعلَ بإزاءِ كلِّ حرفٍ حرفاً من حروفِ الهنديّ دالّاً عليه، وهذه صورتُه: ١٢٣٤ ٥٦٧٨٩ فهذه صورةُ الآحادِ، وقد تجعلُ قبل الأحدِ دائرةً فتصيرُ عشرةً، وإن كانت قبل الاثنين صارت عشرين، وهذه مراتبُ العشرات، وإن جعلَ قبل الواحدِ دائرتين صارت مئةً، وإن كانت قبل الاثنينِ صارت مئتينِ، وهذه مراتبُ المئاتِ، وإن جعلَ قبل الواحدِ ثلاثَ دوائرَ صارت ألفاً، وإن كانت قبل الاثنينِ صارت ألفينِ، فإذا أردتَ أن تكتب (اللهوليّ التوفيق) وضعتَ بالهنديّ ١٣٠٣٠٥٦٣٠١٠١٣٠٤٠٠٦٨٠١٠١٠٠

١	٣٠	٣٠	٥	٦	٣٠	١٠
أحد	ثلاثين	ثلاثين	خمسة	ستة	ثلاثين	عشرة
أ	ل	ل	هـ	و	ل	ي
١	٣٠	٤٠٠	٦	٨٠	١٠	١٠٠
أحد	ثلاثين	أربعمئة	ستة	ثمانين	عشرة	مئة
أ	ل	ت	و	ف	ي	ق

فهذه صورةُ ذلك مبينة فتدبرها، واجعل هذا الكتابَ نُصْبَ عينيكَ»[1].

ويتقدَّمُ خطوةً أخرى فيبيِّنُ أن العددَ المقابلَ للحرفِ يمكنُ أن يضاعفَ مرَّةً أو أكثرَ زيادةً في خفائِه، قال: «وأمّا الترجمةُ بقصدِ تعميتِها بقسمٍ من أقسامِ المركّبِ فهو أن تعمدَ إلى العددِ الموضوعِ بإزاءِ حرفٍ من الحروفِ فتضاعفَه مرَّةً أو مرّتين أو أكثرَ من ذلك، فإن ذلك يخفى عمَّن يقصدُه، مثالُ ذلك إذا أردتَ

(١) مجموع التعمية ٦٦/ب ــ ٦٧/أ.

أن تكتبَ (اللهُ وليّ التوفيق: ب س س ي يب س ك ب س ض يب قس ك ر)»[1].

وهذه الطريقةُ في التعميةِ المبنيةِ على تحويلِ الحروفِ إلى رموزٍ رقميةٍ، ثم معالجةِ هذه الأرقامِ بإجراءِ عملياتٍ حسابيةٍ عليها، ثم العودةِ بها إلى حروفٍ من جديدٍ، تُعَدُّ ــ هذه الطريقةُ ــ المبدأَ الأساسيَّ المطبقَ حديثاً في عملياتِ التعميةِ. وكم وَدِدْنا لو أن ابنَ دُنَينيرٍ طوَّرَ العملياتِ الحسابيةَ إلى أكثرَ من المضاعفةِ مرّةً أو مرّتينِ أو أكثرَ.

وكذلك فقد أجرى عليُّ بنُ عدلان المتوفى سنة ٦٦٦هـ إحصاءً لتواترِ الحروفِ في اللغةِ نظيرَ ما فعلَه الكنديُّ، ولكنه زادَ على مَنْ سبقه بأنْ عَيَّنَ لنا حدّاً أدنى لطولِ الرسالةِ المُعَمَّاة، لا بُدَّ من تحقُّقهِ حتى يمكنَ حلُّها اعتماداً على إحصاءِ الحروفِ قال: «الكلامُ المطلوبُ حلُّه ينبغي أن يكون تسعينَ حرفاً فما قاربَها بطريقِ الاعتبارِ، لأن الحروفَ تكونُ قد دارت حينئذٍ ثلاثَ دوراتٍ، وقد تجعلُ ما دون ذلك بالاتفاقِ»[2]. وهذا يدلُّ بلا ريبٍ على تَنَبُّهِ ابنِ عدلانَ المبكّرِ على أهميةِ طولِ العَيِّنةِ والحدُّ الأدنى «الاعتباريّ» لهذا الطولِ، حتى يصبحَ توزُّعُها الإحصائي قريباً من توزُّعِ اللغةِ. كما عبَّر عن الفكرةِ نفسِها في القاعدةِ الثانيةَ عشرةَ حيثُ يقول: «... وإنما قلتُ: إذا كان الكلامُ كثيراً، لأن القليلَ تفسدُ فيه مراتبُ الحروفِ».

ويعرضُ ابن الدُّرَيْهم المتوفى سنة ٧٦٢هـ إلى التعميةِ باستعمالِ الأعدادِ والحسابِ، وهو شبيهٌ بما تقدَّمَ لدى ابن دُنَينرٍ، قال: «ومنهم مَنْ يُبدلُ الحروفَ بأعدادِها في الجُمَّلِ لفظاً، أو عَقْداً بالأصابعِ، أو خطّاً، يكتبُ: (محمد: أربعون، وثمانية، وأربعون، وأربعةٌ). أو يعملُ التعميةَ صفةَ محاسبةٍ.

---

(١) مجموع التعمية ٦٧/أ.

(٢) انظر رسالته ص٢٧٦.

ومنهم مَنْ يكتبُ عِوَضَ عددِ الحرفِ حروفاً، وهو أبلغُ في التعميةِ، ويقومُ منـــه اصطلاحـــاتٌ كثيرةٌ، مثالُـــه في (محمـــــد: لي. بو. لي. ا. ج) وإن شاءَ (كلك. أ ز. كلك. بب) وقد يُـوهِـمُ بكلامٍ مثل (يحبك. أبدا. ولد. جا) وإن شاءَ كتب في بعضِها عوضَ الحرفِ كلمتينِ، مثالُه في (علي: سبح. وهاباً جوادا. هدأ) فَيُخَطُّ على رأسِ الكلمتينِ خطٌّ ليُعلم أنها حرفٌ واحدٌ.

ومنهم من يُضَعِّفُ الحروفَ فيكتبُ (محمد: ف. يو. ف. ح) ويكتبُ (علي: قم. س. ك) وأمثال ذلك. وإن ثلَّثَ العددَ كتبَ (محمد: قم. كد. قم. يب). وكتبَ (علي: سي. ض. ل) ونحو ذلك في التربيعِ والتخميس»[1].

فالتعميةُ هنا تقومُ أيضاً على تصييرِ الحروفِ رموزاً رقميةً، ثم معالجةِ هذه الأرقامِ بإجراءِ عملياتٍ حسابيةٍ عليها، كتحليلِ كلِّ عددٍ إلى مجموعةِ أعدادٍ، أو مضاعفته أو ما أشبه ذلك، ثم العودةِ بها إلى حروفٍ مرَّةً ثانيةً.

إن تطوُّر عِلْمَي «الحسابِ» و «الجبر والمقابلةِ» لدى العربِ في تلك الحقبةِ، واستعمالَهم ما يُسَمَّى الآنَ بالأرقامِ العربيةِ، جعلَ أصحابَ التعميةِ يفيدون من ذلك التقدُّمِ ويشاركون فيه، فالكنديّ مثلاً خلَّفَ لنا «رسالة في استخراج الأعدادِ المُضْمَرَةِ»[2] ومثلُه ابن الدريهم فقد صنَّف «شرح الأسعردية في الحساب»[3].

والجدولُ الآتي يوجزُ لنا ازدهارَ علومِ الرياضياتِ في القرونِ الأولى:

---

(١) رسالة «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز» ص٣٣١ ــ ٣٣٢.

(٢) نسخة محفوظة في مكتبة آيا صوفيا برقم (٤٨٣٠)، تقع في (١١) صفحة، تاريخ نسخها ٦٣٧هـ ولدينا مصورة عنها.

(٣) ذكره الصفدي في «أعيان العصر» ٩٥/ب.

جدول أعلام الرياضيات

اسم العالِم	مولده	وفاته	أشهر كتبه
محمد بن موسى الخوارزمي	١٦٤	بعد ٢٣٢هـ	«الجبر والمقابلة»
	٧٨٠	بعد ٨٤٧م	
يعقوب بن إسحاق الكندي	...	٢٦٠هـ	«رسالة في استخراج الأعداد
	...	٨٧٣م	المضمرة»
حنين بن إسحاق	١٩٤	٢٦٠هـ	
	٨١٠	٨٧٣م	
ثابت بن قرَّة	٢٢١	٢٨٨هـ	«تصحيح مسائل الجبر
	٨٣٦	٩٠١م	بالبراهين الهندسية»
محمد بن جابر البتّاني	...	٣١٧هـ	«الزيج»
	...	٩٢٩م	
محمد بن يحيى البُوزجاني أبو الوفاء	٣٢٨	٣٨٨هـ	كتاب فيما يحتاج إليه الكتاب
	٩٤٠	٩٩٨م	والعمال.
محمد بن الحسن بن الهيثم	٣٥٤	نحو ٤٣٠هـ	«الكتاب الجامع في أصول
	٩٦٥	نحو ١٠٣٩م	الحساب».
محمد بن الحسن الكرخي	...	٤١٠هـ	«الكافي والبديع والفخري».
	...	١٠٢٠م	
الحسين بن عبد الله بن سينا	٣٧٠	٤٢٨هـ	
	٩٨٠	١٠٣٧م	
محمد بن أحمد البيروني أبو الريحان	٣٦٢	٤٤٠هـ	«كتاب في طرق الحساب»
	٩٧٣	١٠٤٨م	
عمر بن إبراهيم الخيّام	...	٥١٥هـ	«كتاب مشكلات الحساب»
	...	١١٢١م	
السموأل بن يحيى بن عباس المغربي	...	٥٧٠هـ	«الباهر»
	...	١١٧٥م	
محمد بن محمد الطوسي نصير الدين	٥٩٧	٦٧٢هـ	«الجبر والمقابلة»
	١٢٠١	١٢٧٣م	
بهاء الدين العاملي	٩٥٣	١٠٣١هـ	«خلاصة في الحساب».
	١٥٤٧	١٦٢٢م	

رابعاً: التعميةُ وصلتُها بعلومِ الإدارةِ [1]

إن الاطلاعَ على كتبِ الأقدمينَ وكشفَ ما رمزوه في آثارِهم وعلومِهم الخفيَّةِ وغيرِها كان واحداً من استخداماتٍ عديدةٍ لاستخراجِ المُعَمَّى، ولكنَّ الاستعمالَ الأهمّ من ذلك كان في الترسُّلِ والدواوينِ، فقد استدعى اتساعُ رقعةِ الدولةِ العربيةِ الإسلاميةِ وترامي أطرافِها ومتاخمتُها للعديدِ من الأممِ الأخرى، إيجادَ الدواوينِ والكتّابِ والترسُّلِ. وبدهي أن يشتملَ بعضُ ما يُكتبُ أو يُرسلُ على شيءٍ توجبُ الضرورةُ تعميتَه رغبةً في كتمانِه عن الآخرينَ. فهذه الممارسةُ العمليةُ للتعميةِ في الترسُّلِ والدواوينِ، وهذا الارتباط ما بين علم الإدارةِ ــ أو ما سُمِّيَ بمهنةِ الكاتبِ ــ وعلمِ التعميةِ واستخراجِ المُعَمَّى لدى العَربِ يتطلبُ كلُّ ذلك دراسةً خاصَّةً، وقد اكتفينا في هذه العُجالةِ بما يسترعي انتباه القارئ على ما كان للدواوينِ والترسُّلِ من أثرٍ في تطوُّرِ التعميةِ.

ممّا يلحظُه الباحثُ على الذين ألّفوا في علومِ الإدارةِ أنَّ جُلَّهم عرض للتعميةِ واستخراجِ المُعَمَّى إمّا في مُصنَّفاتِهم عن الإدارةِ، وإمّا في كتبٍ أو رسائلَ خاصَّةٍ بالتعميةِ. والجدولُ الآتي يبينُ أبرزَهم مع أشهرِ كتبِه التي تحوي إشاراتٍ إلى التعميةِ أو كلاماً موسعاً فيها، مما يؤكِّدُ ارتباطَ هذين العِلْمين ــ الإدارةِ والتعميةِ ــ على نحوٍ وثيقٍ:

---

(١) الحقائق التي نوردها في هذا الفصل تدحض بما لا يدع مجالاً للشك ما ادّعاه John R. Walsh من مؤسسة William Mair Institute في Edinburgh وذلك في رسائله للمؤرّخ David Kahn عام ١٩٦٤ زاعماً أن العرب لم يكن لديهم علم تعمية أو استخراج مُعَمَّى!! وأنهم لم يمارسوا هذا العلم عملياً، وأن ابن الدُّرَيْهم ــ الذي أكثر القلقشنديُّ من النقل عن رسالته في غيرما موضع ــ قد يكون شخصية مزعومة مفترضة لا وجود لها حقيقة. انظر كتاب The Code Breakers ص٩٩٢.

جدولُ أعلامِ الكتابةِ والدواوينِ العربِ

اسم العالم	مولده	وفاته	أشهر كتبه أو أعماله
صالح بن عبد الرحمن التميمي	...	نحو ١٠٣هـ	حول دواوين الخراج من
	...	نحو ٧٢٢م	الفارسية إلى العربية .
عبد الحميد بن يحيى الكاتب	...	١٣٢هـ	مجموعة رسائل في نحو ألف
	...	٧٥٠م	ورقة .
أحمد بن يوسف الكاتب	...	٢١٣هـ	وزير من كبار الكُتّاب ، ولي
	...	٨٢٨م	ديوان الرسائل للمأمون
خالد بن يزيد البغدادي الكاتب	...	٢٦٢هـ	كان أحد كتاب الجيش أيام
	...	٨٧٦م	المعتصم العباسي .
يوسف بن إبراهيم بن الداية	...	٢٦٥هـ	من الحُسّاب الكتّاب ، وله
	...	٨٧٨م	بعض المؤلّفات .
محمد بن يحيى الصولي	...	٣٣٥هـ	« أدب الكتّاب »
	...	٩٤٦م	
أحمد بن يوسف بن الداية	...	نحو ٣٤٠هـ	ولي أعمالاً ديوانية في العهد
	...	نحو ٩٥٢م	الطولوني وصنف عدّة كتب .
حمزة بن الحسن الأصفهاني	٢٨٠	٣٦٠هـ	« التنبيه على حدوث
	٨٩٣	٩٧٠م	التصحيف » .
إسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب	...	ق ٤هـ	« البرهان في وجوه البيان » .
	...	ق ١٠م	
منصور الجوذري العزيزي الكاتب	...	نحو ٣٩٠هـ	« سيرة الأستاذ جوذر » .
	...	نحو ١٠٠٠م	
الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري	...	بعد ٣٩٥هـ	« ديوان المعاني » .

الاسم	الولادة	الوفاة	ملاحظات
الحسين بن علي بن شبيب الكاتب	٥٠٠ ١١٠٦	٥٨٠هـ ١١٨٤م	كاتب شاعر اشتهر بحلّ الألغاز .
عبد الرحيم بن علي القاضي الفاضل	٥٢٩ ١١٣٥	٥٩٦هـ ١٢٠٠م	« ترسُّل القاضي الفاضل » وكتب أخرى في الترسل والإنشاء .
محمد بن محمد عماد الدين الكاتب	٥١٩ ١١٢٥	٥٩٧هـ ١٢٠١م	« ديوان رسائل » .
أسعد بن مهذَّب بن ممَّاتي	٥٤٤ ١١٤٩	٦٠٦هـ ١٢٠٩م	« خصائص المعرفة في المعميات » و « قوانين الدواوين » .
عبد الرحيم بن علي بن شيث	٥٥٠ ١١٥٠	٦٢٥هـ ١٢٢٨م	« معالم الكتابة ومغانم الإصابة » .
محمود بن سليمان الحلبي شهاب الدين	٦٤٤ ١٢٤٧	٧٢٥هـ ١٣٢٥م	« حسن التوسل إلى صناعة الترسُّل » و « زهر الربيع في الترسُّل البديع » .
أحمد بن عبد الوهاب النويري	٦٧٧ ١٢٧٨	٧٣٣هـ ١٣٣٣م	تقلب في الخدم الديوانية ، له « نهاية الأرب في فنون الأدب » .
أحمد بن يحيى العمري المقر الشهابي	٧٠٠ ١٣٠١	٧٤٩هـ ١٣٤٨م	« التعريف بالمصطلح الشريف » وهو في مراسم الملك وما يتعلق به .
محمد بن محمد بن نُباتة	٦٨٦ ١٢٨٧	٧٦٨هـ ١٣٦٦م	« ترسُّل ابن نباتة » وغيره .
عبد الرحمن بن محمد بن خلدون	٧٣٢ ١٣٣٢	٨٠٨هـ ١٤٠٦م	تاريخه « العبر .. » ومقدمته التي تعد من أصول علم الاجتماع .
علي بن محمد بن عبد الوهّاب	... ...	... ...	« مواد البيان » أكثر القلقشندي من النقل عنه .
أحمد بن علي القلقشندي	٧٥٦ ١٣٥٥	٨٢١هـ ١٤١٨م	« صبح الأعشى في صناعة الإنشا » .

هذه الكثرةُ الكاثرةُ من الكتّاب والمؤلِّفين الذين خلَّفوا مصنَّفاتٍ عديدةً في الإنشاءِ والإدارةِ، والذين مسَّت كتاباتُهم قليلاً أو كثيراً التعميةَ واستخراجَ المُعَمَّى، جعلت من الترسُّل عند العرب علماً ذا قواعدَ وأسسٍ واصطلاحاتٍ، وهو حريٌّ بدراسة مستقلة مستفيضة. قال صاحبُ «مفتاح السعادة» في تحديده: «علمٌ يذكرُ فيه أحوالُ الكاتبِ والمكتوبِ والمكتوبِ إليه من حيثُ الآدابُ والأحوالُ والاصطلاحاتُ الخاصَّةُ الملائمةُ لكلِّ طائفةٍ...[1]».

كان صالح بن عبد الرحمن التميمي المتوفى نحو ١٠٣هـ/٧٢٢م أوَّلَ مَنْ حوَّلَ كتابةَ دواوينِ الخراجِ من الفارسيةِ إلى العربيةِ، قلَّده الحجَّاجُ بعد ولايته العراقَ أمرَ الديوان، وكان يُكتب بالفارسية، فنقله صالحٌ إلى العربية سنة ٧٨هـ، ووضع اصطلاحاتٍ للكتَّابِ والحُسَّاب استغنوا بها عن المصطلحات الفارسية، وكان جميعُ كتَّابِ العراقِ في عصرِهِ تلاميذَ له[2].

وأمَّا عبدُ الحميدِ الكاتبُ فقد كان من أئمةِ الكتَّابِ، ومضربَ المثلِ في البلاغةِ، له «رسائلُ» في نحوِ ألفِ ورقةٍ. طُبع بعضُها، وهو أولُ من أطالَ الرسائلَ واستعملَ التحميداتِ في فصولِ الكتبِ[3].

وكذلك كان أحمدُ بنُ يوسفَ الكاتبُ المتوفى سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م من كبارِ الكتَّابِ، ولّاه المأمونُ ديوانَ الرسائلِ ثم استوزره، وله «رسائلُ» مدونةٌ[4].

وأمَّا خالدُ بنُ يزيدَ الكاتبُ المتوفى سنة ٢٦٢هـ/٨٧٦م فقد شغلَ منصبَ كاتبٍ في الجيشِ أيَّامَ المعتصمِ العباسي[5].

---

(١) انظر «مفتاح السعادة» ١/ ٢٢٠.

(٢) انظر «الأعلام» ٣/ ١٩٢.

(٣) المرجع السابق ٣/ ٢٨٩.

(٤) المرجع السابق ١/ ٢٧٢.

(٥) المرجع السابق ٢/ ٣٠١.

ويُصنِّفُ أبو بكرٍ الصولي المتوفى سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م كتابه «أدب الكتّاب»، فيضمنُه بعضَ طرقِ الترجمةِ كما يُسمِّيها، وكان غزيرَ التأليفِ عالماً بالأدبِ نديماً لثلاثةٍ من الخلفاء هم الراضي والمكتفي والمقتدرُ[1].

وقريب منه ما صنعه حمزةُ بنُ الحسنِ الأصبهاني المتوفى سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م فقد كسرَ البابَ السابعَ من كتابه «التنبيه على حدوث التصحيف» على نوعينِ من تعميةِ الشعرِ، سمَّى الأولَ منهما «باب نوع من مُعَمَّى الشعر يصلحُ أن يحاور به من المصحَّفِ» ودعا الثاني منهما «باب إذا جاءك شعر معمى منظوم فدبِّره على ما أبيِّنه ليسهل عليك إخراجه».

ويتناولُ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ سليمانَ بنِ وهبٍ الكاتبُ، وهو من رجالِ القرنِ الرابعِ، في كتابه «البرهان في وجوه البيان»[2] موضوعَ التعميةِ ــ ويدعوها الكتابةَ الباطنةَ ــ واستخراجَ المُعَمَّى، فيوردُ من طرقِ التعميةِ ما نُسمِّيه الآن بالإعاضةِ البسيطةِ، وبتبديلِ مواقعِ الحروفِ في الكلماتِ، وبزيادةِ بعضِ الحروفِ أو نقصانِها، ويزيدُ على هذا فيتحدثُ عن حلِّ المُعَمَّى، وينصّ على استعمالِهم ثلاثةَ مبادئ هامَّةٍ في استخراجه، هي: تكرارُ الحروفِ، ثم ائتلافُها وتنافرُها، ثم فواتحُ الكتبِ وهو مبدأ هامٌّ يُسمَّى: «مبدأ الكلمةِ المُحْتَمَلةِ».

أمَّا أبو هلالٍ العسكريّ المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م فقد عرضَ في كتابِه «ديوان المعاني»[3] للتعمية واستخراجِ المُعَمَّى، وأودعَه نقولاً عن كتابِ حمزةَ الأصبهاني المتقدِّم.

وأمَّا أسعدُ بنُ مهذَّب بن ممَّاتي المتوفى سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م الذي

---

(١) انظر «الأعلام» ٧/١٣٦.

(٢) نشر في بغداد ١٩٦٧ بتحقيق د. أحمد مطلوب و د. خديجة الحديثي. انظر كتاب «الرموز السرِّية في المراسلات المغربية» ص١٠.

(٣) انظر فصل تعمية الأشعار ٢/٢٠٨ ــ ٢١٤.

كان وزيراً وأديباً وناظراً للدواوين في الديارِ المصريةِ[1]، فقد وضع كتاباً مستقِلّاً في هذا الموضوع هو «خصائص المعرفة في المعميات»[2] ولعله أغناه عن تناولِ الموضوعِ في كتابه المشهورِ «قوانين الدواوين».

ومن حُسْنِ الطالعِ أن نجدَ القلقشنديَّ المتوفى سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م قد ضمَّنَ موسوعته «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» فصلاً كاملاً وقفه على ما يتصلُ بإخفاءِ ما في الكتبِ من السِّرِّ، تناولَ فيه التعميةَ وكيفيتَها وطرائقهم في عملِها سواءٌ في الكتابةِ بالأقلامِ القديمةِ أو بأقلامٍ أو حروفٍ يصطلحُها الإنسانُ مع نفسِه، وأسهبَ بعد ذلك في بيانِ حلِّ المُعَمَّى باعتبارِه مقصودَ البابِ ونتيجتَه، ثم تحدثَ عن الأصولِ التي يحتاجُها الناظرُ في حلِّ المُتَرْجَم من معرفةِ الأُسِّ الذي يترتبُ عليه الحلُّ وما تمَسُّ الحاجةُ إلى العلمِ به، ومن شرحٍ لكيفيةِ التوصُّلِ بالحَدْسِ إلى حَلِّ المُتَرْجَمِ. وختمَ الفصلَ بمثالينِ اشتملا على نَصَّينِ مُتَرْجَمَيْنِ وطريقةِ استخراجِ كلٍّ منهما، وقوامُ هذا الفصلِ ما أورده ابنُ الدُّرَيْهم في رسالته «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز» وذلك بَيِّنٌ من تصريحِ القلقشنديّ بالنقلِ عنه في غيرِ ما موضعٍ.

لا شك أن هذا العرضَ الموجزَ لارتباطِ التعميةِ بعلمِ الترسُّلِ والدواوين يدلُّ أبلغَ الدلالةِ على أن العربَ استخدموا التعميةَ على نحوٍ واسعٍ، ولا يمكن لهذه العُجالةِ أن تحيط بشواهدِ ذلك لدى كلٍّ منهم، وحسبنا ما قاله ابنُ عدلان في وصفِ ممارستِه العمليةِ ومعاناتِه وذلك في القاعدة الرابعة: «.... وكنتُ أخرجتُ منه عِدَّةَ مكتوباتٍ على جهةِ الامتحانِ وكتابينِ ظَفِرَ بهما بعضُ الملوكِ، وهو الملكُ المعظَّمُ عيسى بنُ الملكِ أبي بكرِ بن أيوب، وكذلك لولده الملكِ

---

(١) انظر «الأعلام» ١/٣٠٢.

(٢) انظر «معجم الأدباء» ٦/١١٨ و «هدية العارفين» ١/٢٠٥.

الناصرِ كتاباً ظَفِرَ به من بعضِ الأطرافِ »[1]. ونحوه ماذكره أيضاً في القاعدةِ الخامسةِ، قال: «... وقد رأيتُ عِدَّةَ أشكالٍ كذلك، مثالُه من اللام (عَو) ومثال الألفِ (عِمْ). فقد رأيتُ ذلك في عدَّةِ مُتَرْجَماتٍ... »[2].

لقد كانت الغايةُ الأولى من كتاباتِ مَنْ صنَّفوا في التعميةِ واستخراجِ المُعَمَّى هي حلَّ المُتَرْجَم أو المُعَمَّى، ولذلك جاء تناولُهم للتعميةِ مدفوعاً بهدفِ تعرُّفِها من أجلِ الوصولِ إلى حلِّها، يؤكدُ هذا اشتمالُ مُؤَلَّفاتِهم على أمثلةٍ وشروحٍ عمليةٍ، فكأنهم أرادوا وضعَ نشرةِ استخدامٍ User manual يفيدُ منها آخرون يسعون إلى استعمالِ هذا العلمِ وتطبيقِه.

هذا من جهةٍ ومن جهةٍ أخرى فإنَّ ممَّا يسترعي انتباهَ الباحثِ أن قدراً لا بأسَ به من مؤلَّفاتِ أصحابِ التعميةِ إنَّما رُسِمَت تحقيقاً لطلبِ ملكٍ، أو نزولاً عند رغبةِ وجيهٍ، أو امتثالاً لقصدِ مَنْ لا سبيلَ إلى مخالفتِه، فالكندي مثلاً ينصّ على هذا في مقدمةِ رسالته قال: «فهمتُ فسحَ اللّهُ فهمَك ووفرَ علمَك ماأمرتَ برسمِه في كتابٍ ممّا توجدُ به الحيلةُ إلى استخراجِ مارُسِمَ في الكتبِ المُعَمَّاة، واختصار ذلك في وجيزٍ من القولِ، فالحمدُ للّهِ الذي صيَّرك سبباً لأكثرِ المنافعِ المغفولِ عنها... »[3].

ونظيرُ هذا نجده عند أبي الحسن بن طباطبا المتوفى سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م في رسالتِه «في استخراجِ المُعَمَّى». فالرسالة وضعت نزولاً عند رغبة سائلٍ وجيهٍ، والأسبابُ التي حملته على طلبِ رَسْمِها من أبي الحسنِ كثيرةٌ كثرةَ فوائدِ هذا العلم، قال: «سألتَ ــ أعزَّكَ اللّهُ ــ أن أرسم لكَ رسماً في استخراجِ المُعَمَّى، تزيدُ به فطنتَكَ، وتُنَبِّهُ به هِمَّتَكَ، وتذكي به قريحتَكَ، وتجعلُه آلةً

---

(١) انظر رسالته «المؤلف للملك الأشرف» ص٢٨١.

(٢) رسالته ص٢٨٣.

(٣) رسالة الكندي في استخراج المعمى ص٢١٣.

لفكرتِكَ، يسهُلُ بها عليكَ إثارةُ دفينهِ واستنباطُ الغامضِ منه، والوقوفُ على مستورِهِ، وأختصرَ لفهمِكَ الطريقَ إلى استخراجه، وأُسهِّلَ عليكَ ما وعرَ منه لِتَسْلُكَه وادعاً من غيرِ كَدٍّ ينالُه ولا سَآمَةٍ تلحقُه، حتى أُقيمَ لمحاتِ الفكرِ صفةً تتأمَّلُها، وربما يشيرُ إليه، فيسهل ما تلتمسُه، ويقرب عليك متناولُه، وقد كلفت من شرحِ ذلك ما بلغَه وسعي، فأرجو أن يزكو رَيْعُه ويَعْظُمَ نفعُه»[1].

وكذلك جاء تأليفُ ابنِ الدُّرَيْهم لكتابِه، قال: «وسألني مَنْ يجبُ امتثالُ قصدِه ولا سبيلَ إلى ردِّه، فنظمتُ هذا القَدْرَ الكافي ممَّا علقَ ذهني من قواعدِ هذا الفنِّ، وضوابطِه وجعلتُ هذه الحاشيةَ عليه موضحةً لنظمِه، مؤذنةً إن شاء اللهُ تعالى بفهمِه، وسميتُه مفتاحَ الكنوزِ في إيضاحِ المرموز»[2].

وقريبٌ من هذا ما صنعه ابنُ عدلانَ، فقد صنَّفَ كتابَه آملاً أن ينتظمَ في سلكِ غاشية الملك الأشرفِ وينطوي في زمرةِ حاشيتِه، فجاءت تسميته منبئةً عن هذا المعنى، وجعل من لقب الملكِ عنواناً لها في سجعة لطيفة، قال: «وبعدُ، فلمّا كان مولانا السلطانُ الملكُ الأشرفُ مظفرُ الدين موسى... أحببتُ أن أنتظم في سلكِ غاشيتِه، وأنطوي في زمرةِ حاشيتِه، فوضعتُ هذه المقدِّمةَ في حلِّ الترجمةِ، وسمّيتُها المؤلف للملك الأشرف... فاللهَ أسألُ إحلالَها من قلبِه محلَّ الحبيب وموافقتَها من غرضِهِ إنَّه سميعٌ مجيبٌ»[3].

ويتصلُ بالترسُّلِ والدواوينِ وصلةِ التعميةِ بهما ما عرفَ بـ «كاتب السِّرِّ» وهو صاحبُ ديوانِ الإنشاءِ الذي أطالَ القلقشنديُّ في الحديثِ عنه في البابِ الخامسِ من المقدِّمةِ «في قوانين ديوان الإنشاء وترتيب أحواله وآداب أهله» فعقد له

---

(١) مجموع التعمية ٤٨/ب.

(٢) «مفتاح الكنوز» ص٣٢١ — ٣٢٢.

(٣) رسالة ابن عدلان ص٢٦٨ — ٢٧٠.

عِـدَّةَ فصولٍ، جعـلَ الأوَّلَ منها «في بيانِ رتبة صاحب هذا الديوان ورفعة قدره وشرف محله ولقبه الجاري عليه في القديم والحديث» وجعل الفصل الثاني «في صفة صاحب هذا الديوان وآدابه»[1].

لقد عُـرِفَ كاتـبُ الـسِّرِّ في زمن بني أمية وما قبـلَـه بالكاتـبِ، ودُعي صاحبُـه بالوزارةِ في صدرِ الدولـةِ العباسيـةِ زمـنَ السفاحِ، لأن الوزيـرَ كان يباشـرُ الديوانَ بنفـسِـه، ثم ارتبط اسـمُـه باسمِ الديوانِ، فانتقل من صاحـبِ ديوانِ الرسائل إلى صاحـبِ ديوانِ المكاتباتِ إلى متولِّي ديوانِ المكاتباتِ إلى صاحـبِ ديوانِ الإنشاء، ثم لـقِّـب بكاتب الـدَّسْـت في الدولـةِ الفاطميـةِ بمصر، واستمـرَّ الحالُ كذلك في أوائلِ الدولـةِ التركيـةِ، وربما أطلقوا عليه بالإضافـةِ إلى ذلك كاتـبَ الـدَّرْجِ، وهكذا إلى أن كان عهـدُ القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر في أيام المنصور قلاوون[2]، حيث لُـقِّـبَ بكاتب الـسِّرِّ.

لقد حظي كاتـبُ الـسِّرِّ بمنزلة رفيعة دونها كـلُّ منزلـةٍ، قال القلقشندي: «ومرتـبـتُـه في زماننا أرفعُ مرتبـةٍ، ومحـلُّـه أعظـمُ محـلٍّ، إليه تُـلقى أسرارُ المملكةِ وخفاياها، وبرأيه يُـستضاءُ في مشكلاتِها، وعلى تدبيـرِه يعـوَّلُ في مهماتِـها، وإليه تَـرِدُ المكاتباتُ، وعنه تصدرُ، ومن ديوانِـه تكتـبُ الولاياتُ السلطانيـةُ كافَّـةً، ويقـومُ توقيـعُـه على القصصِ في نفوذِ الأوامر مقامَ توقيعِ السلطان...»[3] ولذلك كان وفيـرَ الأجرِ كثيرَ الأعطياتِ، يؤكدُ هذا ما أورده القلقشندي أيضاً «في الأرزاق المطلقة من قبل السلطان على أهل دولته» قال: «وأمَّـا كاتـبُ الـسِّرِّ فله في كـلِّ يومٍ مثقالانِ من

---

(١) انظر «صبح الأعشى» ١/١٠١ ــ ١١٠.

(٢) هو أبو بكر بن محمد بن قلاوون الملك المنصور بن الملك الناصر، من سلاطين الدولة القلاوونية بمصر والشام، ولي مصر بعد وفاة أبيه أواخر سنة ٧٤١هـ وقتل سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م بعد ثلاثة أشهر من ملكه. انظر ترجمته ومصادرها في «الأعلام» ٢/٦٩.

(٣) انظر «صبح الأعشى» ١/١٠٢.

الذهبِ ، وله مخيّران (يعني قريتين) يتحصَّلُ له منهما متحصَّلٌ جيدٌ مع رسومٍ كثيرةٍ له على البلادِ ومنافعَ وإرفاقاتٍ ، ولكلِّ واحدٍ من كاتبِ السرِّ وقاضي القضاةِ في كلِّ سنةٍ بغلةٌ بسرجِها ولجامِها وسَبَنِيَّةُ قماشٍ برسمِ كسوتِه كما للأشياخِ »[1]

★ ★ ★

وختاماً فقد بلغَ علمُ التعميةِ أوجَ ازدهارِه في حقبتينِ متميزتينِ ، رافقت أُلاهما مرحلةَ الترجمةِ الكبرى إلى العربيةِ من اللغاتِ السائدةِ والبائدةِ وبدايةَ قيامِ الدواوينِ وصنعةِ الكاتبِ والإدارةِ ، وكان من روّادِ هذه المرحلةِ الكنديُّ وابنُ وحشيةَ ، ثم إسحاقُ بنُ وَهْبٍ الكاتبُ ، وظهرت جليةَ السماتِ واضحةَ المعالمِ في القرنين الثالثِ والرابعِ . وعاصرت ثانيهما تفككَ الدولةِ العربيةِ إلى دويلاتٍ إقليميةٍ في العراق وسورية وفلسطين ومصر وشمال إفريقية ، مِمّا أضعفَ شأنها ، وزادَ في أطماعِ مُتَرَبِّصيها ، فحملَ المغولُ عليها مجتاحين من الشرقِ ، وتوالت هجماتُ الصليبيينَ وحملاتُهم عليها من الغربِ . وأكثرُ ما ظهر استعمالُ التعميةِ في هذه الحقبةِ كان في المراسلاتِ السياسيةِ ، وكان ابنُ دُنَينير وابنُ عدلانَ وابنُ الدُّرَيهمِ من أعلامِ هذه الفترةِ وروّادِها .

وهكذا نجدُ أن علمَ التعميةِ واستخراجَ المعمى ما خُلِقَ اعتباطاً في تاريخنا ، وما كانَ علماً طارئاً على علومِ الحضارةِ العربيةِ الإسلاميةِ ، وإنّما توفرَتْ له جملةٌ من الظروفِ العلميةِ ، بتطورِ العلومِ الأربعةِ الآنفةِ الذكرِ ، والعملية ، من حاجاتٍ حضاريةٍ — بتأثيرِ الترجمةِ من اللغاتِ الأخرى — وسياسةٍ حربيةٍ ، أدَّتْ بالضرورةِ إلى ولادتِهِ وتطوّرِهِ .

ورأينا — تلخيصاً لما سبق ، وجمعاً لشتاتِه ، وزيادةً في البيانِ — أن نعرض

---

(١) المرجع السابق ٥ / ٢٠٥ .

أشهرَ أعلامِ تلك العلومِ الأربعةِ: التعميةِ واللغةِ والرياضياتِ والإدارةِ، في جدولٍ موزعين على التأريخين الهجريّ والميلاديّ على النحو الآتي:

علوم الإدارة -

ابن خلدون، القلقشندي، ابن فضل الله العمري، الشهاب محمود، ابن مماتي، العماد الكاتب، ابن شيث، ابن الداية الكاتب، العسكري، الصولي، الأصفهاني، عبد الحميد الكاتب، صالح التميمي

علوم الرياضيات -

العاملي، الطوسي، السموأل المغربي، عمر الخيام، ابن سينا، البيروني، ابن الهيثم، البوزجاني، الكرخي، ابن قرة، البتاني، الكندي، الخوارزمي

علوم اللغة

السيوطي، الفيروزآبادي، أبو حيان الأندلسي، ابن منظور، الاستراباذي، ابن مالك، الصغاني، ابن يعيش، العكبري، الأنباري، ابن الحاجب، ابن الشجري، الجواليقي، الزمخشري، ابن سيدة، ابن فارس، الرماني، الثعالبي، الفارسي، الأزهري، ابن دريد، ابن السراج، المبرد، ثعلب، الأنصاري، الفراء، الكسائي، سيبويه، الفراهيدي، أبو عمرو بن العلاء، الدؤلي

علوم التعمية -

Vigener، Porta، Cardano، Belaso، Trithemius، Alberti، ابن الدريهم، ابن عدلان، ابن دنينير، ذو النون المصري، جابر بن حيان، ابن طباطبا، ابن كيسان، ابن وحشية، الكندي، السجستاني، الفراهيدي

1592	1495	1398	1301	1204	1107	1010	913	816	719	622

السادس عشر	الخامس عشر	الرابع عشر	الثالث عشر	الثاني عشر	الحادي عشر	العاشر	التاسع	الثامن الميلادي
العاشر	التاسع	الثامن	السابع	السادس	الخامس	الرابع	الثالث	الثاني	القرن الأول الهجري

1000	900	800	700	600	500	400	300	200	100	0

جدول الأعلام المختارة من العلوم الأربعة موزعين على التاريخين الهجري والميلادي

القسم الثاني

تحليل رسائل التعمية المحققة

البابُ الأوَّلُ

تعريفٌ موجزٌ بأصحابِ الرسائلِ المُحَقَّقَةِ

الفصـلُ الأوَّلُ

الـكِـنْـديّ(*)

يعقوبُ بـنُ إسحاقَ بنِ الصباحِ بنِ عمرانَ بنِ إسماعيلَ الـكِـنْـدِيّ، أبو يُـوْسُـفَ، وُلِـدَ بالكوفـةِ، وكانَ أبوه أميراً عليها في عهـدِ الخليفـةِ العباسـيِّ المهديّ ـــ والمصادرُ لا تسعفُ بذكرِ سنةِ مولـدِه [1] ـــ وقد نشأ في البصرةِ، وانتقلَ منها إلى بغدادَ، حيـثُ حـصَّـلَ جُـلَّ علومِـه، فبرعَ بالـطِّـبِّ، والفلسفـةِ، والحسابِ، والمنطقِ، والهندسـةِ، والفلـكِ، وغيـرِها من علومِ ذلك العصـرِ، وحاز مكتبة كبيرة سميت بالكندية، وصـفَـه ابنُ النديمِ بأنه: «فاضلُ دهـرِه، وواحـدُ عصـرِه في معرفـةِ العلومِ القديمـةِ بأسْـرِها، ويُـسَـمَّـى فيلسوفَ العربِ» وبهذا الاسمِ عُـرف لدى علماء المشرق والمغربِ.

(*) مصادر ترجمته: «الفهرست» ٣٧١ ـــ ٣٧٩، «طبقات الأطباء والحكماء» ٣٣٧، «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» ٢٨٥ ـــ ٢٩٣، «أخبار الحكماء» للقفطي: ٢٤٠ ـــ ٢٤٧، «هدية العارفين» ١/٥٣٧ ـــ ٥٤٤، «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان: ٤/١٢٧ ـــ ١٣٦، «الأعلام» ٨/١٩٥، «تاريخ الأدب العربي» للزيات: ٣٦٠. مجلة العربي: العدد ٢١٤. «الكندي فيلسوف العرب» للأهواني. «معجم المؤلفين» ٧/٢٤٤ ـــ ٢٤٥. «نوابغ علماء العرب والمسلمين في الرياضيات» ٨٨ ـــ ٩٣.

(١) إلا المصدر الأخير من مصادر ترجمته فقد قـدّر أن ولادته كانت سنة ١٨٥هـ/٨٠١م.

أصابَ الكنديُّ منزلةً عظيمـةً وإكراماً بالغاً لدى خلفاءِ بني العباسِ المأمونِ والمعتصمِ وابنه أحمد، فعهد إليه المأمونُ بإدارةِ بيتِ الحكمـةِ وترجمـةِ مؤلّفاتِ أرسطو وغيـرِه من الفلاسفـةِ، حتى لقد عَـدَّه أبو معشر الفلكي في كتابه «المذكرات» من حُذَّاقِ الترجمـةِ في الإسلامِ، وعهد إليه المعتصمُ بتأديـبِ ابنـهِ أحمـدَ. إلا أنه ابتُـلي بعـدَ ذلكَ في عهدِ المتوكّـل، إذ وُشِـيَ به فَـضُـرِبَ وصُـودرت كُـتُـبُـه، ثم رُدَّت إليه قُـبيلَ وفاةِ الخليفـةِ، وتُـوفّي الـكِـنْـدِيّ سنة ٢٦٠هـ الموافقة لسنة ٨٧٣م.

مصنفاته

تركَ الـكِـنْـدِيُّ ثروةً فكريـةً هائلـةً في شَـتَّـى صنوفِ العلمِ والمعرفـةِ، بلغت مئتين وتسعين مصنفاً ما بين كتاب ورسالـةٍ وَفْـقَ الإحصائيـةِ التي حـقَّـقها الدكتور عمر فروخ في كتابه «صفحات من حياة الـكِـنْـدِيِّ وفلسفـتِـه». ونقتصـرُ هنا على ذكـرِ العلومِ التي صَـنَّـفَ فيها مُـمَـثِّـلِـيْـنَ بكتابٍ لِـكُـلِّ عِلْـمٍ:

١ ــ في الفلسفة: الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد[1].

٢ ــ في المنطق: رسالة في المدخل المنطقي باستيفاء القول فيه.

٣ ــ في الرياضيات: رسالة في استخراج الأعداد المضمرة[2].

٤ ــ في الهندسة: رسالة في إيضاح وجدان أبعاد ما بين الناظر ومركز أعمدة الجبال وعلو أعمدة الجبال[3].

---

(١) للدكتور أحمد فؤاد الأهواني كتاب عليه سماه: «مقدمة لكتاب الكندي إلى المعتصم في الفلسفة الأولى». وقد أعاد تحقيقه الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة ضمن مجموعة من رسائل الكندي الفلسفية نشرها في جزأين عام ١٩٥٠م.

(٢) ذكرها ابن النديم باسم «رسالته في الحيل العددية وعلم إضمارها». وما أثبتناه هو ما كتب على النسخة التي تحتفظ بها مكتبة آيا صوفيا في استانبول من هذه الرسالة، تحت رقم (٤٨٣٠) وقد اطلعنا عليها، ولدينا مصورة عنها، وهي تعود إلى القرن السابع.

(٣) منها نسخة مخطوطة في مكتبة آيا صوفيا برقم (٤٨٣٠)، ولدينا مصورة عنها.

٥ ـــ في الطبّ : كتاب في معرفة قوى الأدوية المركبة [١].

٦ ـــ في الجدل : رسالة في تثبيت الرسل عليهم السلام .

٧ ـــ في علم النفس: رسالة في أن النفس جوهر بسيط غير دائر مؤثر في الأجسام .

٨ ـــ في السياسة : الرسالة الكبرى في السياسة .

٩ ـــ في الأحكام: رسالته الأولى والثانية والثالثة إلى صناعة الأحكام بتقاسيم [٢].

١٠ ـــ في التقدم : رسالته في أسرار تقدمة المعرفة .

١١ ـــ في الأبعاد : رسالته في أبعاد مسافات الأقاليم .

١٢ ـــ في الأحداث: رسالته في العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد في الكائنات الفاسدات .

١٣ ـــ في الجغرافيا : رسالة في أن العناصر والجرم الأقصى كُرَيَّة الشكل [٣].

١٤ ـــ في الموسيقى : رسالة في المدخل إلى صناعة الموسيقى .

١٥ ـــ في الشعر : كتاب في صناعة الشعر [٤].

١٦ ـــ في اللغة : رسالته في اللثغة [٥].

١٧ ـــ في الكيمياء : رسالته فيما يصبغ فيعطى لوناً [٦] .

---

(١) ذكر بروكلمان أن له ترجمة لاتينية منشورة ، انظر تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية : ٤ / ١٣٥ . كما ذكر له كتاباً آخر في الطب هو رسالته في الباه ، ولدينا مصورة عنها (نسخة آيا صوفيا ٤٨٣٢) .

(٢) ذكرها ابن النديم ضمن كتبه الأحكاميات : الفهرست ٣٧٦ .

(٣) ذكرها ابن النديم باسم : «رسالته في أن العالم وكل ما فيه كري الشكل» وما أثبتناه هو الاسم المدوّن على النسخة التي تحتفظ بها مكتبة آيا صوفيا برقم (٤٨٣٢) وقد اطلعنا عليها .

(٤) عدّه ابن النديم من كتب الكندي الموسيقيات ، وقد أفردناه بالذكر لأن الكندي أشار إليه في رسالة المعمى بما يوحي بأهميته . انظر ص٢٣٧ .

(٥) وهم بروكلمان في تسميتها : «رسالة في اللغة : عن الأخطاء اللغوية ..» وما أثبتناه هو اسمها الحقيقي كما هو مدون على نسخة آيا صوفيا رقم (٤٨٣٢) . ولدينا مصورة عنها ، وقد نشرتها مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٦٠ جزء ٣ . بتحقيق محمد حسان الطيان .

(٦) صنّفها ابن النديم ضمن كتب الكندي الأنواعيات .

هذا وقد صنَّف الكندي في علوم أخرى متنوعة كالزراعة والحيوان والطبيعيات وغيرها مما سلكه ابن النديم تحت كتبه الأنواعيات .

الكِنْدِيُّ اللُّغويُّ

لابُدَّ لنا ـــ ونحنُ نتكلمُ عن جهودِ الكِنْدِيِّ العلميةِ ، وثقافتِه المتنوعةِ المواردِ والمصادرِ ـــ من أن نُشيرَ إلى مشاركتِه في حقلِ اللّغةِ ، وأوَّل ما يسترعي انتباهَ الباحثِ في هذا البابِ رسالتُه في اللُّثْغَةِ ، ولعلَّها أوَّل رسالةٍ عالجت أمراضَ الكلامِ على نحوٍ يُثيرُ الإعجابَ في وقتٍ مبكِّرٍ من تاريخ حضارتِنا العربيةِ الإسلاميةِ . ولعلَّ قادماتِ الأيامِ تكشِفُ لنا عن كتابِه في اللفظِ الذي ذكرَ ابنُ النديمِ أنَّه في ثلاثةِ أجزاءٍ : أولٍ وثانٍ وثالثٍ ، وكتابِهِ في « صناعةِ الشعرِ » الذي سبقت الإشارةُ إليه ، وقد أحالَ عليه الكندي في رسالةِ التعميةِ في معرضِ كلامِه عن الحروفِ المصوتة [1] . ومثلُ هذه الكتب في الدلالةِ على اشتغالِ الكندي باللغةِ ما رواهُ عنه ابنُ النديم في الفهرست وهو قولُه : « لا أعلمُ كتابةً تحتملُ من تحليلِ حروفِها وتدقيقِها ما تحتملُ الكتابةُ العربيةُ ، ويمكنُ فيها من السرعةِ ما لا يمكنُ في غيرِها من الكتاباتِ . »[2] .

على أن تمكّنَ الكندي من العربيةِ ، وعلوَّ قدره في صناعةِ اللغةِ إنما يظهرُ جليّاً في رسالتِه في استخراجِ المعمَّى ، وسنبسطُ الكلامَ عنهُ في موضعِهِ من هذه الدراسة .

---

(١) انظر رسالته ص٢٣٧ .

(٢) الفهرست ص٢١ .

الفصلُ الثاني

ابنُ عدلانَ النحويُّ المُتَرْجِمُ(*)

عليُّ بنُ عدلانَ بنِ حمّادِ بنِ عليّ، عفيفُ الدينِ الموصليُّ النحويُّ المُتَرْجِمُ، ولد بالموصل سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م وسمعَ ببغدادَ. أخذَ النحوَ عن جماعةٍ يقدُمُهم أبو البقاءِ العُكْبَري، ثم أقرأ العربيةَ زماناً وسمعَ منه كثيرون، وتصدَّرَ بجامعِ الصالحِ بالقاهرةِ، ومات فيها سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م. كان أعجوبةً في الذكاءِ رأساً في الأدبِ، شاعراً مجيداً، بل عدَّه بعضُهم من أذكياءِ بني آدم، ولعلَّ ذلك وغيرَه ممَّا أعانَه على البراعةِ في الألغازِ وحلِّ المُتَرْجَمِ، فانفردَ بذلك دونَ كثيرٍ من مَهَرةِ هذا الفنِّ، وتركَ فيه غيرَما كتابٍ.

مُصَنَّفاتُهُ

امتدت الحياةُ بابنِ عدلانَ أكثرَ من ثمانيةِ عقودٍ، اشتهرَ خلالَها بِحدَّةِ

(*) ترجمته في «ذيل مرآة الزمان» ٢/٣٩٢ ــ ٣٩٥، و «فوات الوفيات» ٣/٤٣ ــ ٤٦، و «السلوك لمعرفة دول الملوك» المجلد الأول ــ القسم الثاني ص٥٧٢، و «النجوم الزاهرة» ٧/٢٢٦، و «بغية الوعاة» ٢/١٧٩، و «هدية العارفين» ١/٧١١، و «الأعلام» ٤/٣١٢، و «معجم المؤلفين» ٧/١٤٩.

ذكائِه، وتقـدُّمِـه في النحـوِ، وإبداعِـه في حـلِّ الـمُـتَـرْجَمِ ولكـنَّـه كانَ نزرَ التأليفِ قليـلَـه، لم يجاوز ما أوردته له المصادرُ ثلاثـةَ كتـبٍ، وسيجـدُ القارئ أن تلك المصادرَ لم تستوعب جميعَ مؤلَّـفاتِـه، فقد أحال في القاعدةِ العشرين من رسالـتِـه «المؤلَّفِ للملكِ الأشرفِ» على الجداولِ الموسومـةِ في كتابه «الـمُـعْـلَـم» وذلك لاستخراجِ الـمُـتَـرْجَمِ الذي تزيـدُ عِـدَّةُ أشكالِـه على عددِ الحروفِ أو تنقـصُ، لأنه يتعـذَّرُ وضوحُ شيءٍ منها في هذا المختصـرِ. أمَّـا مصـنَّـفاتُـه التي خلفها فهي:

١ ــ الانتخابُ لكشفِ الأبياتِ المشكلـةِ الإعرابِ[١].

٢ ــ عُـقْـلَـةُ الـمُجتازِ في حـلِّ الألغازِ[٢].

٣ ــ الـمُـؤَلَّـفُ للملكِ الأشرفِ[٣].

٤ ــ الـمُـعْـلَـم[٤].

---

(١) طبع حديثاً في مؤسسة الرسالة بتحقيق د. حاتم الضامن.

(٢) انظر «فوات الوفيات» ٣/٤٤ و «إيضاح المكنون» ١/١١٢، و «هدية العارفين» ١/٧١١، و «الأعلام» ٤/٣١٢، و «معجم المؤلفين» ٧/١٤٩.

(٣) كذا جاءت التسمية على الورقة الأولى من الأصل بخط ناسخ المجموع (٨٩/أ) ونـصَّ مؤلِّفُه في المقدمة (٩٠/ب) على أنه سـمَّـاه «المؤلَّف للملك الأشرف» وهو في «وفيات الأعيان» ٣/٤٤، و «هدية العارفين» ١/٧١١، و «معجم المؤلفين» ٧/١٤٩: «كتاب في حـلّ الـمُـتَـرْجَم للملك الأشرف». وجاء في «الأعلام» ٤/٣١٢ «حلّ الـمُـتَـرْجَم. صنفه للملك الأشرف» ولا يضرّ مثل هذا الاختلاف الطفيف في تسمية الكتاب الواحد، إذ هو مألوف في تراثنا العربي، وأمثلته شتَّى.

(٤) رسالته «المؤلف للملك الأشرف» ص٢٨٨.

الفصلُ الثالثُ

ابنُ الدُّرَيْهِم(*)

عليُّ بنُ محمدِ بن عبدِ العزيزِ، تاجُ الدينِ، المعروفُ بابنِ الدُّرَيْهِم. وُلِدَ في شعبانَ سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م بالموصلِ، ونشأ فيها يتيماً ذا ثروةٍ، درسَ على كثيرٍ من علماءِ عصرِه، وتنقَّلَ تاجراً بينَ دمشقَ والقاهرةِ غيرَما مرَّةٍ، ورُتِّبَ مدرساً في الجامعِ الأمويِّ بدمشقَ، ثم دخلَ مصرَ سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م فبعثَه السلطانُ الملكُ الناصرُ رسولاً إلى ملكِ الحبشة، فتوجَّهَ غيرَ منشرحٍ، فوصلَ إلى قوصَ، وماتَ بها في صفرَ سنةَ ٧٦٢هـ/١٣٦١م. كانت له مشاركةٌ في علومٍ عِدَّةٍ كالفقهِ والحديثِ والأصولِ والقراءاتِ والتفسيرِ والحسابِ، وذلك إضافة لِمَا

(*) ترجم له معاصره صلاح الدين الصفدي ترجمة مستفيضة في كتابه «أعيان العصر وأعوان النصر» ٩٤/ب ــ ٩٥/ب. وهي نسخة مصوَّرة عن مخطوطة منه لدى الشركة المتحدة بدمشق، وانظر «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» ٣/١٠٦ ــ ١٠٨، و «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» ١/٤٧٧، و «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» ص١٠٣ و١٣٩ و١٨٢ و٢٠٩ و٢١٤ و٢٤٥ و٣٩٤ و٤١٠ و٤٨٠ و٤٨٥ و٤٨٦ و٩٧٢ و٩٨٧ و٩٩٧ و١٩٩٠ و١١٩٤ و١٥١٤ و١٧٧٠ و١٩٥١ و١٩٦٩، و «هدية العارفين» ص٧٢٣، و «الأعلام» ٥/٦ و «معجم المؤلفين» ٤/٢١٠، و «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان «الذيل» ٢/٢١٣.

عُـرِفَ به من براعـةٍ في الأحاجي والألغازِ وحـلِّ الـمُـتَـرْجَمِ[1] والأوفاقِ والحروفِ وخواصِّـها[2]. وخـلَّـفَ في هذا مصـنَّـفـاتٍ كثيرةً تشهـدُ بـعُـلُـوِّ كَـعْـبِـه فيها وتمـكُّـنِـه منها.

مُـصَـنَّـفَاتُـهُ

أفادَ ابـنُ الـدُّرَيْـهِم من حياتِـه التي لم تتجاوز الخمسينَ سنـةً في التأليفِ أيَّـما فائدةٍ، فجاءت مصـنَّـفاتُـه كثيرةً متنـوّعـةً تنـوُّعَ ثقافـتِـه الموسوعيـةِ، وذلك بالإضافة إلى تقـدُّمِـه في العلومِ الخفـيَّـةِ كالـمُـتَـرْجَمِ والأحاجي والألغازِ والحروفِ والأوفاقِ وغيرِها. وقد وجدنا الصفديَّ أكثرَ مترجميه استقصاءً لمؤلَّفاتِـه، إذ عَـدَّ له نحواً من ثمانين مُـؤَلَّـفاً، جُـلُّـها لم تذكُـرْه مصادرُ ترجمتِـه المطبوعـةُ التي مضت الإحالـةُ عليها، ويزيدُ من قيمـةِ ترجمـةِ الصفديِّ أنَّـه نـصَّ في بدئها على أنَّـه نقلها من خـطِّـه[3]. وسنوردُ من كتبِـه ــ فيما يأتي ــ ما نرجِّـحُ أنَّ له صلـةً بالعلوم الغريبـةِ وبخاصَّـةٍ التعميـة:

١ ــ اقتناع الـحُـذَّاق في أنواع الأوفاق[4]

٢ ــ إيضاح الـمُبْـهَم في حـلِّ المترجم[5].

---

(١) قال الصفدي في «أعيان العصر» ٩٥/أ «.. وأمَّـا الحساب والأوفاق وخواص الحروف وحل الـمُـتَـرْجَم والألغاز فأمـرٌ بارع، وكذلك النجوم وحـلّ التقويم».

(٢) قال الصفدي أيضاً في «أعيان العصر» ٩٥/أ «ولم أرَ أحداً أحـدَّ ذهناً منه في الكلام على الحروف وخواصّـها وما يتعـلّـق بالأوفاق وأوضاعها، ورأيت منه عجباً، وهو أنه يقال له ضمير عن شيءٍ يكتبه السائل بخطه فيكتبه هو حروفاً مقطعة، ثم إنه يكسر تلك الحروف على الطريقة المعروفة عندهم، فيخرج الجواب عن ذلك الضمير شعراً ليس منه حرف واحد خارجاً عن حروف الضمير».

(٣) عبارة الصفدي في «أعيان العصر» ٩٥/أ «.. ومن تصانيفه ما نقلـتُـه من خـطّـه ..».

(٤) كذا ورد اسمه في «أعيان العصر» ٩٥/ب، وهو في «الدرر الكامنة» ٣/١٠٧ و «كشف الظنون» ص١٣٩ و «هدية العارفين» ص٧٢٣ و «الأعلام» ٥/٦: «إقناع الـحُـذَّاق ..». وذكر صاحب «هدية العارفين» قبله «اتساق الـحُـذَّاق ..» وجعلهما كتابين، وظاهر أنهما كتاب واحد، تكـرَّر تصحيفاً.

(٥) كذا وردت التسمية في مقدمة رسالته «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز» ٤٧/ب ومثله ما ورد في «كشف الظنون» ص٢٠٩ و «هدية العارفين» ص٧٢٣. وهي في «أعيان العصر» ٩٥/ب و «الدرر الكامنة» ٣/١٠٧ و «هدية العارفين» ص٧٢٣: «الـمُبْـهَم في حَـلِّ الـمُـتَـرْجَم».

٣ ــ إيقاظ المصيب في الشطرنج والمناصيب[١].

٤ ــ بسط الفوائد في شرح حساب القواعد[٢].

٥ ــ بوادر الحلوم في نوادر العلوم[٣].

٦ ــ تصاريف الدهر في تعاريف الزّجر[٤].

٧ ــ تنائي المناظر في المرائي والمناظر[٥].

٨ ــ سبر الصرف في سرّ الحرف[٦].

٩ ــ سلّم الحراسة في علم الفراسة[٧].

١٠ ــ شرح الأسعردية في الحساب[٨].

---

(١) كذا ورد اسمه في «أعيان العصر» ٩٥/ب، وهو في «الدرر الكامنة» ٣/١٠٧ و «كشف الظنون» ص٢١٤ و «هدية العارفين» ص٧٢٣ و «الأعلام» ٥/٦ : «إيقاظ المصيب في ما في الشطرنج من المناصيب».

(٢) كذا ورد اسمه في «أعيان العصر» ٩٥/ب، وهو في «الدرر الكامنة» ٣/١٠٧ و «البدر الطالع» ١/٤٧٧ و «كشف الظنون» ص٢٤٥ و «هدية العارفين» ص٧٢٣ و «الأعلام» ٥/٦ : «بسط الفوائد في حساب القواعد».

(٣) هذا الكتاب من جملة المؤلّفات التي انفرد بذكرها الصفديّ في «أعيان العصر» ٩٥/ب دون غيره من مصادر ترجمته التي أحلنا عليها.

(٤) انظر «أعيان العصر» ٩٥/ب، و «الدرر الكامنة» ٣/١٠٧، و «كشف الظنون» ص٤١٠، و «هدية العارفين» ص٧٢٣، و «معجم المؤلفين» ٤/٢١٠ وتصحفت فيه «الزجر» إلى «الأجر».

(٥) انظر «أعيان العصر» ٩٥/ب، و «الدرر الكامنة» ٣/١٠٧، و «كشف الظنون» ص٤٨٦، و «الأعلام» ٥/٦، وتصحّف في «هدية العارفين» ص٧٢٣ إلى «تنائي الناظر في المرائي والمناظر».

(٦) كذا ورد اسمه في «أعيان العصر» ٩٥/ب و «الدرر الكامنة» ٣/١٠٧، وهو في «كشف الظنون» ص٩٨٧ و «هدية العارفين» ص٧٢٣ : «سرّ الصرف في علم الحرف». وجاء أيضاً في «كشف الظنون» ص٤٨٥ و «هدية العارفين» ص٧٢٣ «تمييز الصرف في سرّ الحرف». ونرجح أنهما كتاب واحد يعضد ذلك أن الصفدي معاصر ابن الدريهم الذي نقل مصنفاته من خطّه لم يذكر هذا الكتاب، ومثله ابن حجر في «الدرر الكامنة» المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

(٧) كذا ورد اسمه في «أعيان العصر» ٩٥/ب و «الدرر الكامنة» ٣/١٠٧ و «البدر الطالع» ١/٤٧٧ و «الأعلام» ٥/٦، وهو في «كشف الظنون» ص٩٩٧ و «هدية العارفين» ص٧٢٣ : «سلّم الحداسة في علم الفراسة».

(٨) نفرد بذكره الصفدي في «أعيان العصر» ٩٥/ب.

١١ ــ غاية الإعجاز في الأحاجي والألغاز[١].

١٢ ــ غاية المَغْنَم في الاسم الأعظم[٢].

١٣ ــ قصيدة في حَلِّ رموز الأقلام المكتوبة على البرابي[٣].

١٤ ــ كنز الدّرر في حروف أوائل السور[٤].

١٥ ــ مختصر المُبْهَم في حلِّ المُتَرْجَم[٥].

١٦ ــ مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز[٦].

١٧ ــ المناسبات العددية في الأسماء المحمّديّة[٧].

---

(١) انظر «أعيان العصر» ٩٥/ب، و «الدرر الكامنة» ٣/١٠٧، و «البدر الطالع» ١/٤٧٧، و «كشف الظنون» ص١١٩٠، و «هدية العارفين» ص٧٢٣، و «الأعلام» ٥/٦، و «معجم المؤلفين» ٤/٢١٠.

(٢) نسخة مخطوطة منه في مكتبة حاج محمود ضمن المكتبة السليمانية باستانبول رقمها (٦٢٧) وتقع في مجلد صغير يشتمل على (٢٠٩) أوراق، يتضمن رسالتين: الأولى في الأدعية، وتشغل منه (١٤٩) ورقة، والثانية هي «غاية المغنم في الاسم الأعظم» تبدأ بالورقة (١٠٥) وتنتهي بالورقة (٢٠٥) نحتفظ بمصوّرة عنها، وما تبقّى من المجلد يتضمن فوائد مختلفة، يعود تاريخ نسخها إلى سنة ١١٢٩هـ، والمجلد مكتوب بخطّ نسخي جميل. وانظر «الدرر الكامنة» ٣/١٠٧، و «كشف الظنون» ص١١٩٤، و «هدية العارفين» ص٧٢٣، و «الأعلام» ٥/٦، و «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان، الذيل ٢/٢١٣ (ط. الألمانية)، وتصحّف الاسم في «البدر الطالع» ١/٤٧٧ إلى «غاية النعم في الاسم الأعظم».

(٣) ذكرها محمد أحمد دهمان في مقاله «رسائل نادرة» نشر في مجلة مجمع اللغة العربية، م٥٤، ج٢، ص٣٦٠.

(٤) انظر «أعيان العصر» ٩٥/ب، و «الدرر الكامنة» ٣/١٠٧، و «البدر الطالع» ١/٤٧٧ و «كشف الظنون» ص١٥١٤، و «هدية العارفين» ص٧٢٣، و «الأعلام» ٥/٦.

(٥) ذكره في مقدّمة «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز» ٤٧/ب، وكذلك أورده الصفدي في «أعيان العصر» ٩٥/ب، أمّا مصادر ترجمته المطبوعة فلم تذكره.

(٦) وهي الرسالة التي سيأتي نصّها محقّقاً، وسنخصّها بحديث مفصّل في المتن. وانظر حاشية الصفحة (٣٠٩).

(٧) لم يذكره إلّا الصفدي في «أعيان العصر» ٩٥/ب.

١٨ ــ مناسبة الحساب في أسماء الأنبياء المذكورين في الكتاب [١]

١٩ ــ نظم لقواعد فَنِّ الـمُـتَـرْجَم وضوابطه [٢] .

---

(١) كذلك لم يورده إلّا الصفدي في «أعيان العصر» ٩٥/ب .

(٢) ذكره في مقـدِّمة رسالته «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز» ٤٧/ب .

البابُ الثاني

دراسةٌ وتحليلٌ لرسالةِ الكنديِّ في استخراجِ المُعَمَّى

هذه الرسالةُ أقدمُ ما وقع بين أيدينا من آثارٍ في علمِ التعميةِ وعلمِ استخراجِ المُعَمَّى ــ الذي يُسمَّى في عصرِنا خطأً «كسر الشِّفرة»[1] ــ إذ يعودُ تأليفُها إلى أوائلِ القرنِ الثالثِ الهجريّ، وهي إلى هذا قد استكملت أسبابَ التأليفِ العلميِّ المنهجيِّ في هذا الفنِّ عمقاً وشمولاً، فأبرزته علماً قائماً بذاتِه، له أصولُه وطرائقُه المختلفةُ، التي يحتاجُ إلى التمرسِ بها كلُّ من يعنى بفكِّ المُتَرْجَمِ واستخراجِ المُعَمَّى.

ولا غرو، فسعةُ اطلاعِ مؤلِّفِها الكنديِّ وتنوُّعُ مواردِه، والمكانةُ التي تبوَّأها، أستاذاً للخلفاء، وصاحباً للمكتبة الكندية، ومديراً لبيتِ الحكمةِ ــ أعظمِ صرحٍ ثقافي عرفته الحضارةُ العربيةُ الإسلاميةُ ــ كل ذلك آتى أُكلَه طيِّباً، فكان من ثمراتِه هذه الرسالةُ التي غدت المرجعَ الأوَّل لأصحابِ هذا العلمِ خلالَ حقبة من الزمنِ تمتدُّ حتى منتصفِ القرنِ الثامنِ، فهذا ابنُ دُنَينير المتوفى سنة ٦٢٦هـ يعوِّل عليها في مؤلَّفِه «مقاصد الفصول المترجمة عن حلِّ الترجمة»[2].

---

(١) والشِّفرة ــ كما أسلفنا ــ كلمة ذات أرومة عربية محضة، هي الصفر. أصلاً استحوذت عليها اللغات اللاتينية فأحالتها إلى Cipher ثم عادت إلى العربية تحمل أوزار اللاتينية بلفظ الشفرة. وإن تعجب فعجب أمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة حين أقر استعمال هذا اللفظ!! انظر مجلة المجمع الأردني العدد ٢٧ ص١٦٩.

(٢) سيأتي الكلام عنها مع تحقيقها في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى.

وكذلك ابنُ الدُّرَيهم المتوفى سنة ٧٦٢هـ يفيد من تقسيماتها في كثير ممّا فرّعه من طرائقِ التعميةِ في رسالتِه « مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز » .

ولأمرٍ ما ، أتى عليها بعد ذلك حينٌ من الدهرِ لم تعد شيئاً مذكوراً ، فباتت خبيئةً مجهولةً ، لا تطولها الأيدي ولا تذكُرها المراجعُ ، حتى إن كبيرَ مُؤرّخي التعميةِ David Kahn الذي نسب علمَ التعميةِ إلى العربِ ، لم يعرفها ولم يشر إليها من قريبٍ أو بعيدٍ ، بل لم يتعدَّ اطلاعُهُ ما نقلَهُ القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ عن ابنِ الدُّرَيهمِ في « صبح الأعشى » . إلى أن تسنّى لنا أن نطلعَ عليها في المكتبةِ السليمانيةِ باستانبول[1] ، فنهضنا بتحقيقِها مع ما اجتمعَ لدينا من رسائلَ في هذا الفنِّ ، وكانت عاملاً أساسياً في تحقيقِ تاريخِ علمِ التعميةِ واستخراجِ المُعَمَّى عند العربِ ، وتصحيحِ ما شابَ هذا التاريخَ من أغاليطَ لدى الكتّابِ الغربيين .

أقسامُ الرسالةِ

استهلَّ الكنديُّ رسالتَه واصفاً عملَه بأنه : « كتاب مما توجدُ به الحيلةُ إلى استخراجِ ما رُسِم في الكتبِ المُعَمَّاة ، واختصار ذلك في وجيز من القول . »[2] وقد أوفى على غايتِه في مختصرِهِ هذا ، فأتى على ذكر كلِّ ما يتعلقُ بعلمي التعميةِ واستخراجِ المُعَمَّى على نحوٍ يحيطُ بالموضوعِ من أطرافِه وينفذُ إلى خفاياه وأسرارِهِ ، كلُّ ذلك بتركيزٍ واضحٍ ، وترتيبٍ حسنٍ ، على أن الأمر لا يبدو للوهلة الأولى كذلك ، لذا فقد آثرنا تقسيمَ الرسالةِ إلى خمسةِ فصولٍ تعينُ القارئ على تتبعِ الكنديِّ خطوةً خطوةً ، وتسمحُ بتحليلِ هذه الخطى وجلاءِ غموضِها :

١ ـــ سُبُلُ استخراجِ المُعَمَّى .

٢ ـــ أنواعُ التعميةِ العظام .

---

(١) كان ذلك عام ١٩٨١ .

(٢) انظر رسالته ص٢١٣ .

٣ ـــ مناهجُ استخراجِ بعضِ أنواعِ التعميةِ .

٤ ـــ دورانُ الحروفِ ومراتبُها في اللغةِ العربيةِ .

٥ ـــ اقترانُ الحروفِ وامتناعُه في اللغةِ العربيةِ .

وسنأتي فيما يلي على تحليلِ كلِّ فصلٍ من هذه الفصولِ الخمسةِ ، شارحين بإيجازٍ ماتتضمنه من أفكارٍ ، مدلّلين على أصالةِ ماجاء به الكنديُّ في ضوءِ مااستجد في علمِ التعميةِ واستخراجِ المُعَمَّى .

ولا بُدَّ لنا أن نشيرَ قبل الشروعِ في تحليلِ الفصولِ ـــ إلى أنَّ الكنديَّ كتبَ في رسالتِه هذه مالايعدُّه معقداً في هذا العلمِ ، بل متوسطاً في الظهورِ لأبناءِ الحكمةِ والعلمِ . وهذا ماعناه بقوله : « فرسمتُ من ذلك قدر مارأيتُه متوسطاً في الظهورِ لأبناءِ الحكمةِ ، وبعيداً من الظهورِ لمن بعد منهم ، وفارَقَ سبيلَهم ، وباللّهِ التوفيقُ . »[1] .

(١) انظر رسالته ص٢١٤ .

الفصـلُ الأوَّل

سُبُـلُ استخراجِ الـمُـعَـمَّى

يتحدثُ الكنديُّ ــ فيما أسميناه الفصلَ الأوّلَ ــ عن مبادئ استخراجِ الـمُـعَـمَّى، فيحصُرها في ثلاثة تخصّ النثرَ وهي :

آ ــ الصفاتُ الكميـةُ للحروفِ (ما يُسمّيه بالحيلِ الكمِّية) : وتشتملُ على معرفةِ تواترِ حروفِ الـلسانِ الـذي تعالجـه أي مراتب هذه الحروفِ في الاستعمالِ، ويعرضُ الكنديُّ طريقةً لاستخراجِ هذا التواترِ، كما يقيِّدُ استعمالَ هذه الحيلةِ بطولِ النـصِّ ويشرحُ كيفيـةَ استعمالِـها.

ب ــ الصفاتُ الكيفيـةُ للحروفِ (ما يسميه بالحيلِ الكيفيـةِ) : وتعتمـدُ على معرفةِ ائتلافِ الحروفِ وتنافرِها بعضِها مع بعضٍ، والمؤلِّف يبيِّنُ متى تستعملُ هذه الحيلةُ، ويشرحُ كيفيـةَ استعمالِـها، ثم يتطرقُ لذكرِ الثنائياتِ كثيرةِ الورودِ في الكلامِ العربي مثل : لا، ما، لم، من .... والثلاثيات مثل : كما، على ...

ج ــ الكلمةُ المحتملَـةُ (ما يُسمّيه فواتـحَ الكتبِ وكلماتِ التمجيـدِ) : وذلك حسبَ اللسانِ الذي يُعَـمَّـى فيه، ففي العربي مثلاً : (بسم اللهالرحمن الرحيم).

أما ما يخصُّ الشعرَ فيذكرُ الكنديُّ ثلاثة مبادئ أخرى تُستعملُ لاستخراجِ المُعَمَّى منه ــ بالإضافةِ إلى المبادئ المستعملةِ في النثرِ ــ وهي :

آ ــ معرفةُ القوافي .

ب ــ معرفةُ عددِ حروفِ البيتِ وعرضُه على جميعِ أوزانِ الشعرِ .

ج ــ معرفةُ الحروفِ الخرس وما يليها من مصوِّتاتٍ .

كما يشرحُ كيف تستعملُ هذه الطرقُ ، ويشيرُ إلى أن هناك حيلاً أخرى سيتطرقُ لها لاحقاً يمكنُ أن تستنتجَ من سياقِ الكلامِ .

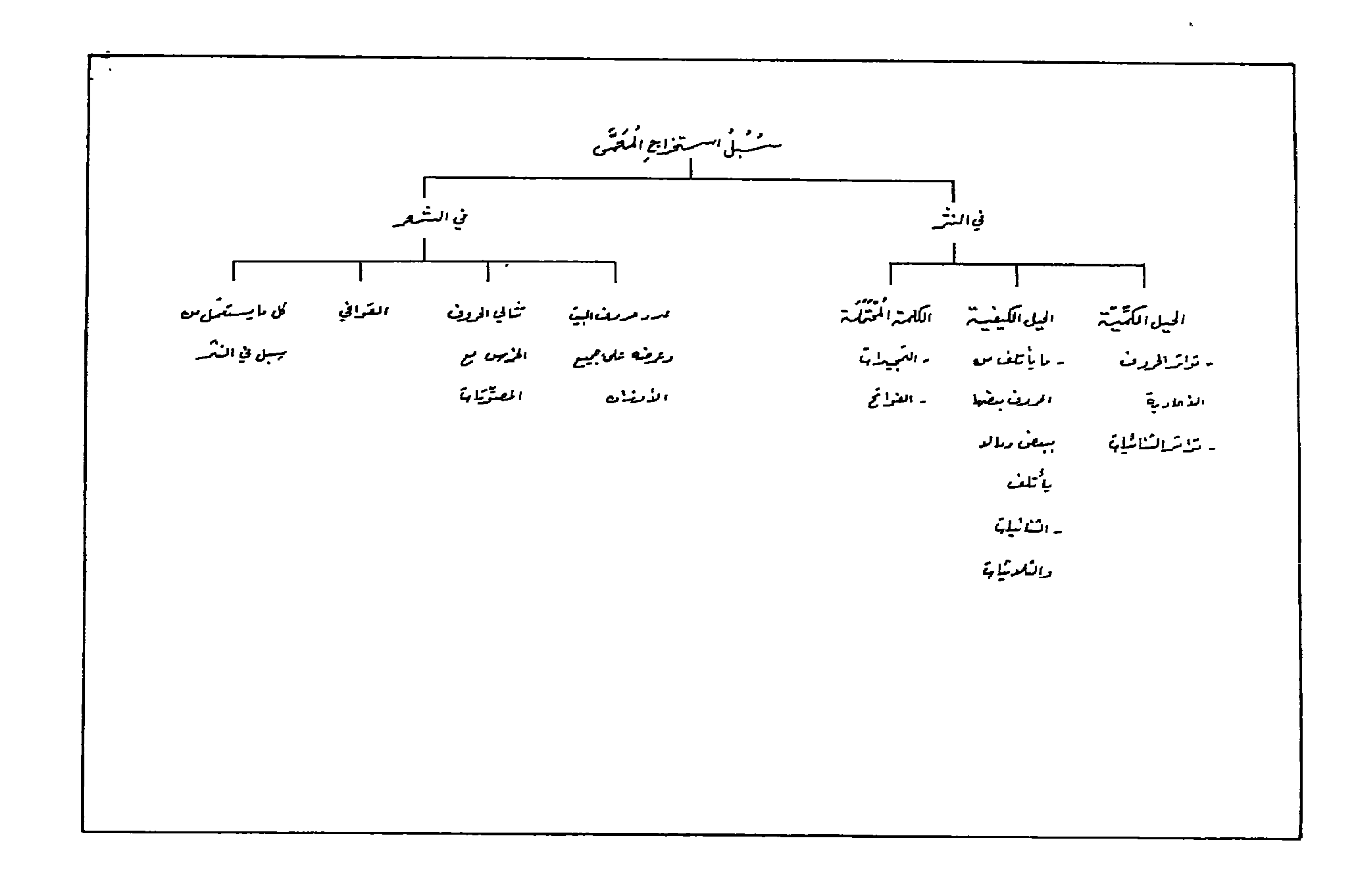
ويجدرُ بنا أن ننبِّه هنا على أن مبدأ استعمالِ تواترِ حروفِ اللغةِ التي يُستخرجُ معمَّاها لم يُكتبْ عنه في الغربِ إلا في القرنِ الخامس عشر الميلادي ، عندما وضعَ L. B. Alberti أولَ رسالةٍ في التعميةِ [1] . وأن مبدأ استعمالِ الكلمةِ المحتملةِ لم يُكتب عنه في الغربِ أيضاً إلّا في القرنِ السادسَ عشرَ الميلادي عندما وضع Porta رسالتَه في التعميةِ [2] .

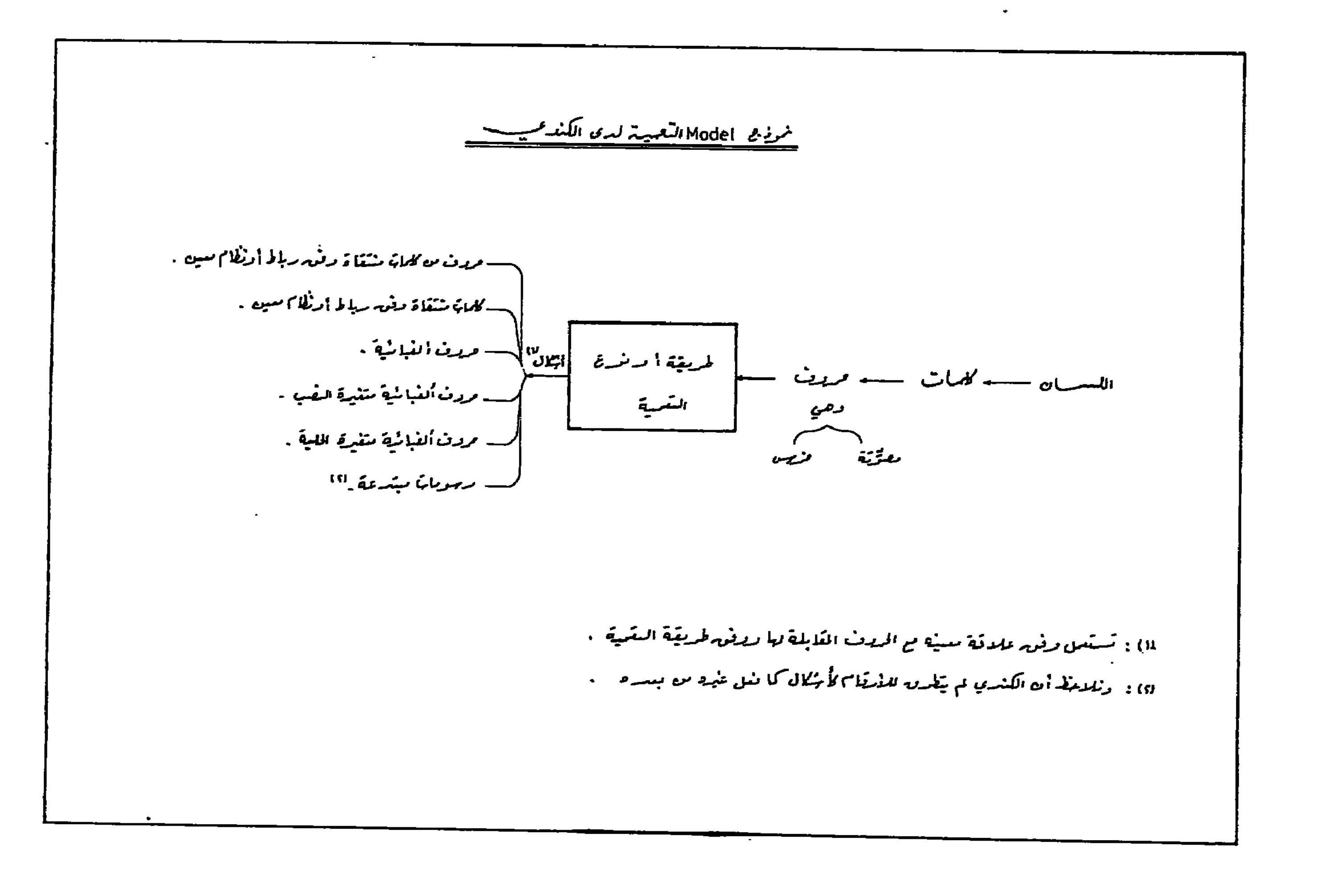
ونورد في الجدولِ التالي شجرةً تبينُ سُبُلَ استخراجِ المُعَمَّى كما جاءت في الفصلِ الأولِ من رسالةِ الكنديِّ ، كما نوردُ جدولاً يمثلُ تصورَ الكنديِّ لعمليةِ التعميةِ مستنبطاً من مجملِ رسالتِه .

---

(١) انظر كتاب دافيد كهن ص١٢٧ .

(٢) المرجع السابق ص١٤٠ .


سُبُلُ استخراج المُعَمّى
في النثر
في الشعر
الحيل الكمّيّة
- تواتر الحروف
الإفرادية
- تواتر الثنائيات
الحيل الكيفية
- ما يأتلف من
الحروف بعضها
ببعض وما لا
يأتلف
- الثنائية
والثلاثية
الكلمة المحتملة
- التجيبات
- الفواتح
عدد حروف البيت
وعرضه على جميع
الأوزان
تتالي الحروف
المزدوج مع
المصوّتات
القوافي
كل ما يستعمل من
سبل في النثر



نموذج Model التعمية لدى الكندي
اللسان ← كلمات ← حروف
وهي
مصوّتة
طريقة أو نوع التعمية
أشكال(1)
حروف من كلمات مشتقة وفق رباط أو نظام معين .
كلمات مشتقة وفق رباط أو نظام معين .
حروف الغبائية .
حروف الغبائية متغيرة الوضع .
حروف الغبائية متغيرة الحلية .
رسومات مبتدعة .(2)
(1) : تستعمل وفق علاقة معينة مع الحروف المقابلة لها ووفق طريقة التعمية .
(2) : ونلاحظ أن الكندي لم يتطرق للأرقام كأشكال كما فعل غيره من بعده .

الفصـلُ الـثـاني

أنـواعُ التعميـةِ الـعِـظامُ

يعرضُ الكنديُّ ــ فيما أسميناه الفصل الثاني ــ لذكرِ طرقِ التعميـةِ الرئيسيـةِ التي يغلـبُ على الظـنِّ أنه استنبطها من الكتـبِ الـمُـعَـمَّاةِ كلياً أو جزئياً ، مما وقع تحت ناظريه أو قام بدراسـتِـه في مكتبتِـه الخاصَّـةِ أو في بيـتِ الحكمـةِ ، وثـمَّـةَ كان مجالُ الترجمـةِ وتقليـبُ الفكرِ في الكثيرِ من كتـبِ الحضاراتِ السائدةِ أو البائدةِ التي تنطوي ــ بلا ريـبٍ ــ على كلامٍ مُـعَـمَّـى في بعض فصولِـها [1]، والتي خرج منها الكنديُّ بتصورٍ شاملٍ لطرقِ استخراجِ الـمُـعَـمَّى بعد مكابدةٍ ومعاناةٍ ، سواء كان ذلك من تلقاء نفسه أو ممن اشتغل في بيت الحكمة وهم كثير .

وهو يعرضُ لنا هنا عصارةَ تجربـتِـه بإيجازٍ بديعٍ ، يضـمُّ كـلَّ طرقِ استخراجِ الـمُـعَـمَّى متسلسلـةً ، ثم يعضـدُ ذلك برسمِ جدولٍ مُـشَـجَّـرٍ يعين على فهمِ هذا

---

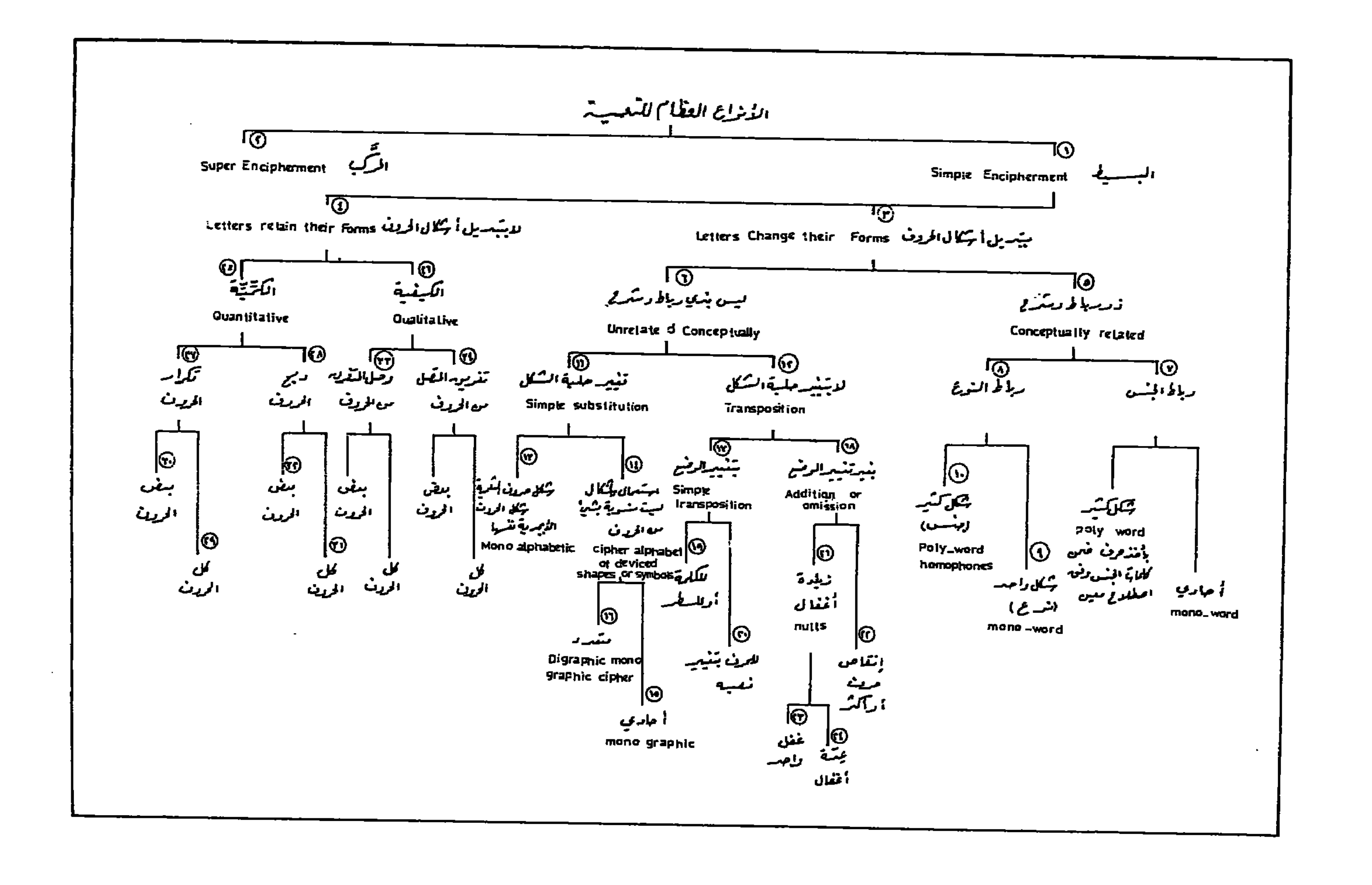
(١) يشير ابن النديم في أكثر من موضع من «الفهرست» إلى احتواء بيت الحكمة ــ أو خزانة الحكمة أو خزانة المأمون كما يسميها أحياناً ــ على كتب كتبت بأقلام قديمة كالقلم الحبشي ، والحميري ، والسرياني ، والعبري ، واليوناني ، والنبطي ... وغيرها . انظر الفن الأول من المقالة الأولى في وصف لغات الأمم من العرب والعجم في كتاب «الفهرست» ص١٢ ــ ٣٨ . وانظر مقالاً ضافياً عن بيت الحكمة للأستاذ سليم طه التكريتي في مجلة المورد العراقية المجلد الثامن العدد الرابع ١٤٠٠هـ ــ ١٩٧٩م ص١٩٧ ــ ٢٢١ .

التسلسلِ ، ويدلُّ على مدى دِقّةِ الكنديِّ في فهمِها وتفهيمِها . يقولُ : « ولتمثل صور هذه الأقسامِ تمثيلاً مُشجَّراً لتقع تحت الحسّ معاً ، لما في ذلك من الزيادةِ في فهمِ هذه الصناعةِ ، ولتسهيلِ السبيلِ إلى المقصودِ منها ... »[1] .

هذا وقد أعددنا عرضَ ذلك التمثيلَ المُشَجّرَ ملخَّصاً في الشكل التالي ، مرقّمين كلَّ طريقةٍ من طرقِ التعميةِ برقمٍ خاصٍّ لتسهيلِ الإحالةِ إليها ، ومضيفين إلى كلٍّ منها التسميةَ الأجنبيةَ الموافقةَ لها في اصطلاحِ الغربيّين .

---

(١) انظر رسالته ص٢٢٤ .



الأنواع العظام للتعمية
المركب
Super Encipherment
البسيط
Simple Encipherment
لا تبديل أشكال الحروف
Letters retain their Forms
تبديل أشكال الحروف
Letters Change their Forms
الكمية
Quantitative
الكيفية
Qualitative
Unrelate d Conceptually
Conceptually related
Simple substitution
Transposition
Mono alphabetic
cipher alphabet of deviced shapes or symbols
Digraphic mono graphic cipher
mono graphic
Simple transposition
Addition or omission
nulls
Poly_word homophones
mono -word
poly word
mono_word

نستعرضُ هذه الطرائـق فيما يلي بغيـةَ توضيـحِـها والتمثيلِ لما يحتاجُ منها إلى تمثيلٍ في ضوءِ ما فـصَّـلَـهُ الكنديّ في رسالتـهِ في استخراجِ الـمُـعَـمَّى :

يقســـمُ الكنـــديُّ الطـــرقَ الأساسيـــةَ للتعميـــةِ إلى قسمين[1] : بسيطـة (١) Simple Encipherment ومركبـــة (٢) Super Encipherment أو Composite Encipherment .

التعميـة البسيطـة

ويقســمُ البسيطـةَ بدورِها إلى قسمين :

أولاً : بتبديلِ أشكالِ الحروفِ (٣) Letters Change their Forms

ويتفرعُ عنها :

آ ــ تبديلُ أشكالِ الحروفِ دونَ رباط وشـرْحٍ (٦) التي يقسمها أيضاً إلى قسمين :

١ ــ بتغييـرِ حليـةِ الحرفِ (١١) Simple Substitution : وهي ما يسمى في مفهومِـنا المعاصـرِ الإعاضـةَ البسيطـةَ أو التبديلَ ، وتكونُ وفـقَ ما يلي :

• أشكالُ الحروفِ المعماةِ هي نفسُـها أشكالُ حروفِ اللغةِ (١٣) :

ويمكنُ أن تكونَ على النحوِ التالي :

حروفُ النـصِّ الواضـحِ : أ ب ت ث ج ح ...

حروفُ النصِّ المُعَـمَّى : ب أ ث ت ح ج ...

وهـــذه الطريقـــة هي مايسمـــى اليـــوم في المصطلـــح الغـــربي : Monoalphabetic Simple Substitution .

---

(١) أثبتنا مع كل طريقة رقمها الوارد في الجدول السابق كي تسهل المطابقة .

• أشكالُ الحروفِ المعماةِ ليست منسوبةً لأشكالِ حروفِ اللغةِ (١٤) : فيكونُ التبديلُ مثلاً أحادياً (١٥) Monographic على النحو التالي :

حروفُ النصِّ الواضحِ :	أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ
حروفُ النصِّ المُعَمَّى :	□	⊠	⍞	X	Ɛ	Ⅎ	

وهذه الطريقة هي أيضاً : Monoalphabetic Simple Substitution .

وهنا يذكرُ الكنديُّ إحدى إمكانياتِ هذه الطريقةِ (١٦) وهي **أن يوضَع لكلِّ ثنائيةٍ كثيرةِ الورودِ شكلٌ واحدٌ**، كالثنائياتِ : لا ، ما ، أو ، من ، أن ... إلخ تُعَمَّى كلٌّ منها بشكلٍ مبتدَعٍ ، كما يمكنُ تعميتُها بشكلينِ مجتمعينِ ، إذا اعتُبر الحرفُ الواحدُ فيها وحدةً بحدِّ ذاته ، ويجوزُ استعمالُ الإمكانيتينِ معاً ، ونستطيعُ أن نمثّلَ لهذا كلِّه باستعمالِ النظامِ التالي في تعميةِ الحروفِ :

أ	ب	ت	...	ل	م	ن	...	من	...	أل	...	أم	....	...	...
X	ʕ	⍚		Ƨ	□	⍓		Ƶ		⍡		V			

فإذا أردنا تعميةَ هذه العبارةِ : (من منا أمتن المتـن) كانت لدينا عدةُ إمكانياتٍ :

	من	منا	أمتن	المتن
النصُّ الواضحُ :	من	منا	أمتن	المتن
الإمكانيةُ الأولى للتعميةِ :	Ƶ	ƵX	X□⍚⍓	⍡□⍚⍓
الإمكانيةُ الثانيةُ :	□⍓	□⍓X	V⍚⍓	XƧ□⍚⍓
أو	....			

ونحن نرى أن إشارةَ الكنديِّ لهذه الإمكانيةِ هي بدايةُ التعميةِ باستعمالِ الثنائياتِ أو : Digraphic Cipher ممزوجةً بالتبديلِ البسيطِ أُحادي الحرفِ ، وهي أكثرُ صعوبةً — في استخراجِها — من التبديلِ البسيطِ . إن امتدادَ هذا المبدأ

وتطبيقَه على كلِّ الثنائياتِ هو ما يعرفُ اليومَ بنظامِ Porta للتعميةِ[1].

ثم يذكرُ الكنديُّ إمكانيةً أخرى ضمنَ هذه الطريقةِ، وهي **تعميةُ الحرفِ الواحدِ بشكلينِ مقترنينِ** حيث يقول: «وللحرفِ الواحدِ شكلانِ مجتمعانِ»[2] ثم يوضِّح لاحقاً في منهجِه حلَّ هذه الطريقةِ: «وقد يُعَمَّى هذا النوعُ أيضاً بأن يوضَعَ للحرفِ الواحدِ شكلانِ مقترنانِ، فأما ما يظنُّ به أن الكتابَ مُعَمَّى بهذا النوعِ ــ أعني أن للحرفِ الواحدِ شكلينِ مقترنينِ ــ فأن تُعَدَّ أشكالُ حروفِ الكتابِ ...»[3].

ولم يتابع الكنديُّ شرحَه هذه الطريقةَ أو تعميمَها على كلِّ الحروفِ ليصلَ إلى المستطيل (٤ × ٧) لعددِ الحروفِ الكاملِ، أو المربع (٦ × ٦) مع وجودِ ثمانيةِ أغفالٍ. ونوضحُ فيما يلي إحدى طرقِ تنفيذِ فكرةِ الكنديِّ هذه:

الشكل الأول	الشكل الثاني	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
X	١	أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ
□	٢	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص
⊡	٣	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق
⊠	٤	ك	ل	م	ن	هـ	و	ي

فَنُعَمِّي كلمةَ محمدٍ مثلاً هكذا: ⊠٣ X٦ ⊠٣ □١

(١) David Kahn ص١٣٩.

(٢) انظر رسالته ص٢٢١.

(٣) انظر رسالته ص٢٢٨.

٢ ــ لا بتغييرِ حليةِ الشكلِ[1] (١٢) Transposition : وتقسمُ إلى قسمينِ :

الأوّل : تبديلُ وضعِ الحرفِ (١٧) : وهو ما يُسمّى في مفهومِنا المعاصرِ القلبَ وهي الطريقةُ الأساسيةُ الثانيةُ بعد التبديلِ **Substitution** من الطرقِ التي تقومُ عليها التعميةُ . ويقسمُها الكنديُّ إلى قسمينِ أيضاً :

• **التبديلُ بتغييرِ موضعِ الحرفِ بالنسبةِ للحروفِ الأخرى حوله ضمنَ** الكلمةِ أو ضمنَ السطرِ (١٩) : ويعرضُ الكنديُّ بعضَ الحالاتِ مثل :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	
النصُّ الواضحُ	ا	س	ت	خ	ر	ا	ج	استخراج
النصُّ المُعَمّى	ج	ا	ر	خ	ت	س	ا	جارختسا
	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	Reversed horizontals

أو

النصُّ المُعَمّى	س	خ	ا	ج	ر	ت	ا	سخاجرتا
	٢	٤	٦	٧	٥	٣	١	Alternate horizontals

أو

(١) انظر : ١ ــ بتغيير حلية شكل الحرف (١١) ص١١٦ .

النصُّ المُعَمَّى س خ ا ا ر ت ج سخاارتج
٢ ٤ ٦ ١ ٥ ٣ ٧

أو

النصُّ المُعَمَّى ر ج ا خ ا . ت س رجاخاتس
٥ ٧ ٦ ٤ ١ ٣ ٢

كما يعرضُ الكنديُّ بالإضافةِ إلى ذلك القلبَ على مستوى عِدَّةِ كلماتٍ، أو على مستوى سطرٍ، فيذكرُ أربعةَ أمثلةٍ يمكنُ إيضاحُها بتعميةِ المثلِ العربيِّ: «إذا عزَّ أخوكَ فهُنْ» على النحوِ التالي:

ترتيب النصّ الواضح: ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢
إ ذ ا ع ز أ خ و ك ف هـ ن

التعميةُ بالبدءِ بطرفٍ ١ ٣ ٥ ٧ ٩ ١١ ١٢ ١٠ ٨ ٦ ٤ ٢
Ascending Alternate Horizontal إ ا ز خ ك هـ ن ف و أ ع ذ

التعميةُ بالبدءِ بالطرفِ الآخر ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢ ١١ ٩ ٧ ٥ ٣ ١
Ascending Reversed Horizontal ذ ع أ و ف ن هـ ك خ ز ا إ

التعميةُ بعكسِ الترتيبِ السابقِ ١٢ ١٠ ٨ ٦ ٤ ٢ ١ ٣ ٥ ٧ ٩ ١١
Descending Alternate Horizontal ن ف و أ ع ذ إ ا ز خ ك هـ

أو

Descending Reversed ١١ ٩ ٧ ٥ ٣ ١ ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢

Alternate Horizontal هـ ك خ ز ا إ ذ ع أ و ف ن

• **التبديلُ بتغييرِ وضعِ الحرفِ بالنسبةِ لنفسِه (٢٠)**: وهي طريقةٌ بسيطةٌ يحافَظُ فيها الحرفُ على شكلِه ومكانِه بين الحروفِ ، إلَّا أنه يُغيَّر من نصبتِه ، أي يُكتب مقلوباً أو معكوسَ الوجهةِ على ما سنبيِّنُه فيما يلي :

النصُّ الواضحُ : ا .. ب ... ج .. س .. ع

النصُّ المُعَمَّى : —

أو

النصُّ المُعَمَّى : —

الثاني : بدونِ تغييرِ وضعِ الحرفِ (١٨) : ويكونُ بإحدى طريقتينِ :

• **بزيادةِ حروفِ أغفالٍ (٢١)** Nulls : ويجبُ ألا تكونَ من الحروفِ المصَوِّتةِ ، وهذه إشارةٌ تدلُّ على فهمِ الكنديِّ للتعميةِ الأشكَلِ ، ومثالُ ذلك :

النصُّ الواضحُ : زيـد .

النصُّ المُعَمَّى : زبيرد .

• **بإنقاصِ حرفٍ أو أكثرَ (٢٢)** : ويمثِّلُ الكنديُّ لهذه الطريقةِ فيما بعد بهذا المثالِ :

النـصُّ الواضـحُ: عبد اللّه.
النصُّ المُعَمَّى: عب اللّه.

وترمي هذه الطريقـةُ إلى إرباكِ مُسْتَخْرِجِها بالتمويهِ على عددِ الحروفِ.

ب ـ تبديلُ أشكالِ الحروفِ ذو الرباطِ والشَّرْحِ (٥): وهو ما يعبَّر عنه اليومَ بـ «المفتاح». وتُدرجُ بعضُ طرقِهِ تحتَ التعميةِ بالتبديلِ أو الإعاضةِ باستعمالِ أكثرِ من رمزٍ واحدٍ لكلِّ حرفٍ Homophones. ويمكنُ للرباطِ أن يكونَ بانتماءِ أسماءِ التعميةِ الخاصَّةِ بكلِّ حرفٍ واضحٍ إلى عددٍ كثيرٍ من الحيوانِ، أو النباتِ، أو الأشياءِ (جنس) أو بانتمائِها إلى واحدٍ من الحيوانِ، أو النباتِ، أو الأشياءِ (نوع).

وهذه الطريقـةُ يقسـمُها الكنديّ إلى قسمينِ:

١ ـ رباطُ النوعِ (٨): وتكونُ التعميـةُ فيه بأن يُبدلَ بكل حرفٍ **اسمٌ واحدٌ (٩) أو أسماءٌ كثيرةٌ (١٠)**.

٢ ـ رباطُ الجنسِ (٧): وتكونُ التعميـةُ فيه بأن يُبدلَ بكـلِّ حرفٍ أسماءٌ كثيرةٌ تنتمي إلى جنسٍ معينٍ. وينبِّـه الكنديُّ على وجودِ غرضٍ آخرَ لهذه الطريقـةِ وذلك بأن لا يؤخـذَ الحرفُ المحدَّدُ الذي يمثل الجنسَ، وإنما يُؤخـذُ أحدُ حروفِ الاسمِ المذكورِ وفقَ مفتاحٍ معيَّنٍ، كأن يؤخـذَ الحرفُ الأوَّل، أو الثاني، أو الأخيرُ، أو ما قبـلَ الأخيرِ، وما إلى ذلك. وهذه الطريقـةُ لا يمكـنُ إدراجُـها تحت التبديلِ البسيـطِ Simple Substitution. وسنذكـرُ فيما يلي أمثلةً توضِّـحُ هذه الطرق الثلاثَ مستعينين بما ذكره ابنُ الدريهمِ في رسالتِـه «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز»:

• نُعَمِّي كلمةَ (محمد) وفقَ الطريقةِ رقم (١٠) كما يلي:

النصُّ الواضحُ: م ح م د

الرِّباط: مدن حبوب مدن دواب

النصُّ المُعَمَّى: سنجار شعيرها من حلب يحمل على البغال.

• ونُعَمِّي كلمة (حامد) وَفْقَ الطريقةِ رقم (٧) كما يلي:

النصُّ الواضحُ: ح ا م د

الحرفُ المُنْتَقَى للتبديلِ وفقه: م و س ي

الرِّباط أو الجنسُ: مدن وحوش سلاح ياقوت

باعتبار المفتاحِ هو الحرفُ الأوَّل: حلب أسد مجنِّي درّة

النصُّ المُعَمَّى: رأيت بحلب أسداً حطوماً فصدمه ظهر مجنِّي المرصع وسط هالته بدرة تبهر.

وهكذا فالاصطلاحُ هو الذي يحدِّدُ طريقةَ التعميةِ، ولو أننا استعملنا الاصطلاحَ السابقَ في الطريقة (١٠) هنا لكان الناتجُ كلمةَ (موسى) وليسَ كلمةَ (حامد) ويلاحظُ أنهم لا يعتبرون الباءَ في كلمتي: بحلب وبدرة.

• وتعمى عبارة: (تمنيت من حبِّي) وَفْقَ الطريقةِ رقم (٩) كما يلي:

ت م ن ي ت فاصل م ن فاصل ح ب ي فاصل

حمام يمام هدهد صقر حمام باز يمام هدهد باز بغاث عصفور صقر باز

ثانياً : لا بتبديلِ أشكالِ الحروفِ (٤)

ويتـمُّ ذلك باستخدامِ مبدأينِ :

• **المبـدأُ الأولُ هو الكميَّـةُ (٢٥)** وهنـا تحتفـظُ الحروفُ بشكـلِـهـا ووضـعِـها ، **إلّا أنه يتكـرَّرُ كـلٌّ منها (٢٩) أو يتكـرَّرُ بعـضُـها (٣٠)** ومثالُ ذلك :

النــصُّ الـواضحُ : م ح م
النـصُّ الـمُـعَـمَّى : مـمـحـمـمـد (بتكرير كل ميم) .

أو تدمـجُ كـلُّ الحروفِ القابلـةِ للـدَّمْجِ (٣١) أو يُـدمـجُ بعـضُـها (٣٢) ومثالُ ذلك أن يُـوضـعَ شكـلُ (ب) للدلالـةِ على الباءِ والتاءِ والثاءِ في كـلِّ الأحيانِ أو بعـضِـها .

• **والمبدأ الثاني هو الكيفية (٢٦)** ويكونُ **بوصلِ المتفـرِّقِ من الحروفِ (٣٣) : أو تفريقِ المتصلِ منها (٣٤)** ومثالُ ذلك :

النــصُّ الواضــحُ : رسالـة .
النـصُّ الـمُـعَـمَّى : رسـس ال ة

التعميـةُ الـمُـرَكَّـبَـةُ

يتعرضُ الكنديُّ لذكـرِ التعميـةِ المركبـةِ ، ولكنه يكتفي بالإشارةِ إلى المبدأ العامِّ

دونَ دخولٍ في التفاصيلِ ، رغم «كثرة ما يعرض من التركيب»[1] ــ على حدِّ تعبيرِه ــ ولكنه إيثاراً للإيجازِ ولئلا يُطيلَ الكتابَ ، يلخِّصُ التعميةَ المركَّبةَ بأنها : «يعرض أن تكونَ من **جميعِ هذه البسائطِ** ، إذا استعملَ منها اثنانِ أو أكثرُ من ذلك ممّا يمكنُ استعمالُه معاً»[1] .

---

(١) انظر رسالته ص٢٢٤ .

الفصلُ الثالثُ

مناهجُ استخراجِ بعضِ أنواعِ التعميةِ

بعد أن أتى الكنديُّ على ذكرِ طرائقِ التعميةِ المختلفةِ، شرعَ بوضعِ مناهجَ لاستخراجِ هذه الطرقِ، وذلك برسمِه المراحلَ اللازمةَ لاستخراجِها مستعيناً بالسُّبُلِ التي قدَّمَ ذكرَها في مستهلِّ رسالتِه. هذا وقد بلغ جملةُ ما أورده الكنديُّ **سبعَ منهجيَّاتٍ** أبرزناها بتسويد حروفها بشكل واضح ضمنَ النصِّ المحقَّقِ، وقد عرضَها بما يغني عن إعادتها هنا، بيدَ أنَّنا نوردُ فيما يلي بعضَ الملاحظِ الهامَّةِ التي تبيِّنُ مدى أهميةِ ما قدَّمَهُ الكنديُّ في هذا الفصلِ :

١ ــ أشار الكنديُّ إلى تواترِ ورودِ الحروفِ وأهميتِه في استخراجِ العديدِ من طرقِ التعميةِ، وكيفيةِ استعمالِه.

٢ ــ نبَّه الكنديُّ على أهميةِ تواترِ الثنائياتِ Contact Count وقد سمَّاه: استعمالَ الأكثرِ والأقلِّ من الحروفِ التي تتصلُ.

٣ ــ ينظرُ الكنديُّ لمناهجِ استخراجِ التعميةِ نظرةً شاملةً، نستطيعُ أن نصفها بأنها نظرةٌ رياضيةٌ مجردةٌ، يؤكدُ ذلك معالجتُه لاستخراجِ المُعَمَّى ذي الرِّباطِ والشَّرْحِ حيث يحيلُ قارئَه إلى طرقِ معالجةِ الإبدالِ البسيطِ، فيبدلُ

بأسماءِ الأنواعِ أو الأجناسِ رموزاً Symbols ثم يعالجُ هذه الرموزَ باستعمالِ الطريقةِ التحليليةِ من تواترِ الحروفِ وتواترِ الثنائياتِ. يقولُ في المنهجيةِ الخامسةِ: «... وإلّا وُضِعت الأجناسُ والأنواعُ مواضعَ الأشكالِ المغيَّرةِ المبتدَعةِ التي ليست بمنسوبةٍ إلى شيءٍ من الحروفِ، واستُعمِلَ فيها البحثُ الذي قدَّمنا ذكرَه فيها»[1].

٤ ــ مما يدلُّ على عمقِ نظرةِ الكنديِّ وسعةِ اطلاعِه، قولُه في المنهجيةِ السابعةِ عند ذكرِ المركَّبِ وتعدُّدِ طرقِه: «لأن التركيبَ فيها يكادُ أن يكونَ بلا نهايةٍ لكثرةِ الأنواعِ التي يركبُ منها لايمكنُ القولُ عليه، ولا سيما مع قصدِنا الاختصارَ والإيجازَ. والحيلةُ في إيجادِ التركيبِ هي استعمالُ جميعِ الحيلِ التي قدمنا ذكرَها ... مع أن التركيبَ أعسرُ أنواعِ التعميةِ ظهوراً..»[2].

وكم وَدِدْنا ألّا يقفَ الكنديُّ عند هذا الحدِّ من الاختصارِ والإيجازِ، ولو أنه توسَّعَ في هذا البابِ، وبسطَ الكلامَ على التعميةِ المركَّبةِ لأضافَ مَأْثُرَةً أخرى إلى مآثرِهِ الجليلةِ في هذا العلمِ[3].

---

(١) انظر رسالته ص٢٣٢.

(٢) رسالته ص٢٣٤.

(٣) .قد أخذ عليه ابن دُنَينير هذا المأخذ، وحاول أن يتدارك ما فات الكنديَّ تناولُهُ من التعمية المركبة فما استطاع. مجموع التعمية، الورقة ٦٣ وما بعدها.

الفصــلُ الرابــعُ

دورانُ الحروفِ ومراتبُـها في اللغـةِ العربيـةِ

سبـق أن تحدثَ الكنـديُّ في صدرِ رسالتــهِ عن مراتـــبِ الحروفِ في الاستعمالِ، وضرورةِ معرفتها ليتسـنّى للمرءِ استخدامُـها في استنباطِ الـمُـعَـمّـى، وأشار إلى أنها تختلفُ من لسانٍ إلى آخـرَ، ثم عمد هنا إلى ذكـرِ مراتـبِ الحروفِ في العربيـةِ استناداً إلى إحصائيـةٍ قام بها بنفسـِه، ولعله أولُ إحصاءٍ من هذا النوعِ في تاريخِ الدراساتِ الكمّـيَّـة على اللغـةِ [1] Computational Linguistic ولا شك أنه أفاد من إحصائيات حروف القرآن الكريم ــ التي سبقت عصره ــ وقد يكون لها أثرٌ في تنبُّـهِـهِ لظاهرةِ مراتـبِ الحروفِ هذه.

والذي يستحـقُّ منا وقفـةً هنا تعقيبُـه على نتائجِ إحصائيـتِـه لكونِ اللامِ فيها تقدمت على الياءِ والواوِ مع «أن الحروفَ الـمُـصَـوِّتـةَ أكـثـرُ الحروفِ بالطبعِ في كـلِّ لسانٍ»[2] وهي حقيقـةٌ علميـةٌ أثبتتْـها الـدراساتُ اللسانيــةُ اللاحقــةُ في كــلِّ اللغاتِ، وأكّـدها الكنديُّ شارحاً مقصودَه من الحروفِ المصـوِّتة، فهي تشمـلُ

---

(١) «المعجم العربي دراسة إحصائية لدوران الحروف في الجذور العربية» ص٤٢ وما بعدها.

(٢) انظر رسالته ص٢٣٦.

حروفَ المدِّ الثلاثـةِ أو المصوتاتِ العِظامَ ، والحركاتِ الثلاثَ أو المصوِّتاتِ الصِّغارَ ، وهذه الأخيرةُ لا تظهـرُ في الخـطِّ العربي ولهذا ما كان من تقـدُّمِ مرتبـةِ اللامِ على الواوِ والياءِ . ويبيِّـن الكنديُّ عدمَ ظهورِ المصوِّتاتِ الصغارِ بتحليلِ حركاتِ كلمـةِ (مُـحَـمَّـد) فالضمـةُ واوٌ صغيرةٌ ، والفتحـةُ ألـفٌ صغيرةٌ ، وفيما يلي جدولٌ يوضِّحُ مصطلَـح الكنديِّ في المصوِّتاتِ :

المُصَوِّتةُ العِظام (حروف المد)	الألف العظمى	الواو العظمى	الياء العظمى
المُصَوِّتةُ الصِّغار (الحركات)	الألف الصغرى (الفتحة)	الواو الصغرى (الضمة)	الياء الصغرى (الكسرة)

وتقسيـمُ الكنديِّ هذا هو ماأخذ به ابـنُ سينا في كتابـه «أسباب حدوث الحروف»[1] وهو عينه ماتأخـذُ بـهِ أحدثُ النظرياتِ الغربية في علـومِ الصوتيـاتِ Phonetics حيـث قسمت المصـوِّتـاتِ إلى : طويلـةٍ Long Vowels وقصيرةٍ Short Vowels .

وثمـةَ تقسيـمٌ آخـرُ للحروفِ عامـةً كان الكنديُّ قد ذكره في الفصلِ الأولِ (سبل استنباط المُـعَـمَّـى) باسم : «الحروف المصوِّتة والتي ليست بمصوِّتـة»[2] ثم أعاد ذكـرَ هذه الأخيرةِ هنا باسم «الحروف الـخُـرْس»[3] وهو اصطلاحٌ شاعَ بين المتقدمينَ باسم «الحروف الصامتة»[4] ومازال يحمـلُ هذا الاسـمَ حتى يوم الناسِ هذا ، ويقابـلُـه عند الغربييـنَ : Consonants .

(١) انظر «أسباب حدوث الحروف» ص٨٤ — ٨٥ و ١٢٦ .

(٢) انظر رسالته ص٢١٥ .

(٣) انظر رسالته ص٢٣٧ .

(٤) انظر «أسباب حدوث الحروف» ص٨٣ — ٨٤ .

ويختتمُ الكنديُّ هذا الفصلَ بالإحالةِ إلى كتابِه «في صناعةِ الشعرِ» الذي بسط فيه الكلامَ ــ على ما يبدو ــ حولَ هذه المسائلِ على نحوٍ مفصَّلٍ، ولعل قوادمَ الأيامِ تسمحُ بالعثورِ عليه، فيكون لنا منه خيرٌ كثيرٌ.

ويجدرُ بنا أن ننبِّه على أن مراتبَ الحروفِ عند الكندي غدتْ أصلاً اقتبسَ منه علماءُ التعميةِ من بعدِه، أمثال ابنِ دُنَينيرٍ وابنِ عدلانَ وابنِ الدُّرَيهِم، والجدولُ التالي يبيِّن مدى تطابقِ هذه المراتبِ عندهم:

عدد الحروف	ابن الدريهم	الكندي وابن عدلان وابن دنينير
١	ا	ا
٢	ل	ل
٣	م	م
٤	ي	ه
٥	و	و
٦	ن	ي
٧	ه	ن
٨	ر	ر
٩	س	ع
١٠	ب	ف
١١	ك	ت
١٢	ت	ب
١٣	ع	ك
١٤	ف	د
١٥	ق	س
١٦	د	ق
١٧	ذ	ح
١٨	لا	ج
١٩	ح	ذ
٢٠	ج	ص
٢١	ص	ش
٢٢	خ	ض
٢٣	ش	خ
٢٤	ض	ث
٢٥	ز	ز
٢٦	ث	ط
٢٧	ط	غ
٢٨	غ	ظ
٢٩	ظ	

جدول مراتب الحروف لدى ابن الدريهم مقارنة بنظيرها لدى الكندي وابن عدلان وابن دنينير

الفصلُ الخامسُ

اقترانُ الحروفِ وامتناعُهُ في اللغةِ العربيةِ

هذا الفصلُ أغنى فصولِ الرسالةِ بالمادةِ اللغويةِ، وهو يدلُّ على تنبّهِ الكنديِّ المبكرِ على الظواهرِ والقوانينِ اللسانيةِ، وحسنِ الاستفادةِ منها، ذلك لأنه يبحثُ في نسْجِ الكلمةِ وما يمكنُ أن تُبنى منه وما لا يمكنُ، مِمّا ينضوي تحت علمِ قوانينِ الألفاظِ المفردةِ، الذي وصفه أبو نصر الفارابي في كتابه «إحصاء العلوم» بقوله: «وعلمُ قوانينِ الألفاظِ المفردةِ يفحصُ أولاً في الحروفِ المعجمةِ عن عددِها، ومن أين يخرجُ كلُّ واحدٍ في آلاتِ التصويتِ، وعن المُصَوِّتِ منها وغيرِ المُصَوِّتِ، وعمّا يتركبُ منها في ذلك اللسانِ وعمّا لا يتركبُ، وعن أقلِّ ما يتركّبُ منها حتى حدث عنها لفظةٌ دالّةٌ، وكم أكثرُ ما يتركّبُ، وعن الحروفِ الذاتيةِ التي لا تتبدلُ في بنيةِ اللفظِ عند لواحقِ الألفاظِ من تثنيةٍ وجمعٍ وتذكيرٍ وتأنيثٍ واشتقاقٍ وغير ذلك...»[1].

ويستهلُّ الكنديُّ هذا الفصلَ بوضعِ القواعدِ الأساسيةِ التي ينطلقُ منها

---

(١) وهذا العلم واحد من سبعة علوم تنتمي إلى علم اللسان، ذكرها الفارابي مفصّلة في كتابه «إحصاء العلوم» ص٥ — ١١.

لتحديدِ ما يقترنُ من الحروفِ وما لا يقترنُ ، وتتلخَّصُ هذه القواعدُ بتقسيمِهِ حروفَ العربيةِ إلى أصليةٍ : وهي ستة عشر حرفاً ، لا تكونُ زائدةً بوجهٍ من الوجوهِ ، **ومتغيرةٍ**: وهي اثنا عشر حرفاً ، تضمُّ حروفَ الزيادةِ بالإضافةِ إلى الباءِ والفاءِ والكافِ ، وتكونُ أصليةً تارةً وزائدةً تارةً أخرى . ومن هذه الحروفِ الأصليةِ والمتغيِّرةِ ــ عندما تكونُ أصليةً ــ تتألفُ بنيةُ الجذرِ المجرَّدِ أو « الاسم » كما دعاه الكنديُّ ، وهو يعبِّر عن معنىً مجرَّدٍ ، فإذا دخلت عليه بعضُ الزوائدِ ــ وهي من المتغيِّرةِ بالطبعِ ــ صار : « كلمةً » . والكلمةُ تتصرفُ في الأزمانِ ، والأعدادِ ، والتأنيث ، والإضافةِ ، والتشبيهِ ، والعِلَّةِ ، والنَّسَقِ[1] بلحاقِ الزوائدِ المناسبةِ لكلِّ معنًى من هذه المعاني بها ، فتصبح : « تصريف الكلمة » .

بعد هذه القواعدِ الأساسيةِ يشرعُ الكنديُّ في ذكرِ قوانينِ امتناعِ اقترانِ الحروفِ العربيةِ ، وهو يحصرُ هذه القوانينَ بالحروفِ الأصليةِ وحرفِ السينِ من المتغيِّرةِ[2] ، ثم يستعرضُها حرفاً حرفاً حسبَ الترتيبِ الهجائيِّ ، ويذكرُ مع كل حرفٍ ما لا يقترنُ معه من الحروفِ ، ويضعُ كلَّ ذلك في جداولَ على طريقتهِ في التوثيقِ وحسنِ الإفهامِ ، حتى إذا فرغ مِمَّا يمتنعُ اقترانُه ذكرَ ما يقترنُ من الحروفِ « ليكونَ القولُ بيِّناً » .

هذا وقد بلغ مجموعُ حالاتِ التنافرِ بين الحروفِ (أو ما لا يقترن) التي أتى الكنديُّ على ذكرِها أربعاً وتسعين حالةً ، وهو عددٌ لا يستهانُ به في تلكَ الفترةِ المبكرةِ من تاريخ دراساتنا اللغويةِ البنويةِ ، ولا نعلمُ أحداً من علماءِ العربيةِ سبقَهُ

---

(١) المعاني الثلاثة الأخيرة : التشبيه ، والعلة ، والنَّسَقُ يُعبَّرُ عنها بالأحرف الثلاثة التي أضافها الكندي على حروف الزيادة المعروفة ، فالكاف للتشبيه ، والباء للعلة ، والفاء للنسق . والجدير بالذكر أن الكندي يعدُّ الهمزة والألف حرفاً واحداً ، وعليه فالزوائد تسعة أحرف ، تضاف إليها هذه الثلاثة فتغدو اثني عشر حرفاً ، وهي مجموع الحروف المتغيرة .

(٢) في هذا الحصر نظر ! وقد ناقشنا ذلك في دراستنا « المعجم العربي . دراسة إحصائية صوتية مخبرية » ص٢٥ .

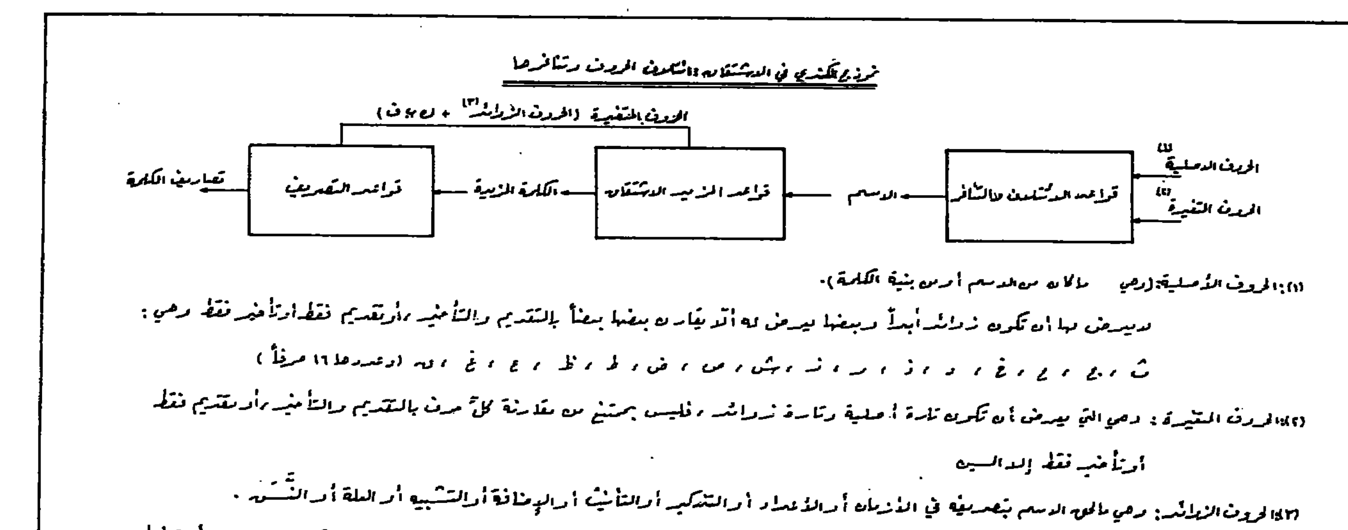
إلى ذلك. وقد عمدنا فيما يلي إلى وضع جدولٍ مفصّلٍ يستوفي جميعَ هذه الحالاتِ[1] (يأتي بعد نموذج الكندي في الاشتقاق).

على أن ماقدَّمهُ الكنديُّ في هذا الفصلِ وسابقِهِ من تصورٍ شاملٍ لتركيبِ اللغةِ، وتقسيمِ حروفِها، وقوانينِ ائتلافِها واختلافِها، خليقٌ بدراسةٍ لسانيةٍ مستقِلَّةٍ، نحن بصددِ إعدادِها[2]، وسنكتفي هنا بتلخيصِ تصوُّرِهِ وفقَ النموذجِ التالي، مستأنسين بأبسطِ قواعدِ نظريةِ النُّظُمِ System Theory التي تعتمدُ على تحليلِ أيِّ نظامٍ وفقَ دَخْلٍ وخَرْجٍ وقواعدَ أو قوانين.

---

(١) الجدول مقتبس من بحث «المعجم العربي. دراسة إحصائية صوتية مخبرية» ص١٥٠.

(٢) وهي تضم جهود علماء التعمية جميعهم في الدراسات اللسانية.



(١): الحروف الأصلية: (وهي ما لا بد منه للاسم أو من بنية الكلمة).
ولا يعرض لها أن تكون زوائد أبداً وبعضها يعرض له أن يفارق بعضها بعضاً بالتقديم والتأخير ، أو تقديم فقط أو تأخير فقط وهي:

ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ق (وعددها ١٦ حرفاً)

(٢): الحروف المتغيرة: وهي التي يعرض أن تكون تارة أصلية وتارة زوائد ، فليس يمتنع من مقارنة كل حرف بالتقديم والتأخير ، أو تقديم فقط أو تأخير فقط إلا السين

(٣) الحروف الزوائد: وهي ما تلحق الاسم بتصريفه في الأزمان أو الأعداد أو التذكير أو التأنيث أو الإضافة أو التشبيه أو العلة أو النسبة .
وهذه الحروف هي: ا ، ب ، ت ، س ، ف ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ي وعددها ١٢ حرفاً تجمع في كلمة (سألتمونيها)
بالإضافة لـ (ك ، ي ، ف) .

تعريف الاسم: كقولي "نُطْق" وهو وحده تكون حروف بنيته أصلية .
تعريف الكلمة: كقولي "ناطق" وهي تدل على شيء ما ناطق أبداً إما بالقوة وإما بالفعل وكذلك تدل على شيء ما كان ينطق ....

الحرف	الرمز	ما لا يأتلف معه				
س	←	ث	ز	ص	ض	ظ
س	→	ث	ز	ص	ض	ظ
ث	←	ذ	ز	ص	ض	ظ / س
ث	→	ذ	ز	ص	ض	ظ / س
ث	←	ش				
ذ	←	ز	ص	ض	ط	ظ / س
ذ	→	ز	ص	ض	ط	ظ / س
ذ	←	ش	غ			
ز	↔	ص	ظ	س		
ز	←	ش	ض			
ز	→	ط				
ص	↔	ض	ط	ظ		
ص	←	ج	ش			
ص	→	د				
ض	↔	ط	ظ	ش		
ض	←	ق				
ض	→	د				
ظ	↔	ط	ج	د		
ظ	←	ح	ق	ش	غ	
ج	←	ط		غ	ق	
ج	→	ط		غ	ق	
ح	↔	غ	ع	خ		
خ	↔	غ				
خ	→	ع				
د	←	ز	ط			
ش	→	س				
ع	↔	غ				
غ	→	ق				

الثنائيات الناتجة - عديمة الائتلاف				
س ث	س ز	س ص	س ض	س ظ
ث س	ز س	ص س	ض س	ظ س
ث ذ	ث ز	ث ص	ث ض	ث ظ / ث س
ذ ث	ز ث	ص ث	ض ث	ظ ث / س ث
ث ش				
ذ ز	ذ ص	ذ ض	ذ ط	ذ ظ / ذ س
ز ذ	ص ذ	ض ذ	ط ذ	ظ ذ / س ذ
ذ ش	ذ غ			
ز ص	ص ز	ز ظ	ظ ز	ز س / س ز
ز ش	ز ض			
ط ز				
ص ض	ض ص	ص ط	ط ص	ص ظ / ظ ص
ص ج	ص ش			
د ص				
ض ط	ط ض	ض ظ	ظ ض	ض ش / ش ض
ض ق				
د ض				
ظ ط	ط ظ	ظ ج	ج ظ	ظ د / د ظ
ظ ح	ظ ق	ظ ش	ظ غ	
ج ط		ج غ	ج ق	
ط ج		غ ج	ق ج	
ح غ	غ ح	ح ع	ع ح	ح خ / خ ح
خ غ	غ خ			
ع خ				
د ز	د ط			
س ش				
ع غ	غ ع			
ق غ				

جدول يمثل ما لا يقترن من الحروف عند الكندي

أصالة الكندي

نستطيعُ أن نخلصَ في ختامِ دراستِنا لهذه الرسالةِ إلى أنَّ الكنديَّ هو أبو التعميةِ واستخراجِ المعمَّى في العالمِ ؛ إذ كتبَ أوَّلَ مخطوطةٍ عُرفتْ في التاريخِ في هذا العلمِ ، وذلكَ في القرنِ الثامنِ الميلادي ؛ أي قبلَ سبعةِ قرونٍ من وضعِ أولِ مخطوطةٍ في الغربِ في علمِ التعميةِ من قِبَلِ Leon Battista Alberti الذي كتبَ رسالتَه المؤلفة من ٢٥ صفحة سنة ١٤٦٦ باللغةِ اللاتينيةِ ، والذي يُعَدُّ أبا التعميةِ في الغربِ ، بينما ينسبها الألمان إلى Trithemius الذي وضعَ كتابَه Polygraphia سنة ١٥٠٨ .

هذا ويمكننا أن نعدَّ الكنديَّ أولَ مَنْ وضعَ الأسسَ الهامةَ التاليةَ :

١ ــ التفريق الواضح بينَ طرقِ التعميةِ الأساسيةِ : الإبدالِ والقلبِ والطرقِ الأخرى ، وإرجاع مختلف الطرقِ لواحدةٍ منها .

٢ ــ توضيح المراد بالتعميةِ المركَّبةِ .

٣ ــ استعمال الطريقةِ التحليليةِ لاستخراجِ المعمى باستخدامِ تواترِ الحروفِ في اللغةِ ومراتبِها .

٤ ــ اعتماد تواترِ الثنائياتِ Contact Count عند استخدامِ اقترانِ الحروفِ مع بعضِها أو امتناعِه بالتقديمِ والتأخيرِ .

٥ ــ استعمال فكرةِ الكلمةِ المُحْتَمَلةَ .

٦ ــ إجراء إحصائياتٍ عمليةٍ على تواترِ الحروفِ في اللغةِ العربيةِ ، والإشارة إلى مبادئ ذلك في كلِّ اللغاتِ .

٧ ـــ الفهم الواضح لطبيعةِ الحروفِ ، والتمييز بين الـمُـصَـوِّتـةِ والـخُـرْسِ ، والـمُـصَـوِّتـةِ الكبرى والـمُـصَـوِّتـةِ الصغرى[1] .

لقد أنصـفَ كبيـرُ مؤرخي التعميـةِ دافيد كهن العربَ حينَ قال : وُلِدَ علـمُ التعميـةِ وعلـمُ استخراجِ الـمُـعَـمَّـى بين العربِ[2] . ولكننا نقولُ بعبارةٍ أدقَّ : وُلِـدَ علمُ التعميـةِ واستخراجِ الـمُـعَـمَّـى بولادةِ الكنديِّ .

---

(١) لم يتطرق الكندي في رسالته لحساب الجمَّل ، إلا أن ثـمَّـة نقلاً في الفهرست يشير إلى استخدامِهِ هذا الحسابَ . قال ابن النديم في معرض كلامٍ له في فضل القلم ص٢١ : «وقال الكندي : القلم على وزن نفاع لأن الفاء ثمانون ، والنون خمسون ، والألف واحد ، والعين سبعون ، فذلك مئتان وواحد . والقلم : الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والقاف مئة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فذلك مئتان وواحد .» .

(٢) نص كلمته بالإنكليزية : «Cryptology was born amang the Arabs» انظر كتابه : The Code breakers ص٩٣ .

الباب الثالثُ

دراسةٌ وتحليلٌ لرسالةِ ابنِ عَدْلانَ
«المؤلَّف للملك الأشرف»

مؤلِّفُ هذه الرسالةِ، عليُّ بنُ عدلانَ النحويُّ، لهُ تجربةٌ عمليةٌ في استخراجِ المعمى أو ما أسماه «حلَّ المُتَرْجَمِ» فهو جليسُ ملوكٍ وأمراءٍ، ولهُ نتاجٌ علميٌّ في هذا الفن، فهو صاحبُ كتابين أولُهما «المُعْلَم». وثانيهما «المؤلَّف للملك الأشرف» الذي نحن بصددِ الكلامِ عنه.

والمؤلَّفُ هذا كتابٌ يختصُّ باستخراجِ المُعَمَّى لم يتطرَّقْ فيه مؤلِّفُهُ لأنواعِ التعميةِ المختلفةِ وطرائقها المتشعبةِ كما فعلَ الكنديُّ من قبلُ وابنُ الدريهمِ من بعدُ، إلّا أنّنا نستطيعُ أنْ ننحلَهُ صفةَ الدليلِ Manual أو Handbook أكثرَ منهُ كتاباً علمياً، يدلُّ على ذلكَ تسميتُه بـ «المقدمة»[1] وتقسيمُهُ إلى: فاتحةٍ، وقواعدَ، وخاتمةٍ. وعدمُ إحاطتِهِ بفنونِ التعميةِ كما يصرحُ مُؤَلِّفُهُ: «.. ومودعةً بعض ما تحويهِ حقيبةُ سري... فاحتوى الكتابُ على الكلماتِ القصائرِ، والمعاني الأخاير..»[2]. كما يدلُّ عليه ما ذكره إثرَ ما ختم به رسالتَه مِمَّا تحصلُ به الدُّرْبَةُ والتمرُّنُ مخاطباً قارئه «فاعلم ذلك وقِسْ بأمثالِه، وتمرَّن على ما عرَّفتُك، فهذه اللمعةُ مفيدةٌ في هذا الفنِّ أيَّ فائدةٍ...»[3] وقد جاء وضعُها تلبيةً لرغبةِ الملكِ الأشرفِ ملكِ دمشق آنذاك.

---

(١) انظر رسالته ص٢٧٠.
(٢) انظر رسالته ص٢٧٠.
(٣) رسالته ص٣٠٧.

أقسامُ الرسالـةِ

قسـمَ ابنُ عدلانَ رسالـتـهُ ــ كما أسلـفْـنـا ــ إلى : فاتحـةٍ ، وعشرين قاعدةً ، وخاتمـةٍ . وقد عمـدْنـا إلى تقسيـمِـها هنا إلى فصولٍ ثلاثـةٍ ، يتألـفُ كل فصلٍ من عدةِ مواضيع كيما تستقيـمَ لنا دراسـتُـها وتحليـلُـها ، ولتنضـمّ المواضيـعُ المتشابهـةُ إلى صعيـدٍ واحـدٍ :

الفصـلُ الأولُ : الفاتحـةُ . وهي تحوي ثلاثـةَ مواضيـعَ

١ ــ عِـدَّةُ الـمُـتَـرْجِـمِ .
٢ ــ ذكـرُ أمثلـةٍ عن الترجمـةِ بالتبديلِ البسيـطِ .
٣ ــ دراسـةٌ في اقترانِ الحروفِ لبناءِ الكلمـةِ العربيـةِ .

الفصل الثاني : قواعـدُ حـلِّ الترجمـةِ . وهي تحوي تسعـةَ مواضيعَ

١ ــ الطريقـةُ التحليليـةُ لحـلِّ الترجمـة (القواعد : ١ ، ٢ ، ٣) .
٢ ــ استخراجُ الفصل . (القاعدة : ٤) .
٣ ــ استخراجُ « الـ » وما حولها من حروف . (القواعد : ٥ ، ٦ ، ٧) .
٤ ــ الكلمـةُ الـمُـحْـتَـمَـلَـةُ . (القاعدة : ٨) .
٥ ــ استخدامُ حروفِ أوائلِ الكلماتِ وأواخـرِها . (القاعدتان : ٩ ، ١٠) .
٦ ــ استعمالُ المضاعـفِ من الحروفِ أو من ثنائياتِ الحروفِ (القواعد : ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥) .

٧ ــ حلُّ المُدْمَج . (القاعدة : ١٢) .
٨ ــ حلُّ المُعَمَّى من الشعرِ . (القاعدتان : ١٦ ، ١٧) .
٩ ــ خلاصةٌ وفوائدُ . (القواعد : ٨ ، ١٩ ، ٢٠) .

الفصلُ الثالثُ : الخاتمةُ

وتدورُ حولَ موضوعٍ واحدٍ هو : الدُّرْبَةُ والتمرُّنُ من خلالِ مثالٍ عمليٍّ .

الفصلُ الأوّلُ

الفاتحةُ

عالج ابنُ عدلانَ في فاتحتِه ثلاثةَ مواضيعَ هامَّةٍ :

١ ـــ عِدَّةُ المُترجِم

وهي تشملُ الأمورَ التي يستعينُ بها من تصدى لحلِّ التعميةِ وقد ذكرها ابنُ عدلانَ على نحوٍ مفصَّلٍ شاملٍ فكانت كما يلي :

١ ـــ الذكاءُ وجلاءُ الخاطر .

٢ ـــ النشاط .

٣ ـــ اللغةُ والنحو والتصاريفُ والتراكيبُ المستعملة .

٤ ـــ العروض والقوافي .

٥ ـــ تواترُ الحروفِ وتنافرُها وتوافقُها .

٦ ـــ تواترُ الكلماتِ الثنائيةِ والثلاثيةِ خاصةً .

٧ ـــ الفواصلُ .

٨ ـــ التمجيداتُ والفواتح .

٩ ـــ التمرينُ والـدُّرْبـة .

١٠ ـــ التأنيسُ والإشارةُ إلى شيءٍ من تلك الأوضاعِ وهي كثيرةٌ (أي الإلمام بطرق التعمية) .

٢ ـــ أمثلـةٌ عن الترجمـةِ بالتبديلِ البسيـطِ

ذكـر ابـنُ عدلانَ بعضَ طرقِ التعميـةِ على نحـوٍ مجملٍ ، ووصف التبديـلَ البسيـطَ بقولـه : « رسمـتَ الحروفَ المعروفـةَ في كـلِّ لسانٍ ، ورسمـتَ تحتها أشكالاً مخترعـةً متواضعـاً عليها ، ثم تكتـبُ بذلك . »[1] وهنا يشيـرُ ابـنُ عدلانَ إلى قضيـةٍ هامـةٍ لم يعالجـها الكنديُّ بالتفصيلِ الذي عالجها فيه ابـنُ عدلانَ وهي ما أسماه : « الفصل »[1] Space ووضع مصطلحَ : « المُـدْمَج »[1] للدلالـةِ على التعميـةِ دون فصلٍ ؛ أي دونَ استعمالِ رمـزٍ للفصلِ بين الكلماتِ .

ثم يلـمُّ بطريقـةِ التبديلِ البسيـطِ (حرف بحرف) فيذكـرُ بيتين من الشعـرِ يشمـلُ كـلٌّ منهما حروفَ الهجاءِ دون تكرارٍ ، إلا أن الأول يتألف من تسعة وعشرين حرفاً بما فيها (لا) وهو :

قد ضـجَّ زَخْـــرٌ وشـكـــا بـثَّـــهُ   مـذْ سـخِـطَـتْ غُصْنٌ على لافِـظِ

والثاني يتألف من ثمانية وعشرين حرفاً لا تشمل (لا) وهو :

صـحَّ عنـدي وقْـتُ شـغْـلٍ بهـمُ   أخْـذُ فَـظٍّ كـثُّ زَطٌّ ضَـرْ جَسِرِ

وقد سماهما ابـنُ عدلانَ « الضوابط »[2] وهي ما يُسَـمَّـى اليوم المفتاح ، إذ تؤدي معرفـةُ الضابـطِ إلى استخراجِ المعمى بسهولـةٍ ، وهذا ما لم يذكره الكنديُّ ، ثم يعرض ابـنُ عدلانَ طريقتينِ لاستعمالِ هذه الضوابطِ ، الأولى : أن يُبادلَ بين كـلِّ حرفينِ

---

(١) انظر رسالته ص٢٧١ .

(٢) انظر رسالته ص٢٧٢ .

من حروفِ أحدِ البيتين ، فالقافُ مع الدالِ ، والضادُ مع الجيمِ ... وهكذا . والثانيةُ : أن يُبدَلَ بكلِّ حرفٍ من حروفِ الهجاءِ — على الترتيب — حرفٌ من حروفِ أحدِ البيتينِ السابقينِ . فإذا اعتمدنا البيتَ الأوَّلَ أبدلنا بالألفِ قافاً وبالباءِ دالاً وبالتاءِ ضاداً وهكذا إلى آخرِ الهجاءِ ، وإذا اعتمدنا البيتَ الثاني أبدلنا بالألفِ صاداً وبالباءِ حاءً ... إلخ .

ثم يشيرُ إلى وجودِ طرقٍ أخرى ، ويحيلُ قارئه على غيرِ هذا الكتابِ ، مؤثراً الإيجازَ هنا ، لأن هذا المختصرَ لا يحتملُ التفصيلَ «ومثالُ ذلك معلومٌ في غيرِ هذه اللُّمعةِ»[1] .

٣ — دراسةٌ في اقترانِ الحروفِ لبناءِ الكلمةِ العربيةِ

والثالثُ من مواضيعِ الفاتحةِ ما أسماه ابنُ عدلانَ بالتراكيبِ ، التي عالج فيها اقترانَ الحروفِ ضمنَ الكلمةِ ، وأحال فيها على أمَّاتِ المعاجمِ العربيةِ كتهذيبِ الأزهريِّ ومُحْكَمِ ابن سيده ، إلّا أنه يتطرقُ لذكر تركيبِ الثنائياتِ من الحروفِ ، وما يأتلفُ منها وما لايأتلفُ بالتقديمِ والتأخيرِ ، كما يعرضُ أمثلةً تفيدُ في حلِّ المُدْمَجِ يوضحُ فيها ما لم يوضحْه الكنديُّ قبله .

(١) انظر رسالته ص٢٧٢ .

الفصلُ الثاني

قواعدُ حلِّ الترجَمَةِ

يضمُّ هذا الفصلُ القواعدَ العشرينَ التي تدرَّجَ المؤلِّفُ في الكلامِ عنها، ونستطيعُ أن نحصرَ جملةَ الأمورِ التي دارت حولها هذه القواعدُ بتسعةِ مواضيعَ، يهمُّنا منها ما تميَّزَ به ابنُ عدلانَ عن سابقِه الكنديِّ، كتقسيمِ الحروفِ إلى ثلاثةِ أقسامٍ من حيثُ التواترُ، وحلِّ المُدْمَجِ، واستعمالِ أوائلِ الكلماتِ وأواخرِها، والتأكيدِ على استعمالِ الكلمةِ المُحْتَمَلةِ.

على أن السمةَ العامَّةَ لهذا الفصلِ هي التفصيلُ وبسطُ الكلامِ بوضوحٍ في شرحِ كلِّ قاعدةٍ، مما يدلُّ على تمرُّسِ ابنِ عدلانَ بهذا الفنِّ ومزاولتِه لاستخراجِه مدةً غير يسيرةٍ، وقد صرَّح بذلك مراراً بقولِه «حللتُ ما ترجمه...»[1] وقولِه في صدد حديثِه عن المُتَرْجَمِ الذي تُستعملُ فيه عدةُ رموزٍ للفاصلِ: «وقد رأيتُ بعضَ من يتعاطى هذا الفنَّ يزعمُ أنَّه لا يتأتى كشفُه وإيضاحُه، وكنتُ أخرجتُ منه عدةَ مكتوباتٍ على جهةِ الامتحانِ،

---

(١) انظر رسالته ص٢٧٨.

وكتابين ظفر بهما بعضُ الملوكِ ... »[1] وقولِه تحت القاعدةِ التاسعةَ عشرةَ: «فإن كنت لم تحلَّ الألِفَ واشتبهت عليك جعلتها ياءً، فإن ذلك قد اتفق لي عدةَ مرارٍ»[2].

وسنستعرضُ فيما يلي المواضيعَ التسعةَ التي تناولتها قواعدُه العشرون:

١ ــ الطريقةُ التحليليةُ لحلِّ الترجمةِ

وهي شرحُه لاستخدامِ تواترِ الحروفِ في اللغةِ، وتواترِ الكلماتِ الثنائيةِ والثلاثيةِ للوصولِ إلى حلِّ الترجمةِ. وقد ذكر ذلك في ثلاثِ قواعدَ، ويبدو أنه اتبع الكنديَّ في ذكره للمراتبِ، إذ لم تختلف أرقامُه في تواترِ الحروفِ عن أرقامِ الكنديِّ رغم أنه لا يشيرُ إلى الكنديِّ من قريبٍ أو بعيدٍ، ولكن الجديدَ في طرحِه هو تقسيمُ الحروفِ من حيثُ تواترُها إلى: كثيرةٍ ومتوسطةٍ وقليلةٍ حسب ما يلي:

المراتب	العدد	الحروف	ما يجمعها
الكثيرة	٧	ا ل م هـ و ي ن	المهوين
المتوسطة	١١	ر ع ف ت ب ك د س ق ح ج	رعفت بكدس قحج
القليلة	١٠	ذ ص ش ض خ ث ز ط غ ظ	أوائل الحروف في كلمات بيت من الشعر[3]

(١) انظر رسالته ص ٢٨٠ ــ ٢٨١.

(٢) انظر رسالته ص ٣٠١.

(٣) وهو:

ظلمٌ غرا طاب زوراً ثاويا خوف ضنى شبث صبًّا ذاويا

والجديدُ أيضاً عرضُ لائحةٍ بأكثرِ الكلماتِ الثنائيةِ تواتراً، وأكثرِ الكلماتِ الثلاثيةِ تواتراً. على أن أهم ما في الأمرِ لفتتُه إلى أهميةِ طولِ النصِّ عند استعمالِ الطريقةِ التحليليةِ بتواترِ الحروفِ حيث يقول: «الكلامُ المطلوبُ حلُّه ينبغي أن يكونَ تسعينَ حرفاً فما قاربها بطريقِ الاعتبارِ، لأن الحروفَ تكونُ قد دارت حينئذٍ ثلاثَ دوراتٍ، وقد يجعلُ ما دون ذلك بالاتفاقِ»[1] وهو يعاودُ الكلامَ في هذه الفكرةِ ضمنَ القاعدةِ الثانيةَ عشرةَ فيقول: «وإنما قلتُ إذا كان الكلامُ كثيراً لأن القليلَ تفسدُ فيه مراتبُ الحروفِ»[2].

٢ ــ استخراجُ «الفَصْلِ» Space أو Word-Spacer

الفصلُ ــ كما أسلفنا ــ هو الرمزُ المستعملُ للدلالةِ على نهايةِ كلمةٍ وبدايةِ أخرى، ويقسمُ ابنُ عدلانَ تعميةَ الفصلِ إلى نوعين هما:

آ ــ الفاصلُ المتَّحِدُ: وهو ترميزُ الفاصلِ برمزٍ واحدٍ.

ب ــ الفاصلُ المختلِفُ: وهو ترميزُ الفاصلِ بعدةِ رموزٍ، وقد مثَّل لها ابنُ عدلانَ فيما بعد ضمنَ القاعدةِ الخامسةِ بالأشكالِ التاليةِ:

٢ ٦ ٣ ٩

واكتفى هنا ــ أي في القاعدةِ الرابعةِ ــ بعرضِ طريقةِ استخراجِ كلا النوعينِ، مؤكّداً على أنها العمليةُ الأولى في حلِّ المُتَرْجَمِ.

٣ ــ استخراجُ «الـ» وما حولها من حروفٍ

أفرد ابنُ عدلانَ لاستخراج أل التعريف وما حولها ثلاثَ قواعدَ لكونها كثيرةَ الورودِ، وهي الخامسةُ والسادسةُ والسابعةُ، وهو يعالجُ طريقةَ الحلِّ على نحوِ

---

(١) انظر رسالته ص٢٧٦.

(٢) انظر رسالته ص٢٩٠.

يؤكـدُ من جديـدٍ اضطلاعَـه بهذا الفنِ وممارستَـه له، فيتكلـمُ عن تعمية «الـ» بشكلينِ أولاً، ثم بشكلٍ واحـدٍ وهو «مشكلٌ جداً»[1] ثم يتطرقُ إلى طول الكلمة وارتباط ذلك بدخول «الـ» عليها، وهي قضية أصيلة في بحثه.

٤ ـــ الكلمـةُ الـمُحْتَـمَلَةُ

يولي ابـنُ عدلانَ هذا الموضوعَ أهميـةً عظيمـةً، بل إنـه يعـده أجـدرَ الموضوعاتِ بالأولويـةِ: «التمجيدات. وكان ينبغي أن تُـصـدَّرَ بها القواعـدُ، ونسيـتُ فذكرتُـها هنا..»[2]. وهو يشرحُ المقصودَ منها ويمثـلُ بأنواعٍ مختلفـةٍ من التمجيداتِ كـ: بسم اللّٰه الرحمن الرحيم، وباسمك اللهم، والحمد لولي الحمد... إلخ. وهي تكونُ في الاستفتاحاتِ بمثابـةِ ما يكونُ في الخواتمِ.

ولا يفوتُ ابنَ عدلانَ أن يُـنَـبِّـه على أمـرٍ ذي شأنٍ، هو من الكلمـةِ الـمُـحْـتَـمَلَـةِ بسببٍ، وهو أن يجتهـدَ مَـنْ يقومُ بحـلِّ الـمُـعَـمَّى في معرفـةِ حالِ الـمُـتَـرْجِمِ، فإن وجده خبيراً فعليه أن يعمـلَ على أشكلِ الأوضاعِ، وكذلك أن يجتهـدَ فيما أسماه ابـنُ عدلان الحدسَ على الواقعـةِ والكلامِ فيها، ويتصيَّـدَ المعنى اللائقَ بهما؛ أي أن يتعـرَّفَ موضوعَ الرسالـةِ الـمُـعَـمَّاةِ ومدارَ الكلامِ فيها، لأن من شأن ذلك أن يعينَـه على حلّـها. قال: «وتنظـرُ إلى حال الـمُـتَـرْجِمِ فإن كان خبيراً بحـلِّ التراجـمِ، فاعمـلْ[3] على أشكلِ الأوضـاعِ[4]، فإنه عارفٌ بذلك، ثم تحدسُ على الواقعـةِ والكلامِ فيها، فإنه يعينُ على ذلك، وتتصيَّـدُ المعنى اللائقَ بالواقعـةِ والكلامِ، فإنه يظهـرُ إن شاء اللّٰهُ»[5].

---

(١) انظر رسالته ص٢٨٢.

(٢) انظر رسالته ص٢٨٢.

(٣) يريد في محاولتك حلَّ تعمية هذا الـمُتَرْجِمِ الخبير.

(٤) أي: افترض أصعب الطرق وأعسرها.

(٥) رسالته ص٣٠٢.

وليس أدَلَّ على أهميةِ هذا الموضوعِ من كونِ الخليلِ بنِ أحمدَ الفراهيديِّ اعتمد عليه في حلِّ رسالةٍ معماةٍ، وتأليفِ أولِ كتابٍ في التعميةِ ينسبُ إليه. فقد جاء في «طبقاتِ النحويين واللغويين» للزبيدي: «ويروى أن ملكَ اليونانيةِ كتب إلى الخليلِ كتاباً باليونانيةِ، فخلا بالكتابِ شهراً حتى فَهِمَه، فقيل له في ذلك، فقال: قلتُ إنه لابُدَّ له من أن يُفتح الكتابُ ببسم الله أو ماأشبهه، فبنيتُ أولَ حروفِه على ذلك، فاقتاس لي. فكان هذا الأصلَ الذي عمل له الخليلُ كتابَ المُعَمَّى.»[1].

٥ ـ استخدامُ حروفِ أوائلِ الكلماتِ وأواخرِها

تتضمنُ القاعدةُ التاسعةُ والعاشرةُ كلاماً حولَ هذا الموضوعِ، ينبهُ فيه ابنُ عدلانَ على الحروفِ التي تكثُر في بدايةِ الكلماتِ كواوِ العطفِ وكافِ التشبيهِ... كما ينبِّه على الحروفِ التي تكثُرُ في أواخرِ الكلماتِ كالألف والهاء... ويمثِّلُ لكلٍّ منها.

ولابد لنا أن نشيرَ إلى أن عنايةَ ابنِ عدلانَ بموضوعِ الفاصلِ، و «الـ»، وأوائلِ الكلماتِ وأواخرِها، يدلُّ على شيوعِ استعمالِ «المُدْمَجِ» في عصرِه، خلافاً لما كان عليه الأمرُ في عصرِ الكنديِّ.

٦ ـ استعمالُ المضاعفِ من الحروفِ أو من ثنائياتِ الحروفِ

يعرضُ ابنُ عدلانَ ـ في القواعد: ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ ـ مجموعة كبيرة من الكلماتِ التي تحوي حرفاً مكرراً، على خلافِ موضعِ التكرارِ، وفيها منبهةٌ على سعةِ اطلاعِه اللغويِّ، وتقصِّيه لكثيرٍ من المعاجمِ واستخلاصه المفيد من القواعد في حَل الترجمة. والجديرُ بالذكرِ أنه أولُ من أشار إلى أهميةِ الحروفِ المكررةِ

---

(١) الكتاب المذكور ص٥١.

واستعمالِـها في حـلِّ التراجمِ ، وربـطِـهـا بمراتــبِ الحروفِ الكـثيرةِ والمتوسطـةِ والقليلـةِ .

٧ ـــ حَـلُّ الـمُـدْمَجِ

لعل هذا هو أكثرُ الأفكارِ أصالـةً في رسالـةِ ابنِ عدلان ، فما نعلـمُ أحداً ممن اشتغـلَ بالتعميـةِ أولى هذا الموضوعَ عنايـةً كما أولاه ابـنُ عدلانَ ، وهذا يؤكـدُ ما سبق لنا ذكـرُه من شيوعِ الـمُـدْمَجِ في عصـرِه .

وقد عرض ابـنُ عدلانَ هنا لإمكانياتِ تتابعِ كـلِّ حرفٍ من حروفِ العربيـةِ في الكلامِ العربي مع نفسِـه على نحوٍ متصلٍ ، فأتى على ذكـرِ حروفِ الهجاءِ كاملـةً مع مراتِ تتابعِ كـلِّ منها شافعاً ذلك بالأمثلـةِ في أغلب الحالات .

٨ ـــ حـلُّ الـمُـعَـمَّى من الشعرِ

يتناولُ ابـنُ عدلانَ في القاعدتينِ السادسـةَ عشرةَ والسابعـةَ عشرةَ الأمورَ التي تُـعتمـدُ في حـلِّ المُـتَـرْجَمِ من الشعرِ ـــ وذلك بعـدَ أن استوفى معالجـةَ استخراجِ المنثورِ من الكلامِ ـــ ويمكـنُ تلخيـصُـها فيما يلي :

آ ـــ معرفـةُ العروض .
ب ـــ معرفـةُ القافية .
ج ـــ التشاطيـرُ والـرَّوي .
د ـــ عددُ حروفِ كـلِّ بحـرٍ .

وهو هنا لم يأت بجديـدٍ على ما في رسالـةِ الكنديِّ من حيث المبادئُ، إلا أن وصـفَـه لاستعمالِ هذه القواعـدِ دقيـقٌ ومستفيضٌ ومشفوعٌ بالأمثلـةِ .

٩ ـــ خلاصـةٌ وفوائـدُ

تضمنت القواعـدُ الثلاثُ الأخيرةُ (١٨ ، ١٩ ، ٢٠) أفكاراً إضافيـةً تنـمّ عن تجربـةِ المؤلِّـفِ في حـلِّ الترجمـةِ بالإضافـةِ إلى بعضِ الفوائـدِ والنقاطِ العامَّـةِ .

ففي الأولى التي سماها : « في توطئـةِ الحـلِّ » يعالـجُ منهجيـةَ حـلِّ الترجمـةِ بالنظرِ للكلماتِ الثنائيـةِ ، ثم الثلاثيـةِ ، ثم الرباعيـةِ ، وهو يعتمـدُ المراتـبَ التاليـةَ في منهجيـةِ الحـلِّ منتقلاً من المجهولِ إلى المعلومِ :

آ ـــ المجهول .
ب ـــ الـمُـتَـوَهَّـم .
ج ـــ المشكوك .
د ـــ المظنون .
هـ ـــ المعلوم .

وبذا يكونُ ابـنُ عدلانَ قد حـدَّد لنا مستوياتِ حـلِّ المسألـةِ أو مراحـلَـها ، وهو ما يُـسـمَّـى اليوم بخوارزميـةِ حـلِّ مسألـةٍ ما . فـيُـنتقلُ في إيجاد الحـلِّ من المجهولِ إلى المعلومِ ، وهو الجوابُ ، وَفْـقَ مراحـلَ معينـةٍ ، وقد وصف ابـنُ عدلانَ هذه الخوارزميـةَ والتقـدُّمَ في مراحلها المذكورة آنفاً في عددٍ من الأمثلـةِ في رسالـتِـه .

وفي القاعدة التاليـةِ (١٩) يعرضُ فائدةً عمليـةً للتمييـزِ بين الألفِ والياءِ إذا التبس الأمـرُ بينهما .

ويختتـمُ ابـنُ عدلانَ قواعـدَه بكلامٍ عامٍّ يشيـرُ فيه إلى جداولَ أودعها كتابَـه « الـمُـعْـلَم » . ويسدي نصيحـةً لمريـدِ الترجمـةِ أن يفترضَ أصعـبَ الطرقِ فيما هو مقبلٌ على حـلِّـه من الـمُـعَـمَّـى ، ثم يتفرسُ في الواقعـةِ والكلامِ فيها ، ويتصيـدُ المعنى اللائقَ بالواقعـةِ والكلام . ثم يتكلـمُ عن استخدامِ نوعٍ من الأحبارِ السريـةِ التي

لا تظهرُ في الكتابةِ ، ويَعِدُ بإفرادِ جزءٍ لهذا النوعِ من التعميةِ ، الذي أفاض بذكره القلقشنديُّ فيما بعد في كتابِه «صبح الأعشى»[1].

(١) «صبح الأعشى» ٩ / ٢٢٩ وما بعدها.

الفصـلُ الثالـثُ

الخاتمـةُ ــ الـدُّرْبَـةُ والتمـرُّنُ

يوردُ ابـنُ عدلانَ في ختامِ كتابِـه مثالاً عملياً يحـلُّ فيه بيتينِ من الشعـرِ تُرجمـا باستعمالِ طريقـةِ التعميـةِ ذات الرباطِ والشرح من بابِ الجنسِ الواحـدِ وهو (الطير) وهو يتبـعُ في حـلِّـه المنهجيـةَ التاليـةَ :

١ ــ إيجادُ عددِ الرموز .
٢ ــ استخراجُ الفاصل .
٣ ــ استعمالُ أطوالِ الكلمات .
٤ ــ استخراجُ «ا» ثم «ل» .
٥ ــ استعمالُ الثنائيات .
٦ ــ استخراجُ النـصّ .

وهو في كل مرحلـةٍ يعودُ لمقارنـةِ النتيجـةِ وقياسِـها على كاملِ النـصِّ .

★ ★ ★

أصـالـةُ ابنِ عدلانَ

نستطيعُ أن نخلـصَ في ختامِ دراستنا لهذهِ الرسالة إلى أن أصالـةَ ابنِ عدلانَ وخاصيـَّتـه في حـلِّ الترجمـةِ من خلالِ كتابـهِ «المؤلّـف للملك الأشرفْ» تجلت في الأفكارِ التاليـةِ:

١ ـــ عرضُـه المؤلفَ على شكلِ دليلٍ عملي.

٢ ـــ تقديـمُـه فكرة «الضوابط» أو المفتاح بأبيات من الشعر.

٣ ـــ معالجتُـه المستفيضة للفاصل في حالاته الثلاث: (متحداً، مختلفاً، مُـدْمَجاً أي دون فاصل) وقد سبق بذلك Porta (١٥٦٣م) بثلاثـةِ قرونٍ. والغربيون يعـدُّون هذا الأخيـرَ أولَ من كتب عن حـلِّ المُـدْمَجِ[1].

٤ ـــ تقسيـمُـه الحروفَ من حيث تواتـرُها إلى كثيرةٍ ومتوسطـةٍ وقليلـةٍ.

٥ ـــ استعمالُـه أطوالَ الكلماتِ وأوائـلَـها وأواخِـرَها، والتأكيـدُ على استعمالِ الثنائيـةِ منها فالثلاثيـةِ فالرباعيـةِ وما يخـصُّ كـلاًّ منها.

٦ ـــ العنايـةُ بطريقـةِ الكلمـةِ المحتمـلَـةِ.

٧ ـــ الاستفادةُ من الحروفِ المضاعفـةِ والـمُـثَـلَّثـةِ... والثنائياتِ المضاعفـةِ وتواتـرِها.

وبعـدُ فإن ما في هذا الكتابِ من معلوماتٍ قـيِّـمةٍ، يرتقي به ليكونَ اليوم ـــ وبعد مرورِ ما يربو على سبعـةِ قرونٍ ـــ دليلاً عملياً للباحـثِ في علمِ الـمُـعَـمَّـى واستخراجِـه.

---

(١) انظر كتاب دافيد كهن ص١٣٨.

البابُ الرابعُ

دراسةٌ وتحليلٌ لرسالةِ ابنِ الدُّرَيْهِمِ
«مفتاح الكنوزِ في إيضاحِ المَرموزِ»

استولى ابنُ الدُّرَيْهم على أَمَدِ الغايةِ في رسالتِه «مفتاح الكنوزِ في إيضاحِ المرموزِ» دِقَّةً وشمولاً، إذ تُعَدُّ من أوسعِ ما عثرنا عليه من مخطوطاتٍ[1] وأكثرها تفصيلاً للمعروفِ من هذا العلمِ في تلك الحقبةِ، وتدلُّ أيضاً على ممارسةِ ابنِ الدُّرَيْهمِ ومعاناتِه لهذا العلمِ عملياً، خاصَّةً أنَّه عملَ في خدمةِ بعضِ الملوكِ مثلِ السلطانِ الملكِ الناصرِ الذي بعثه رسولاً إلى ملكِ الحبشةِ.

أَلَّفَ ابن الدُّرَيْهم غيرما كتابٍ في التعميةِ، ذكر بعضَها في مقدمة رسالته هذه، فقد صنَّفَ أولاً كتابَه «إيضاح المُبْهَمِ في حَلِّ المُتَرْجَم» ثم اختصره، فغبر عليه حينٌ من الدهرِ ذهبَ به، ثم نظم قدراً كافياً ممَّا عَلِقَ ذهنَه من قواعدِ هذا الفنِّ وضوابطِه امتثالاً لرغبةِ وجيهٍ «يجب امتثالُ قَصْدِه ولا سبيلَ إلى ردِّه» ثم جعل هذه الرسالةَ حاشيةً عليه.

أقسامُ الرسالةِ

اشتملت رسالةُ ابنِ الدُّرَيْهمِ على خمسةِ أمورٍ أو قضايا ــ اصطلحنا على تسميتها بالفصولِ ــ جاءت بعد المقدِّمة تباعاً، وهي:

---

(1) أخطأ بعضهم حينما قطع بأنها في حكم المفقود أمثال دافيد كهن في كتابه The code Breakers ص٩٥. قال:

الفصـلُ الأوّلُ : ما لا بُـدَّ منه لمن يعاني علـمَ حـلِّ الترجمـةِ .

الفصل الثاني : ضروبُ التعميـةِ .

الفصـلُ الثالـثُ : مقـدِّمـةٌ صرفيـةٌ .

الفصـلُ الرابـعُ : منهجيَّـةُ حـلِّ الترجمةِ .

الفصلُ الخامسُ : مثالان عمليّـان في حـلِّ الترجمـةِ .

«Miftáh al-Kunúz fi Idah al-marmúz. Though this must be included among the lost books of cryptolc ;y, .nost of its information was probably preserved in Qalquashandi».

الفصـلُ الأوَّلُ

ما لابُـدَّ منه لِـمَـنْ يعاني علـمَ حـلِّ الترجمـةِ

يلـخِّـصُ ابنُ الدُّرَيْـهِم ـــ فيما أسميناه بالفصلِ الأولِ هنا ـــ ما يحتاجُ إليه الـمُـتَـرْجِمُ من معرفـةِ :

١ ـــ اللغـةِ التي يرومُ حـلَّ قلـمِـها أو ما يترجـمُ بلسانِـها .

٢ ـــ قواعـدِ اللغـةِ .

٣ ـــ ما هو من الحروفِ أكثـرُ وقعاً ودوراناً .

٤ ـــ ما هو مقـطَّـعُ الحروفِ أو موصولُـها .

٥ ـــ عددِ حروفِ كـلِّ لغـةٍ .

٦ ـــ الألفبائياتِ والأبجدياتِ . (والثانية هي من أقلام الحساب) .

٧ ـــ ضروبِ التعميـةِ .

أودع ابـنُ الـدُّرَيْهم رسالـتَـه معلوماتٍ ذاتَ شأنٍ عن اللغاتِ المختلفـةِ المعروفـةِ آنذاك ، تقومُ شاهدةً على سعـةِ اطلاعه عليها ، فيثبتُ ما أورده الكنديُّ من أن حروفَ المدِّ واللِّينِ أكثـرُ الحروفِ وقوعاً في سائـرِ اللغاتِ ، ولكنه لم يستخدم تسميـةَ الكنديِّ لها بالحروفِ الـمُـصَـوِّتـةِ ، ولم يعرض للمصـوِّتاتِ الصغرى (الحركات) على

نحوِ ما صنعه الكنديُّ، وهو بهذه مقصِّرٌ عنه غيرُ مُدْرِكٍ شَأْوَه. وينتقل بعد ذلك إلى الحديثِ عن أكثر ما يقعُ من الحروفِ في بعضِ اللغاتِ، وهي الألفُ في العربي، والسينُ في الروميّ والأرمني، والنونُ في المُغْليّ.

ولم يَفُتِ ابنَ الدُّرَيْهِم التنبيهُ على ما يكونُ من الأقلامِ مقطَّعَ الحروفِ وما يكونُ موصولَها، فينصُّ على أن جميعَ الأقلامِ مقطعةُ الحروفِ ما خلا المُغْليّ والسريانيّ والعربيّ، فحروفُهم تُوصلُ وتُقطعُ.

إن الوقوفَ على عددِ حروفِ اللغاتِ جِدُّ مهمٌّ في حلِّ الترجمةِ، وسعةُ اطلاعِ ابن الدُّرَيْهِم على كثيرٍ من لغاتِ عصرِه أمكنته من معرفةِ أقصرِ الأقلامِ وأطولِهَا ومبلغِ حروفِ كلٍّ منها، ويبيِّنُ الجدولُ الآتي أسماءَ تلك اللغاتِ وعددَ حروفِها طبقاً لما ذكره ابنُ الدُّرَيْهِم:

الأقلام	عدد حروفها	ملاحظات
المثلي	١٧	
السامري	١٨	
الفارسي	٢٠	
التركي	٢٠	
العبري	٢٢	
السرياني	٢٢	
الدهوطنكيلي	٢٢	
اليوناني	٢٤	
الرومي القديم	٢٤	ولهم قلم آخر (٣٠) بالمتيمية حروفهم
الفرنجي (فرنسي)	٢٧	
الرومي (اللاتيني)	٢٧	
بعض الهندي	٢٨	القلم الهندي (وليس بعض)
القبطي	٣٢	ولهم قلم حساب
الأرمني	٣٦	
الهندي المثلث	٥٢	لبعض الهنود

جدول أسماء الأقلام وعدد حروفها وفق ما ذكره ابن النديم

الفصـلُ الثاني

ضـروبُ التعمـيـةِ

يمكـنُ إرجاعُ ضروبِ التعميـةِ ـ طبقاً لما ذكره ابن الـدُّرَيْهِم، ومن خلالِ ما سنعرضُـه تحت هذا لفصلِ ـ إلى ثمانيـةِ أبوابٍ، هي:

١ ـ بابُ المقلوبِ.

٢ ـ بابُ الإبدالِ.

٣ ـ بابُ زيادةِ عددِ الحروفِ أو نقصانِـها.

٤ ـ بابُ استخدامِ الأدواتِ Cipher devices.

٥ ـ بابُ إبدال أعداد الـجُـمَّـل بالحروفِ.

٦ ـ بابُ تعميـةِ الحروفِ بالكلماتِ.

٧ ـ بابُ جعلِ الحروفِ على أسماءِ الأجناسِ (ذو رباط وشرح).

٨ ـ بابُ استعمالِ أشكالٍ مخترعـةٍ لرسمِ الحروفِ.

لقد أبدع ابنُ الدُّرَيهمِ أيَّـما إبداعٍ في شرحِـه طرقَ التعميـةِ، وتحليلِـه إمكانياتِ كـلٍّ منها، وأمثلتـهِ عليها، وضوابـطِ كـلِّ طريقـةٍ منها، مـمَّـا جعله يتقـدَّمُ في هذا جميعَ أصحابِ المخطوطاتِ التي حـقّقناها، ينضافُ إلى ذلك أنه شرحَ بعـضَ

الطرقِ التي لم يذكرها أحدٌ غيرُه، فالكنديُّ أوردَ أنواعَ طرقِ التعميةِ على نحوٍ شاملٍ بيدَ أنه لم يذكر إمكانياتِ كلِّ طريقةٍ وضوابطها، كما أن ابن عدلانَ لم يعرض لطرقِ التعميةِ في كتابه «المؤلَّف للملك الأشرف» ولا يُستبعدُ أن يكونَ قد تطرَّقَ إليها في كتابه «المُعْلَم» فأغناه ذلك عن الإعادةِ، أمَّا ابنُ دُنَينيرٍ فقد ذكر كثيراً من الطرقِ التي ساقَها ابنُ الدُّرَيهمِ، ولكنه جاء دونه من حيثُ التفصيلُ والتحليلُ والوضوحُ. ومن هنا فإننا نعتقدُ أن أهميةَ رسالةِ ابنِ الدُّرَيهمِ تعودُ إلى سردِه طرقَ التعميةِ أكثرَ منها إلى ممارستِه حلَّ الترجمةِ، وسنشرحُ فيما يأتي كلّاً من الأبوابِ الثمانيةِ باختصارٍ:

١ ـ بابُ المقلوبِ : Transposition

إن ابتداءَ ابنِ الدُّرَيْهم بهذا البابِ ثم إتباعَه ببابِ الإبدالِ Substitution يقدمُ باديءَ ذي بدءٍ أُسُسَ أهمِّ طريقتين ما زالتا تُعدَّانِ قوامَ علمِ التعميةِ في العصورِ كلِّها. ونستطيعُ تقسيمَ المقلوبِ عند ابنِ الدُّرَيْهمِ إلى ضروبٍ ثلاثةٍ تبعاً لاتساعِ عمليةِ القلبِ، وهي:

- القلبُ ضمنَ الكلمةِ.
- القلبُ في كلمتينِ.
- القلبُ في الكلامِ كلِّه.

ثم يفصِّلُ أكثرَ من ذلك فيجعلُ لكلِّ ضربٍ منها عِدَّةَ طرقٍ، سنكتفي بالإشارةِ إلى تشبيههِ اثنتينِ من عملياتِ القلبِ بنوعينِ من أنواعِ التكسيرِ:

ترتيبُ النصِّ الواضحِ :	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
المُصَوَّبُ من التكسير :	١	٧	٢	٦	٣	٥	٤
الطالعُ والغاربُ في التكسيرِ :	٧	١	٦	٢	٥	٣	٤

ولا بـدَّ من الإشارة هنا إلى أنه عرضَ لطريقـةٍ هامَّـةٍ تقومُ على أخـذِ حرفٍ وتركِ عددٍ من الحروفِ حتى ينقضـيَ النـصُّ، ثم العودةِ لأخـذِ الحرفِ الثاني وتركِ عددِ الحروفِ نفسِـه ، وهكذا حتى ينتهـيَ النـصُّ، فمثلاً :

ترتيبُ حروفِ	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
النـصِّ الواضحِ	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠

وهو : « الحديث يا خيل اللهاركبي » .

ترتيبُ الحروفِ	١	٦	١١	١٦	٢	٧	١٢	١٧	٣	٨
في النصِّ المُعَـمَّى	١٣	١٨	٤	٩	١٤	١٩	٥	١٠	١٥	٢٠

وهو : « اثلا ليار حالك دخلب ييهي » .

وذلك عند تركِ أربعـةِ أحرفٍ . وتكافـئ هذه الطريقـةُ طريقـةَ القلـبِ المعروفـةَ لدى كتابـةِ النـصِّ في أسطرٍ ، تتألـفُ من خمسـةِ أحرفٍ ، ثم يجري قلبُـها وقراءتُـها عمودياً . فالمثالُ السابقُ يصبـحُ :

جهـة الكتابة الواضحة ←

جهة الكتابة المعماة ↓

١	٢	٣	٤	٥
ا	ل	ح	د	ي
٦	٧	٨	٩	١٠
ث	ي	ا	خ	ي
١١	١٢	١٣	١٤	١٥
ل	ا	ل	ل	هـ
١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
ا	ر	ك	ب	ي

٢ ــ بابُ الإبدالِ

جاء تحليلُ ابنِ الدُّرَيْهم لطرقِ الإبدالِ الموجودةِ على نحـوٍ مدهشٍ ، وقد نـصَّ بدءاً على أنه سيذكـرُ منها النواظـمَ التي تسلُـكُـها ، قال : «وأمَّـا التعميـةُ فهي على ضروبٍ كثيرةٍ لايمكـنُ حصـرُهـا ، أنـا ذاكـرٌ منها أصولاً وقواعـدَ تضبـطُ قوانينـَها »[1] . والتعميـةُ بالإبدالِ عند ابنِ الدُّرَيْهمِ على قسمينِ :

١ ــ غير مضبوط .

٢ ــ ومضبوط .

---

(١) «مفتاح الكنوز» ص٣٢٤ .

أمَّـا غيـرُ المضبوطِ فهو الذي يكونُ التبديلُ فيه وفـقَ مصطلحٍ ما كأن يحدده بيـتٌ من الشعـرِ مثلاً . وهو يصـرِّحُ أن غير المضبوطِ « يمكـنُ أن يُصطلحَ منه أقلامٌ لا تحصى كثرةً »[1] . والمعلوم أن العددَ الممكنَ من الاصطلاحاتِ لأبجديـةٍ مؤلّفـةٍ من ٢٩ حرفاً هي التباديلُ لـ ٢٩ عنصراً ، وهي تساوي $29! = n!$ وهو عددٌ هائلٌ $\simeq 5 \times 10^{28}$. [اعتماداً على دستور ستيرلنغ $n! = n^n e^{-n} \sqrt{2\pi n}$] ويمثـلُ ابـنُ الدُّرَيْـهم على غيـرِ المضبوطِ بثلاثة أقلام : القُـمِّـيّ ، والفهلويّ ــ وهو قلـمٌ ذكره ابـنُ عدلانَ في رسالته « المؤلّف للملك الأشرف » ــ وقلم ثالث لم ينسبه إلى أحـدٍ . وقد جرى عرضُ هذه الأقلامِ الثلاثـةِ ــ بالإضافـةِ إلى قلم رابع أثبتـه ابـنُ عدلانَ[2] ــ في جدولين ويتم تحديـدُ المصطلحِ في تلك الأقلامِ ببيـتٍ منظومٍ يعينُ على التذكُّـرِ ، ويكونُ بمثابـةِ مفتاحٍ للتعميـةِ . يستخدمُ بطريقتينِ :

الأولى : بتبديلُ كـلِّ حرفٍ بما يقابله من الأحرفِ الأبجديـةِ أو الألفبائيـةِ على نحو ما هو مبـيّـنٌ في الجدول الآتي :

---

(١) رسالته « مفتاح الكنوز » ص٣٢٨ .

(٢) « المؤلف للملك الأشرف » ص٢٧٢ .

الألفبائية	أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي
الأبجدية	أ	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	
القلم القمي	ك	م	أ	و	ح	ط	ص	لد	ل	ه	د	ر	س	ع	ف	ي	ب	ز	خ	ش	غ	ض	ث	ج	ت	ذ	ن	ق	
قلم ابن الدريهم	ط	س	ق	ت	ش	م	د	س	ف	ظ	ل	ذ	أ	ج	ز	ع	خ	ب	لد	ح	د	ي	ث	ك	ن	ص	ه	غ	ض
القلم الفهلوي	ق	د	ض	ج	ز	ح	ر	و	ش	ك	أ	ب	ث	ه	م	ز	س	خ	ط	ت	غ	ص	ن	ع	ل	ي	لد	ف	ظ
قلم ابن عدلان	ص	ح	ع	ن	د	ي	و	ق	ت	ش	غ	ل	ب	ه	م	أ	خ	ذ	ف	ظ	ك	ث	ز	ط	ض	ر	ج	س	

القلم القمي : كم أز خطر صلدلة ذر سبع   في بزخش غضب بجم تذ نوه

قلم ابن الدريهم : طرقة سحوس فظلة ذا جزع   خبلة حديثك نعثه غض

القلم الفهلوي : قد ضج زفزر شكا بثه   مذ سبلت غضن على لدفظ

قلم ابن عدلان : صح عندي وقت شغل بهم   أحذ فظكت زط صترجس

جدول ترتيب الحروف الألفبائية والأبجدية وما يقابلها في الأقلام

والثانية : تبديلُ الحروف حرفين حرفين كما في الجدولِ الآتي :

القلم القمّي	ك	أ	ح	ص	ل	د	س	ف	ب	خ	غ	ث	ت	ن	
	م	و	ط	ك	ه	ر	ع	ي	ز	ش	ض	ج	ذ	ه	
قلم ابن الدنيهم	ط	ه	ش	و	ف	ل	أ	ز	خ	ك	د	ث	ن	ه	ض
	س	ت	ع	س	ظ	ز	ج	ع	ب	ح	ي	ك	ص	غ	ض
القلم الفهلوي	ه	ض	ز	ر	ش	أ	ث	م	س	ط	غ	ن	ل	ك	ظ
	د	ج	ح	و	ك	ب	ق	ذ	خ	ت	ص	ع	ي	ف	ظ
قلم ابن عبدلله	ص	ع	د	و	ت	غ	ب	م	خ	ف	ك	ف	ض	ج	
	ح	ن	ي	ه	ش	ل	ه	أ	ذ	ظ	ث	ط	س	س	

جدول الترتيب الثنائي للحروف في بعض الأقلام

وأمّـا الإبدالُ المضبوطُ فهو الذي تتبـعُ الاصطلاحاتُ فيه قانوناً معيناً، وذكر منها أربعـةَ طرقٍ تنتظـمُ في نوعينِ :

النوعُ الأوَّل

الطريقـةُ الأولى : أن يُـبدلَ بكـلِّ حرفٍ ما بعده أو ثالـثُـه أو رابـعُـه ...

الطريقـةُ الثانيـةُ : أن يُـبدلَ بكـلِّ حرفٍ ما قبله، أو ثالـثُه الذي قبله، أو رابعه الذي قبله ...

النوعُ الثاني

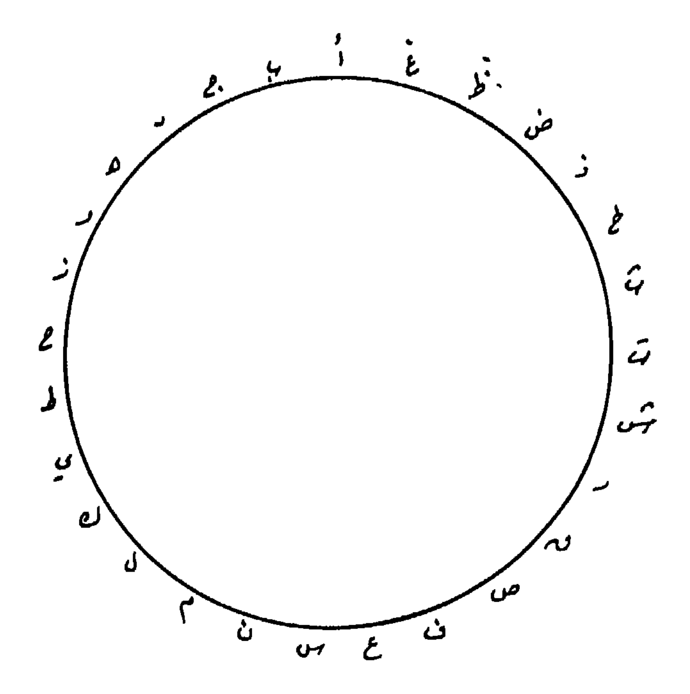
الطريقـةُ الثالثـةُ : أن يُـبدلَ بالحرفِ ما بعده حرفينِ حرفينِ ، أو ثالـثُـه حرفينِ حرفين ، وهكذا ...

الطريقـةُ الرابعـةُ : أن يُـبدلَ بالحرفِ ما قبله حرفينِ حرفينِ ، أو ثالـثُـه الذي قبله حرفينِ حرفينِ ، وهكذا ...

والاصطلاحاتُ المضبوطـةُ حسبما يراها ابـنُ الدُّرَيْهمِ يمكـنُ أن تكونَ على نوعينِ ، تتوضعُ الحروفُ في كـلِّ منها على دائرةٍ ، قال : « لأن الحروفَ كالدائرةِ يُبدلُ آخـرُها بأوَّلـها ، كأنه تابعٌ »[1] . ولا شك في أن هذه الفكرةَ هي أصـلُ فكرةِ قرصِ التعميـةِ التي عُـرف استعمالُـها في القرونِ اللاحقـةِ «Cipher disk» كما هو مبينٌ في الشكلِ الآتي :

---

(١) رسالته « مفتاح الكنوز » ص٣٢٨ .



أمّـا النوعُ الأوّل فـيُبدلُ بكـلّ حرفٍ الحرفُ الذي يليه أو ثالـثُـه أو رابعُـه وهكذا... وينتـجُ عن هذا (٢٨) اصطلاحاً عند استعمالِ الحروفِ الأبجديـةِ و (٢٩) اصطلاحاً عند استعمالِ الحروفِ الألفبائيـةِ، وبذا يكونُ ابـنُ الدريهم قد عـدَّ الترتيـبَ الطبيعي للحروفِ ضمـنَ هذه المصطلحـاتِ، والجدولانِ التاليـانِ يوضحانِ الاصطلاحاتِ النا'جةَ عن اعتمادِ ترتيـبِ (أبجد)، والأخرى الناتجةَ عن اعتمادِ ترتيـبِ حروفِ الهجاءِ.

	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	
١	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	٢٧
٢	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	٢٦
٣	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	٢٥
٤	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	٢٤
٥	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	٢٣
٦	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	٢٢
٧	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	٢١
٨	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	٢٠
٩	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	١٩
١٠	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	١٨
١١	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	١٧
١٢	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	١٦
١٣	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	١٥
١٤	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	١٤
١٥	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	١٣
١٦	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	١٢
١٧	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	١١
١٨	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	١٠
١٩	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	٩
٢٠	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	٨
٢١	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	٧
٢٢	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	٦
٢٣	خ	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	٥
٢٤	ذ	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	٤
٢٥	ض	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	٣
٢٦	ظ	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	٢
٢٧	غ	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	١

جدول التعمية بالطريقة الأولى على الترتيب الأبجدي

" أن يبدل بكل حرف ما بعده أو ثالثه أو رابعه .... "

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩
١	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي
٢	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا
٣	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و
٤	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه
٥	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن
٦	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م
٧	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل
٨	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك
٩	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق
١٠	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف
١١	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ
١٢	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع
١٣	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ
١٤	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط
١٥	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض
١٦	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص
١٧	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش
١٨	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س
١٩	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز
٢٠	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر
٢١	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ
٢٢	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د
٢٣	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ
٢٤	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج	ح
٢٥	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث	ج
٢٦	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت	ث
٢٧	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب	ت
٢٨	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا	ب
٢٩	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	لا	ي	ا

جدول التعمية بالطريقة الأولى على الترتيب الألفبائي

« أن يبدل بكل حرف ما بعده أو ثالثه أو رابعه .... »

ومـمّا ذكره ابـنُ الدُّرَيْـهِـم أيضاً أنه كما يُـبدلُ بالحرف ِ ما بعـدَه، كذلك يُـبدلُ بالحرف ِ ما قبله قال: « ... أو بما قبله كذلك، فيقومُ من ذلك ثمانيـةٌ وخمسون اصطلاحاً أيضاً »[1]. والواقع أن إبدالَ ما قبل الحرفِ به ينتـجُ عنه مصطلحاتُ إبدالِ ما بعد الحرفِ به عينُـها، ولا يتغيـرُ فيه سوى ترقيـمِـه أو رقـمِـه باعتباره مفتاحاً، ففي الجدولِ الأولِ مثلاً حينما يُـبدلُ بالألفِ ما بعدها، وهو الباءُ، يكون ذلك بالمفتاحِ رقم (١)، أمّـا إذا أُبدلَ بالألفِ ما قبـلَـها فيكونُ ذلك بالمفتاحِ رقم (٢٧). فالمصطلـحُ يبقى هو نفسُـه ولا يتغيـرُ سوى رقمه.

والجداولُ السابقـةُ ــ وهذا أمـرٌ هامٌّ ــ تُذكّـرنا بما يُـسـمَّـى بجدولِ Vegenier المشهورِ لدى الغربِ على تباعد ما بين العهدينِ، ولعـلّ تسميتَـه بجدولِ ابـنِ الـدُّرَيْـهِـم أقربُ إلى الـصِّـحَّـة.

والنوعُ الثاني من الإبدالِ المضبوطِ يكونُ بأن يُـبدلَ بكـلِّ حرفٍ ما يليه حرفينِ حرفينِ، أو ثالثُـه حرفينِ حرفينِ، أو رابعُـه ... وهكذا. كما يمكن أن يُبدلَ بالحرفِ ما قبله حرفين حرفينِ ... وهكذا فيقومُ منه (٥٨) اصطلاحاً كما سبـقَ في كلامِ ابـن الـدُّرَيْهِـم[2]. ويُبيِّـنُ الجدولانِ الآتيـانِ الاصطلاحـاتِ القائمـــةَ من الاستبدالِ بالحرفِ ما بعده حرفينِ حرفينِ ... كما في الجدولِ الأولِ، أو الاستبدالِ بالحرفِ ما قبله حرفينِ حرفينِ ... كما في الجدول الثاني.

وتنبغي الإشارةُ هنا إلى أن القسـمَ الأخيـرَ من هذه الجداولِ؛ أي من الرقم (١٥) إلى الرقم (٢٨) هو نفسه أحد الجداول المنسوبة إلى Porta الشهيـرِ لدى الغرب.

---

(١) « مفتـــاح الكنـــوز » ص٣٢٨. والاصطلاحـــات الثمانيـــة والخمسون هي ناتـــج ٢٩ × ٢.

(٢) الاصطلاحات الثمانية والخمسون هي صحيحة في حالة الألفبائية (أي ٢٩ حرفاً) ومع عـدّ مصطلح تبديل الحرف بنفسه كما في النوع الأول، أما المصطلحات الستة والخمسون فهي صحيحة في حالة الأبجدية (أي ٢٨ حرفاً).

الحرف بثانيه	ا	ج	ه	ز	ط	ك	م	س	ف	ق	ش	ث	ذ	ظ
	ب	د	و	ح	ي	ل	ن	ع	ص	ر	ت	خ	ض	غ
الحرف بثالثه	ا	ب	ه	و	ط	ي	م	ن	ف	ص	ش	ت	ذ	ض
	ج	د	ز	ح	ك	ل	س	ع	ق	ر	ث	خ	ظ	غ
الحرف برابعه	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	د	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	لا
الحرف بخامسه	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ه	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بسادسه	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	و	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بسابعه	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ز	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بثامنه	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ح	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بتاسعه	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ط	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بعاشره	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالحادي عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ك	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالثاني عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالثالث عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	م	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالرابع عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ن	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالخامس عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	س	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالسادس عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالسابع عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ف	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالثامن عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ص	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالتاسع عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالحادي والعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ش	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالثاني والعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ت	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالثالث والعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ث	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالرابع والعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	خ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالخامس والعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ذ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالسادس والعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ض	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالسابع والعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	ظ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالثامن والعشرين	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
	غ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ص	[illegible]	[illegible]	ش	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ذ	ض	لا

جدول التعمية بالطريقة الثالثة على الترتيب الأبجدي

(أي يبدل بالحرف ما بعده مرتبة مرتبتين أو ثالثة الذي بعده ......)

الحرف بثانيه	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بثالثه	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
برابعه	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بخامسه	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بسادسه	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بسابعه	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بثامنه	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بتاسعه	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بعاشره	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالحادي عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالثاني عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالثالث عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالرابع عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالخامس عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالسادس عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالسابع عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالثامن عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالتاسع عشر	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالواحد والعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالثاني والعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالثالث والعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالرابع والعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالخامس والعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالسادس والعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالسابع والعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بالثامن والعشرين	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

جدول التعمية بالطريقة الرابعة على الترتيب الأبجدي

" أن يبدل بالحرف ما قبله بحرفين أو بثالثه الذي قبله ...... "

وينبِّهُ ابنُ الدُّرَيْهم على أمرٍ هامٍ يتعلَّقُ بالاصطلاحاتِ المتقدِّمةِ، وذلك حينما يكون المُتَرْجِمُ مغربياً، بسببِ اختلافِ ترتيبِ حروفِ (أبجد) لديهم عنها لدى المشارقة، ثم يوردُها كما يستعملونها، ولا يفوته أن ينبِّهَ أيضاً في الترجمةِ التي تكونُ بالإبدالِ على ترتيبِ حروفِ المعجمِ على اصطلاحِ بعضِهم تقديمَ الواوِ على الهاءِ خلافاً لِمَنْ يقدِّمُ الهاءَ على الواوِ، ويضيفُ إلى ذلك إحدى أبجدياتِ القلمِ الهنديّ، مِمَّا يوحي بواسعِ اطلاعِه على إمكانياتِ التعميةِ بالتبديلِ. والجدولُ الآتي يبينُ الترتيبين الهجائي والأبجدي بنوعيهما المشرقي والمغربي مع أبجديةِ للقلمِ الهندي:

	الترتيب الألفبائي للحروف		الترتيب الأبجدي للحروف				ترتيب القلم الهندي	
	المشارقة	المغاربة	المشارقة		المغاربة			
١	أ	أ	أ	أبجد	أ	أبجد	أ	أيقغ
٢	ب	ب	ب		ب		ي	
٣	ت	ت	ج		ج		ق	
٤	ث	ث	د		د		غ	
٥	ج	ج	هـ	هوز	هـ	هوز	ب	بكر
٦	ح	ح	و		و		ك	
٧	خ	خ	ز		ز		ر	
٨	د	د	ح	حطي	ح	حطي	ج	جلش
٩	ذ	ذ	ط		ط		ل	
١٠	ر	ر	ي		ي		ش	
١١	ز	ز	ك	كلمن	ك	كلمن	د	دمت
١٢	س	س	ل		ل		م	
١٣	ش	ش	م		م		ت	
١٤	ص	ص	ن		ن		هـ	هنث
١٥	ض	ض	س	سعفص	ص	صعفض	ن	
١٦	ط	ط	ع		ع		ث	
١٧	ظ	ظ	ف		ف		و	وسخ
١٨	ع	ع	ص		ض		س	
١٩	غ	غ	ق	قرشت	ق	قرست	خ	
٢٠	ف	ف	ر		ر		ز	زعذ
٢١	ق	ق	ش		س		ع	
٢٢	ك	ك	ت		ت		ذ	
٢٣	ل	ل	ث	ثخذ	ث	ثخذ	ح	حفض
٢٤	م	م	خ		خ		ف	
٢٥	ن	ن	ذ		ذ		ض	
٢٦	هـ*	هـ	ض	ضظغ	ظ	ظغش	ط	طصظ
٢٧	و	و	ظ		غ		ص	
٢٨	لا	لا	غ		ش		ظ	
٢٩	ي	ي						

جدول الترتيبين الألفبائي والأبجدي بنوعيهما للحروف مع ترتيب القلم الهندي

* يقدم بعضهم الواو على الهاء.

٣ ــ بابُ زيادةِ عددِ الحروفِ أو نقصانِها

يذكرُ ابنُ الدُّرَيْهِم تحت هذا البابِ ثلاثةَ أنواعٍ ، وجدنا نظيرَها عند الكنديِّ تحت عنوانِ « التعمية البسيطة لا بتبديلِ أشكالِ الحروفِ »[1] . لقد أغنى ابنُ الدُّرَيْهم هذه الطرقَ بإيرادِه عدداً من ضروبِ التعميةِ في كلِّ منها ، ونصّ في الثالثةِ منها على فكرةٍ هامّة تقومُ على زيادةِ حرفٍ في كلِّ كلمةٍ وفقَ مصطلحٍ معيَّنٍ ، ومثَّلَ على هذا بزيادة الألفَ في الكلمةِ الأولى والباءِ في الثانيةِ ... وهذا يدلُّ بوضوحٍ على مدى استيعابِ ابنِ الدُّرَيْهم لتغييرِ المصطلحِ من كلمةٍ إلى أخرى ، ولا ندري لماذا لم يتوسع في بابِ الإبدالِ من البسيطِ ، فينتقل منه إلى المركَّبِ ، أو من monoalphabetic إلى الـ Polyalphabetic .

٤ ــ بابُ استخدامِ الأدواتِ

هناك أربعُ أدواتٍ سهلةٍ ذكرها ابنُ الدُّرَيْهِم في مكانينِ مختلفينِ ، أشرنا إلى الثاني بالعنوانِ « عود إلى باب استخدام الأدوات »[2] وهذه الأدواتُ هي :

آ ــ رقعةُ الشطرنجِ وجعلُ كلّ بيتٍ لحرفٍ من أمامه .

ب ــ لوحٌ مثقَّبٌ بعددِ حروفِ اللغةِ وخيطٌ يحدِّدُ الرسالةَ .

ج ــ الخرزُ الملونُ والمنظومُ بِسُبْحَةٍ .

د ــ الورقُ المطوي « طوي الدرج » .

ولم يَفُتِ ابنَ الدُّرَيْهِمِ أن يعقِّبَ على استخدامِ مثل هذه الأدواتِ

---

(١) « رسالة الكندي في استخراج المُعَمَّى » ص٢٢٠ .

(٢) « مفتاح الكنوز » ص٣٣٨ .

ـ كطوي الـدّرجِ مثلاً ـ بقوله «فإن ذلك ليسَ بـمُـتَـرْجَمٍ، ولذلك قلنا: إن هذه الأمورَ تريـدُ جودةَ حَـدْسٍ لئـلّا يتعـب»[1].

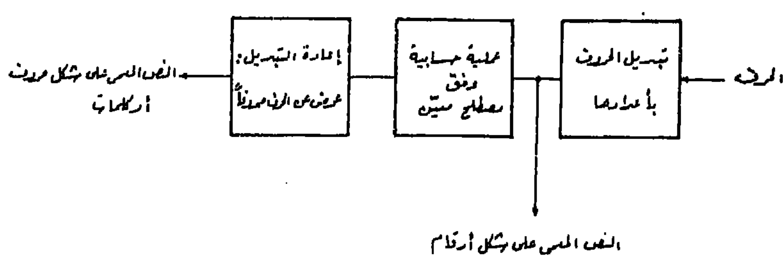
٥ ـ بابُ إبدالِ حسابِ الـجُـمَّـلِ بالحروفِ

أغفل ذكـرَ هذه الطريقـةِ كـلٌّ من الكنديّ في رسالـتِه «في استخـراج الـمُـعَـمّى» وابـنُ عدلانَ في كتابـه «الـمُـؤَلَّـف للملك الأشرف» وقد سبـقَ إلى ذكرها ابـنُ دُنينيرٍ في رسالـتِه «مقاصد الفصول الـمُـتـرْجمة عن حـلّ الترجمة»[2]. وهذه الطريقـةُ تندرجُ تحت نوعِ الإبدالِ إلّا أن الحرفَ يمكـنُ أن يستعاضَ عنه بحرفٍ آخـرَ أو بعـدّةِ حروفٍ أو كلماتٍ وفـقَ مصطلحٍ معيَّـنٍ، «وهو أبلـغُ في التعميـةِ» على حَـدِّ قولِ ابنِ الـدُّرَيْهم، ويمكـنُ وصفُ عمليـةِ التعميـةِ هذه بالنموذجِ التالي، وهو يبـيِّـنُ طريقـةَ ابنِ الـدُّرَيْهم في التعمية بالإبدالِ باستعمـال حسابِ الـجُـمَّـلِ. ورغبنا زيادةً في البيان أن نُـتبـعَ هذا النموذجَ بجدولٍ يتضمـنُ حروفَ الأبجديـةِ مقرونـةً بما يقابـلُـها من أعدادٍ في حسابِ الـجُـمَّـلِ.

---

(١) «مفتاح الكنوز» ص٣٣٩.

(٢) مجموع التعمية ٦٦/ب و ٦٧/أ.



نموذج ابن الدريهم في التعمية بالإبدال باستعمال حساب الجمّل

	ط	ح	ز	و	ه	د	ج	ب	ا
	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
	ص	ف	ع	س	ن	م	ل	ك	ي
	٩٠	٨٠	٧٠	٦٠	٥٠	٤٠	٣٠	٢٠	١٠
غ	ظ	ض	ذ	خ	ث	ت	ش	ر	ق
١٠٠٠	٩٠٠	٨٠٠	٧٠٠	٦٠٠	٥٠٠	٤٠٠	٣٠٠	٢٠٠	١٠٠

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	×
ط	ح	ز	و	ه	د	ج	ب	ا	١
ص	ف	ع	ص	ن	م	ل	ك	ي	١٠
ظ	ض	ذ	خ	ث	ت	ش	ر	ق	١٠٠
								غ	١٠٠٠

حروف الأبجدية وما يقابلها في حساب الجمل

ونرى مفيداً ــ بعد ما سبق ــ أن نقدِّمَ مثالاً على ذلك بتعميةِ الاسم محمد :

ــ إبدالُ الأعدادِ في الـجُمَّلِ بالحروفِ لفظاً : أربعون ، وثمانية وأربعون ، وأربعون ، وأربعة .

ــ إبدالُ الأعدادِ في الـجُمَّلِ بالحروفِ عقداً بالأصابعِ : اصطلح العربُ على عقدٍ معيَّنٍ بالأصابعِ لكلِّ عددٍ من أعدادِ الحروفِ . وهذه لغةُ مشافهةٍ أو إشارةٍ تُستعملُ في التخاطبِ بين الخرسِ مثلاً . وبهذه الطريقةِ يعقدُ الـمُعَمِّي بأصابعِه ما يقابلُ : ٤٠ ، ٤٨ ، ٤٠ ، ٤ . فيفهم الآخرُ مرادَه ، وهو كلمةُ محمد .

ــ إبدالُ الأعدادِ في الـجُمَّلِ بالحروفِ خطاً : ٤٠ ، ٤٨ ، ٤٠ ، ٤ .

ــ جعلُ التعميةِ صفةَ محاسبةٍ : وذلك بأن يُجعلَ النصُّ الـمُعَمَّى على شكلِ حسابٍ كتابةً على الورقِ ، وليس على شكلِ رسالةٍ مُعَمَّاةٍ رغبةً في إخفاءِ التعميةِ . وهذه الطريقةُ غنيةٌ عن التمثيلِ .

ــ الكتابةُ عوضَ عددِ الحرفِ حروفاً :

محمد : لي ،	بو ،	لي ،	اج	بتحليل العدد إلى مجموعة أعداد
كك ، از ،	كك ،	بب		بتحليل العدد إلى مجموعة أعداد
ف ،	يو ،	ف ،	ح	بتضعيف العدد .
قك ،	كد ،	قك ،	يب	بتثليث العدد .

وتقومُ هذه الطريقة على التبديلِ بكتابةِ حروفٍ عوضَ عددِ الحرفِ إمَّا بالتحليلِ إلى مجاميعِ الرقم ــ وهذا يُصعِّبُ العمليةَ التحليليةَ لاستخراجِ الـمُعَمَّى ــ أو بتضعيفهِ ، أو بتثليثهِ ، أو بتربيعِه ، أو بتخميسهِ ، أو أيِّ مصطلحٍ حسابيّ آخرَ . والطريقةُ هذه من الأهميةِ بمكانٍ ، لأنها أولُ طريقةٍ في

تاريخ التعمية يجري فيها تبديلُ أكثر من رمزٍ واحدٍ بالحرف ، وتبديلُ الأرقام بالحروف .

٦ ــ بابُ تعميةِ الحروفِ بالكلماتِ

يمكنُ أن ندعوَ هذه الطريقةَ بالتعميةِ بإبدالِ الحروفِ بدونِ رباطٍ ولكنْ مع شرحٍ طبقاً لتسميةِ الكنديّ لها ، وفيها يُستعاضُ عن الحرفِ بكلمةٍ ، ويكونُ الحرفُ مدسوساً ضمن الكلمةِ وفقَ مصطلحٍ معيَّنٍ ، ويذكرُ ابنُ الدُّرَيهم أربعةً من ضروبِ هذه الطريقةِ ، سبقَ إلى بعضها وتابعَ في بعضها مَنْ تقدَّمه ، وهي :

آ ــ الإبدالُ بالحرفِ هجاءه ، أو معكوسَ هجائِه ، أو تركيبَه منهما : (يكتب مثلاً حرفاً مصوَّباً وحرفاً معكوساً) .

مثالُ التعميةِ بهجاءِ الحرفِ : محمد : ميم حا ميم دال .

ومثالُ التعميةِ بمعكوسِ هجائِه : محمد : ميما حيملاد .

وينتجُ من الاصطلاحاتِ المتقدِّمةِ « أقسام كثيرة »[1] كما يقولُ ابنُ الدُّرَيهمِ .

ب ــ التعمية بحروفٍ مدسوسةٍ في الكلماتِ وفقَ مصطلحٍ ما : كأن يؤخذَ الحرفُ الأوّلُ من كلِّ كلمةٍ ، فتقول في « علي : عرفت الأمر يسيراً » أو يؤخذَ الحرفُ الأخيرُ من كلِّ كلمةٍ ، فتقول في « علي : ضيع مال أبي » أو تكونَ بأخذِ مفردِ الرتبِ ، أو بأخذِ رتبةِ الزوجِ ، أو أن يُتركَ عددٌ محددٌ من الحروفِ . ويسردُ ابنُ الدُّرَيهم كثيراً من هذه الطرقِ وما يتفرَّعُ منها . وهذه الطرقُ هي أحدُ أشكالِ ما سُمِّيَ فيما بعد لدى الغربِ بالـ Grille systems أو الشبكات العادية . ومن أمثلةِ ابن الدُّرَيهمِ لما يمكنُ إعادتُه لشبكةٍ منتظمةٍ قوله « ومنهم مَنْ يأخذ حرفاً ويتركُ

---

(١) « مفتاح الكنوز » ص٣٣٣ .

ثلاثة » فيكتبُ في تعمية « محمد بن عم علي » : « من الحسن لمن يتدين بالقربى لجناب معدن أمان سعده التبجيل له »[1] .

م	ن	ا	ل	ح	س	ن	ل
م	ن	ي	ت	د	ي	ن	ب
ا	ل	ق	ر	ب	ى	ل	ج
ن	ا	ب	م	ع	د	ن	أ
م	ا	ن	س	ع	د	هـ	أ
ل	ت	ب	ج	ي	ل	ل	هـ

كما يشيرُ ابنُ الدُّريهمِ إلى إمكانيةٍ أخرى عند إدخالِ النصِّ الواضحِ ضمنَ نصِّ التعميةِ بحيثُ يُقرأ معكوساً خلافَ اتجاهِ الكتابةِ قال : « ومنهم مَنْ يجعلُ أيَّ شيءٍ أراد من هذه الاصطلاحاتِ معكوساً يُقرأُ من اليسارِ إلى اليمينِ »[2] . وهي طريقةٌ غدت مألوفةً في استعمالِ مبدأ الشبكةِ لاحقاً .

ج ـــ **إبدالُ كلمةٍ بالحرفِ** : وينتجُ منها اصطلاحاتٌ شتَّى ، كأن توضعَ الحروفُ على أسماءِ : الرجالِ ، أو النجومِ ، أو منازلِ القمرِ ، أو الشهورِ العربيةِ ، أو الشهورِ الروميةِ ، أو الشهورِ القبطيةِ ، أو عددِ أيامِ الشهرِ ، أو ساعاتِ الليلِ والنهارِ ، أو أيامِ الأسبوعِ وساعاتِه ، أو كتبِ العلمِ ، أو السُّوَرِ ، أو البلدانِ ، أو الأدهانِ ، أو العقاقيرِ ، أو الطنجاناتِ ، أو الفواكهِ ، أو الأشجارِ .

وتجدرُ الإشارةُ إلى أن بعضَ هذه الاصطلاحاتِ تناولها ابنُ دُنينير[3] على نحوٍ أكثرَ تفصيلاً .

---

(١) « مفتاح الكنوز » ص٣٣٤ .
(٢) « مفتاح الكنوز » ص٣٣٤ .
(٣) رسالته « مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة » ضمن مجموع التعمية ٦٤/أ.

د ــ الإبدالُ بالحرفِ صورةَ ما يمكنُ تصويرُه : كالطيرِ أو الحيواناتِ أو النباتِ أو الأشجارِ. ومن طريفِ ما ذكره ابنُ الدُّرَيْهِمِ هنا القلمُ المُشَجَّرُ المبنيُّ على كلماتِ (أبجد) فقد تفرَّدَ بالإشارةِ إليه دونَ مَنْ تقدَّمه من أصحابِ رسائلِ التعميةِ التي حوتها هذه الدراسةُ.

٧ ــ بابُ جعلِ الحروفِ على أسماءِ الأجناسِ

تقومُ التعميةُ في هذا البابِ على تغييرِ أشكالِ الحروفِ مع وجودِ رباطٍ وشرحٍ، ويدلُّ استخدامُ ابنِ الدُّرَيْهِم لمصطلحِ الكنديّ في ذي الرباطِ والشرحِ[1] على أهميةِ رسالةِ الكنديّ وبعيدِ أثرِها فيمن خلفه. قال: «وهذا من القسمِ الذي سمَّوه ذا رباطٍ وشرحٍ لالتزامِ الحرفِ الجنسَ أو النوعَ»[2].

وأسماءُ الأجناسِ التي تجعل الحروف عليها كما أوردها ابنُ الدُّرَيْهِم :

أ : أنام.	د : دواب أو أدهان.	ض : ضوء أو ضياع.	ك : كتب أو كواكب.
ب : بقول.	ذ : ذهب.	ط : طيور.	ل : لبن.
ت : تمور أو تراب أو توابل.	ر : رياحين.	ظ : ظلام أو ظباً.	م : مدن.
ث : ثياب.	ز : زجاج.	ع : عطر أو عيون أو عدد.	ن : نجوم أو نحاس.
ج : جلود.	س : سلاح أو سمك.	غ : غنم أو غنى.	و : وحوش أو وُرْق أو وَرَق.
ح : حبوب أو حديد.	ش : شهور أو شعور أو شطرنج.	ف : فواكه.	هـ : هوام. لا : مقصّ.
خ : خشب.	ص : صبوغ أو صفر أو صموغ أو صوف.	ق : قرى أو قصب.	ي : يواقيت.

(١) «رسالة الكندي في استخراج المعمى» ص٢٢٠.

(٢) «مفتاح الكنوز» ص٣٣٦ ــ ٣٣٧.

ويمكن أن يسجلَ هنا مانجده من إتفاقٍ في التسميةِ بين ماذكره ابنُ الدُّرَيهم هنا وما مثَّلَ به الكنديُّ في رسالتِه [1] وما أودعه ابن دُنَينير في جدولِه [2]. أمَّا الجديدُ الذي أضافه ابنُ الدُّرَيهمِ هنا فيظهرُ في الاصطلاحاتِ وعددِها، وهذا شأنُه في ضروبِ التعميةِ الأخرى، فهو يذكرُ التعميةَ برباطِ الجنسِ أو النوعِ، والاصطلاحاتِ التي تقومُ من ذلك، وما يكونُ منها ملتزماً أو غير ملتزمٍ فيقول: «ويقومُ من هذا اثنانِ وثلاثونَ اصطلاحاً، أحدها غيرُ ملتزمٍ، وثانيها بالتزامِ حرفِ الهمزةِ، وثالثُها بالتزامِ حرفِ الباءِ، هكذا إلى آخرِ الحروفِ» [3]. والاصطلاحاتُ التي ذكرها تتوزَّعُ على النحو التالي:

١ . غيرُ ملتزمٍ .
٢٩ ملتزمٌ كلٌّ منها بحرفٍ من حروفِ الأبجدية .
١ . بتغييرِ الالتزامِ حسبَ ترتيبِ الحروفِ أبجدياً .
١ . بتغييرِ الالتزامِ حسبَ ترتيبِ الحروفِ ألفبائياً .

٣٢ اصطلاحاً .

٨ ـــ بابُ استعمالِ أشكالٍ مخترعةٍ لرسمِ الحروفِ

ختم ابن الدُّرَيهمِ عرضَه لضروبِ التعميةِ بهذه الطريقةِ، وهي نوعٌ من الإبدالِ البسيطِ، أنهى بها معالجتَه لأنه سيفيد منها أو يستعملُها في استخراجِ المُعَمَّى من أمثلتِه التي أوردها وتقومُ هذه الطريقة على أن يُستبدلَ بكلِّ حرفٍ من حروفِ المعجم شكلٌ مغايرٌ لسواه، ومن إمكاناتها تعددُ الفصلِ بين الكلماتِ بخطٍّ أو بنقطٍ أو ببياضٍ أو بدائرةٍ، أو بجعلِ الفاصلةِ من جنسِ المصطلحِ، ومنها أيضاً زيادةُ أشكالٍ أغفالٍ، ممَّا يجعلُ استخراجَها أعسرَ.

---

(١) «رسالة الكندي في استخراج المعمى» ص٢٢٠.
(٢) «مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة» ضمن مجموع التعمية ٦٤/أ.
(٣) «مفتاح الكنوز» ص٣٣٧.

ويؤخذ على ابنِ الدُّرَيهم هنا أنه لم يذكر إمكانيةَ الاستغناءِ عن الفاصلةِ، وهو ما أسماه ابنُ عدلانَ «المُدْمَج»[1]. وهذا يدلُّ على أن ابن عدلانَ كان أكثرَ عمقاً في عرضِه للاستخراجِ.

(١) انظر «المؤلف للملك الأشرف» ص٢٧١.

الفصلُ الثالثُ

مقدِّمةٌ صرفيةٌ

يلخِّصُ ابنُ الدُّرَيهمِ في هذه المقدِّمةِ الهامَّةِ بعضَ المعلوماتِ اللسانيةِ عن اللغةِ العربيةِ (قواعد لغوية وصرفية وصوتية). وهو يعدُّها مقدِّمةً أساسيةً لابُدَّ منها لحلِّ المُعَمَّى. وقد جاءت إشارتُه إلى هذا نهايةَ ما دعوناه بالفصلِ الثاني قال: «طريقُ حلِّ ذلك وأمثالِه ممَّا تقدَّمَ لابُدَّ له من مقدِّمةٍ لطيفةٍ يقاسُ عليها»[1]. ويمكنُ عرضُ ما تضمنته تلك المقدِّمةُ على النحوِ التالي:

آ ــ في أطوالِ الكلماتِ

ــ تعريفُ الكلمةِ لدى الكتابِ والنحاةِ، وقصدُه الأوَّل منهما.

ــ أقلُّ كلامِ العربِ على حرفٍ واحدٍ وأكثرُه على (١٤) حرفاً على تفاوتٍ فيما بين الأسماءِ والأفعالِ والحروفِ.

ــ مبلغُ نهايةِ الأسماءِ قبل الزيادةِ خمسةُ حروفٍ.

ــ مبلغُ نهاية الأفعالِ قبل الزيادةِ أربعةُ أحرفٍ.

---

(١) «مفتاح الكنوز» ص ٣٤٠.

ـــ الحروف الـذَّلقية لا تخلو منها كلمـةٌ رباعيـةُ الأصلِ أو خماسيتُـه .

ب ـــ مبلـغُ تكرارِ الحرفِ في الكلمـةِ الواحدةِ

ـــ نهايـةُ تكرار الحرفِ نفسِـه تتابعاً في كلمـةٍ واحدةٍ خمسُ مراتٍ .

ج ـــ ما يقارنُ بعـضُـه بعضاً من الحروفِ

وهو على أنواعٍ :

آ ـــ ما لا يقارنُ بعـضُـه بعضاً لا بتقديمٍ ولا بتأخيـرٍ .

ب ـــ ما يقارنُ بتقديمٍ .

ج ـــ ما يقارنُ بتأخيـرٍ .

د ـــ تكرارُ الحروفِ في أوائلِ الكلماتِ .

ويفـصّـلُ ابـنُ الـدُّرَيهمِ في هذه الأنواعِ على نحـوٍ معجـبٍ ، آثرنا أن نفرده بكتابٍ مستقـلٍّ يتضمن دراسـةً لتلك المعلوماتِ اللسانيـةِ الهامَّـةِ التي جاءت في كتـبِ التعميـةِ ، وعلى نحـوٍ خاصٍ ما ورد في مؤلفاتِ الكنديِّ وابـنُ دُنَينيـرٍ وابنِ عدلانَ وابنِ الدُّريهمِ . وسنكتفي هنا بإيرادِ جدولٍ[1] يستوعبُ حالاتِ ما لا يقارنُ غيرَه من الحروفِ بتقديمٍ وتأخيرٍ ، أو بتقديمٍ فقط ، أو بتأخيـرٍ فقط ، وذلك طبقاً لما ذكره ابـنُ الـدُّرَيهم في رسالته « مفتاح الكنوز » .

---

(١) وهو مقتبسٌ من بحث « المعجم العربي . دراسة إحصائية صوتية تجريبية » ص١٥٥ .

الحرف	الرمز	ما لا يقاربه				
ث	←	ذ	ز	س	ص	ض
ث	→	ذ	ز	س	ص	ض
ج	←	ط	ظ	غ	ق	ك
ج	→	ط	ظ	غ	ق	ك
د	↔	ظ				
ذ	←	ز	ص	ض	ط	ظ
ذ	→	ز	ص	ض	ط	ظ
ز	←	س	ص	ض	ط	ظ
ز	→	س	ص	ض	ط	ظ
س	↔	ص	ض	ظ		
ص	↔	ض	ظ			
ض	↔	ظ	ش			
ط	↔	ظ				
ق	↔	غ	ك			
ك	↔	غ				
م	↔	ب	ف			
ه	←	ح	ع	غ	خ	أ
ح	←	ه	ع	غ	خ	أ
ع	←		ح	خ	غ	أ
غ	←	ه	ح	ع	خ	أ
خ	←	ه	ح	ع	غ	أ
ث	←	ش				
ر	←	ز	ص	ط		
ل	←	ج	س	ش	غ	
ش	↔	ز	س	ص		
ط	←	ك				
أ	←	ه	ع	ح	غ	خ

الثنائيات الناتجة - عديمة المقارنة				
ث ذ	ث ز	ث س	ث ص	ث ض
ذ ث	ز ث	س ث	ص ث	ض ث
ج ط	ج ظ	ج غ	ج ق	ج ك
ط ج	ظ ج	غ ج	ق ج	ك ج
د ظ	ظ د			
ذ ز	ذ ص	ذ ض	ذ ط	ذ ظ
ز ذ	ص ذ	ض ذ	ط ذ	ظ ذ
ز س	ز ص	ز ض	ز ط	ز ظ
س ز	ص ز	ض ز	ط ز	ظ ز
س ص	ص س	س ض	ض س	ظ س / س ظ
ص ض	ض ص	ص ظ	ظ ص	
ض ظ	ظ ض	ض ش	ش ض	
ط ظ	ظ ط			
ق غ	غ ق	ق ك	ك ق	
ك غ	غ ك			
م ب	ب م	م ف	ف م	
ه ح	ه ع	ه غ	ه خ	ه أ
ح ه	ح ع	ح غ	ح خ	ح أ
	ع ح	ع غ	ع خ	ع أ
غ ه	غ ح	غ ع	غ خ	غ أ
خ ه	خ ح	خ ع	خ غ	خ أ
ث ش				
ر ز	ر ص	ر ط		
ل ج	ل س	ل ش	ل غ	
ش ز	ش س	ش ص		
ط ك				
أ ه	أ ع	أ ح	أ غ	أ خ

جدول ما لا يقاربه غيره من الحروف عند ابن الهيثم

الفصـلُ الرابـعُ

منهجيـةُ ابنِ الـدُّرَيهمِ في استخراجِ الـمُـعَـمَّى

تتلـخَّـصُ منهجيـة ابنِ الـدُّرَيهم في استخراجِ التعميـةِ بالإبدالِ بالمراحلِ التاليـةِ :

آ ـــ عـدّ الحروفِ .
ب ـــ كم تكـرَّرَ كـلُّ شكلٍ منها .
ج ـــ استخراج الفاصلـةِ حتى يصـحَّ انفصالُ الكلماتِ .
د ـــ مطابقة تواتـرِ وقوعِ الأشكالِ ضمن النـصّ ومقاربته من تواتـرِ وقوعِ حروفِ اللغـةِ . وينـصُّ ابـنُ الدُّرَيهمِ على أمـرٍ هامّ ، وهو ضرورةُ أن يكونَ الكلامُ كثيراً حتى يصـحّ ترتيـبُ الحروفِ .
هـ ـــ استعمـال أطـوالِ الكلمـاتِ (الثنائيـة ، الثلاثيـة ...) والكلمـاتِ المحتـمَـلـةِ .
و ـــ ما يتقـدَّمُ الألـفَ واللامَ بدءَ الكلمـةِ يكونُ غالباً (ب ، ف ، ك ، و) .

والذي يسترعي النظَرَ هنا عدمُ اعتمادِ ابنِ الـدُّرَيهمِ على مراتـبِ الحروفِ كما جاءت لدى الكنديِّ وابنِ دُنَينيـرٍ وابنِ عدلانَ ، واعتمادُه على ترتيـبِ ما وقـعَ في

إحصاءِ القرآنِ الكريم، وكذلك اعتدادُه (لا) حرفاً خلافاً لسابقيه. وقد مضى بيانُ مراتبِ الحروف لدى كلٍّ من الكنديِّ وابنِ عدلانَ وابنِ الدُّرَيهم، فالتمسه في موضعِه [1].

(١) انظر ص١٣١.

الفصلُ الخامسُ

مثالانِ عمليّانِ في حلِّ الترجمةِ

يتضمَّنُ هذا الفصلُ الأخيرُ من كتابِ ابنِ الدُّرَيهم وصفاً دقيقاً مُسْهَباً شيِّقاً لاستخراجِه ماعُمِّيَ بالإبدالِ باستعمالِ أشكالٍ مخترعةٍ للحروفِ في مثالينِ اثنينِ . وسيجدُ القارئ أو الباحثُ أن جُلَّ ماأودعه القلقشنديُّ في كتابِه [1] كان من هذينِ المثالينِ ، وقد ذهب دافيد كهن [2] إلى أنّ ماقدَّمه ابنُ الدُّرَيْهم هنا هو أولُ عرضٍ لاستخراجِ المُعَمَّى في التاريخِ (The first exposition on Cryptanalysis in history) والذي تبيَّنَ لنا أن الكنديَّ وابنَ دُنَينيرٍ وابنَ عدلانَ قد سبقوه إلى هذا ، وهو متأخِّرٌ عن أسبقِهم وأقدمِهم الكنديِّ خمسةَ قرونٍ !! ويبقى مع هذا عرضُ ابنِ الدُّرَيهمْ هنا لاستخراجِ المُعَمَّى أكثرَ تفصيلاً ممَّا حواه ما وصلنا من إرثِ المُعَمَّى لدى كلٍّ من تقدَّمه .

---

(١) انظر «صبح الأعشى» ٩/ ٢٤٠ و ٢٤٥ .

(٢) انظر كتابه The code Breakers ص٩٦ .

أصالةُ ابنِ الدُّرَيْهم

نخلصُ من تحليلنا رسالةَ ابن الدُّرَيهم إلى النتائجِ التاليةِ :

١ ـــ أكثرُ مابدت أصالةُ ابنِ الدُّرَيهمِ في شرحِه وتحليلِه لإمكانياتِ كلِّ طريقةٍ من طرقِ التعميةِ وضوابِطها ، فالجديدُ الذي أتى به هو في التعميةِ أكثر منه في استخراجِ المُعَمَّى ، وفي بابِ التحليلِ أكثر منه في بابِ الطرقِ نفسِها .

٢ ـــ نعتقدُ أن ابنَ الدُّرَيهمِ قد اطلع على رسالةِ ابنِ دُنَينيرِ « مقاصد الفصول المترجمةِ عن حلِّ الترجمة » . يشهدُ لذلك اتفاقُهما في بعضِ أدواتِ التعميةِ وطُرُقِها كرُقعةِ الشطرنجِ واللوحِ والخيطِ والخرزِ والسُّبْحةِ وحسابِ الجُمَّلِ ، خلافاً للكنديِّ وابنِ عدلانَ اللذين لم يتطرّقا إلى ذلك .

٣ ـــ لم يذكر ابنُ الدُّرَيهمِ التعميةَ المركبةَ ، ولم يقف طويلاً عند تعميةِ الشعرِ ، وكذلك لم يورد تعميةَ المُدْمَجِ التي سبقه إليها ابنُ عدلانَ بنحو قرنٍ .

٤ ـــ تقدَّمَ أن الكندي وابنَ عدلانَ لم يذكرا حسابَ الجُمَّلِ خلافاً لابنِ دُنَينيرِ الذي سبقَ إليه ، ولابنِ الدُّرَيهمِ الذي تابعه وترسَّمَ خطاه وهَدْيَه ، كما سنرى ذلك في الجزءِ الثاني من هذا الكتابِ بعونِ اللهِ ومشيئتِه .

٥ ـــ استخدم ابنُ الدُّرَيهم مُصْطَلَحَي « حلِّ المترجمِ » و « استخراجِ المُعَمَّى » وقد وجدنا مصطلحاتٍ أخرى لهذينِ المعنيينِ ، عمد إليها بعضُهم، تقدمت في صدرِ الدراسةِ [1] .

---

(١) انظر ص٣٣ ـــ ٣٥ .

خاتمة القسم الثاني

بعدَ أن عرضنا نتائجَ بحثِنا في عمل العرب في علمي التعمية واستخراج المعمى، وبعدَ أن ذكرْنا أسبقيّتهم في هذا، وأصالةَ كلٍّ من الكندي وابن عدلان وابن الدريهم من خلال مؤلفاتهم، لا بدَّ لنا من الإشارةِ إلى بعضِ النقاطِ التي تلفتُ نظرَ الباحثِ عند استعراضِهِ كلَّ ما أسلَفْنا قولَهُ.

فمن هذا مثلاً عدمُ تطرقِ أكثرهم في كتاباتهم المختلفةِ إلى وجودِ تعميةٍ لا يمكن استخراجها. وهذه ملاحظةٌ جديرةٌ بالتحليلِ، لأنَّ جلَّ ما عرضوه كان قابلاً للحلِّ عندهم، بل إن منتهى التعقيد في التعمية لم يتعد ما قال عنه الكندي: «مع أن التركيب أعسر أنواع التعمية»[1] أو ما قال عنه ابن عدلان: «وهو مشكل»[2] أو ما قال عنه ابن الدريهم: «واستخراجه أعسر»[3].

ومنه أن بعضَ علماءِ التعميةِ، كابن دنينير وابن الدريهم، عرضَ لذكرِ بعضِ أدواتٍ تُستعملَ وسيلةً للتعميةِ، كرقعةِ الشطرنج، ولوحِ الخشب، والخرزِ الملون، والورقِ المطوي. وهذا يطرحُ التساؤلَ التالي: هل ابتكرَ العربُ أداةً أو آلةً خاصةً للتعميةِ على نحوِ صنيعِهم في الاسطرلاب؟ وهل طبَّق العرب في هذا العلم ما طبَّقوه في غيرِه من العلومِ حين أوجدوا الوسائلَ المساعدةَ فيها؟ لا شك أن مثل هذا التساؤل يحتاج إلى بحثٍ وتقصٍ علميين.

---

(١) رسالته ص٢٣٤.

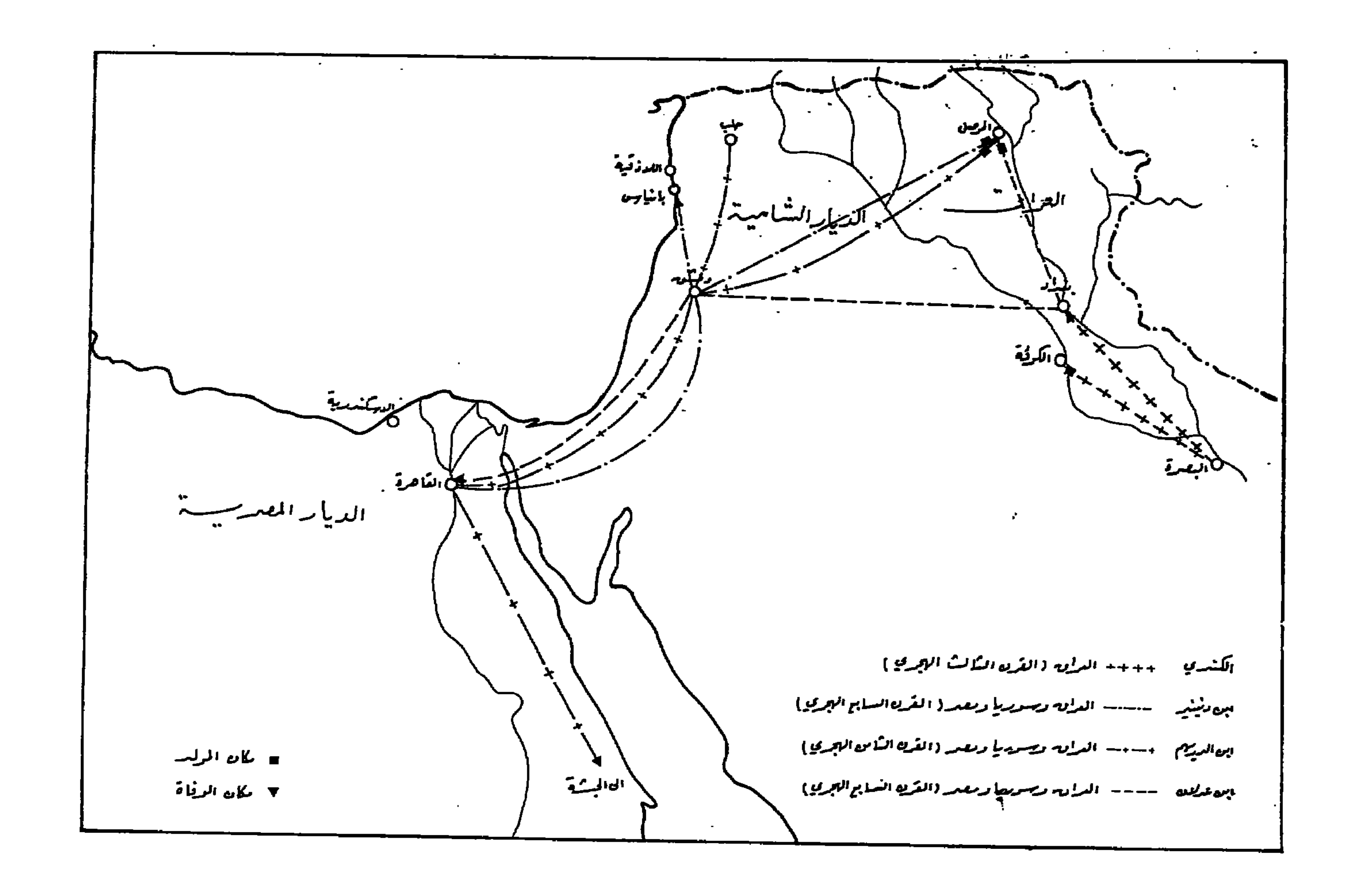
(٢) رسالته ص٢٧٢.

(٣) رسالته ص٣٤٠. على أننا لم نعدم ذكراً لهذا النوع من التعمية عند بعضهم، كالذي في مجموع التعمية ورقة ١١٦/أ. وسنعرض لذلك في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى.

ومن الجديرِ بالذكرِ أيضاً أن اقترابَ العلماءِ العربِ الذين درسْنَا نتاجَهم في هذا الكتابِ، من فكرةِ (المفتاح المتعدد) أو التبديلِ بألفبائيةِ متعددةٍ Polyalphabetic cipher، مع عدمِ ذكرِهم لها بصراحةٍ يطرحُ التساؤلَ التالي: هل كانَ ذلك لأنَّهم لم يستطيعوا استخراجَها؟ أم أنهم لم يتنبَّهوا عليها؟ إن الأجابةَ على هذا التساؤلِ تحتاجُ إلى مزيدٍ من المصادرِ القديمةِ في التعميةِ، كما تحتاجُ إلى الاطلاعِ على وثائقَ معمَّاةٍ قد توجدُ في بعضِ خزائنِ المخطوطاتِ.

ومن ذلك أنَّ من طرائقِ التعميةِ التي افتقدْنَا ذكرَها عند علماءِ التعمية العربِ، التعميةُ باستعمالِ القاموس، أو ما يسميه الغربيون Code Cipher. وهذا يحتاجُ منا إلى متابعة البحثِ لعلّنا نقفُ له على ذكرٍ فيما سيتوفرُ لنا من مخطوطاتٍ.

وأخيراً يمكننا أن نضيف إلى ما سبق ذكره ـــ من أن ازدهار علم التعمية واستخراجه عند العرب برز خلال حقبتين ـــ أن البقاع التي شهدت نشأة هذا العلم، وتطور تداوله تركزت في العراق والديار الشامية وانتهى بعضها إلى الديار المصرية. وقد حاولنا تمثيل هذه البقاع في الخارطة التالية متتبعين ولادة أبرز أعلام التعمية ـــ ممن وقفنا على أعمال هامة لهم ـــ وتنقلاتهم الرئيسية، ووفاتهم حسب ما ورد في ترجمة كلٍّ منهم:


الديار المصرية
الديار الشامية
العراق
القاهرة
الاسكندرية
الى الحبشة
حلب
اللاذقية
بانياس
الموصل
بغداد
الكوفة
البصرة
الكندي ++++ العراق (القرن الثالث الهجري)
العراق وسوريا ومصر (القرن السابع الهجري)
العراق وسوريا ومصر (القرن الثامن الهجري)
العراق وسوريا ومصر (القرن السابع الهجري)
■ مكان المولد
▼ مكان الوفاة

القسم الثالث

التحقيق

منهج التحقيق

• الغايةُ الرئيسةُ من أيِّ تحقيقٍ ــ كما هو معلومٌ ــ أنْ يخرجَ النصُّ أقربَ ما يكونُ صورةً إلى الأصلِ الذي تركَه عليه المُؤَلِّف، لذا فقد آثرنا ــ انسجاماً مع هذه الغايةِ ــ أن نلتزمَ بعبارةِ الأصلِ ماوافقت الصوابَ أو وجهاً منه، وما وجدناه في بعضِ الأحيانِ من ركاكةٍ في الأسلوبِ وترخُّصٍ في الاستعمالِ فقد اكتفينا بالإشارةِ إليهُ دونما تغييرٍ، وأكثرُ ما بدا ذلك في رسالةِ الكندي. ونحن نُرجِّحُ أنَّ ما كانت هذه سبيلَه فالناسخُ يحملُ تبِعَتَهُ ويبوءُ بِوِزْرِهِ، إذ الغالبُ ألّا يكون ذلك من الأصلِ الذي ينقلُ عنه، ولا يبعُدُ أنْ يكون في أسلوب الكندي شيءٌ من ركاكةٍ أو ضعفٍ. أمّا ما كان فيه مخالفةٌ للمألوفِ الشائعِ من قواعدِ العربيةِ فقد أقمنا مُنْآدَه واستقمنا به على الجادَّةِ.

• عارضنا الأصلَ من رسالة الكنديّ بالقسمِ المكرَّرِ منه ــ ويشغلُ مقدارَ صفحتين من المخطوطِ هما ٢١٦/أ و ٢١٦/ب ــ ولم نثبت من الخلافاتِ بينهما إلّا ما انطوى على فائدةٍ كاستدراكِ نقصٍ أو إقامةِ عبارةٍ أو نحو ذلك.

• حافظنا على الأشكالِ التي أوجزَ فيها الكنديُّ ما أسهبَ في شرحِه مِمَّا يتعلَّقُ بتنافرِ الحروفِ واقترانِها، فقد درجَ على أنْ يذكرَ الحرفَ وإلى جانبِه

ما لا يقارِنُـه من الحروفِ ثم ما يقارنُـه ، وكذلك الحالُ في الشكلِ المُشَجَّرِ الذي استوعبَ فيه جميعَ ما شرَحَـه من طرائقِ التعميـةِ ، فقد أوردناه على الصورةِ التي جاءَ عليها في الأصلِ ، وزدنا عليه ــ رغبةً في تسهيلِ عودةِ القارئ إليه ــ أرقاماً لتلك الطرائقِ ، وذلك لكثرةِ ما اشتمـلَ عليه من تفريعٍ وتفصيلٍ .

• اقتضت طبيعـةُ المادةِ ــ في مواضعَ من الرسائلِ ــ أنْ نضـعَ عناويـنَ توضِّـحُ مدارَ الكلامِ ، وذلك لأن أقساماً منها جاءت خِلْـواً من أيِّ تصنيفٍ أو تقسيمٍ ، مِـمَّـا يجعلُ عرضَـها على نحو ما هي عليه في الأصلِ لا ينطوي على كبيـرِ فائدةٍ .

• بذلنا وُسْـعَنا في تخريجِ ما اشتملت عليه الرسائلُ من شواهـدَ بأنواعِـها (آيات ، أحاديث ، أشعار ، أمثال ...) من مظانِّـها ، وعـرَّفنا ما ورد فيها من أعلام ــ بإيجاز ــ وأحلنا في ترجمـةِ أعلامِ الأناسـيِّ على « الأعلام » لخير الدين الزركلي أو « معجم الـمُـؤَلِّـفين » لعمر رضا كحالة إشباعاً لرغبـةِ مستزيـدٍ في معرفـةِ مصادرِ ترجمـةِ عَـلَـمٍ ما . وأشرنا إلى ما لم نُـوفَّـق إلى تخريـجِـه من شواهـدَ ، وإلى تعريـفِـه من أعلام ، آملين أن نستدركَ ذلك في طبعـةٍ قادمـةٍ .

• أفدنا في شرحِ الموادِّ اللغوية التي تضـمَّـنتها الرسائلُ من معاجـمَ مختلفـةٍ قديمـةٍ وحديثـةٍ ، يأتي في صدرِها « لسان العرب » و « متن اللغة » لذا فقد آثرنا ألَّا نُـحيـلَ على أيٍّ من المعاجمِ ما لم يكن في ذلك فائدةٌ ما ، كأن ينفردَ المعجـمُ بشرحِ المادةِ أو نحـوِ ذلك .

• نُـذكِّـرُ أخيراً بأننا التزمنا في تحقيـقِـنا بما أخـذَ به جمهورُ المحققينَ من مصطلحاتِ هذا الفـنِّ ، فقد راعينا في إخراجِ نصوصِ رسائلِ التعميـةِ ضوابـطَ الرسمِ الإملائـيِّ الحديـثِ ، وجعلنا الزيادةَ التي يقتضيها المعنى والسياقُ ضمـنَ معقوفينِ [ ] تمييزاً لها من الأصلِ ، ووضعنا ما مـثَّـلَ به أصحابُ الرسائلِ على طرائقِ التعميـةِ بينَ قوسينِ عاديينِ ( ) أمَّـا أسماءُ الكـتـب والنقـولُ

والأحاديثُ فقد جعلناها ضمنَ علامتي تنصيص « ». وأمَّا الآياتُ فقد ميّزناها من غيرها بوضعها ما بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾.

البابُ الأوَّل

رسالة الكندي
في استخراج المُعَمَّى

وصفُ المخطوطةِ

نسخةٌ ضمنَ مجموعٍ كبيرٍ، كُتِبَ بخطٍّ صغيرٍ متداخلٍ، ويتألفُ من (٢٣٢) ورقة، يقعُ في قسمين: يشتملُ الأوَّلُ منهما على رسائل ثابتِ بنِ قُرَّةَ في الرياضياتِ وغيرِها، ابتدأ بجدولٍ كُتِبَ فوقه «جدول فيه فهرست ما وجدنا من كتبِ ورسائلِ ثابتِ بن قُرَّةَ في الرياضيات». كما رُسِمَ في أعلى الورقةِ عبارتانِ مهمتانِ نصُّ الأولى منهما «هذا الكتابُ كان لأبي عليّ الحسين بن عبد الله بن سينا، وصُنِّفَ من رسائلَ كثيرةٍ، والله أعلم». ونصُّ الثانيةِ ـــ وقد كُتبت على الجانبِ الأيمن بخطٍّ مغايرٍ ـــ: «وذُكِرَ أنَّ هذا الخطَّ خطُّ الشيخ الرئيسِ حُجَّةِ الحقِّ شرفِ الملكِ أبي عليّ الحسينِ بنِ عبدِ اللّهِ بنِ سينا رحمه الله ..». وتكررَّت هذه العبارةُ في الورقةِ نفسِها بخطٍّ جميلٍ على نحوٍ عَرْضي أفسدت الرطوبةُ رَسْمَ بعضِ حروفِها.

أمَّا القسمُ الثاني من المجموعِ فيشتملُ على رسائلَ مختلفةٍ للكنديّ ابتدأت بفهرسٍ كُتِبَ فوقه: «الجزءُ الأوَّل من كُتُبِ ورسائلِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ الكنديّ، وفيه ستون مصنَّفاً». ورسالتُه في استخراجِ المُعَمَّى واحدةٌ من

رسائلِ هذا القسمِ، وهي تشغلُ من المجموعِ ما بين (٥٩ ــ ٦٤) (ترقيم قديم) أو (٢١١ ــ ٢١٦) (ترقيم حديث). وتقعُ في (١٢) صفحةً، يتضمنُ كلٌّ منها (٣٢) سطراً، وفي كلِّ سطرٍ ما يقربُ من (١٧) كلمةً. وفي الرسالةِ قسمٌ مكرَّرٌ استغرق آخرَ ورقةٍ من الأصلِ، وهي الورقةُ (٢١٦). والمجموعُ محفوظٌ في خزائنِ مكتبةِ آيا صوفيا ضمنَ المكتبةِ السليمانيةِ برقم (٤٨٣٢).

وعلى الرُّغمِ من أنَّ رسالةَ الكنديِّ هذه تُعَدُّ أقدمَ مُؤَلَّفٍ وصلنا في علمِ التعميةِ فإنَّ ناسخَها ــ وهذا مؤسفٌ ــ لم يكن عالماً بهذا الفنِّ، وبضاعتُه في غيرِه من ضروبِ العلمِ مزجاةٌ، يشهدُ لهذا ما وقعَ له من أخطاءٍ نحويةٍ مُنْكَرَةٍ أشرنا إليها في مواضِعِها، وإنّ كنَّا لا نستبعِدُ أنْ يكونَ في أسلوبِ الكنديِّ أحياناً شيءٌ من الرَّكاكةِ أو الضعفِ.

[illegible]

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وحسبنا الله وحده

رسالة أبي يوسف يعقوب بن إسحق الكندي في استخراج المعمى

[illegible]

مصـوّرة الصفحة الأولى من رسالة الكندي.

مصوّرة التمثيل المشجّر لطرائق تعمية الحروف كما ورد في أصل رسالة الكنديّ.

مصوّرة تظهر طريقة الكنديّ في شرح بعض ما لا يقارن غيره من الحروف .

مصوّرة الصفحة التي يبدأ بها القسم المكرّر من رسالة الكنديّ.

مصوّرة الصفحة الأخيرة من رسالة الكنديّ.

رسالة
أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي
في استخراج المعمّى

بسم الله الرحمن الرحيم
وحسبنا الله وحده

رسالةُ أبي يوسفَ يعقوبَ بن إسحقَ الكنديِّ في استخراجِ المُعَمَّى إلى أبي العباسِ(*).

[المقدمة](1)

فهمتُ ـ فسحَ اللهُ فهمَكَ ووفرَ علمَكَ ـ ما أمرْتَ برسمِهِ في كتابٍ ممَّا توجدُ بِهِ الحيلةُ إلى استخراجِ ما رُسِمَ في الكتبِ المعمَّاةِ، واختصارِ ذلكَ في وجيزٍ من القولِ. فالحمدُ للهِ الذي صيَّرك سبباً لأكثرِ المنافعِ المغفولِ عنها، وإيَّاهُ أسألُ أن يكملَ لكَ

(*) هو أحمد بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد، أبو العباس، من خلفاء الدولة العباسية في العراق، ولد بسامراء سنة ٢١٩هـ/ ٨٣٤م، وبويع بالخلافة سنة ٢٤٨هـ ثم خلع نفسه إثر خلاف مع قواد الأتراك في أوائل سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م ومات أواخر السنة نفسها. انظر مصادر ترجمته في «الأعلام» ١/ ٢٠٤. وفي «فوات الوفيات» ١/ ٥٣: أحمد بن محمد بن هارون؛ أي أنه ابن المعتصم العباسي.

(١) ما بين معقوفين زيادة على الأصل، وكذا كل العناوين التي ستأتي موضحةً مدار الكلام في كلِّ قسم من أقسام الرسالة.

جميعَ الخيراتِ ، ويعينَكَ على جميلِ النيةِ لحسنِ التوفيقِ وتسديدِ القصدِ إلى جميعِ النافعاتِ ، ويسعدَكَ في دارِ الدنيا وبعدَ المماتِ .

ولعمري ــ أطالَ اللّٰهُ عمرَكَ وأصلحَ أمرَكَ ــ إنَّ استخراجَ المعمَّى لمن أعظمِ المنافعِ إذ كثيرٌ من ذوي الفلسفةِ السابقةِ والآراءِ الباقيةِ استعملُوا وضعَ الكتبِ برسومٍ مجهولةٍ صفاتُها ، عزَّ من قصَّرَ عن استحقاقِ منافعِها ، ولم يَرتقِ في غمارِ العلومِ إلى مراتبِها ، وثقةً بلطافةِ يحب مستحقها [1] وتوغلهم إلى كشفِ أستارِها . ولو لا ما أحبُّ وأراهُ واجباً من الإسراعِ إلى كلِّ ما خفَّفَ عليكَ المؤنَ في جميعِ مطالبِكَ ، خفَّفَ اللّٰهُ لك الأفعالَ وهيَّأَ لكَ الصنعَ في كلِّ حالٍ ، لكانتِ السبيلُ التي سلكُوا أحرى فيما رأوا من تعميةِ المعاني النفيسةِ ، وأولى من كشفِها وإظهارِها . ومما شجعَني على ذلكَ معرفتي بأنَّ كثيراً مما يسهلُ عليكَ النظرُ فيهِ واستنباطُ معانيهِ من الكتبِ المرسومةِ في كثيرٍ من الفلسفةِ تستصعبُ على أكثرِ الناظرينَ فيها ، وتكلُّ أذهانُهم على إدراكِ ما فيها في الزمنِ القصيرِ المدَّةِ ، وإن كانَت [2] عندَ الإغلاقِ الشديدِ جدُّ مبسوطةٍ ظاهرةٍ . فرسَمْتُ من ذلكَ قدرَ ما رأيتُهُ متوسطاً في الظهورِ لأبناءِ الحكمةِ ، وبعيداً من الظهورِ لمَنْ بعدَ منهم وفارقَ سبيلَهم ، وباللّٰهِ التوفيق .

---

(١) العبارة غير قائمة ، ولعلّ فيها سقطاً .

(٢) في الأصل « كان » .

[سُبُلُ استنباطِ المُعَمَّى]

فنقولُ: إنَّ **الحروفَ المعمَّاةَ** إمَّا أن تكونَ نسبةً عدديةً أعني شعراً [1]، وإمَّا أن لا تكونَ كذلكَ، فأمَّا ما لم يكنْ شعراً فإنَّ السبيلَ إلى استنباطِهِ إما أوَّلاً فمن الكميّةِ، وإمَّا ثانياً فمن الكيفيَّةِ.

فأمَّا **الحيلةُ من جهةِ الكميَّةِ** فهي معرفةُ أيِّ الحروفِ ـــ من اللسانِ الذي قُصِدَ لاستنباطِ ما عُمِّي فيهِ من الكتبِ ـــ أكثرُ استعمالاً في ذلكَ اللسانِ، فنقولُ: إذا كانَتِ الحروفُ المصوتةُ كالموضوعِ لكلِّ لسانٍ، والتي ليستْ بمصوتةٍ كالصورةِ لكلِّ لسانٍ، وكانَتْ الصورُ الكثيرةُ تعتقبُ الموضعَ الواحدَ، كالذهبِ الذي هو موضوعٌ لحليٍّ وأوانٍ[2] كثيرةٍ، فإنَّهُ قد يكونُ من الذهبِ التاجُ والإكليلُ والسّوارُ والجامُ والكأسُ وغيرُ ذلكَ من الحليِّ والأواني، فالذهبُ في أواني الذهبِ أكثرُ من جميعِ الصورِ[3] المعتقبةِ لَهُ. فكذلكَ الحروفُ المصوتةُ التي هي موضوعٌ لكلِّ نوعٍ من الكتبِ هي أكثرُ في كلِّ لسانٍ من التي ليسَتْ بالمصوتةِ، أعني بالمصوتةِ الألفَ والياءَ والواوَ[4]، فالمصوتةُ اضطراراً أكثرُ الحروفِ الموجودةِ في كلِّ لسانٍ[5]، وقد يعرضُ في / الألسنِ أن تكونَ بعضُ المصوتةِ [٢١١/ب]

---

(١) لأنَّ الشعر محدود الحروف بحكم وزنه.

(٢) في الأصل «أواني».

(٣) في الأصل «صور».

(٤) ويدخل في ذلك أبعاضها وهي الحركات: الفتحة والضمة والكسرة.

(٥) فصَّل ابن دنينير الكلام عن هذا الموضوع في رسالته «مقاصد الفصول المترجمة عن حلّ الترجمة» ٥٥/ب و ٥٦/أ.

فيها أكثرَ من باقي المصوتـةِ . فأمَّـا الحروفُ التي ليسَـتْ بمصوتـةٍ فقد يعرضُ لكلِّـها أن يكثـرَ أو يقـلَّ على الألسنِ على قدرِ استعمالِـها في الألسنِ ، كالسينِ الكثيرةِ الاستعمالِ في الرومـيِّ .

فـمـمَّـا نحتالُ بِـهِ لاستنباطِ الكتابِ المعـمَّـى إذا عُـرِفَ بأيِّ لسانٍ هـوَ أن يوجدَ من ذلكَ اللسانِ كتابٌ قدرَ مايقعُ في جلـدٍ أو ماأشبـهَـهُ فنعـدُّ ما فيـهِ من كـلِّ نوعٍ من أنواعِ حروفِـهِ ، فنكـتُـب على أكثـرِها عدداً الأوَّلَ ، والذي يليـهِ في الكثرةِ الثاني ، والذي يلي ذلكَ في الكثرة الثالـثَ ، وكذلكَ حتى نأتيَ على جميعِ أنواعِ الحروفِ ، ثم ننظر في الكتابِ الذي نريـدُ استخراجَـهُ فنصـنِّف أيضاً أنواعَ صورِهِ ، فننظـرُ إلى أكثـرِها عدداً ، فنسمـهُ بسمـةِ الحرفِ الأولِ ، والذي يليـهِ في الكثرةِ فنـسمـهُ بسمـةِ الحرفِ الثاني ، والذي يليـهِ في الكثرةِ فنسـمُـهُ بسمـةِ الحرفِ الثالثِ ، ثم كذلكَ حتى تنفـدَ أنواعُ صورِ حروف الكتابِ المعمّاةِ التي قُـصـدَ لاستنباطِـهِ .

ولأنَّـهُ قد يعرضُ في بعضِ الأوقاتِ أن يكونَ المعـمَّـى قليلاً لا يحيـطُ بأنْ تدورَ فيـهِ صورُ الحروفِ كـلِّـها ، ولا تصدقُ فيـهِ الكثرةُ والقلـةُ لقـلّتِـهِ ، فإنَّ الكثرةَ والقـلَّـةَ في الحروفِ إنَّـما تصدقُ وتصـحُّ في الكلامِ الذي يكثـرُ ليكافـىءَ المواضعَ فيـهِ في الكثرةِ والقـلَّـةِ ،فإنَّـهُ إن قـلَّ في موضعٍ من الكتابِ نوعٌ من الحروفِ وقـصَّـرَ عن مرتبـتِـهِ في العددِ كَـثُـرَ في موضعٍ آخـرَ .

فأمَّـا إذا قصـرَ الكتابُ فإنَّ التكافـؤَ يقـلُّ فيـهِ ولا تصدقُ مراتـبُ الحروفِ ، فينبغي أن يُستعمل في استنباطِ الحروفِ **حيلـةٌ ثانيـةٌ من الكيفيَّـةِ** ، وهي أن يُـعرفَ ما في اللسانِ الذي قُصـدَ لاستنباطِ المعـمَّـى فيـهِ

من الحروفِ التي يأتلفُ بعضُها ببعضٍ والحروفِ التي لا يأتلفُ بعضُها ببعضٍ ، فإذا وقعَ النظرُ وما تشهدُ عليهِ مراتبُ العددِ في الكثرةِ والقلّةِ على حرفينِ منها ، نُظرَ هل هما مما يأتلفُ[1] في ذلكَ اللسانِ أم لا ؟ فإن كانا مما يأتلفُ طُلبُ كلُّ واحدٍ منهما في موضعٍ آخرَ ، ونُظرَ إلى ما يقارنُ كلَّ واحدٍ منهما من أمامِهِ ومن خلفِهِ فيُستعملُ فيها الاستنباطُ لمراتبِ الحروفِ أيضاً ، ثم يُنظرُ هل هي ممَّا يقارنُ ذلكَ الحرفَ أم لا ؟ فإن كانَتْ جميعاً ممَّا يقارنُ ذلكَ الحرفَ ، نُظرَ إلى ما يقارنُ الحرفَ الثاني من أمامِهِ ومن خلفِهِ ، فإن كانَتْ مما يقارنُهُ فهي الحروفُ المظنونةُ ، وإن خالفَ ذلكَ فليسَ هي الحروفَ المظنونةَ ، فإن وقفَ الظنُّ على أنَّها الحروفُ المظنونةُ التي دلَّ عليها اقترانُ الحروفِ وتباينُها ومراتبُها في الكثرةِ والقلّةِ ، عُرضَت على الألفاظِ حتّى تظهرَ بها لفظةٌ ، ثمَّ يُستعملُ الطلبُ في موضعٍ آخرَ من الكتابِ هذا الاستعمالَ ، فإن اتَّفقَ ما يظهرُ من اللفظِ استعملُ الطلبُ في موضعٍ آخرَ أيضاً من الكتابِ هذا الاستعمالَ حتى يظهرَ أجمعُ بتوفيقِ اللّهِ .

ويُستشهدُ في البحثِ في كلِّ لسانٍ **بالحروفِ[2] التي يكثُر اقترانُها** مثل ما في العربيِّ ، من اتصالِ الألفِ باللامِ واللامِ بالألفِ في قولِنا : (الا) وقولِنا : (الكتب) . ومثل الميمِ والألفِ في : (ما) . ومثل الميمِ واللامِ في : (لم) . ومثل النونِ والميمِ في : (من) . ومثل العينِ والنونِ في : (عن) . ومثل الألفِ والواوِ في : (أو) . ومثل اللامِ والواوِ في : (لو) . ومثل

---

(١) في الأصل « يختلف » والصواب المثبت من الهامش .

(٢) في الأصل « الحروف » يعضد ما أثبتناه قول المؤلف فيما سيأتي « فيستشهد بتلك الحروف في جميع الكتاب » .

الثاءِ والميمِ في : (ثـمَّ). ومثل الكافِ والميمِ في : (كَم). ومثل العينِ واللامِ في : (عل). ومثل السينِ والميمِ في : (سم). ومثل اللامِ والعينِ والياءِ في : (على). ومثل الكافِ والميمِ والألفِ في : (كما). وما أشبـهَ ذلكَ. فإنَّ استعمالَ هذه الأشياءِ يدلّ دلالـةً كبيرةً على استنباطِ الحروفِ باستعمالِ هذينِ الأصلينِ اللذينِ هما : مراتبُ الحروفِ في الكثرةِ والقلّـةِ، وما[1] يأتلـفُ منها وما لا يأتلفُ.

ومـمَّا يعينُ في الدلالـةِ أيضاً أنْ يُعـرفَ في كـلِّ لسانٍ ما يقـدِّمُـهُ أهـلُ ذلكَ اللسانِ من التمجيد، فيُستشهدُ بتلكَ الحروفِ في جميعِ الكتابِ: كبسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ في الكتابِ العربيِّ، وهذه الشهادةُ التي هي فواتـحُ الكتبِ ليسَـتْ بأليفـةٍ في كـلِّ كتابٍ، لأنّـها ربَّما عريَ منها الكتابُ، كتعريةِ الشعرِ في اللسانِ العربيِّ من بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ. فإن اتفقـتِ الشهاداتُ التي ذكـرْنـا وخالَـفـتْـها الشهادةُ التي من فواتحِ الكتـبِ، لم يُـلتـفَـتْ إلى الشهادةِ التي من فواتحِ الكتـبِ، وإن وافـقَـتْـها كانَ ذلكَ أوكـدَ وأقوى في تحقيقِ ما وقـعَـتْ عليـهِ الطرقُ من الحروفِ.

وقـد يُظـنُّ أنّـهُ إذا عُرفَ كـلُّ واحـدٍ من الحروفِ يسهـلُ استنباطُـها. وذلكَ / أنّـهُ إذا قُـرنَ الحرفُ المصـوِّتُ إلى كـلِّ واحـدٍ من التي ليسَـتْ مصـوّتـةً، وقُـرنَ بالذي يقربُ منـهُ من كـلِّ المصـوِّتـةِ كـلُّ واحـدٍ من التي ليسَـتْ بمصوتـةٍ أيضاً، ووُصـلَ ذلكَ أجمـعُ، ظهـرَتِ الألفاظُ وسهـلَ استنباطُـها. [٢١٢/أ]

---

(١) في الأصل «ومـمّا» وهو تصحيف.

فهذه الحيلةُ التي تُستنبطُ بها الحروفُ المعماةُ شعراً كانتْ أو غيرَهُ، وهي أنَّ الأبياتَ تُفصلُ بقوافيها إن كانَتْ معماةً، ثمَّ يُعدُّ ما في البيتِ من الحروفِ ويُعرضُ على أرحلِ جميعِ الأوزانِ، أعني بالأرحلِ التفاعيلَ في اللسان العربي، ثم يُعرض استنباطُ الحروفِ بالحيلِ التي قدّمْنا ذكرها في غيرِ الشعرِ على تفاعيلِ تلكَ الأوزانِ، فإن شاهدْتَها استُعمِلَتْ وقفَ[1] الظنُّ عليها، وإن لم تشاهدْها صُيِّرْ فيما بينَ الحروفِ التي قد ظهرَتْ من الحروفِ إلى غير ما صُيِّرَ أولاً، وعُرضَتْ على الأرحلِ، وفُعلَ كذلكَ أبداً حتى تُشاهدَ التفاعيلُ في معنًى منقادٍ.

فهذه أبوابُ الحيلِ الأولى لاستنباطِ الحروفِ المعمَّاةِ، وقد تسنحُ عندَ البحثِ والفكرِ سوانحُ كثيرةٌ دونَ هذهِ الحيلِ تُنْتجُهَا هذه الحيلُ، يُستعانُ بها على استنباطِ الحروفِ المعمَّاةِ.

وليكونَ هذا المطلبُ أسهلَ في لسانِنا نرسمُ في كتابِنا هذا مراتبَ الحروفِ العربيةِ في الكثرةِ والقلّةِ، وما يتصلُ منها وما لا يتصلُ بالتقديمِ والتأخيرِ، فإنَّ ذلكَ يقرِّبِ سبلَ وجودِها على سالكي هذهِ السبيلِ، وباللّهِ التوفيقُ.



(١) في الأصل «ووقف». والواو فيها مقحمة.

[أنواع التعمية العظام]

ومن قبلِ ذلكَ نقولُ على كم نوعٍ منَ **الأنواعِ العظامِ** تكونُ تعميةُ الحروفِ؟ فنقولُ: إنَّ ذلكَ أولاً ينقسمُ إلى قسمينِ أوَّلينِ. إمَّا إلى التعميةِ البسيطةِ وإمَّا إلى المركبةِ.

والبسيطةُ تنقسمُ أولاً إلى قسمينِ أوَّلَيْنِ: إمَّا إلى بسيطٍ بتبديلِ أشكالِ الحروفِ، وإمَّا إلى بسيطٍ لا بتبديلِ أشكالِ الحروفِ.

والذي بتبديلِ أشكالِ الحروفِ ينقسمُ أوَّلاً قسمين أوَّلَيْنِ: أحدُهما ذو رباطٍ وشرحٍ، والآخرُ ليسَ بذي رباطٍ ولا شرحٍ.

و **ذو الرباطِ والشَّرحِ** ينقسمُ إلى[1] قسمينِ أوَّلينِ: أحدُهما من النوعِ، والآخرُ من الجنسِ، وكلُّ واحدٍ من هذينِ إمَّا أن يكونَ الشكلُ الذي يدلُّ على الحروفِ واحداً، وإمَّا كثيراً. أعني بواحدٍ كاستدلالِنا على الطاءِ بصورةِ طائرٍ واحدٍ[2] كالحمامةِ. وأعني بالكثيرِ كاستدلالِنا على الطاءِ بصورةِ كلِّ طائرٍ فإنَّ الطائرَ المطلقَ جنسٌ لكلِّ نوعٍ من الطيرِ وكلِّ شخصٍ من الطيرِ.

وأما الآخرُ **الذي ليسَ بذي رباطٍ وشرحٍ** فإنَّهُ ينقسمُ لقسمينِ أوَّلينِ: أحدُهما: تغيُّرُ حليةِ الشكلِ، والآخرُ ليسَ بتغيّرِ حليةِ الشكلِ.

---

(١) قبلها في الأصل: «أولاً» إلا أن الناسخ شطبها.

(٢) في الأصل: «واحدة».

وتغـيّـرُ حليـةِ الشكلِ ينقسـمُ إلى قسمينِ أوَّلينِ : أحـدُهما : تغـيّـرُ أشكالِ الحروفِ بأن يوضـعَ شكـلُ بعضِهـا لبعضٍ ، كوضعِ شكلِ الألفِ دليلاً[1] على الباءِ وشكل الباءِ دليـلاً[1] على الألـفِ ، وكـذلكَ في غيـرِهما من الحروفِ . والآخـرُ تغييـرُ أشكالِ الحروفِ بأن يوضـعَ لها أشكالٌ مبتدعـةٌ ليـسَـتْ بمنسوبـةٍ إلى شيءٍ من الحروف .

وهـذا النـوعُ ينقســمُ قسميْنِ : أحـدُهما أن توضعَ الأشكـالُ للحروفِ التي تتصـلُ كثيراً كـ : لا ، وما ، وأو ، ولم ، ومن ، وأن ، وعن ، وفي . وما أشبـهَ ذلكَ ، لكـلِّ متصلٍ منها شكـلٌ واحـدٌ[2] ، وللحـرفِ الواحـدِ شكلانِ مجتمعان ، وكلٌّ واحـدٍ منها[3] بتبديل الحروفِ إمَّا أن يكونَ عامَّـاً في كُـلِّ الحروف ، أو كـلِّ المتصلة ، أو في[4] بعضٍ ذلكَ دونَ بعضٍ .

فأمَّـا التعميـةُ التي بغيـرِ تغييرِ حليـةِ الشكلِ فإنَّـها تنقســمُ قسمينِ أوَّلينِ . أحـدُهما : تغـيّـرُ الوضـعِ ، والآخـرُ : بغيـرِ تغييـرِ الوضـعِ .

أمَّـا تغييـرُ الوضعِ فينقسـمُ إلى قسمينِ أوَّلينِ : أحـدُهما : وضـعُ الحرفِ[5] في موضـعِ حرفٍ غيـرِه ، أعني : بالتقديمِ والتأخيـرِ ، والآخـرُ : نصبـةُ[6] الحرفِ على خلافِ نصبـهِ ، كوضعِ أسفلِـهِ في موضعِ

---

(١) في الأصل : « دليل » .

(٢) في الأصل « شكلاً واحداً » .

(٣) الذي في الأصل « من باقي » ولم تتجه لنا قراءته ، وأثبتنا ما يناسب المعنى .

(٤) في الأصل « وفي » والمعنى يقتضي ما أثبتناه .

(٥) في الأصل « الحروف » وهو تصحيف .

(٦) كذا في الأصل .

أعلاهُ، أو في موضعِ أمامِهِ، أو في موضعِ خلفِهِ، أو ما كانَ كذلكَ.

وتقديمُ نصبةِ الحرفِ وتأخيرُهُ إمَّا أن نضعَ في موضعِ آخِرَ حروفِ اسمِهِ، ونوالي ما في حروفِ الاسمِ بالعكس، أو يوضعَ أولُ حرفٍ من الاسمِ في موضعِ آخرِ حرفٍ منهُ، والثاني في موضعِ أولِ حرفٍ منهُ، والثالثُ يلي الحرفَ الأوّلَ، والرابعُ يلي الثانيَ، وكذلكَ أبداً حتى تنفدَ حروفُ الاسمِ. وإمَّا أن يوضعَ آخرُ حرفٍ من الاسمِ في موضعِهِ، والثاني في موضعِ آخرَ من الاسمِ، والثالثُ يلي آخرَ حرفٍ من الاسمِ، والرابعُ يلي الحرفَ الثانيَ من الاسم، وكذلكَ أبداً حتى تنفدَ حروفُ الاسمِ، وإمَّا أن يوضعَ الحرفُ الأوّلُ في موضعِ آخرَ من الاسمِ، والثاني في موضعِ آخرِ حرفٍ من الاسمِ، والثالثُ يلي الأوّلَ، والرابعُ يلي الثانيَ، وكذلكَ/يُبدلُ ببدئِهِ الحرفُ الآخِرُ، وكذلكَ يبتدئُ بأحدِ [٢١٢/ب] الطرفينِ ثمَّ يصيرُ الثاني يليهِ، والثالثُ يلي الأوّلَ من خلفِهِ، والرابعُ يلي الثانيَ من خلفِهِ، وكذلكَ أبداً حتى تنفدَ حروفُ الأسماءِ. وبمثلِ هذا التركيبِ بالعكسِ أيضاً، وكلُّ الأمرِ يعرضُ في اختلافِ الموضعِ.

وأمَّا **التعميةُ بغيرِ تغييرِ الموضعِ** فإنَّها تنقسمُ قسمينِ أولينِ: أحدُهما: زيادةُ أشكالٍ أغفالٍ[1] لا حروفَ فيها من حروفِ الصوتِ[2]، والآخرُ بغيرِ زيادةِ أشكالٍ أغفالٍ لا حرفَ فيها من أحرفِ الصوتِ، وذلكَ أن تُنقصَ[3].

(١) في «لسان العرب» (غفل): «إبلٌ أغفال لا سمات عليها». والأغفال هنا حروف تزاد في الكلام بغية تعميته، ويكون حلّ هذا النوع من التعمية بإلغاء هذه الحروف الأغفال وسيأتي بيانه ص٢٣٠.

(٢) يريد بها الحروف المصوّتة وهي: الألف والواو والياء.

(٣) يعني أن تنقص الحروف حرفاً أو أكثر، وقد نص الكندي على هذا في الشكل المشجّر الذي مثّل فيه أنواع التعمية، وسيأتي قريباً.

فأمَّـا زيادةُ أشكالٍ أغفالٍ ليـسَ شيءٌ منها حرفاً من حروفِ الصوتِ فإنَّـها تنقسـمُ قسمينِ : إمَّـا أن يكونَ الغفـلُ[1] واحـداً وإمَّـا أن يكـونَ الغفـلُ[1] كثيراً .

وأما البسيـطُ الآخرُ الذي لا بتبديلِ أشكالِ الحروفِ ، فإنَّـهُ ينقسم قسمينِ أوَّلينِ : أحـدُهما : من جهـةِ الكميّـةِ والآخرُ : من جهـةِ الكيفـيّـةِ .

فأمَّـا الذي من جهـةِ الكميّـةِ[2] فإنَّـهُ ينقسـمُ قسمينِ أوَّلينِ : أحـدُهما : أن يوضـعَ شكـلُ الحرفِ مَـثْـنَـى أو مَـثْـلَـثَ أو غيـرَ ذلكَ من التضاعيفِ ، كمكانِ الألفِ ألفينِ أو ثلاثَ ألفاتٍ أو غيـرَ ذلكَ من التضاعيفِ . وذلكَ ينقسـمُ قسمينِ : إمَّـا تضاعيـفُ كـلِّ الحروفِ ، وإمَّـا تضاعيـفُ بعضِ الحروفِ .

وأمَّـا الآخـرُ من قسمي الكميَّـةِ[2] فهـوَ أن يوضـعَ شكـلٌ واحـدٌ يدلُّ على عـدّةِ أحرفٍ ، كالباءِ والتاءِ والثاءِ في الخـطِّ العربـيِّ اللواتي يُـدلُّ عليها[3] من شكلٍ واحـدٍ ، وذلكَ ينقسـمُ قسمينِ : إمَّـا أن يكونَ ذلكَ يشتمـلُ عليها ، وإمَّـا أن يكونَ في بعـضِـها دونَ بعضٍ .

وأمَّـا القسـمُ الآخـرُ لا بتبديلِ[4] أشكالِ الحروفِ الذي من جهة

---

(١) في الأصل « الفعل » وهو تصحيف .

(٢) في الأصل « الكيفية » ولا يصح لأنّ الكلام عن الكيفية سيأتي ، وانظر الشكل المشجَّـر الآتي .

(٣) في الأصل « عليه من » والمثبت يوافق عبارة المؤلف في شرحه التعمية البسيطة ٢١٣/ب (ص٢٣٣) .

(٤) سيتكرر مثل هذا التعبير في الشرح وفي الشكل المشجَّـر على ما فيه من ترخّص في الاستعمال ، لذا آثرنا أن نثبته كما هو .

الكيفيّةِ فهو ينقسمُ قسمينِ : إمَّا أن يُوصَلَ المتفرق من الحروفِ ، وإمَّا أن يُفرَّقَ المتّصلُ. وكلُّ واحدٍ من هذينِ إمَّا أن يكونَ في بعضِ الحروفِ دونَ بعضٍ ، وإمَّا في كلِّ الحروفِ .

وأمَّا القسمُ المركَّبُ من أحدِ قسمي تعميةِ الحروفِ فإنَّهُ يعرضُ أن يكونَ من جميعِ هذهِ البسائطِ ، إذا استُعمِلَ منها اثنانِ أو أكثرُ من ذلكَ ممَّا يمكنُ استعمالُهُ معاً ، فالبحثُ المستعملُ في كلِّ واحدٍ من التعميةِ البسيطةِ هوَ البحثُ عن المركَّباتِ[1] منها ، ولئلَّا نطيلَ الكتابَ فيما لا كثيرَ غَناءٍ فيهِ في هذهِ الصناعةِ ، إذا عرفت البسائط منها وكثرة ما يعرضُ من التركيبِ ، ليستغنى عن وضعِ جميعِ صورِ التعميةِ المركَّبةِ ، ويقصدَ للبحثِ عمَّا يجبُ البحثُ عنهُ من هذهِ الصناعةِ .

ولنمثلْ صورَ هذهِ الأقسامِ تمثيلاً مشجَّراً لتقعَ تحتَ الحسِّ معاً[2] ، لما في ذلكَ من الزيادةِ في فهمِ هذهِ الصناعةِ ، ولتسهيلِ السبيلِ إلى المقصودِ منها ، بتوفيقِ اللّٰهِ وتأييدهِ وحسنِ معونتِهِ ، وعلى اللّٰهِ نتوكلُ :

---

(١) فصَّل ابن دُنينير الكلام عن التراجم المركبة واستخراجها في رسالته «مقاصد الفصول» مجموع التعمية ٦٣/أ ــ ٦٤/ب وأخذ فيها على الكندي أنَّه لم يتعرض إليها ، وأن غيره ممَّن طرقها لم يدر أيّ شيءٍ يقول فيها ، قال : «... وهذا ما لم يتعرَّض إليه الكندي بتَّةً بل ذكر المركب في معرض كلامه ، ومن تعرض له غير الكندي فقد هذى ، ولم يدر أيّ شيءٍ يقول فيه ، بل خبط في الكلام عليه ، وأنا أوردها هاهنا وأذكر كيفية استخراجه» .

(٢) في الأصل «معما» .

تعمية الحروف تنقسم قسمين

- (1) البسيط، وهو ينقسم قسمين
  - (3) أحدهما بتبديل أشكال الحروف وهو ينقسم قسمين
    - (5) أحدهما ذو رباط وشرط وهو ينقسم قسمين
      - (7) أحدهما من الجنس
        - وقد يكون في هذا النوع من التعمية غرض وهو شكوا يستعمله بعض الناس بعد هو أن يؤخذ من كل شكل يرسم إما أول حرف منه وإما آخر حرف منه، أو الثاني مع أوله أو الثاني من آخره.
      - (8) والآخر من النوع
        - وكل واحد من هذين إما أن يكون شكله الذي يدل على الحرف (9) واحداً أو (10) كثيراً، أعني بواحد: كاستبدالنا الفاء بصورة طير واحد كحمامة، وأعني بالكثير: كاستبدالنا على الفاء بصورة كل طير.
    - (6) والآخر ليس بذي رباط ولا شرط وهو ينقسم قسمين
      - (11) أحدهما تغيير حلية الشكل وهو ينقسم قسمين
        - (13) أحدهما تغيير أشكال الحروف بوضع شكل بعضها لبعض كوضع شكل الألف يدل على الباء وشكل الباء يدل على الألف وكذلك في غيرها من الحروف وذلك في كل الحروف أو في بعضها
        - (14) والآخر تغيير أشكال الحروف[1] بأن يوضع لها أشكال ليست منسوبة إلى شيء من الحروف وهو ينقسم قسمين
          - (15) أحدهما أن يوضع للحرف الواحد شكل واحد
          - (16) والآخر أن توضع الأشكال التي تشغل كثيراً كالدال والهاء والواو والراء وما أشبه ذلك لكل منفصل منها شكل واحد[2] أو للحرف الواحد شكلان بمعناه[3]
      - (12) والآخر بلا تغيير حلية الشكل وهو ينقسم قسمين
        - (17) أحدهما تغيير الوضع وهو ينقسم قسمين
          - (19) أحدهما وضع الحرف في موضع حرف غيره أعني: بالتقديم والتأخير
          - (20) والآخر نقصية الحرف على ما هو دون نقصه، كوضع أشغله في موضع أعاده أو خلفه أو ما كان كذلك.
        - (18) والآخر بغير تغيير الوضع وهو ينقسم قسمين
          - (21) أحدهما أن زيادة أشكال أغفال ليس في شيء منها حرف من حروف المعمى وهو ينقسم قسمين
            - (23) إما أن يكون الأغفال[4] واحداً
            - (24) وإما أن يكون كثيراً
          - (22) والآخر بغير وضع زيادة أشكال أغفال لا حروف فيها من حروف المعمى بتة[5] وذلك أن ينقص من الحروف حرفاً.
  - (4) والآخر لا بتبديل أشكال الحروف وهو ينقسم قسمين
    - (25) أحدهما من جهة الكمية وهو ينقسم قسمين
      - (27) أحدهما إما أن يوضع شكل الحروف مثنى أو مثلث أو غير ذلك من التضاعيف وهو ينقسم قسمين
        - (29) إما بتضاعيف كل الحروف
        - (30) وإما بتضاعيف بعض الحروف
      - (28) والآخر إما أن يوضع شكل واحد يدل على عدة أحرف كالباء والتاء والثاء في الأحرف التي يدل عليها شكل واحد وهو ينقسم قسمين
        - (31) إما أن يكون يشتمل عليها جميعاً
        - (32) وإما في بعضها دون بعض
    - (26) والآخر من جهة الكيفية وهو ينقسم قسمين
      - (33) أحدهما [وصل][6] المنفردة من الحروف
      - (34) والآخر تفريق المتصل من الحروف
- (2) المركب: والتركيب يعرض أن يكون من جميع هذه إذا استعمل منها اثنان أو أكثر من ذلك مما يمكن استعماله معاً فالبحث المستعمل في كل واحد منها هو البحث المستعمل في غير المركبات منها.

---

(1) في الأصل « الحرف ». (2) في الأصل « واحداً ».

(3) في الأصل « شكلين بمعنيين ». (4) في الأصل « الفعل ».

(5) قال ابن منظور في « لسان العرب » « بتت »: « ويقال لا أفعله بتةً، ولا أفعله البتة، قال ابن بري: مذهب سيبويه وأصحابه أن البتة لا تكون إلا معرفة البتة لا غير، وإنما أجاز تنكيره الفراء وحده وهو كوفي ».

(6) زيادة يقتضيها السياق .... انظر كلامه عن هذه الطريقة في موضعها.

[مناهجُ استخراجِ بعضِ أنواعِ التعميةِ]

[٢١٣/أ] /فاذ قد رسمْنا تقاسيمَ التعميةِ، فلنقلِ الآنَ في استخراجِ كلِّ قسمٍ منها.

فنقولُ: إنَّ **التعميةَ التي تكونُ بتبديلِ أشكالِ الحروفِ، التي لا رباطَ لها ولا نظم، التي بتغيرُ حليةُ الشكلِ، التي تتبدلّها أشكالٌ ليسَتْ بمنسوبةٍ إلى شيءٍ من الحروفِ**[1]، فقد يمكنُ بأنْ يعمَّى بأنْ يوضعَ للحرفِ الواحدِ شكلٌ واحدٌ، واستخراجُ ذلكَ بالحيلِ الأولى التي قدَّمْنا ذكرَها [2]. وقد توضعُ الأشكالُ التي تتصل كثيراً، كلا، وإن، وما، وأو، ولم، وأن، وعن، وفي، ولو. وما أشبهَ ذلكَ في اللسانِ العربيِّ بشكلٍ واحدٍ.

والحيلةُ في استنباطِ ما عُمّي من هذا النوعِ من التعميةِ أن تُستعملَ الحيلُ الأولى حتى يظهرَ شيءٌ من الحروفِ، ويُستنبطَ بهِ بعضُ الكلامِ، فإذا ظهرَ ذلكَ نظرْنا إلى موضعٍ فيهِ بعضُ الحروفِ التي لم تظهرْ فيما بينَ شيءٍ من الحروفِ التي ظهرَتْ، فعُرضَ على الحروفِ التي قد ظهرَتْ وعلى كلِّ واحدٍ من هذهِ الحروفِ التي تتصلُ كثيراً، فإنِ[3]

---

(١) أعطيناها رقم (١٤) في الشكل المشجر ص٢٢٥. وقسماها اللذان سيدور الكلام عنهما هما رقم (١٥) و (١٦) في الشكل نفسه.

(٢) أي في كلامه على سُبل استخراج المعمى الكميَّة والكيفية، انظر ص٢١٥ — ٢١٧.

(٣) في الأصل «فإنها» ولا تناسب السياق. والعبارة لا تخلو من ركاكة.

اتَّسقَتْ بِهِ الكلمةُ فإنَّ ذلكَ الشكلَ المطلوبَ استنباطُهُ فهو ذلك الحرفانِ المتصلانِ اللذانِ اتَّسقَتْ بهما الكلمةُ .

فإنِ اتَّفقَ أن يتصلَ بشكلِ[1] ذلك الحرفِ المعمَّى كلمتانِ أو ثلاثٌ أو غيرُ ذلك ، كالذي يعرِض في (قد) وأنَّها إذا وقعَتْ بينَ (إنَّهُ) و (ذهبَ) صارَتْ : (إنَّهُ قدْ ذهبَ) . وقد يمكنُ أن تقعَ موضعَ (قد) فيما بينَ (إنَّهُ) و (ذهبَ) : (لم) فتصيرَ : (إنَّهُ لم يذهبْ) . ويمكنُ أن تقعَ فيما بينَهما أيضاً : (لن) فتصيرَ : (إنَّهُ لن يذهبَ) . فإذا خرجَتْ عدّةُ كلماتٍ كما قدَّمْنا طُلبتْ الأحرفُ التي ظهرَتْ أولاً في مواضعَ أُخرَ ، فيما بينَهما ذلك الحرفُ الذي طُلبَ استنباطُهُ ، ثم عُرضَ على المقترنةِ جميعاً فإن صحَّ بواحدٍ ظهورُ كلمةٍ صحيحةٍ فهو الحرفُ المطلوبُ ، وإن اتَّسقَ بعدَهُ منها كلماتٌ عُمِلَ كالعملِ الأولِ أبداً حتى تتَّسقَ بِهِ كلمةٌ واحدةٌ لا غيرَ ، ثم يُمتحنُ ذلكَ في موضعٍ أو موضعينِ من الكتابِ فإذا اطَّردَ في جميعِ المواضعِ ما يظهرُ فيهِ من اللفظِ اعتُقدَ أنَّ ذلكَ الشكلَ هو الحرفانِ المتصلانِ اللذانِ اطَّردَ بهما ذلك اللفظُ ، ومن الدليلِ على ذلكَ القويّ فيهِ استعمالُ الأكثرِ والأقلِّ في هذهِ الحروفِ التي تتصلُ ، ليُستشهد ذلكَ فيها أيضاً ، فإنَّهُ عظيمُ الدلالةِ في هذا البابِ .

وسنرسمُ مراتبَ الكثرةِ والقلّةِ لهذهِ الحروفِ المقترنةِ في اللسانِ العربيّ إذا رسمْنَا مراتبَ الحروفِ .

وقد يعمَّى هذا النوعُ أيضاً بأن يوضعَ للحرفِ الواحدِ شكلانِ

---

(١) في الأصل « شكل » وزيادة الباء يقتضيها السياق .

مقترنانِ ، فأمَّا ما يُظنُّ بِهِ أنَّ الكتابَ معمَّى بهذا النوعِ ــ أعني أنَّ للحرفِ الواحدِ شكلينِ مقترنينِ ــ فأنْ تُعدَّ أشكالُ حروفِ الكتابِ ، فإن كانتْ أكثرَ من أشكالِ حروفِ تلكَ اللغةِ وكان قدرُ زيادتِها على حروفِ اللغةِ بِعَدِّ المقترناتِ على قدرِ ذلكَ ، ظُنَّ[1] أنَّ بعضَ الحروفِ له شكلانِ مقترنانِ[2] .

وإن كانتِ **التعميةُ بتبديلِ الشكلِ ، بغيرِ رباطٍ ، وبتغيّرِ[3] حليةِ الشكلِ ، بوضعِ بعضِ أشكالِ الحروفِ لبعضٍ** ، كوضعِ الألفِ دليلاً على الباء ، وشكلِ الباءِ دليلاً على الألفِ ، وكذلكَ[4] في غيرِهما من الحروفِ[5] .

ومما يستدلُّ بِهِ على أنَّ التعميةَ بذلكَ اختلافُ الحروفِ وفسادُ الانقيادِ في اللفظِ ، فإذا ظُنَّ أنَّ الحروفَ مبدلةٌ ، عُرِضَ ما لا ينقادُ بِهِ اللفظُ ــ ممَّا وقعَ بينَ حروفٍ ينقادُ بها اللفظُ ــ على كلِّ الحروفِ التي [لم][6] تظهرُ ، واستُعملَ في ذلكَ البحثُ الذي استُعملَ في الحروفِ المبدلةِ الأشكالِ بالأشكالِ[7] مبتدعةً ليستْ بمنسوبةٍ إلى شيءٍ من

---

(١) في الأصل « وظنَّ » والواو مقحمة لا يقوم بها بناء الجملة .

(٢) في الأصل « شكلين مقترنين » .

(٣) كرَّر الناسخ قسماً لا بأس به في نهاية الرسالة ، يبدأ من هذه الكلمة « وبتغير ... » وينتهي بقوله بعد صفحات « وإذا ظن أن الخط كذلك قرنت الألفين » ويشغل من الأصل قرابة صفحتين ؛ أي ما بين ٢١٦ /أ ــ ٢١٦ /ب = (ص٢٥٥ ــ ٢٥٩) .

(٤) في الأصل « أو كذلك » .

(٥) وهي التي تحمل الرقم (١٣) في الشكل المشجَّر السابق .

(٦) ليست في الأصل ، وقد وردت في القسم المكرَّر (ص٢٥٥) والمعنى يقتضيها .

(٧) في القسم المكرَّر (ص٢٥٥) « بأشكال » .

الحروفِ ، فإنَّ الأشكالَ المبدلـةَ تظهـرُ إذا كانَ المبدلُ منها بعضَـها ، وإن كان المبدلُ كـلَّـها فإنَّـها قد وقـعَـتْ موضـعَ الأشكالِ المبتـدَعـةِ ، والبحـثُ عنها بالحيلِ الأُولِ التي قـدَّمْـنَا ذكـرَها .

والذي يُـستدلُّ بـِهِ على أنَّ الأشكالَ كـلَّـها مبدَلـةٌ بعـضُـها ببعضٍ أنَّـهُ لا ينقادُ بها البتـةَ لفـظٌ ، وإنِ انقادَ بها فالشيءُ الشاذُّ في موضعٍ من الكتابِ فإنَّـهُ لا ينقادُ بها شيءٌ في موضعٍ آخـرَ منـهُ [1] فيختلـفُ الكتابُ بها .

فأمَّـا التعميـةُ التي تكونُ بتبديلِ أشكالِ الحروفِ بلا رباطٍ ولا تغيّـرِ حليـةِ الشكلِ ، بل بتبديلِ مواضـعِـها [2] ـــ أعني الأشكـال ـــ فإنَّ جميـعَ أنواعِ ذلكَ يُبحـثُ ببحـثٍ واحـدٍ ، وهو أن تُـعرضَ الحروفُ كـلَّـها على أنواعِ التقديمِ والتأخيـرِ التي قـدَّمْـنَا ذكـرَها عنـد قسمـةِ التعميـةِ .

وأمَّـا التعميـةُ بتبديلِ أشكالِ الحروفِ بلا رباطٍ ولا تغيّـرِ حليـةِ الشكلِ بنصبـةِ الحرفِ على خلافِ نصبـِهِ، كوضعِ أسفلِـهِ في موضعِ أعلاهُ أو أمامِـه أو خلـفِـه أو ما كانَ كذلـكَ [3] ، فإنَّ **استنباطَ ذلكَ** سهـلٌ جداً ، وإنَّـما يُـعرفُ أنَّ الحروفَ معماةٌ / بتغيّـرِ نصبِـها إذا كانَ عددُ [٢١٣/ب] الأشكالِ كعددِ حروفِ اللسانِ ، والأشكالُ واحدةٌ إلّا أنَّـها تختلفُ في

---

(١) العبارة كذا في الأصل وفي القسم المكرَّر من الرسالة ٢١٦ /أ وفيها من الضعف ما لا يخفى ولعل الفاء مقحمة من الناسخ ، وكأن المعنى : وإن انقاد بها لفظ فالشيء الشاذّ ...

(٢) رقمها في الشكل المشـجَّـر السابق (١٧) .

(٣) رقمها في الشكل المشـجَّـر السابق (٢٠) .

النصبةِ ، فإذا ظهرَ ذلكَ أُديرَ الشكلُ على كلِّ ما يمكنُ فيهِ منَ النصبِ ، فإذا وقعَتْ لَهُ نصبةٌ يظهرُ بها حرفٌ من الحروفِ المعلومةِ في ذلكَ اللسانِ فذلكَ الشكلُ دليلٌ على ذلكَ الحرفِ .

وأمّا تبديلُ أشكالِ الحروفِ بغيرِ رباطٍ ولا شرحٍ ، وبغيرِ تغييرِ حليةِ الشكلِ ، وبغيرِ تغييرِ الوضعِ ، وبزيادةِ أشكالِ أغفالٍ ليسَ في شيءٍ منها حرفٌ من حروفِ الصوتِ[1]، فإنَّهُ يُستدلُّ على ذلكَ بأنْ تُعدَّ الأشكالُ ، فإذا كانتْ أكثرَ من حروفِ اللسانِ استُخرجِ بالحيلِ الأولى التي قدَّمْنَا ذكرَها بعضُ حروفِ الكتابِ ، ونُظرَ إلى بعضِ الحروفِ التي لا تظهرُ فطُلبَ مثلُها فيما بينَ الحروفِ التي قد ظهرَتْ ، وعُرِضَتِ الحروفُ التي ظهرَتْ على اللفظِ بإلغاءِ تلكَ الحروفِ في عدّةِ مواضعَ من الكتابِ . فإذا اتَّسقَ اللفظُ في تلك[2] العِدَّةِ مواضعَ من الكتابِ فإنَّ تلكَ الحروفَ التي أُلغيَتْ أغفالٌ جميعاً .

فأمَّا إن كانتْ الشريطةُ كما قدَّمْنَا ــ أعني من تبديلِ أشكالِ الحروفِ بلا نظامٍ ، ولا تغييرِ حليةِ أشكالِها ، ولا تغييرِ مواضعِها ، ولا نصبِها ، ولا بزيادةِ حروفِ[3] أغفالٍ ، بل بنقصِ حرفٍ أو حروفٍ[3] من الكتابِ[4] ــ فالاستدلالُ على ذلكَ بوجدانِ الأشكالِ أقلَّ من حروفِ المعجمِ في ذلكَ اللسانِ ، فإنَّ الحيلةَ في ذلكَ الحيلةُ الأولى التي قدَّمْنَا ذكرَها .

---

(١) رقمها في الشكل المشجَّر السابق (٢١) .

(٢) رسمها في الأصل غير بيِّن ، وأثبتنا ما جاء في القسم المكرَّر (ص٢٥٦) .

(٣) في الأصل « حرف » وهو خطأ ، وقد وردت صحيحة في القسم المكرَّر (ص٢٥٧) .

(٤) رقمها في الشكل المشجَّر السابق (٢٢) .

فإذا ظهرَتْ من الكتابِ حروفٌ ما، ووجدْتَ فيما بينَ مثلِها ـ إذا قرئَتْ في موضعٍ آخرَ ـ نقصاً في الكلامِ مثل ما يُصابُ في: (عبد اللّه) نقصُ الدالِ، فتُبقرأُ: (عب اللّه) = طُلبَ حرفٌ أيضاً ممَّا قد ظهرَ بينَها، أو متصل[1] بها من أحدِ أطرافِها، فإذا خرجتِ اللفظةُ ناقصةً ذلكَ[2] الحرفَ بعينِهِ في موضعينِ أو ثلاثةٍ من الكتابِ عُلمَ أنَّ حرفاً قد أُلغيَ من ذلكَ الكتابِ فعُرضَ موضعُ ذلكَ الحرفِ على حروفِ المعجمِ كلِّها في جميعِ المواضعِ التي ظهرَ فيها نقصانُ الحروفِ، فإذا اتَّسقَتِ الكلماتُ فيها جميعاً على حرفٍ واحدٍ فهو الحرفُ الذي أُسقِطَ. وكذلكَ يعملُ إنْ كانَتِ الحروفُ المسقطةُ أكثرَ من واحدٍ.

وأمَّا تبديلُ أشكالِ الحروفِ برباطٍ وشَرْحٍ من جهةِ النوعِ فقد ينقسمُ على قسمينِ: إمَّا أن يكونَ الشكلُ الذي يدلُّ على الحرف واحداً[3]، وإمَّا كثيراً[4]، أعني بواحدٍ: كاستدلالِنا على الطاءِ بصورةِ [طائر واحد كحمامة، وأعني بالكثير كاستدلالنا على الطاء بصورة][5] كلِّ طائرٍ، وهذا أيضاً يعرضُ في تبديلِ أشكالِ الحروفِ بنظامٍ وشَرْحٍ من جهةِ الجنسِ.

وفصلُ ما بينَ التعميةِ بالنوعِ ـ إذا كانَ بصورةٍ واحدةٍ أو بكثيرٍ ـ والجنسِ أن تكونَ التعميةُ بصورةٍ واحدةٍ من الجنسِ لا يوجدُ غيرُها، فإذا عُلم أيُّ ذلكَ هو أُخذَتْ أوائلُ حروفِ الأجناسِ، فإنِ

---

(١) كذا في الأصل، وهي كذلك أيضاً في القسم المكرَّر (ص٢٥٧).

(٢) في الأصل «بذلك».

(٣) رقمها في الشكل المشجَّر السابق (٩).

(٤) رقمها في الشكل المشجَّر السابق (١٠).

(٥) ما بين معقوفين ساقط من الأصل، واستدركناه من القسم المكرَّر (ص٢٥٨).

اطَّردَ بها اللفظُ، وإلّا وُضعَتِ الأجناسُ والأنواعُ[1] مواضعَ الأشكالِ المُغَيَّرةِ[2] المبتدَعةِ التي ليسَتْ بمنسوبةٍ إلى شيءٍ من الحروفِ، واستُعملَ فيها البحثُ الذي قدَّمْنَا ذكرَهُ فيها[3].

وقد يكونُ في هذا النوعِ جنسٌ من التعميةِ غرضٌ وهو شيءٌ يستعملُهُ بعضُ الناس، وهوَ أنْ يؤخذَ من كلِّ شكلٍ يرسمُ[4] إمَّا أوَّلُ حرفٍ منهُ وإمَّا آخرُ حرفٍ منه، أو الثاني[5] من أوَّلِهِ، أو الثاني[5] من آخرِهِ. وقد يعرضُ — إذا كانَ الاسمُ حرفين — أن يكونَ — إذا كانَ المأخوذُ الحرفَ الثانيَ من أولِ الاسمِ — أن يكونَ المأخوذُ الحرفَ الأخيرَ من الاسمِ، وأن يكونَ — إذا كانَ المأخوذُ [الحرفَ][6] الثاني من آخرِ الاسمِ — أنْ يكونَ[7] الحرفَ الأوَّلَ من الاسمِ.

واستخراجُ هذا النوعِ من التعميةِ سهلٌ جداً لا نحتاجُ فيه إلى بحثٍ، لأنَّهُ إذا امتحنَّا المعمَّى أوّلَ ما ننظُرُ فيه: نأخذُ أوائلَ حروفِهِ أو أواخرَهَا[8] أو الثواني[9] من أوائلِها أو أواخرِها[8]، ظهرَتِ التعميةُ إن

---

(١) في القسم المكرَّر (ص٢٥٨): «أو الأنواع».

(٢) في الأصل «الصغيرة» وهو تصحيف والمثبت من القسم المكرَّر (ص٢٥٨).

(٣) يعني بهذا أن ننقل طريقة الحل إلى طريقة تغير أشكال الحروف بوضع أشكال ليست بمنسوبة إلى شيءٍ من الحروف، وهي الطريقة ذات الرقم (١٤) في الشكل المشجَّر السابق.

(٤) في الأصل «مرسم» وأثبتنا ما جاء في القسم المكرَّر (ص٢٥٨).

(٥) في الأصل «والثاني» والهمزة يقتضيها المعنى، وهي ثابتة في القسم المكرَّر (ص٢٥٨) وانظر الطريقة ذات الرقم (٧) في الشكل المشجَّر السابق.

(٦) ليست في الأصل وهي من القسم المكرَّر (ص٢٥٩).

(٧) في الأصل «أن لا يكون» بإقحام «لا».

(٨) في الأصل «وأواخرها، والثواني». بإسقاط الهمزة، وهي ثابتة في القسم المكرَّر (ص٢٥٩).

(٩) تكرَّر في الأصل قولُه (الثواني من) سهواً من الناسخ، والمثبت يوافق ما في القسم المكرر (ص٢٥٩).

كانتْ عمِّيت بهذا النوعِ من التعميةِ .

وأمَّا **التعميةُ البسيطةُ التي ليسَتْ بتبديلِ أشكالِ الحروفِ ، فهي من جهةِ الكميَّةِ بوضعِ شكلِ الحرفِ مثنى أو مثلثَ أو غيرَ ذلكَ من التضعيفِ** [1] ، كالألفِ ألفينِ ، والباءِ باءين ، وذلكَ يكونُ في كلِّ الحروفِ أو في بعضِها [2] ، والذي يُظنُّ أنه ذلكَ ، أن يُرى الحرفُ في كلِّ موضعٍ لا يُصابُ إلّا مكرراً [3] .

واستخراجُ هذا الموضعِ أيضاً سهلٌ جداً ، لأنَّهُ إذا ظُنَّ أن الخطَّ كذلك قرنتَ الألفينِ [4] والثلاثَ ألفاتٍ وما كانَ من التضاعيفِ : ألفاً واحدةً ، وكذلكَ يُفعلُ بغيرِها من الحروفِ .

وأمَّا **التعميةُ البسيطةُ ، بغيرِ تبديلِ أشكالِ الحروفِ ، من جهةِ الكميَّةِ ، بوضعِ شكلٍ واحدٍ يدلُّ على عدَّةِ أحرفٍ** [5] ، كالباءِ والتاءِ والثاءِ في الخطِّ العربيِّ التي يدلُّ عليها شكلٌ واحدٌ ، وذلكَ أن يكونَ موضعٌ ويستغرقَ كلَّ الحروفِ أو يستغرقَ بعضَها دونَ بعضٍ ، وذلكَ يُظنُّ إذا كانَتْ عدَّةُ الأشكالِ أقلَّ من عدَّةِ حروفِ اللسانِ ، فينبغي أنْ يُستعمَلَ فيها ذلكَ بغيرِ النظمِ الأولِ حتَّى يتَّسقَ اللفظُ في الكلمتينِ / جميعاً ، ثمَّ يفعلُ ذلكَ أبداً بباقي الكتابِ حتَّى يخرجَ أجمع . [٢١٤/أ]

---

(١) رقمها في الشكل المشجَّر السابق (٢٧) .

(٢) وهما الطريقتان اللتان تحملان رقمي (٢٩) و (٣٠) .

(٣) العبارة في الأصل «أن يرد الحرف في كل موضع الاتصال إلّا مكرراً» .

(٤) في الأصل «ألفين» دون تعريف ، وبهذه الكلمة ينتهي القسم المكرَّر آخر الرسالة .

(٥) وهي الطريقة ذات الرقم (٢٨) في الشكل المشجَّر السابق .

وأما تعميةُ الحروفِ التي بالتركيبِ[1] فإنَّها بكلِّ أنواعِ البحثِ الذي قدَّمْنَا ذكرَهُ في جميعِ الأنواعِ ، لأنَّ التركيبَ فيها يكادُ أنْ يكونَ بلا نهايةٍ لكثرةِ الأنواعِ التي يُركَّبُ منها لا يمكنُ القولُ عليهِ ، وسيَّما مع قصدِنَا الاختصارَ والإيجازَ .

والحيلةُ في إيجادِ التركيبِ هي استعمالُ جميعِ الحيلِ التي قدَّمْنَا ذكرَها ، فإذا لم يظهرْ بها المعنى عُلِمَ أنَّـهُ بالتركيبِ ، فعُرِضَ على النوعِ الذي نقصِدُهُ منها ـــ أعني الذي ظهرَ بِهِ بعضُها ـــ تركيبُها مع نوعٍ فنوعٍ منها حتى تظهرَ التعميةُ . معَ أنَّ التركيبَ أعسرُ أنواعِ التعميةِ ظهوراً .

★ ★ ★

---

(١) وهي الطريقة ذات الرقم (٢) في الشكل المشـجَّـر السابق .

[دورانُ الحروفِ ومراتبُها في اللغةِ العربيـةِ]

فإذْ قد أنبـأْنا عن ذلك فلنذكر الآن مراتبَ الحروفِ في الكثرةِ والقلَّةِ في اللسانِ العربيِّ، فنقولُ:

إنَّ الألفَ أكثرُ ما استعملَ في اللسانِ العربيِّ من الحروفِ.

ثم ل، ثم م، ثم هـ، ثم و، ثم ي، ثم ن، ثم ر، ثم ع، ثم ف، ثم ت، ثم ب، ثم كـ جميعاً فإنّهما سواءٌ، ثم د، ثم س، ثم ق، ثم ح، ثم جـ، ثم ذ، ثم ص، ثم ش، ثم ض[1]، ثم خ، ثم ث، ثم ز، ثم طـ، والغين سواء ثم ظ.

فإذا أصبْنا في سبع ورقاتٍ من العربيِّ:

---

(١) في الأصل «ف» ولا يصح، إذ سبقت الفاء ضمن الحروف المتوسطة الاستعمال، بينما الضاد قليلة الاستعمال، وما أثبتناه يوافق ما في رسائل التعمية مثل رسالة ابن دنينير «مقاصد الفصول» ٥٨/ب ورسالة ابن عدلان «المؤلف للملك الأشرف» ص٢٧٤ ويوافق ما أورده ابن منظور في مقدمة «لسان العرب» نقلاً عن أصحاب المترجمات.

٦٠٠ [١] ألفاً	٤٣٧ [٢] لاماً	٣٢٠ ميماً	٢٧٣ هاءً
٢٦٢ واواً	٢٥٢ [٣] ياءً	٢٢١ نوناً	١٥٥ راءً
١٣١ عيناً	١٢٢ فاءً	١٢٠ تاءً	١١٢ باءً
١١٢ كافاً	٩٢ دالاً	٩١ سيناً	٦٣ قافاً
٥٧ حاءً	٤٦ جيماً	٣٥ ذالاً	٣٢ صاداً
٢٠ خاءً	١٧ ثاءً	١٥ طاءً	١٥ غيناً وثماني ظاءات [٤]

وقد كنّا قلْنَا متقدِّماً: إنَّ المصوِّتَةَ أكثرُ الحروفِ بالطبعِ في كلِّ لسانٍ [٥]، إذ هيَ موضوعٌ، وعنصرُ الحروفِ موجودةٌ مع باقيها من الحروفِ. وقد ظهرَ هاهنا أنَّ اللامَ أكثرُ في اللسانِ العربيِّ من الياءِ والواوِ، وكذلكَ الهاءُ، وليسَ ذلكَ بمناقضٍ لما قدَّمْنَا لأنَّ المصوتـةَ في اللسانِ العربيِّ، إنَّما

---

(١) في الأصل «٦٠٠٠» ولا يصح، بل هو مستحيل، يؤكد ذلك أن مبلغ دوران الألف في رسالة ابن دنينير «مقاصد الفصول» ٥٨/ب: ٥٧٥ ودورانها في رسالة ابن عدلان «المؤلّف» ص٢٧٤: (٦٠٠) كما يعضد ذلك أن ما في الأصل لا ينسجم مع دوران بقية الحروف.

(٢) في الأصل «٤٣٠٧» وهو تصحيف، لأن دوران اللام في رسالة ابن دنينير السابقة ٥٨/ب (٣٦٠) وهو في رسالة ابن عدلان السابقة ص٢٧٤ قرابة أربعمئة. ونرجح أن يكون الصفر مقحماً بين السبعة والثلاثة.

(٣) في الأصل «١٥٢» ولا يصح لأن العدّ تنازلي، يؤكد ذلك ما ورد في رسالة ابن دنينير السابقة ٥٨/ب فهو (٢٣٠)، ونحوه ما جاء في رسالة ابن عدلان ص٢٧٤ فهو (٢٥٠).

(٤) سقط من إحصاء الكندي هنا ثلاثة أحرف هي (ش، ض، ز). ودورانها في رسالة ابن دنينير السابقة ٥٨/ب (١٧، ...، ٩) ونظير ذلك في رسالة ابن عدلان ص٢٧٥ (٢٨، ٢٣، ١٦) على التوالي.

(٥) انظر قوله في بداية الرسالة (ص٢١٥).

تظهرُ في الخطِّ إذا كانَتْ عظاماً ، فأمّا صغارُها [1] فإنَّها لا تظهرُ في الخطِّ العربيِّ ، إلا أن تكونَ في أولِ الكلمةِ أو الصفةِ أو التصريفِ أو آخرِ ذلكَ . فإنَّ واوَ (مُحمّد) التي فيما بينَ الميمِ والحاءِ لا تظهرُ في الخطِّ العربيِّ لأنَّها صغيرةٌ ، وكذلكَ ألفُ (محَمّد) التي فيما بين الحاءِ والميمِ الأخرى — التي فيما بينَ الحاءِ والدالِ — وألِفُهُ التي بينَ الميمِ والدالِ ، فإنَّها صغارٌ ، فلذلكَ لم تظهرْ في الخطِّ كما بيّنّا في كتابِنا «في صناعةِ الشعرِ»[2] فجميعُ المصوتةِ الصغارِ تسقطُ في العربيِّ . فلذلكَ توجدُ بعضُ الحروفِ الخرسِ[3] — أعني التي ليسَتْ بمصوتةٍ — في اللسانِ العربيِّ أكثرَ من بعض المصوتَةِ .

★ ★ ★

---

(١) يقصد بالعظام من المصوّتة حروف المدّ، وبصغارها الحركات. وهذه لفتة بارعة من الكندي توافق أحدث ما انتهى إليه الدرسُ الصوتي المخبري في دراسة المصوّتات، وتجدر الإشارة إلى أنه درج كثيـرٌ من المتقدمين على نعت الحركات بأنها أبعاض حروف المدّ، وأخواتها، وصغارها... وبنحو ما ذكره الكندي تسميـةُ ابن سينا للضمة والواو بالواوين الصغرى والكبرى، وللفتحة والألف بالألفين الصغرى والكبرى، وللكسرة والياء بالياءين الصغرى والكبرى. انظر رسالته «أسباب حدوث الحروف» ص٨٤ — ٨٥ و ١٢٦ .

(٢) ذكره ابن النديم في «الفهرست» (ص٣٣٧). ولم يذكره بروكلمان في تاريخه ضمن ترجمته له.

(٣) شاع لدى كثير من المحدثين تسميتها بالحروف الصامتة، وهي تسمية قديمة استخدمها ابن سينا في رسالة «أسباب حدوث الحروف» (ص١٢٤).

[اقترانُ الحروفِ وامتناعُه في اللغةِ العربيةِ]

فلنقل الآنَ ما الحروفُ التي يمكنُ أن تقترنَ في اللسانِ العربيِّ وما[1] الحروفُ التي لا تقترنُ فيهِ.

فأقولُ: إنَّ الحروفَ التي يعرضُ لهَا أن لا تقترنَ هي الحروفُ الأصليةُ، فإنَّ بعضَها يعرضُ لَـهُ ألّا يقارنَ بعضُها بعضاً بالتقديمِ والتأخيرِ، وتقديمِ فقط، أو تأخيرِ فقط. وأمَّا الحروفُ المتغيرةُ ــ أعني التي يعرضُ أن تكونَ تارةً أصليةً وتارةً زوائدَ ــ فليسَ بممتنعٍ من مقارنةِ كلِّ الحروفِ بالتقديمِ والتأخيرِ، وتقديمِ فقط، أو تأخيرِ فقط.

وأعني[2] بالأصليةِ ما كانَ من الاسمِ أو من بنيةِ الكلمةِ. أعني بالاسمِ: كقولي (نُطْقٌ) وبالكلمة: كقولي (ناطِقٌ)[3]. فالكلمةُ تدلُّ على زمانٍ وفي قوّتِها أنَّها تدلُّ على شيءٍ ما ناطقٍ أبداً، إمَّا بالقوةِ إمَّا بالفعلِ. وكذلكَ [نَطَقَ][4] تدلُّ على شيءٍ ما كانَ ينطقُ، وكذلكَ (ينطِقُ) تدلُّ على أنَّـهُ ينطقُ في زمانٍ، إلا أنَّ (نطقَ وينطِقُ) ليستَا بكلمتينِ، بل كلُّ واحدٍ

---

(١) في الأصل «وأمّا» وهو تصحيف.

(٢) تكرّر في الأصل العبارة التي سبقت هذه الكلمة وهي قوله «وأمّا الحروف... أو تأخير فقط».

(٣) العبارة في الأصل «أعني بالاسم كقولي: ناطق، وبالكلمة كقولي: نطق» وحقها أن تكون كما أثبتناها، بدليل قوله بعد ذلك «والاسم وحده هو الذي تكون حروف بنيته أصلية» وقوله أيضاً «وكذلك الكلمة التي هي ناطق..».

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام بدلالة قوله في السطر التالي «إلّا أن نطق».

منهما تصريفُ الكلمةِ، فالاسمُ وحدَهُ هو الذي تكونُ حروفُ بنيتِهِ أصليةً.

فأمّا تصريفُ الكلمةِ: فإنَّ الحرفَ الزائدَ فيها كياء[1] (ينطِقُ) فإنّها زائدةٌ تدلُّ على زمانٍ آتٍ[2] يكونُ فيهِ نُطْقُ الشيءِ سيُنطَقُ. وكذلكَ الألفُ الصغرى ــ التي بينَ نونِ (نَطَقَ) وطائِهِ، التي صارَتْ بدلَ واوِ (نُطْق) الصغرى، التي بينَ نونِهِ وطائِهِ ــ فإنّها زائدةٌ تدلُّ على زمانٍ ماضٍ[3]، كانَ فيهِ نُطْقُ الذي نَطَقَ.

وكذلكَ الكلمةُ التي هيَ (ناطِق) فإنَّ ألفَها الكبرى ــ التي بينَ نونِها وطائِها ــ / زائدةٌ بدلَ واوِ (نُطْق) الصغرى. [٢١٤/ب]

فالزوائدُ إذن هيَ ما لحقَ الاسمَ بتصريفِهِ في الأزمانِ، أو الأعدادِ، أو التذكيرِ، أو التأنيثِ، أو الإضافةِ، أو التشبيهِ، أو العلّةِ، أو النَّسَقِ، أو ما كانَ نحوَ ذلكَ.

فالحروفُ الأصليةُ أبداً التي لا تتغيَّرُ البتةَ فتكونَ زوائدَ بوجهٍ من الوجوهِ:

ثاء، جيم، حاء، خاء، دال، ذال، راء، زاي، شين، صاد، ضاد، طاء، ظاءِ، عين، غين، قاف.

ولنصوِّرْ صورتَها الساعةَ مفردةً تصويراً لها ثابتاً:

---

(١) في الأصل «كا» وهو تصحيف.

(٢) في الأصل «آتي».

(٣) في الأصل «ماضي».

ث ج ح خ د ذ ر ز ش ص ض ط ظ ع غ ق

وأمّا **المُتَغَيِّرةُ** التي تكونُ زوائدَ تارةً وأصليةً تارةً:
ألف، باء، تاء، سين، فاء، كاف، لام، ميم، نون، هاء، واو، ياء[1].

ولنرسمْ هذهِ الحروفَ في جدولٍ لتكونَ واقعةً تحتَ الحسِّ في سطرينِ، كلُّ واحدٍ منهما في سطرٍ، ونرسمُ الأصليةَ التي لا تتغيرُ أبداً في السطرِ الأولِ، والمتغيرةَ التي يعرضُ لها أن تكونَ زوائدَ تارةً وأصليةً تارةً في السطرِ الثاني، إذ الأصليةُ أكثرُ بالعددِ، ويعرضُ لبعضِها أن لا يتصلَ ببعضٍ عرضاً لازماً:

الحروفُ الأصليةُ	ث ج ح خ د ذ ر ز ش[2] ص ض ط ظ ع غ ق
الحروفُ المتغيّرةُ	أ ب ت س ف ك ل م ن هـ و ي

فالمتغيرةُ يعرضُ لَهَا أن تقارنَ كلَّ الحروفِ على التقديمِ والتأخيرِ إلا السينَ[3] فإنها لا تقارن: ثاء، ذال، صاد، ضاد، ظاء بتقديمٍ ولا تأخيرٍ، وهذه صورتُها:

---

(١) تشتمل هذه الحروف على حروف الزيادة المعروفة (سألتمونيها) بالإضافة إلى الكاف والباء والفاء، وهي التي عناها بقوله «أو التشبيه أو العلة أو النسق» عند كلامه على تصريف الاسم فيما سبق.

(٢) رسمت في الأصل «س» مقيدة بعلامة الإهمال، وهو تصحيف، لأن السين من المتغيِّرة لا من الأصلية.

(٣) استثناؤه السين فحسب غير دقيق، لأن الكاف وهي من المتغيرة لا تقارن القاف ولا الجيم

س لا تقارنُ	ث	ذ	ص	ض	ظ	
			ص	ط	ظ	س[1]

وأمَّا **الأصليةُ** بطباعِها ـــ أعني التي لا يعرضُ لها أن تكونَ زوائـدَ أبداً ـــ وهي التي في السطرِ الأولِ من سطري الحروفِ اللذينِ في جدولِ الحروفِ :

فإنَّ **الثاءَ** لا تقارنُ الذالَ ولا الزايَ ولا الصادَ ولا الضادَ ولا الظاءَ ولا السينَ بتقديمٍ ولا تأخيرٍ ، وهذه صورتُها :

ث لا تقارنُ	ذ	ز	ص	ض	ظ	س

ولا تقارنُ **الثاءُ** أيضاً الشينَ إذا تقـدّمَـتْـها الثاءُ ، وتقارنُـها إذا تقـدَّمَـت الشيـنُ الثاءَ ، وهذه صورتُـها :

بإجماع أئمة اللغة ، وكذلك الهاء لا تقارن بقية حروف الحلق ، ومثلها الهمزة والكلام مفـصَّـل عن هذا الموضوع في «المعجم العربي . دراسة إحصائية صوتية مخبرية» القسم الثاني ص١٦٦ ـــ ١٨٣ .

(١) كذا في الأصل ، ولم نقف على مراده من رسم الحروف الأربعة في السطر الثاني . ويلاحظ أنه لم يذكر الزاي هنا مع أنها لا تقارن السين بتقديم ولا تأخير كما سيأتي بعد أسطر .

ث لا تقارن	ش
ث ش	شـثـن[1]

وكذلك الذالُ لا تقارنُ الثاءَ ولا الزايَ ولا الصادَ ولا الضادَ ولا الطاءَ ولا الظاءَ ولا السينَ بتقديمٍ ولا تأخيرٍ، وهذهِ صورتُـها:

الذال لا تقارن	ث	ز	ص	ض	ط	ظ	س

ولا تقارنُ الذالُ الشينَ ولا الغيـنَ إذا تقـدّمَـتْـهما، وتقارنُـهما إذا تقـدَّماها، وهذهِ صورتُـها:

ذ ش	ذ غ
شذر	غذا

وكذلكَ الزاءُ لا تقارنُ الثاءَ ولا الذالَ ولا الصادَ ولا الظاءَ ولا السينَ بتقديمٍ ولا تأخيـرٍ، وهذهِ صورتُـها:

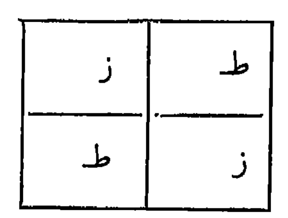
ز لا تقارن	ث	ذ	ص	ظ	س

(١) شَثُـنَ وشَثِـنَ شَـثَـناً وشُثونـةً: غَـلُـظَ، والـشَّـثْـنُ في الأصابع والكف والقدم.... الـغِـلَـظُ.

ولا تقارنُ الزاءُ الشينَ ولا الضادَ إذا تقدمتهما[1]، وتقارنُهما إذا تقدَّمَاها، وهذهِ صورتُها:

ز ش	ز ض
شزن[2]	ضوز[3]

ولا تقارنُ الزاءُ الطاءَ إذا تقدَّمَتْها الطاءُ، وتقارنُ الزاءُ الطاءَ إذا تقدَّمَت الزاءُ الطاءَ، وهذهِ صورتُها[4]:



ط	ز
ز	ط

وكذلك **الصادُ** لا تقارنُ الثاءَ ولا الذالَ ولا الزايَ ولا الضادَ ولا الطاءَ ولا الظاءَ ولا السينَ بتقديمٍ ولا تأخيرٍ، وهذه صورتها:

---

(١) في الأصل «تقدمتها».

(٢) شَزُنَ المكانُ: غلُظ.

(٣) كذا في الأصل، والضَّوْزُ: الأكل على كُرْه أو المضغ. وقد فصلت الواو في هذا المثال بين الحرفين المؤتلفين.

(٤) لم يمثل الكندي هنا لاقتران الحرفين كما فعل فيما سبق، ولعلّ الأمثلةَ أعوزته، إذ هي لا تتعدى الثلاثة، ولا تثبت على النظر، وهي (زطّ، زطن، عزط). انظر ما قيل فيها في «المعجم العربي. دراسة إحصائية صوتية مخبرية» القسم الثاني (ص٢٤٤).

ص لا تقارن	ث	ذ	ز	ض	ط	ظ	س

[٢١٥/أ] /ولا تقارنُ **الصادُ** الجيمَ ولا الشينَ إذا تقدمتهما[١]، وتقارنُهما إذا تقدَّماها، وهذهِ صورتُها:

ص ج	ص ش
جص	شَصيبَة[٢]

ولا تقارنُ **الصادُ** الدالَ إذا تقدّمَتْها الدالُ، وتقارنُها إذا تقدمَتْها الصادُ وهذهِ صورتُها:

د ص		ص د
		صدأ

وكذلك **الضادُ** لا تقارنُ الثاءَ ولا الذالَ ولا الصادَ ولا الطاءَ ولا الظاء ولا السينَ ولا الشينَ بتقديمٍ ولا تأخيرٍ، وهذهِ صورتُها:

الضاد لا تقارن	ث	ذ	ص	ط	ظ	س	ش	بتقديم ولا تأخير

(١) في الأصل «تقدمتها».

(٢) الشَّصِيْبَة: قعر البئر.

ولا تقارنُ **الضادُ** القافَ إذا تقدَّمَتْ قبلَ القافِ ، وتقارنُها إذا تقدَّمت القافُ قبلَها ، وهذهَ صورتُها :

ض ق	ق ض
	قضأ[1]

ولا تقارنُ **الضادُ** الدالَ ولا الزايَ إذا تقدَّمَ كلُّ واحدٍ منهما قبلَ الضادِ ، وتقارنُ كلَّ واحدٍ منهما إذا تقدَّمَتْ قبلَهُ ، وهذهِ صورتُها :

د ض	ز ض
ضد	ض ز

وكذلكَ **الظاءُ** لا تقارنُ الثاءَ ولا الذالَ ولا الزايَ ولا الصادَ ولا الضادَ ولا الطاءَ ولا الجيمَ ولا الدالَ ولا السينَ بتقديمٍ ولا تأخيرٍ ، وهذه صورتها :

ظ لا تقارن	ث	ذ	ز	ص	ض	ط	ج	د	س	بتقديم ولا تأخير

ولا تقارنُ **الظاءُ** الحاءَ ولا القافَ ولا الشينَ ولا الخاءَ إذا تقدَّمَتِ الظاءُ قبلَ كلِّ واحدٍ من هذِهِ الحروفِ ، وتقارنُها إذا تقدَّمَ كلُّ واحدٍ من هذهِ الحروفِ عليها ، وهذه صورتها :

---

(١) قضأ الطعام : أكله .

ظ ح	ظ ق		ظ ش	ظ خ
ح ظ	قظ[1]		شظى[2]	خظا[3]

وكذلكَ الجيمُ لا تقارنُ الطاءَ ولا الظاءَ ولا الغينَ ولا القافَ بتقديمٍ ولا تأخيرٍ ، وهذِه صورتُها :

ج لا تقارن	ط	ظ	غ	ق	بتقديم ولا تأخير

ولا تقارنُ الجيمُ الصادَ إذا تقدَّمَتْ الصادُ قبلَ الجيمِ ، وتقارنُها إذا تقدَّمَت الجيمُ قبلَ الصادِ ، وهذهِ صورتُها :

ص ج	ج ص
	جص

وكذلك الحاءُ لا تقارنُ الخاءَ والعينَ والغينَ بتقديمٍ ولا تأخيرٍ ، وهذهِ صورتُها :

---

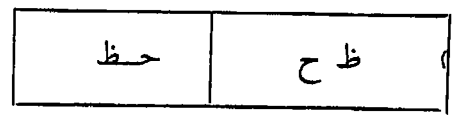
(١) وَقَظَهُ يَقِظُهُ وَقْظاً : وقذه ، ووَقَظَ على الأمرِ : دام وثبت ، والأمرُ منه قِظْ .

(٢) في الأصل : « شظا » والشظى : عُظيم مستدقّ لازق بالركبة أو ملزق بالذراع أو بالوظيف .

(٣) خظاه الله وأخظاه : أضخمه وأعظمه .

ح لا تقارن	خ	ع	غ	بتقديم ولا تأخير

ولا تقارنُ **الحاءُ** الظاءَ إذا تقدَّمَت الظاءُ قبلَ الحاءِ وتقارنُها إذا تقدَّمَتْ قبلَ الظاءِ، وهذهِ صورتُها:



ظ ح	حـظ

وكذلك لا تقارن **الخاءُ** الحاءَ ولا الغينَ بتقديمٍ ولا تأخيرٍ، وهذهِ صورتُها:

خ لا تقارن	ح	غ

وكذلك لا تقارنُ **الخاءُ** العينَ ولا الظاءَ إذا كانا قبلَها، وتقارنُهما إذا كانَتْ قبلَ كلٍّ واحدةٍ منهما، وهذهِ صورتُها:

ع خ	ظ خ
نخع[1]	خـظا

[ولا تقارنُ **الدالُ** الزايَ][2] ولا الطاءَ ولا الصادَ ولا الضادَ إذا كانَتْ

---

(١) نَخَعَ الشاةَ نَخْعاً: قطع نخاعَها.

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والسياق يقتضيه.

قبلَ كلِّ واحدٍ من هذهِ الأحرفِ ، وتقارنُها إذا كانَتْ بعدَها ، وهذهِ صورتُها :

د ز	د ط	د ص	د ض
الأزد	موطد[1]	صد	ضد

وأمَّا الراءُ فإنَّها تتصلُ بجميعِ الحروفِ بالتقديمِ والتأخيرِ[2]، ولا يعرضُ لها ما يعرضُ لغيرِها من الحروفِ الأصليةِ التي لا تتغيرُ أبداً .

وأما الشينُ فإنَّها لا تقارنُ الضادَ بتقديمٍ ولا تأخيرٍ . وهذهِ صورتُها :

ش لا تقـارن	ض

ولا تقارنُ الشينُ الزايَ ولا السينَ ولا الصادَ ولا الثاءَ ولا الذالَ ولا الظاءَ إذا تقدَّمَها[3] كلَّ واحدٍ من هذهِ الحروفِ ، وتقارنُها إذا كانَتْ بعدَها ، وهذهِ صورتُها : / [٢١٥/ب]

(١) من وَطَدَ الشيءَ يَطِدهُ إذا أثبته .

(٢) هذا الحكم يخالف ما جاء في المعاجم من أن النون لا تتقدم الراء، انظر مناقشة ذلك في «المعجم العربي . دراسة إحصائية صوتية مخبرية» ص٢١١ ـــ ٢١٤ .

(٣) في الأصل «تقدمتها» .

ز ش	س ش	ص ش	ث ش	ذ ش	ظ ش
شزب[1]	شسع[2]	شص[3]	شثن	شذب[4]	شظى[5]

وكذلكَ **الطاءُ** لا تقارنُ الصادَ ولا الضادَ ولا الذالَ ولا الظاءَ ولا الجيمَ بتقديمٍ ولا تأخيرٍ، وهذهِ صورتُها:

ط لا تقارن	ص	ض	ذ	ظ	ج	بتقديم ولا تأخير

ولا تقارنُ **الطاءُ** الزايَ إذا كانَتِ الطاءُ تتقدَّمُ الزايَ، وتقارنُها إذا تقدَّمَتْها الزايُ وهذه صورتها:

ط		ز
ز		ط

والطاءُ لا تقارنُ الدالَ إذا كانـت الدالُ قبلَ الطاءِ، وتقارنُها إذا كانَتِ الطاءُ قبلَها، وهذهِ صورتُها:

---

(١) شَزَب وشزُب شَزَباً وشزوباً فهو شازب: ضَمُر.
(٢) شَسَع المكانُ فهو شاسع: بَعُدَ.
(٣) شصَّ شصّاً: عَضَّ على نواجذه صبراً.
(٤) شَذَب اللّحاء: قشره.
(٥) في الأصل «شظا» وقد سبق ذكرها.

د	ط
موطـــد	

وكذلك **العينُ** لا تقارنُ الغيـنَ ولا الحَاءَ بتقديمٍ ولا تأخيرٍ، وهذهِ صورتُها:

ع لا تقـارن	غ	ح

والعينُ لا تقارنُ الخاءَ إذا تقدَّمَتِ العينُ قبلَ الخاءِ، وتقارنُها إذا كانَتْ بعدَ الخاءِ، وهذهِ صورتُها:

ع	خ
بخع[1]	

وكذلكَ **الغينُ**[2] لا تقارنُ الحاءَ ولا الخاءَ ولا العينَ ولا الجيمَ بتقديمٍ ولا تأخيرٍ، وهذه صورتُها:

---

(١) بَـخَـعَ نفسَـه: قتلها غـمًّـاً.

(٢) رسمت في الأصل بالعين مقيدة بعلامة الإهمال، والصواب أنها بالمعجمة، لأن هذا الحكم لا ينطبق على المهملة من جهة، وتقدم الكلام عنها من جهة ثانية.

غ لا تقارن	ح	خ	ع	ج

والغينُ لا تقارنُ القافَ ولا الذالَ إذا تقدَّمَا قبلَ الغينِ ، وتقارنُهما إذا تقدَّمَتْهما ، وهذهِ صورتُها :

ذ غ	ق غ
غـذا	نغـق[1]

وكذلك **القافُ** لا تقارنُ الجيـمَ بتقديمٍ ولا تأخيـرٍ ، وهذهِ صورتُـها :

ق لا تقارن	ج	بتقديم ولا تأخير

ولا تقارنُ **القافُ** الغينَ إذا كانَـتْ قبـلَ الغينِ ، وتقارنُها إذا كانَـتْ بعـدَ الغينِ ، وهذهِ صورتُـها :

ق		غ
نغق[1]		

(١) نغق الغراب : صاح .

والقافُ لا تقارنُ الضادَ إذا كانَتِ القافُ بعدَهَا، وتقارنُها إذا كانَتِ القافُ تتقدَّمُ قبلَ الضادِ، وهذهِ صورتُها :

ض	ق
قضم	

فهذه جميعُ ما لا يقترنُ.

وما كان غيرُها فيقارنُ بعضُهُ بعضاً. وليكونَ القولُ بيّناً نصوِّرُ المقترنةَ، كماأعدْنَا عندَ ذكرِ كلِّ حرفٍ ما يقارنُهُ ممَّا قدْ كنَّا ذكرناهُ عندَ ذكرِ غيرِهِ[1]، واكتفينَا[2]بِهِ ليكونَ معَ كلِّ حرفٍ وحدَهُ ما يقارنُهُ.

فنقولُ : إنَّا قد قدّمْنَا أنَّ **المتغيِّرةَ** كلَّها تقارنُ الحروفَ كلَّها إلا السينَ فإنَّا حدَّدْنَا ما يمتنعُ من مقارنتِهِ، فأمَّا **الحروفُ الأصليةُ** فهيَ التي ينبغي أن نرسمَ ما تقارنُ إذا كانَتْ يمتنعُ بعضُها من مقارنةِ بعضِها وتقارنُ بعضَها، ونرسمُ معَ ذلكَ مقارنتَها للمتغيّرةِ، بتوفيـقِ اللّـهِ معطي الخيراتِ وواقي السيئاتِ :

نقول : إنَّ (ث) تقارن					أ	ب	تَ	ج	ح	خ	د
ر	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي

---

(١) وهذا ما فعله أيضاً في كلامه السابق على ما لا يقترن من الحروف، فقد أعاد عند ذكر كلّ حرف ما لا يقارنه من الحروف مع تقدم الحديث عنها.

(٢) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل، وأثبتنا ما هو أشبه برسم الأصل.

بالتقديمِ والتأخيرِ.

وتقارنُ: ش إذا تقدَّمَت الشينُ قبلَ الثاءِ، ولا تقارنُها على خلافِ ذلكَ، ولا تقارنُ: الذالَ والزاءَ والصادَ والضادَ والسينَ على التقديمِ والتأخيرِ، وهذهِ صورتُها[1].

ونقولُ: إنَّ (ج) تقارنُ: أ ب ت ث ح خ د ذ ر ز ق س ش ض ع ف ك ل م ن هـ و ي. وتقارنُ: ص إذا تقدَّمَتْ قبلَ الصادِ.

ونقولُ: إنَّ (ر) تقارنُ: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ز س ش ص ض ط ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي على التقديمِ والتأخيرِ.

ونقولُ: إنَّ (ز) تقارنُ بالتقديمِ والتأخيرِ: أ ب ت ج ح خ د ر ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي. وتقارنُ: ش ض إذا تقدَّمتاها[2] ولا تقارنُهما على خلافِ ذلكَ، وتقارنُ: ط إذا تقدَّمَتْ قبلَ ط، ولا تقارنُها على خلافِ ذلكَ. ولا تقارنُ: ث ولا ذ ولا ص ولا ظ ولا س بتقديمٍ ولا تأخيرٍ.

ونقولُ: إنَّ (ش) تقارنُ بالتقديمِ والتأخيرِ: أ ب ت ج ح خ د ر ط ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي. وتقارنُ: ث ذ ز س ص ظ إذا تقدَّمَتْ كلَّ واحدةٍ من هذهِ الحروفِ، ولا تقارنُها على خلافِ ذلكَ.

ونقولُ: إنَّ (ص) تقارنُ بالتقديمِ والتأخيرِ: أ ب ت ح[3] خ ر ع غ

---

(١) أغفل الناسخ رسم الصورة هنا، وكذلك فعل فيما يلي من كلامه، وقد أثبتناه كما هو في الأصل.

(٢) في الأصل «تقدمتها» ولا يصح، لأن الزاي لا تقارن الشين والضاد إذا تقدمت عليهما، وتقارنهما إذا تأخرت عنهما، وقد مثل لاقتران الشين والزاي فيما سبق.

(٣) في الأصل «ج» وقد مازها الناسخ من أختيها الحاء والخاء بحذف تعريقتها، وهذا لا يصح، لأن الجيم سيأتي حكمها.

ف ق ك ل م ن هـ و ي. وتقارنُ: ج ش إذا تقدَّمَاها[1]، ولا تقارنُهما على خلافِ ذلكَ.

ولا تقارن: الثاءَ ولا الذالَ ولا الزايَ ولا السينَ ولا الضادَ ولا الطاءَ ولا الظاءَ بتقديمٍ ولا تأخيرٍ.

---

(١) في الأصل «تقدمتها» وقد سبق الكلام نفسه في حديثه عن تنافر الصاد (ص٢٤٤).

[القسمُ المكرَّرُ] (1)

/وتتغير حليةُ الشكلِ بوضعِ بعض أشكالِ الحروفِ لبعضٍ، [٢١٦/أ] كوضعِ شكلِ الألفِ دليلاً على الباءِ، وشكلِ الباءِ دليلاً على الألفِ، وكذلكَ في غيرِهما من الحروفِ.

وممَّا يستدلُّ به على التعميةِ بذلكَ اختلافُ الحروفِ وفسادُ الانقيادِ في اللفظِ، فإذا ظُنَّ أنَّ الحروفَ مبدلةٌ، عُرِضَ ما لا ينقادُ بِهِ اللفظُ ــ ممَّا وقَعَ بينَ حروفٍ ينقادُ بها اللفظُ ــ على كلِّ الحروفِ التي لم تظهرْ، واستُعمِلَ في ذلكَ البحثُ الذي استُعمِلَ في الحروفِ المبدلةِ الأشكالِ بأشكالٍ مبتدعةٍ ليسَتْ بمنسوبةٍ إلى شيءٍ من الحروفِ، فإنَّ الأشكالَ المبدلةَ تظهرُ إذا كانَ المبدلُ منها بعضَها، وإن كانَ المبدلُ كلَّها فإنَّها قد وقعَتْ موضعَ الأشكالِ المبتدعةِ، والبحثُ عنها بالحيلِ الأولى التي قدَّمْنَا ذكرها.

والذي يستدلُّ بِهِ على أنَّ الأشكالَ كلَّها مبدلةٌ بعضُها ببعضٍ، أنَّهُ لا ينقادُ بها (2) البتةَ لفظٌ، وإنِ انقادَ بها فالشيءُ الشاذُّ في موضعٍ من الكتابِ، فإنَّهُ لا ينقادُ بها شيءٌ من موضعٍ آخرَ منهُ، فيختلفُ الكتابُ بها.

وأمَّا التعميةُ التي تكونُ بتبديلِ أشكالِ الحروفِ بلا رباطٍ وبلا تغيير حليةِ الشكلِ، بل بتبديلِ مواضعِها ــ أعني الأشكالَ ــ فإنَّ جميعَ

---

(١) هنا يبدأ القسم المكرَّر من الرسالة وينتهي بنهايتها، وقد قابلناه مع الأصل المتقدم، وأثبتنا من الخلافات ما انطوى على فائدة.

(٢) في الأصل «به» والمثبت من الأصل المتقدم (ص٢٢٩).

أنواعِ ذلكَ يُبحثُ ببحثٍ واحدٍ ، وهو أن تُعرضَ الحروفُ كلُّها على أنواعِ التقديمِ والتأخيرِ التي قدَّمْنا ذكرَها عنـدَ قسمةِ التعميـةِ .

وأمَّا التعميةُ بتبديلِ أشكالِ الحروفِ بلا رباطٍ ولا تغييرِ حليةِ الشكلِ ، بل بنصبةِ الحرفِ[1] **على خلافِ نصبتِـهِ** ، كوضعِ أسفلِهِ في موضعِ أعلاهُ ، أو أمامه ، أو خلفه ، أو ما كانَ كذلكَ ، فإنَّ استنباطَ ذلكَ سهلٌ جداً ، وإنَّما يُعرفُ أنَّ الحروفَ معماةٌ بتغييرِ نصبِها إذا كانَ عددُ الأشكالِ كعددِ حروفِ اللسانِ ، والأشكالُ واحدةٌ إلا أنَّها تختلفُ في النصبة ، فإذا ظهرَ ذلكَ أُديرَ الشكلُ على كلِّ ما يمكنُ فيـهِ من النَّصبِ ، فإذا وقعَتْ لَهُ نصبةٌ ظهرَ بها حرفٌ من الحروفِ المعلومةِ في ذلك اللسانِ فذلكَ الشكلُ دليلٌ على ذلكَ الحرفِ .

وأمَّـا تبديلُ أشكالِ الحروفِ بغيـرِ رباطٍ ولا شَرحٍ ، وبغيـرِ تغييـرِ حليـةِ الشكلِ ، وبغيـرِ تغييـرِ الوضعِ ، وبزيادةِ أشكالِ أغفالٍ ليـسَ في شيءٍ منها حرفٌ من حروفِ الصوتِ ، فإنَّـهُ يُستدلُّ على ذلكَ بأنْ تُـعَـدَّ الأشكالُ فإذا كانَـتْ أكثرَ من حروفِ اللسانِ **استُخرجَ** ــ بالحيلِ الأولى التي قـدَّمْـنا ذكـرَها ــ بعـضُ حروفِ الكتابِ ، ونُـظِـرَ إلى بعضِ الحروفِ التي لا تظهـرُ فـطُـلـبَ مثلُـها فيمـا بيـنَ الحروفِ التـي قد ظهـرَتْ ، [وعُـرِضَت الحروفُ التـي ظهـرت][2] على اللفـظِ بإلغـاءِ تلكَ الحروفِ في عـدَّةِ مواضـعَ من الكتابِ ، فإذا اتَّـسـقَ اللفـظُ في تلكَ العـدَّةِ مواضـعَ من الكتابِ فإنَّ تلـكَ الحروفَ التي أُلغـيَـتْ أغفالٌ جميعاً .

(١) في الأصل « الحروف » . والمثبت من الأصل المتقـدّم (ص٢٢٩) وتمام العبارة فيه : « ولا تغير حلية الشكل بنصبة الحرف على خلاف نصبه » .

(٢) سقطت من القسم المكرر هنا ، وهي ثابتة في الأصل المتقـدّم (ص٢٣٠) .

فأمَّا إن كانَتِ الشريطةُ كما قدَّمْنَا ــ أعني من تبديلِ أشكالِ الحروفِ بلا نظامٍ، ولاتغييرِ حليةِ أشكالِها، ولاتغييرِ مواضعِها، ولا نصبها، ولا بزيادةِ حروفٍ أغفالٍ، بل بنقصِ حرفٍ أو حروفٍ من الكتابِ ــ فالاستدلالُ على ذلكَ بوجدانِ الأشكالِ أقلَّ من حروفِ معجمِ ذلكَ اللسانِ، فإنَّ الحيلةَ في ذلكَ الحيلُ الأولى التي قدَّمْنَا ذكرَها.

فإذاظهرَتْ من الكتابِ حروفٌ ما ووجدْتَ[1] فيما بينَ مثلِها ــ إذا قُرِئَتْ في موضعٍ[2] آخرَ ــ نقصاً في الكلامِ، مثلُ مايُصابُ في (عبد اللّٰه) نقصُ الدالِ، فتُقرأ: (عبـاللّٰه). طُلِبَ حرفٌ[3] أيضاً ممَّا قد ظهرَ بينَها، أو متصلٍ[4] بها من أحدِ أطرافِها. وإذا خرجَتِ اللفظةُ ناقصةً ذلكَ[5] الحرفَ بعينِهِ في موضعينِ أو ثلاثةٍ منَ الكتابِ عُلِمَ أنَّ حرفاً قد أُلغيَ من ذلكَ في الكتابِ، فعُرِضَ موضعُ ذلكَ الحرفِ على حروفِ المعجمِ كلِّها في جميعِ المواضعِ التي ظهرَ فيها نقصانُ الحروفِ[6]، فإذا اتَّسقَتِ الكلماتُ فيها[7] جميعاً على حرفٍ واحدٍ فهو الحرفُ الذي أُسقطَ[8] وكذلكَ يُعملَ إن كانَتِ الحروفُ المسقطةُ أكثرَ من واحدٍ.

---

(١) في الأصل «وجد» ولا يستقيم الكلام بها، وأثبتنا ما في الأصل المتقدّم (ص٢٣١).

(٢) في الأصل «مواضع» هذا تصحيف، والصواب المثبت موجود في الأصل المتقدّم (ص٢٣١).

(٣) في الأصل «حروف» وهذا تصحيف، الصواب المثبت يوافق ما في الأصل المتقدّم (ص٢٣١).

(٤) كذا في الأصل، ولعل المراد: اتصل بها. كيما تستقيم العبارة.

(٥) في الأصل «بذلك» ولا يصح.

(٦) في الأصل «حرف» وهذا تصحيف والمثبت يوافق ما في الأصل المتقدّم (ص٢٣١).

(٧) في الأصل «كلها» ولا يصح، وأثبتنا ما في الأصل المتقدّم (ص٢٣١).

(٨) في الأصل «فهي الحروف التي أسقط» وهذا تصحيف، وأثبتنا ما في الأصل المتقدّم (ص٢٣١).

وأمّا تبديلُ أشكالِ الحروفِ برباطٍ وشرحٍ من جهةِ النوعِ فقد ينقسمُ على قسمينِ : إمّا أن يكونَ الشكلُ الذي يدلُّ على الحرفِ واحداً ، وإمّا كثيراً ، أعني بواحدٍ كاستدلالِنا على الطاءِ بصورةِ طائرٍ واحدٍ كحمامةٍ ، وأعني بالكثيرِ كاستدلالِنا على الطاءِ بصورةِ كلِّ طائرٍ ، وهذا أيضاً يعرضُ في تبديلِ أشكالِ الحروفِ بنظامٍ وشرحٍ من جهةِ الجنسِ .

وفصلُ ما بينَ التعميةِ بالنوعِ والجنسِ إذا كان بصورةٍ واحدةٍ أو بكثيرٍ ، أن تكونَ التعميةُ بصورةٍ واحدةٍ [1] من الجنسِ لا يوجدُ غيرُها ، فإذا عُلمَ أيُّ ذلكَ هو أُخِذَتْ أوائلُ حروفِ الأجناسِ ، فإنِ اطَّردَ بها اللفظُ ، وإلّا وُضعَتِ الأجناسُ أو الأنواعُ موضعَ الأشكالِ المغيَّرةِ المبتدعَةِ التي ليسَتْ بمنسوبةٍ إلى شيءٍ من/الحروفِ ، واستُعملُ فيها [٢١٦/ب] البحثُ الذي قدَّمْنا ذكرَه فيها .

وقد يكونُ في هذا النوعِ من التعميةِ غرض ، وهو شيءٌ يستعملُهُ بعضُ الناسِ ، وهوَ أنْ يُؤخذَ من كلِّ شكلٍ يرسمُ إمّا أولُ حرفٍ منهُ [وإمّا آخرُ حرفٍ منه][2] ، أو الثاني من أولِهِ ، أو الثاني من آخرِهِ ، وقد يعرضُ ـ إذا كانَ الاسمُ[3] حرفينِ ـ أن يكونَ ـ إذا كانَ المأخوذُ الحرفَ الثاني من أولِ الاسمِ ـ أن يكونَ المأخوذُ الحرفَ الأخيرَ[4] من الاسمِ ، وأن

---

(١) قوله «أو بكثيرٍ ، أن تكون التعمية بصورة واحدة» استدركه الناسخ في الهامش وهي ثابتة في الأصل المتقدّم (ص٢٣١) .

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الأصل المتقدّم (ص٢٣٢) .

(٣) في الأصل «الرسم» وهذا تصحيف ، والمثبت الصواب موجود في الأصل المتقدّم (ص٢٣٢) .

(٤) قبلها في الأصل «الثاني من أول» ثم استغني عنها بعلامة الحذف فوقها .

يكونَ ــ إذا كانَ المأخوذُ الحرفَ الثاني من آخرِ الاسمِ ــ أن [يكون][1] الحرفَ الأوّلَ من الاسمِ .

واستخراجُ **هذا النوعِ** من التعميةِ سهلٌ جداً، لا نحتاجُ فيهِ إلى بحثٍ، لأنَّهُ إذا امتُحِنَ المعمَّى؛ أولُ ما ننظرُ فيهِ نأخذ أوائلَ حروفِهِ، أو أواخرَها، أو الثواني من أوائلِها، أو أواخرِها، ظهرَتِ التعميةُ إن كانَتْ عُمِّيَتْ بهذا النوعِ من التعميةِ .

وأما **التعميةُ البسيطةُ التي ليسَتْ بتبديلِ أشكالِ الحروفِ فهي**[2] **من جهةِ الكمِّيَّةِ، بوضعِ شكلِ الحرفِ مَثْنى أو مَثْلَثَ أو غيرَ ذلكَ من التضعيفِ**، كالألفِ ألفينِ، والباءِ بائينِ، وذلكَ يكونُ في كلِّ الحروفِ أو في بعضِها، والذي يُظَنُّ بِهِ ذلكَ أن يُرى الحرفُ في كلِّ موضعٍ لا يصابُ إلا مكرراً، **واستخراجُ هذا النوعِ** أيضاً سهلٌ جداً لأنَّهُ إذا ظُنَّ أنَّ الخطَّ كذلكَ قرنَتَ الألفينِ . فللهِ القدرةُ التامَّةُ، واهبِ الخيراتِ وواقي السيئاتِ .

كمُلَ كتابُ الكنديّ إلى أبي العباسِ أحمَدَ بنِ المعتصمِ
في الحيلةِ في إستخراجِ المُعَمَّى من الكتبِ .
والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلَّى اللهُ على رسولِهِ محمّدٍ
وآلِهِ أجمعينَ .

---

(١) زيادة لا بدّ منها وهي ثابتة في الأصل المتقدّم (ص٢٣٢) .

(٢) في الأصل «وهي» وأثبتنا الصواب المثبت في الأصل المتقدّم (ص٢٣٣) .

البابُ الثاني

رسالة ابن عدلان
المُؤلّف للملك الأشرف

وصفُ المخطوطةِ

مضتِ الإشارةُ إلى أنّ رسالةَ ابنِ عدلانَ واحدةٌ من رسائلَ عديدةٍ ضمنَ مجموعٍ كبيرٍ يقعُ في (١٩١) ورقة ذي حجمٍ متوسطٍ، يشتملُ على موضوعاتٍ مختلفةٍ، بينها رسائلُ في التعمية تشغلُ منه ما بين الورقة (٤٨) والورقة (١٣٣) تمثلُ ما لدينا منه، أمّا رسالة ابن عدلان فتقع ما بين ٨٩ /أ و ١٠٧ /ب. وهو متفاوت في حجم الخطّ ونوعهِ وعددِ الأسطرِ، إذ يتراوحُ أغلبُ ما في صفحاتهِ من أسطرٍ ما بينَ (١٤) و (١٥) سطراً، وربّما نقصَ بعضُها عن ذلك، ونسخةُ المجموعِ من خزائنِ مكتبةِ فاتح المحفوظة في المكتبةِ السليمانيةِ برقم (٥٣٥٩)، وقد تسنّى لنا صيف عام ١٩٨٠ أن نعاينَ هذا المخطوطَ ونصفَه في المكتبة المذكورة، ولم نسعَ إلى تصويرِه لتعذُّرِ ذلك وامتناعهِ، ولكوننا نحتفظُ بمصوّرةٍ منه أهدانا إيّاها الأستاذُ العلامةُ أحمد راتب النفاخ، وكانَ قد أرسلَها إليه صديقُه الدكتور فؤاد سزكين من ألمانيا، وتنقصُ هذه المصوّرةُ الورقةَ (٧٤) ولا نستبعدُ أن يكون النقصُ موجوداً في الأصلِ المخطوط، وفيما يلي أسماءُ ما تضمّنه المجموعُ من رسائلَ حسبما وردت فيه، وإلى جانبِ كلٍّ منها رقمُ الصفحةِ التي تبدأ بها الرسالة:

المؤلف للملك الأشرف
برجل السراج صنعه
الشيخ الإمام العالم
الأوحد الكامل عفيف الدين
علي بن عدلان النحوي الموصلي

من حروف القرآن العظيم
الف لام ما ميم نون واو باء راء كاف ياء عين
فا قاف دال حا صاد شين خا سين زا ثا جيم طا غ ظا

مصوَّرة عنوان رسالة ابن عدلان.

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

مصوَّرةُ الصفحةِ الأولى من رسالة ابن عدلان.

مصوَّرة الصفحةِ ما قبل الأخيرة من رسالةِ ابن عَـدْلان .

مصـوَّرةُ الصفحةِ الأخيرة من رسالةِ ابن عَـدْلان .

المُؤَلَّفُ لِلْمَلِكِ الأَشْرَفِ

فِي

حَلِّ التَّرَاجِمِ

صنعه

الشَّيخ الإمام العالم الأوحد الكامل

عفيف الدّين عليّ بن عَدْلان النحوي

بسم[1] اللّٰه الرحمٰن الرحيم

الحمدُ للّٰهِ ذي الفضلِ والمِنَنِ ، واهبِ الفصاحةِ واللسَنِ ، مانحِ الفكرِ والفِطَنِ ، القادر على إخفاءِ ما ظهرَ وإظهارِ ما بَطَنَ ، أحمدُهُ في السرِّ والعلَنِ ، وأتدرعُ بشكرِهِ ، [فهما][2] أوقى من الجُنَنِ[3] ، وآمنُ بهما من معرَّةِ الغبنِ والغبَنِ ، وأعتدّهما شجرةً أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماءِ ليسَتْ كغيرِها من خضراءِ الدِّمَنِ[4] .

والصلاةُ على رسولِهِ المُنتخَبِ من أزكى وأطهرِ صلبٍ وقطَنٍ ، المخصوصِ بالمِنَحِ والمُمتحَنِ بالمِحَنِ ، الصابرِ على صابِ اللأواءِ وخطبِ الزمَنِ ، المطفىءِ ما اتَّقدَ من جمرةِ الكفرِ والفتَنِ ، والموقِدِ نار الحربِ على من انتزحَ عن الإيمانِ وشطَنَ[5] . والرِّضوانُ على آلِهِ وأصحابِهِ المُتخلِّقينَ

---

(١) كتب الناسخ ـــ في الأصل ـــ أسفل صفحة العنوان السابقة ما نصُّه : «ترتيب حروف القرآن العظيم : ألف ، لام ، هاء ، ميم ، نون ، واو ، ياء ، راء ، كاف ، تاء ، باء ، عين ، فاء ، قاف ، دال ، حاء ، صاد ، خاء ، شين ، ذال ، ض ، زاي ، ثاء ، جيم ، طاء ، غ ، ظاء» . وسقطت السين منها .

(٢) زيادة يقتضيها المعنى وليست في الأصل .

(٣) الجُنَن : جمع جُنَّة ، وهي الوقاية والسترة والدرع ، وكلّ ما واراك من السلاح وكلّ ما وقى .

(٤) خضراء الدِّمَن : البقلة الناضرة في البعر المتلبِّد .

(٥) شطن : بَعُدَ .

بالخُلقِ الحسَنِ ، المتجرِّعينَ في محبَّتِهِ كاساتِ الشَّجَى والشَّجَنِ ، المفترعينَ من المجدِ أرفعَ درجاتٍ وأعلا قُنَنٍ[1] ، السالكينَ أبينَ نهجٍ وأوضحَ سَنَنٍ ، الذين لم يتطرَّقْ إليهم في الحكمِ ريبٌ ولا ظِنَنٌ[2] .

وبعدُ ؛ فلمَّا كانَ مولانا السلطانُ الملكُ الأشرفُ مظفَّرُ الدينِ موسى[3] ، جعلَ اللهُ الزمنَ بفنائِهِ غضَّاً ، وأغمضَ عنْهُ/ جفنَهُ فلا يزالُ [٩٠/أ] ممتلئاً غُمضاً ، وملَّكَهُ أقطارَ السعادةِ سماءً وأرضاً ، وأنفذَ القضايا بإرادتِهِ فلا يُمضي أمراً إلا أمضَى ، وألقى العداوة بينَ أعدائِهِ حتى يكونُوا كالنَّارِ يأكلُ بعضُها بعضاً ، آخذاً من كلِّ علمٍ بنصيبٍ ، جامعاً في العدلِ بينَ سهمي المُعَلَّى[4] والرقيبِ[5] ، كائناً ملكُهُ رحمةً للناس ، مليَّناً لرعيَّتِهِ من قوَّةِ الزمنِ القاسِ[6] ، متكفِّلاً بِهَمِّ دنياهُم حتى لا يُدعى أحدٌ منهم إلا بالطاعمِ الكاسِ[6] . قالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « السلطانُ ظِلُّ اللهِ ورمحُهُ »[7] فالظلُّ يأوي إليهِ الملهوفُ لكشفِ كُرَبِهِ ، والرمحُ يُذادُ به

---

(١) قُنَن : جمع قُنَّة ، وهي الجبل المنفرد المرتفع في السماء .

(٢) ظِنَن : جمع ظِنَّة ، وهي التهمة .

(٣) موسى بن إبراهيم بن أسد الدين شيركوه ... ولد سنة ٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م ملك حمص والرحبة سنة ٦٤٤هـ عرف بالحزم والشجاعة والدهاء ، أقرَّه هولاكو على حمص ، وولّاه نيابة الشام مع كتبغا ، ثم غسل هناته بيوم حمص فحارب فيه التتار ، وكانوا في ستة آلاف ، وهو في ألف وخمسمئة ، فكسرهم ، ونبل قدره بعدها وتحدث الناس بشجاعته ، توفي بحمص سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م وبوفاته آلت مملكة حمص إلى الدولة الظاهرية انظر « شذرات الذهب » ٥/ ٣١١ ، و « الأعلام » ٧/ ٣١٩ وفيه مصادر ترجمته .

(٤) المُعَلَّى ، بفتح اللام : القِدْح السابع في المَيْسِر ، وهو أفضلها .

(٥) الرقيب : السهم الثالث من قداح الميسر .

(٦) كذا في الأصل بلا ياء طلباً للسجع .

(٧) قطعة من حديث مروي عن أنس مرفوعاً بطريقين : لفظ أولهما « إذا مررت ببلدة

العدوُّ عن عاديةِ شعبِهِ، فيُمناهُ بالعرفِ جائدَةٌ، ويُسراه للعدوِّ ذائدةٌ.

شعر:

ملكٌ، مقاليدُ الرَّدَى بشِمالِـهِ ويمينُهُ مفتاحُ قُفلِ المُعسِرِ

وقد أسعدَ اللّهُ بلدَ دمشق حينَ ضمَّهُ إلى جناحِهِ، وآواهُ إلى مراحِهِ، وجعلَ أوقاتَهُ مسرةً كلَّها فمساؤُهُ في الإنارةِ كصباحِهِ، فصارَ بحلولِهِ فيهِ دارَ هجرةٍ، وتمثلَ[1] زهرة الدنيا، فأُشربَتِ النفوسُ حبَّ تلكَ الزهرةِ، وأصبحتِ البلادُ بسُكناهُ لها حاسدَةً، وكانَتْ تُعَدُّ رابعةَ/منازهِ الدنيا [٩٠/ب] فأضحَتْ بهِ وهيَ واحدَةٌ، وقد استحدَثَ بها من الآثارِ الجميلةِ التي تبقَى على الدهرِ خالدَةً، وتظلُّ لها الجباهُ ساجدَةً، والألسنةُ حامدَةً، والأخبارُ بها على شواردِ الركابِ شاردَةً، فاستنارَتْ أرجاؤُها بالعلماءِ والزهّادِ بعد أن كانت مظلمةً، وأثرَتْ من العدلِ والإحسانِ فَنُكِتَتْ[2] فيها الكتائبُ المُعلَمَةُ، واستحقَّتْ قولَ العرب: «حولَ الصِّلِّيانِ ترى الزمزمَةَ»[3]. أحببْتُ أن

ليس فيها سلطان فلا تدخلها إنما السلطان ظل اللّه ورمحه في الأرض» ولفظ ثانيهما «السلطان ظل اللّه ورمحه في الأرض، فَمَنْ نصحه ودعا له اهتدى، ومَنْ دعا عليه ولم ينصحه ضلَّ» قال الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» ص١٠٥ ـــ ١٠٦: «وهما ضعيفان، لكن في الباب عن أبي بكر وعمر وابن عمر وأبي بكرة وأبي هريرة وغيرهم، كما بينتها واضحة في جزء رفع الشكوك في مفاخر الملوك» وبنحو هذا ما أورده العجلوني في «كشف الخفاء» ١/٢١٣.

(١) كذا في الأصل.

(٢) في «تاج العروس» (نكت): «نكت كنانته: نثرها».

(٣) من أمثال العرب، ولفظه في «مجمع الأمثال» ١/٢٠٦ «حَوْلَ الصِّلِّيانِ الزَّمْزَمَةُ» وكذا هو في «لسان العرب» (زم). والصِّلِّيان: نبت من أفضل المرعى، يختلى للخيل التي لا تفارق الحمى، والزَّمْزَمَةُ: الصوت. يعني صوت الفَرَس إذا رآه. يضرب مثلاً للرجل يُخدم لثروته، ويروى «حَوْلَ الصُّلْبان الزَّمْزَمَةُ» جمع صليب، والزَّمْزَمَة: صوت عابديها.

أنتظِمَ في سلكِ غاشيتـهِ، وأنطوي في زمرةِ حاشيتهِ، فوضعتُ هذه المقدِّمةَ، في حلِّ الترجمـةِ، وسمّيتُها «الـمُـؤَلَّف للمـلكِ الأشرَف» منبهـةً على قدري، ومودَعةً بعضَ ما تحويـهِ حقيبةُ سـرِّي، رجاءَ الإدالـةِ من الزمانِ، والإجالـةِ لطَرْفِ العِـزِّ والأمانِ، فلقد:

أذاقَني زمنِـي بلـوَى شَـرِقْـتُ بها ... لو ذاقَها لبكى ما عاشَ وانتحبَـا
وسِـرْتُ نحوَكَ لا ألوي على أحَـدٍ ... أُحُـثُّ راحِلَتـيَّ: الفَقْـرَ والأدبَـا

فاحتوى الكتابُ على الكلماتِ القصائرِ، والمعاني الأخايرِ، وأجريتُها في اختصارِها مُـجرى الأمثال السوائرِ، وأغنيتُ بها عن الأقوالِ/ الكثيرةِ التي [٩١/أ] تُحشى في الغرائر[1]، فاللهَ أسأل إحلالَها من قلبِهِ محـلَّ الحبيبِ، وموافقتَها من غرضِهِ إنَّـهُ سميـعٌ مجيبٌ.



وهذه المقدمةُ مبنيَّـةٌ على فاتحـةٍ، وقـواعـدَ، وخاتمـةٍ.

[الفاتحـة][2]

أمّا الفاتحةُ فإن المُترجَمَ يُستعانُ على حـلِّهِ بأمـورٍ، منها: الذكاءُ، وجلاءُ الخاطرِ، والنشاطُ، واللغةُ، والنحوُ، والتصاريفُ، والتراكيبُ المستعملةُ

---

(١) الغرائر: جمع غِـرارة، وهي وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح وغيره.

(٢) ما بين معقوفين زيادة ليست في الأصل، وكذا ما سيأتي من عناوين أغفل ذكرها المصنفُ خلافاً لمنهجه في القواعد العشرين التي ساقها.

في اللغةِ وغيرِها، ومعرفةُ العروضِ والقوافي، وما يكثُرُ استعمالُه من الحروفِ ويتوسطُ ويقلُّ، وما يتنافرُ ويتوافقُ من تراكيبِ الحروفِ، ومعرفةُ كلماتٍ يكثُرُ استعمالُها ويقلُّ ويتوسطُ ثنائيةٍ وثلاثيةٍ، ومعرفةُ الفواصلِ وذكرُ التمجيداتِ، وكثرةُ الرياضةِ بحصولِ التمرينِ والدُّرْبَةِ بذلك والتأنيس[1] والإشارة إلى شيءٍ من تلك[2] الأوضاعِ وهي كثيرةٌ.

فإذا أُرِيدَ ذلكَ رسمتَ الحروفَ المعروفةَ في كلِّ لسانٍ، ورسمتَ تحتَها أشكالاً مخترعةً متواضَعاً[3] عليها، ثم تكتبُ بذلك، فكلما انقضَتْ كلمةٌ جعلتَ علامةً تؤذنُ بالفصلِ، إن كان المترجَمُ غيرَ مُدمجٍ، والـمُـدْمَجُ الذي ليسَ له فاصلةٌ، مثالُ ذلكَ: / [٩١/ب]

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س

ش ص ض ط ظ ع غ[4] ف ق ك

ل م ن هـ و لا ي

---

(١) كذا في الأصل، ولعلها من آنس الشيء إذا أحسَّ به وعلمه.

(٢) في الأصل «ذلك» وهو تصحيف.

(٣) في الأصل «متواضع».

(٤) هذا الشكل غير واضح في الأصل، وقد أزيح إلى اليمين، وتتالت بعده بقية الأشكال بما ترك حرف النون دون شكل يمثّله، وأعدنا لهذا ترتيب الأشكال على نحو ما أثبتناه.

ونظيرُ هذه، الأقلامُ المتداولةُ الكَتْبِ[1]، إلّا أنَّ الـمُعَبَّرَ عنه بأقلامٍ غيرُ عربي. والأقلامُ القديمةُ منها ما معناه عربيّ وغيرُه، والهنديُّ وغيرُه. فالكتابةُ ظاهرةٌ، وكذلك رسوماتُ الضوابطِ، كقولِ الشاعرِ:

قَدْ ضَجَّ زَخْرٌ وَشَكا بَثَّهُ ... مُذْ سَخِطَتْ غُصْنٌ عَلَى لافِظِ[2]

وقولِ الآخرِ:

صَحَّ عِنْدي وَقْتُ شُغْلٍ بِهِمُ ... أَخْذُ فَظٍّ كَثُّ زَطٍّ ضَرْ جَسٍ

وإنْ شئتَ جعلتَ بعضَها مكانَ بعضٍ، أو جعلتَ أوّلَ كُلِّ بيتٍ عبارةً عن الألفِ، وثانيه عبارةً عن الباءِ، وهلمَّ جرّاً إلى آخرِه.

وقد تجعلُ الأشكالُ على عِدَّةِ الحروفِ، وقد تنقصُ الأشكالُ وحدها وتنعكس، ومثالُ ذلكَ معلومٌ/ في غيرِ هذه اللّمعةِ، وقد تفصلُ بفواصلَ كثيرةٍ مختلفةٍ، وهو مشكلٌ جدّاً. [٩٢/أ]

وأمّا التراكيبُ فكثيرةٌ في كتبِ اللغةِ الـمُطَوَّلَة، كالأزهري[3]،

---

(١) يريد: ونظير هذه الرموز ــ التي ذكرها المؤلف في الجدول السابق ــ الأقلام المتداولة الكتابة، والكَتْبُ كالكتابة مصدر كَتَب.

(٢) ورد هذا البيت في الأصول المخطوطة ثلاث مرات، اثنتان منها في مجموع التعمية (٧٩/ب ــ ١٣٢/أ) والثالثة في رسالة «مفتاح الكنوز» لابن الدريهم (٤٩/ب) ولم يخل من تصحيف في المواضع الثلاثة، وقد اجتهدنا في تقويمه على نحوٍ يستغرق حروف العربية دون تكرار أو نقص.

(٣) محمد بن أحمد أبو منصور الأزهري، أحد الأئمة في اللغة والأدب، ولد في هراة بخراسان سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م وتوفي فيها سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨١م. وكتابه المُشار إليه هنا هو معجم «تهذيب اللغة» نشرته الدار المصرية للتأليف والترجمة بعناية طائفة من المحققين في خمسة عشر جزءاً سنة ١٩٦٧، وله كتب أخرى، انظر «الأعلام» ٥/ ٣١١ وفيه مصادر ترجمته.

و« المحكم » لابن سيده[1] المغربي ، و « النسبِ لحصر كلام العربِ »[2] و « شاملِ ابن الجبان »[3] وغيرِ ذلك ، وَلْنُشِرْ إلى شيءٍ منهُ .

فالثنائيُّ له تركيبانِ ؛ تقديمُ ثانٍ[4] وتأخيرُ أولٍ ، نحو : دع عد ، وعُمدةُ المترجمِ ذلك ، سواءٌ كانَ من أصلِ التركيبِ أو فرعِهِ ، أو لا من أصلِهِ ولا من فرعِهِ[5] ، بأنْ يكونَ حرفٌ من آخرِ كلمةٍ لاقى آخرَ من أولِ أخرى ، مَثَلُهُ : اللّهعلا . فالهاءُ لا تتركبُ مع العينِ مُقَدَّمةً هي عليها ، وتتركَّبُ مُؤَخَّرةً في عهدٍ . ومثال ما يكونُ من فرعِه نحو : لم يَجُضَّ ، ولم ندر أن جضنا . فالجيمُ مُقَدَّمةً لا تتركبُ مع الضادِ تليها من غيرِ حائلٍ ، وإذا تأخرتْ تركبتْ كقولكَ : ضجَّ . والظاءُ عكسُ ذلكَ ، يقالُ : رجلٌ أجظّ[6] : نزلَ حنكةُ الأعلى على الأسفلِ . والتي لا يُقارِبُ بعضُها بعضاً بتقديمٍ ولا تأخيرٍ : س غير معجمة ، ث معجمة سلث[7] ، ض معجمة ، ظ معجمة ، ص غير معجمة .



---

(١) علي بن إسماعيل أبو الحسن، إمام في اللغة والأدب ، ولد في الأندلس سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م وتوفي فيها سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م. كان ضريراً، وكتابه « المحكم والمحيط الأعظم » طبع منه سبعة أجزاء في القاهرة وله كتاب « المخصص » وهو أوسع معاجم المعاني في العربية ، انظر ترجمته ومصادرها في « الأعلام » ٤ / ٢٦٤ .

(٢) لم نقف له على ذكر فيما رجعنا إليه من مصادر .

(٣) محمد بن علي بن عمر بن الجبان أبو منصور ، أديب لغوي شاعر ، من أهل الريّ ، كان حياً سنة ٤١٦هـ / ١٠٢٥م . من تصانيفه « الشامل في اللغة » . انظر « معجم المؤلفين » ١١ / ٣٠ .

(٤) في الأصل « ثاني » .

(٥) قوله « أو لا من أصله ولا من فرعه » استدركه الناسخ في الهامش .

(٦) لم نجدها بهذا المعنى ضمن مادة (جظظ) فيما رجعنا إليه من معاجم .

(٧) كذا في الأصل ، ولعله يمثل بهذه الكلمة لعدم اقتران السين مع الثاء .

القاعدةُ الأولى في مراتبِ الحروفِ

[٩٢/ب] اعلم أنَّ المراتبَ إمّا كثيرةٌ، وهي/ سبعةٌ يجمعُها: (الموهين)[1]. فالألف إذا وقعت في كتابةٍ ستَّمئةٍ، كانتِ اللامُ أربَعمئةٍ ناقصاً أحرفاً يسيرةً أو زائداً ذلك، والميمُ ثلاثَمئةٍ وعشرين كذلك، والهاءُ مئتين وسبعين كذلك، والواوُ مئتينِ وستينَ كذلكَ، والياءُ مئتينِ وخمسينَ كذلك، والنونُ مئتينِ وعشرينَ كذلكَ، هذا هو الغالبُ، وقد تتقلَّبُ المراتبُ.

وإمّا متوسطةٌ، وهي أحدَ عشرَ يجمعها: (رعفت بكدس قحج)، فالراءُ أوَّلُها، فإذا وقعتِ الراءُ تبعاً لما ذكرْنا تكونُ مئةً وخمسةً وخمسينَ ناقصاً فزائداً، والعينُ مئةً وثمانيةً وثلاثينَ كذلكَ، والفاءُ مئةً واثنينِ وعشرينَ، والتاءُ مئةً وثماني عشرةَ، والباءُ مئةً واثنتي عشرةَ، وكذلك الكافُ، واثنينِ وتسعينَ دالاً، وستةً وثمانين سيناً، وثلاثةً وستينَ قافاً، وسبعةً وخمسينَ حاءً، وستةً وأربعينَ جيماً.

والقليلةُ عشرةٌ، يجمعُها بيتٌ من الشعرِ، كلُّ حرفٍ منها في أوَّلِ كلِّ كلمةٍ منهُ، وهو:

ظلـمٌ غزا طابَ زوراً ثاويـا   خَوْفَ ضَنِّي شِبْتَ صَبّاً ذاويا

فالظاءُ إذا وقعت تبعاً لما ذكرْنا كانَتْ ثمانيَ ظاءاتٍ، واثنتي عشرةَ غيناً/ وخمسةَ عشر طاءً، وستةَ عشرَ زاياً، وسبعَ عشرةَ ثاءً، وعشرينَ خاءً، [٩٣/أ]

(١) حقها أن تكون (المهوين) لأن الهاء أكثر من الواو حسبما ذكر المؤلف بعد أسطر.

وثلاثةً وعشرينَ ضاداً، وثمانيةً وعشرينَ شيناً، واثنتين وثلاثينَ صاداً، وخمسةً وثلاثينَ ذالاً.

وربما يلتحقُ بالكثرةِ في بعض الاستعمالاتِ التاءُ والكافُ للخطابِ. وقد كثُرَ ذلكَ في الكتابِ العزيزِ، والسينُ تدخلُ على الفعلِ للاستقبالِ، وهو قليلٌ.

فإذا اعتبرتَ الحروفَ المعبَّر عنها بالأشكالِ فوجدْتَها على ما ذكرْنا، حكمْتَ وغلبَ على ظنِّكَ أنّ كلَّ مرتبةٍ لحرفٍ، ثم انظرْ إلى الأشكالِ فاعتبرْ أشكالَها، وانظرْ وقِس النظيرَ بالنظيرِ، وحاولْ بهِ المعنى، ولا تزالُ كذلكَ حتّى يتضحَ لكَ الكلامُ.

القاعدةُ الثانيةُ

الكلماتُ الثنائيةُ التي يكثرُ استعمالُها في الكلامِ

وهي: لا ـــ عندَ من كتَبَها شكلين ـــ مِنْ، مَنْ، إنَّ، أنَّ، أنْ، ما، في، لم، عن، قد ـــ وهما سواء ـــ هم، إذ، ثمَّ، هي، أو، لو، يا ـــ وهما سواء ـــ ذا، كي، ذو، ربَّ ـــ وهذه الأربعةُ سواءٌ ـــ مذ، هنَّ، وا[1] ـــ وهذه أقلُّ لأنها لم تستعملْ في القرآنِ مع استعمالِ أخواتِها، واستعمالُها

(١) كتب في الهامش ـــ بخط يشبه الأصل، من أعلى إلى أسفل ـــ كلام غاب أوّله، ونصّ ما بقي منه: «لا، من، ان، ما، في، لم، عن، قد، هو، هم، إذ، ثم، هي، أو، لو، بل، هل، كل، أي، لن، كم، مع، وأم، ذي، ذا، كي، ذو، رب، مذ، هن». وهي تزيد عما جاء في الأصل من كلمات ثنائية.

[٩٣/ب] في الكلامِ قليلٌ / وكذلكَ في الشعرِ، وهذه هي المفردةُ[١]، وأمَّا مثـلُ: لي، لك، له فمعرفتُها من المراتبِ، وتلك من المراتبِ ومن أنفُسِها، و وَيْ قليلةٌ أيضاً، وقد استعملَها القرآنُ ــ عند سيبويهِ ــ في قولِهِ: ﴿ وَيْ كأنَّهُ لا يُفلِحُ الكَافِرُونَ ﴾[٢] وليسَ عندَ[٣] غيرِهِ كذلكَ.

والترتيبُ فيها كما هي مرتبةٌ، وأكثرُها (مِن) ثمَّ (مَن) إلى آخرِ ذلكَ.

والكلماتُ الثلاثيةُ فهيَ: إلى، على، أنا، لها، بها، أمّا، أما، لمَّا، إذا، كما، متى، عمَّا. وهي مرتبةٌ أيضاً الأوَلَ فالأوَلَ.

القاعدةُ الثالثةُ

الكلامُ المطلوبُ حلُّهُ ينبغي أن يكونَ تسعينَ حرفاً فما قاربَها بطريقِ الاعتبارِ، لأنَّ الحروفَ تكونُ قد دارَتْ حينئذٍ دوراتٍ، وقد يُجعلُ ما دونَ ذلك بالاتفاقِ.

فمن ذلكَ ما ترجمَهُ لي المولى القاضي تاجُ الدينِ رسولُ الرومِ الحنفيّ[٤]:

---

(١) يعني بهذا أنها تقوم في أصل وضعها على حرفين.

(٢) سورة القصص ٢٨ / ٨٢. وانظر كلام سيبويه في «الكتاب» ٢ / ١٥٤.

(٣) في الأصل «عنده».

(٤) لم نوفّق إلى ترجمة له.

للرّاحِ على السّماعِ طيبٌ معكُمْ   للمجلسِ رونقٌ عجيبٌ معَكُم
عاهدْتَ بأنْ تجيءَ فرداً فلِمـا   خالفْتَ وجا رقيبٌ معَكُـم

وكذلك حللْتُ ما ترجمَهُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ عبدِ الجبارِ التونسيّ المنسيّ[1]: / [٩٤/أ]

أبى دهرُنا إسعافَنا في نفوسِنَـا   وأسعَفَنَـا ممَّـنْ يحبُ ويُكـرِمُ

وكذلك حللْتُ ما ترجمَهُ محمدُ محيي الدينِ بنُ عفيفِ الجنديّ ويعرَفُ بالعفيفِ الأواني[2] من قولهم:
وقبرِ حَرْبٍ بِمَكَـانٍ قَفْـرِ   وليسَ قُربَ قبْرِ حَرْبٍ قَبرُ[3]

وكذلكَ حلَلْتُ بحضرتِهِ ما ترجَمَهُ عبدُ الغفورِ الكاتب:

وَمَنْ تَكُنِ الأيَّامُ تُوْلِيْهِ ثَـرْوَةً   فَيُصْبِحُ في يُسْرٍ وقَـدْ كانَ في عُسْرِ

---

(١) أديب لغوي شاعر، ولد بتونس سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٧م وتوفي بالاسكندرية سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م له قصيدة مشهورة في الرد على المرتد البغدادي، فيها أحد عشر ألف بيت على قافية واحدة، وفيها فوائد أدبية أخرى. انظر ترجمته في «معجم الأدباء» ١٤/٨ ــ ١٠ و «معجم المؤلفين» ٧/١١٧.

(٢) لم نهتد إلى ترجمة له.

(٣) البيت مجهول النسبة، ولهم فيه كلام كثير، وهو في «البيان والتبيين» ١/٦٥، و «الحيوان» ٦/٢٠٧ و «دلائل الإعجاز» للجرجاني ص٤٦، و «إعجاز القرآن» للباقلاني ص٢٦٩، و «الإيضاح للقزويني» ١/٤١، و «شرح شواهد الشافية» للبغدادي ص٤٨٧، الشاهد ٢٣٦، وغيرها.

وكذلك حلَلْتُ ما ترجمه ابنُ البطريق الواسطي الحلّيّ[1] من شِعرِهِ في الحال:

ابـــنُ عَدْلانَ نَحْـــوُهُ فائِـــقٌ والتَّراجِـــمُ
فَـهْـــوَ بَحْـــرٌ عمٌّ[2] البِـــلا دَ كـقـــولي كُشَـاجِـــمُ[3]

فهذانِ البيتانِ ــ وإنْ كانـا من الخفيـفِ[4] ــ فهمـا كبيتٍ من الطويلِ لأنهما سبعةٌ وأربعون حرفاً، وقد يبلغُ من الطويلِ تسعةً وخمسين حرفاً، مثالُه من قولي:

أرى الشَّخْصَ ذا الجَـدْوَى مَدَى الدّهـرِ طالبـــاً
زكا الـرزقِ في الـيُسْرى عزيـــزاً وفي الـــعُسْرى

[٩٤/ب] /وكذا حللتُ ما ترجمه لي عليُّ بنُ الشيخِ مُوَفّقِ الدينِ يعيش بنِ عليِّ بنِ يعيش النحويِّ[5] مُدمجاً بغيرِ فاصلةٍ:

---

(١) هو يحيى بن الحسن، باحث وفقيه، ولد بالحلّة في العراق سنة ٥٢٣هـ/١١٢٩م وسكن بغداد مدة، ونزل بواسط، وكان في حلب سنة ٥٩٦هـ. وتوفي سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٤م ترك عِدّة مؤلّفات. انظر ترجمته ومصادرها في «الأعلام» ٨/١٤١.

(٢) في الأصل «حر جم» وأثبتنا الأشبه بالصواب وزناً ومعنى.

(٣) لقب في الأصل للشاعر محمود بن الحسين توفي سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م. ولفظ «كشاجم» منحوت ــ فيما يقال ــ من علوم كان يتقنها: الكاف للكتابة، والشين للشعر، والألف للإنشاء، والجيم للجدل، والميم للنطق. ولعل الشاعر قصد أن يمدح ابن عدلان بدلالات حروف الكلمة. انظر «الأعلام» ٧/١٦٧ ــ ١٦٨.

(٤) هما من مجزوئه.

(٥) لم نهتد إلى ترجمة لعلي بن يعيش فيما رجعنا إليه من مصادر. وأبوه موفق الدين يعيش من كبار علماء العربية، صنف «شرح المفصّل» في عشرة أجزاء، توفي ٦٤٣هـ/١٢٤٥م. انظر ترجمته ومصادرها في كلٍّ من «الأعلام» ٨/٢٠٦، و «معجم المؤلفين» ١٣/٢٥٦.

تأمَّلْ ـ لكَ الخَيْرُ ـ ما قدْ كتَبتُ
فأنْتَ بصيرٌ بحَلِّ المُعَمَّى
وأبْرِزْهُ لي مُوْضِحاً سِرَّهُ
فإنَّكَ مِنْ أبرعِ الناسِ فَهْمَا

وبالجملةِ إذا أردتَّ حَلَّ مُتَرجَمٍ ترسمُ كلَّ نوعٍ من أشكالِه في طرسٍ ، ثم تَعُدُّ ذلكَ وغيرَه من الأنواعِ ، وتحصرُ ذلك بالعدَدِ ، ثم ترتبُ ذلك ثلاثَ مراتبَ ؛ فتجعلُ كثيرَ الكثيرِ الألفَ وما بعده اللامَ ثم الميمَ إلى آخرِ الكثيرِ ، وتجعلُ كثيرَ المتوسطِ الراءَ ثم العينَ إلى [آخر][1] ذلك ، وتجعلُ أقلَّ القليلِ الظاءَ ثم الغينَ إلى آخرِ ذلك ، ثم تنظرُ الكلماتِ الثنائيةَ والثلاثيةَ ، وتعتبرُ مراتبَها ، وتُعطي كُلَّ واحدٍ مرتبتَهُ ، مثل : إن ، ما ، من ، على ، إلى . وتُقَرِّبُ المعنى في الألفاظِ تارةً بالمراتبِ وتارةً بانقيادِ المعنى ، فإن صَحَّ وإلَّا راجعتَه مرةً ثانيةً ، وجعلتَ ما ظننته ألفاً لاماً ، وما خيّلتَهُ ميماً لاماً ، ونقلتَ الباقي كذلك ، ولا تزالُ كذلك حتى تستوعبَ الحروفَ الكثيرةَ التي هي السبعةُ ، ثم / تنتقلُ إلى المتوسطةِ ، وليكن نظرُكَ في المتوسطةِ في التاءِ [٩٥/أ] والكافِ أولاً فإنهما يكثُرانِ كما ذكرْنا بحسب الخطابِ ، وتلتحق[2] بدرجة الكثيرةِ ، ثم في الراءِ ، ولا تزالُ كذلك إلى آخرِ المتوسطةِ ، وكذلك في القليلةِ ، وتُبدلُ بعضَها من بعضٍ كما فعلتَ في الكثيرةِ ، وتتطلَّبُ به نظمَ الكلامِ وانقيادَ المعنى ؛ فإنَّ الكلماتِ إذا بقي في كلمةٍ واحدةٍ منها حرفانِ قليلانِ أو

---

(١) زيادة يقتضيها السياق ، وهي تنسجم مع أسلوب المؤلف ، إذ سبق أن ذكر قبلها « إلى آخر الكثير » وسيأتي قوله بعدها « إلى آخر ذلك » .

(٢) أي : التاء والكاف ، يريد : وتلتحق كلتاهما بدرجة الكثيرة .

أكثرُ تردُّ كل حرفٍ منها[1] على حروفِ القِلَّةِ، فتُركِّبُ مالَهُ معنًى، وتردِّدُ بتقلُّبِ الحروفِ إلى أَنْ تَظهَر.

القاعدةُ الرابعةُ

وهي في الحقيقةِ أولى، وهي النظرُ في الفصلِ، وهو الحاجز بينَ كُلِّ كلمتين.

فإن كان الكلامُ مُفْصَلاً بفاصلٍ مُتَّحِدٍ فذاكَ هو السهلُ، واستخراجُه من طريقينِ: أنْ تراهُ أكثر الأشكالِ، وأن يتكرَّرَ بين ما يجوزُ أنْ يكونَ منه إلى مثلِه كلمةٌ، والكلمةُ قد تكونُ كبيرةً، وقد تكونُ قليلةً وكثيرةً[2]، ويأتيك بيانُه فيما بعدُ، فتعتمد ذلك في جُملةِ المترجماتِ، ثم انظر إلى أوائلِ الكلماتِ وأواخرِها في ظَنِّكَ، فإنْ رتَّبْتَ الألفاتِ / [٩٥/ب] فغلَّبْ على ظَنِّكَ أنَّ ما شَكَكْتَ في كونِهِ فصلاً، هو الفصلُ، واعلم أنَّه قد يُقصدُ أن يُجعلَ الفصلُ خَفِيّاً إلى جانبِ حرفٍ يُظنُّ فَصْلاً، وليس إيّاه، فتفطَّنْ لذلك فإنَّه حسنٌ، وانظر إلى ما قبلَ ذلك وبعدَه تجدِ الفاصلَ هناك إنْ شاءَ اللّٰهُ.

وإن كانَ الكلامُ بفاصلٍ مختلفٍ فهو مُشكِلٌ، وقد رأيتُ بعضَ من

---

(١) تكررت في الأصل سهواً من الناسخ بلفظ «أو منها».

(٢) لعله يريد بهذا: قليلة الحروف كثيرة الدوران.

يُعاطي هذا الفنّ يزعمُ أنَّه لا يتأتَّى كَشْفُهُ وإيضاحُهُ ، وكنتُ أخرجتُ منهُ عِدَّةَ مكتوباتٍ على جهةِ الامتحان ، وكتابين ظَفِرَ بهما بعضُ الملوك ، وهو الملكُ المعظمُ عيسى[1] بنُ الملك أبي بكرٍ[2] بنِ أيوب ، وكذلك لولده الملكِ الناصرِ[3] كتاباً ظَفِرَ به من بعضِ الأطراف .

وطريقُه أنْ تنظرَ إلى الشكلِ الذي يغلبُ على ظنِّكَ أنَّه ألفٌ ، فتنظرَ الشكلَ الذي بعدَه ، فتخيَّلْ في نفسِكَ أنَّه لامٌ ، إذا كان الألفُ في ظَنِّكَ أولَ كلمةٍ فما كان قبلَهُ فخيِّلْ أنَّه فصلٌ ، ثم اعتبِرْ ذلك في عِدَّةِ مواضِعَ ، فإنْ صحَّ وإلَّا اعتبرِ الحرفَ الذي بعد ما خيَّلْتَهُ فصلاً ، فإن الألفَ واللامَ اللتين للتعريفِ قد يكونُ قبلَهما / أحدُ الأحرفِ الأربعةِ على ما يأتيكَ بيانُه [٩٦/أ] أيضاً ، وتعتمدُ أيضاً على أوائلِ الكلمِ ، وتنظرُ الألفاتِ وتحكمُ عليها أنها في أوائلِ الكَلِمِ وأواخرِها فإنَّها تكثرُ فيهما ، وتجعلُ الفاصلَ ما قبلَ الأوائلِ وبعدَ الأواخرِ .

---

(١) ولد الملك المعظم بالقاهرة سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م ونشأ في دمشق، وتوفي فيها سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م عرف بعلمه وشجاعته، وكان له ما بين بلاد حمص والعريش بالإضافة إلى بلاد الساحل وفلسطين، حارب الفرنج غير مرَّةٍ، وخلَّف تصانيف عِدَّة. انظر ترجمته ومصادرها في «الأعلام» ٥/١٠٧ ــ ١٠٨ .

(٢) أبو بكر محمد بن أيوب هو الملك العادل، ولد في دمشق أو في بعلبك سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م وتوفي في دمشق سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م .

(٣) داود بن الملك المعظم عيسى صاحب الكرك. ولد في دمشق سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م وتوفي بقرية البويضاء (بظاهر دمشق) مطعوناً سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. كان شاعراً أديباً، جمعت رسائله في كتاب «الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية». انظر ترجمته ومصادرها في «الأعلام» ٢/٣٣٤ .

القاعدةُ الخامسةُ

في إخراجِ الألفِ واللامِ

وهو من أكبرِ الأعوانِ على حَلِّ المعمّى، وإخراجُ ذلك أن تعرفَ الفصلَ، ثم تنظرَ أوائلَ الكلمِ، فإذا رأيتَ شكلين فيما غلبَ على ظنِّك أنه أولُ كلمةٍ، أحدُهما كثيرُ الترداد ــ وكانَ الكلامُ كثيراً ــ حكمتَ على أنَّهما ألفٌ ولامٌ، ثم اعتبرتَ نظيرَهما في مواضعَ أخرى، ولا تزالُ كذلكَ حتى تُحقِّقَ ذلك، فإنْ صحَّ وإلّا راجعتَ غيرَه، فإنْ [كانَ][1] الكلامُ مدمجاً نظرْتَ إلى الحرفين المقترنين على الشرطِ الذي ذكرْنا فاعتبرْه في باقي الكلامِ بعدَ أن تحدُسَ[2] ذاتَ كلِّ كلمةٍ، ولطِّفِ الفكرَ، واحكم عليهما بأنَّهما ألفٌ ولامٌ، واحذرْ من مثل: (من وعن)، فقد يُظَنّانِ في المدمجِ ألفاً ولاماً، واحذر من مثل: (في وعلى).

وأمّا الألفُ واللامُ إذا كانَ شكلُهما واحداً فهو مشكلٌ جدّاً، وطريقُ كشفِهِ أن تنظرَ[3] / إلى شكلٍ واحدٍ قد تكرَّر في أوائلِ الكلماتِ، يغلبُ على ظنِّك أنَّه ألفٌ ولامٌ. ثم تنظرَ إلى الألفِ المفردةِ واللامِ المفردةِ وتحلُّهما من مواضعَ أُخرَ، فإن حلَلْتَها من مواضعَ أُخرَ أفردْتَ ذلكَ الشكلَ وحدَهُ، ثم تعملُ على حلِّ ما بعدَ ذلكَ الشكلِ، وتعتبرُه اسماً وتحدسُ بمعناهُ على لفظِهِ إن كانَ قدْ حللْتَ ما قبلَهُ أو ما بعدَهُ، فإن لم تكنْ حلَلْتَ نظرْتَ إلى ذاتِ [٩٦/ب]

---

(١) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق.

(٢) الحَدْسُ: الظنّ والتخمين.

(٣) قوله «أن تنظر» تكرر في بداية الصفحة.

الكلمةِ، فإنْ كانَتْ قصيرةً [على][1] حرفينِ لطَّفتَ الحدسَ، واعتبرتَ الكلمةَ بأمثالِها، والحرفينِ بأمثالِهما في عدَّةِ مواضعَ، ثم عملْتَ على ذلكَ إلى أن يظهرَ.

وينبغي أن تنظرَ إلى اللامِ في موضعٍ آخرَ، فإذا غلبَ أن شكلاً لامٌ فانظرْ إلى ما ظننْتَهُ ألفاً، فإنْ كانَ في كلمةٍ زيادةً على شكلِ اللامِ فغلِّبْ على ظنِّك أنه لامُ التعريف، فإنَّ ذلكَ أضبطُ للوضعِ[2]، وقد رأيتُ عِدَّةَ أشكالٍ كذلك، مثالُه من اللام: (عَو) ومثالُ الألفِ: (عَلَ). فقد رأيتُ ذلك في عدَّةِ مترجماتٍ، كذلك الفاصلُ المختلفُ يكونُ منْهُ واحدٌ: (٢)، ويكـون الآخر: (٩)، والثـالث: (٣)، والرابـع: (٩)، فاعتبرْ ذلك تجْدهُ إن شاءَ اللّهُ، وقد يكونُ شكلاً برأسِهِ، وطريقُهُ / [٩٧/أ] ما ذكرْنا.

القاعدةُ السادسةُ[3]

في معرفةِ ذاتِ كلِّ كلمةٍ يدخلُ عليها الألفُ واللامُ وكمّيتِها

فاعلمْ أنَّ تلكَ الكلماتِ أقلُّها حرفانِ: كالذي، والتي، والمرّ، والبرّ، والربّ، والحبّ، والذرّ، والشجّ، عند من لم يلحق ياء. وأكثرهـ[4] وأغلبُ الكثيرِ منها [سبعة] وثمانيةٌ، مثلُ: (مصطلحين، مصطلحات، مستخرجين، مستخرجات). وبعدَهُ ما لا يدخلهُ ألفٌ ولامٌ، نحو:

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) أي: أن نفترض أن الألف واللام ليسا شكلاً واحداً.

(٣) في الأصل «الخامسة» وهو سهو قلم من الناسخ.

(٤) أي: الكلمات.

﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾[1] وهي عشرةٌ، وما عدا هذا أربعةَ عشرَ حرفاً، نحو: (أفبستصلاحكموها). وأمَّا أحدَ عشرَ فيكثُرُ مثل: (أتستخرجونَها، وتستنبطونَها). فهذه الكلماتُ تفيدُ معرفتُها في الفواصلِ فائدةً عظيمةً، لئلا يمتنعَ عندَ كثرةِ الأشكالِ من اعتقادِ كونِها كلمةً، وأيضاً فإنَّ ذلكَ لا يشكلُ في ما ظننْتَهُ فاصلاً، وجهلُ ذلك مضرٌّ ومفسدٌ للحلِّ، فتفطَّنْ لذلكَ[2] فإنَّهُ نافعٌ في هذا العلمِ جدّاً.

القاعدةُ السابعةُ

ما قبلَ الألفِ واللامِ يكونُ أحدَ أربعةِ أحرفٍ: الواوُ والباءُ والكافُ والفاءُ، فأكثرُها الواوُ ثم الباءُ ثم الكافُ ثم الفاءُ، فإذا رأيتَ قبلَ الألفِ واللامِ حرفاً فاحكمْ أنَّهُ أحدُ هذهِ الأربعةِ، ثم لطِّفِ الحدسَ/ [٩٧/ب] وانظرْ في النظائرِ في مواضعَ أخرَ، واطلبْ بهِ نظمَ الكلامِ بانقيادِ المعنى، وقد ظهرَ. وقد يكونُ قبلَ الألفِ واللامِ حرفان: الواوُ والباءُ، والواوُ والكافُ مثل: (وباللّٰهِ و كالدّرِّ) وقد يكونُ الفاءُ[3] والواوُ، مثل: (فو اللّٰهِ). وقد يكون الفاءُ والباءُ[4] مثل: (فباللّٰهِ) وهو أقلُّها.

---

(١) سورة هود ١١/ ٢٨.

(٢) في الأصل «كذلك» وهو تصحيف، وأثبتنا ما تكرَّر في القاعدة العاشرة.

(٣) في الأصل «ألفاً».

(٤) في الأصل «الواو» ولا تصح، لأن المثال اللاحق للباء لا للواو التي سبقت مع الفاء.

القـاعـدةُ الثـامنـةُ[1]

التمجيدات

وكانَ ينبغي أن تُصدَّرَ بها القواعدُ، ونسيتُ فذكرت هاهنا، وتسمَّى أيضاً : **الاستفتاحات**، نحو : بسمِ اللّٰهِ الرحمٰنِ الرحيمِ — وكانت الجاهليةُ تكتبُ : باسمكَ اللّٰهمَّ — وما شاءَ اللّٰهُ كانَ، العزّةُ للّٰهِ، وباللّٰه أعتضدُ، الحمدُ لوليِّهِ، الحمدُ لوليِّ الحمدِ، المنّةُ للّٰهِ، اللّٰهُ وليُّ العصمةِ، اللّٰهُ وليُّ الإعانةِ، ثقتي باللّٰهِ، اللّٰهُ ولا سواه، اللّٰهُ عدلي، إلى غيرِ ذلك من التمجيدات.

فإذا كُتبَتْ في أوائلِ الكتبِ، وعُلِمَ أنَّها تمجيداتٌ، سهُلتِ الحلُّ جدّاً.

وفي معنى التمجيداتِ الخواتمُ، مثلُ : وصلّى اللّٰهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِهِ، ومثلُ : إن شاءَ اللّٰهُ، ومثلُ : والسلامُ، فاعلمْ.

---

(١) في الأصل « القاعدة السابعة الثامنة » بزيادة كلمة السابعة، وهو سهو من الناسخ.

القاعدةُ التاسعةُ

أنّه ربَّما اشتَبَه عليكَ في أوائلِ الكلمِ حرفُ العطفِ والألفُ بالألفِ واللامِ / كقولِ أبو الطَّيِّبِ : [٩٨/أ]

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفُنِي
والطَّعْنُ والضربُ والقرطاسُ والقلمُ[1]

وكقولِهِ تعالى : ﴿والشَّمْسِ وَضُحَاهَا ، وَالقَمَرِ إذا تلاهَا ، وَالنَّهارِ إذا جَلَّاهَا﴾[2] إلى آخِرِ ذلكَ . فتفطَّنْ لذلكَ ، ويُلبِسُ أيضاً مثلُ : (بالليلِ) و (كالليلِ) فتَظُنُّ الكافُ والألفُ ، والباءُ[3] والألفُ [الألفَ][4] واللامَ ، فخذْ

---

(١) البيت من قصيدة مشهورة له يعاتب فيها سيف الدولة ، مطلعها :

واحرَّ قلباه ممَّن قلبُه شَبِمُ ومَنْ بجسمي وحالي عنده سَقَمُ

وقد اختلفت رواية البيت هنا عمَّا هي عليه في الديوان وشروحه ، فهي في ديوانه بتحقيق عبد الوهاب عزام ص٣٢٤ :

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم

وهي في شرح البرقوقي ٢ / ٨٥ :

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وهي في شرحه المنسوب إلى أبي البقاء العكبري ٣ / ٣٦٩ :

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والضرب والطعن والقرطاس والقلم

(٢) سورة الشمس ٩١ / ١ ــ ٣ .

(٣) قبلها في الأصل « اللام » ثم أسقطت برسم علامة الحذف فوقها .

(٤) زيادة يقتضيها السياق وليست في الأصل .

حذرَكَ منهُ، فإذا وقعَ لبْسٌ فاعملْ على ما ذكرْتُ، واعتبرْهُ وقسْهُ بنظائرِهِ وأمثالِهِ، تُصِبْ إنْ شاءَ اللّهُ.

القاعدةُ العاشرةُ

في أواخرِ [الكَلِمِ][1]

اعلمْ أنَّ أواخرَ الكلمِ إذا كُنَّ ألفاتٍ، فما قبلَها قد يكثُرُ وقوعُها هاءاتٍ، مثل: أكرميها، أهنتها، قال تعالى: ﴿والشَّمْسِ وَضُحَاهَا، والقَمَرِ إذا تَلاهَا﴾ فاعتبره، وقد يكونُ نوناً وهو أقَلُّ من الهاءِ، مثل: أكرمنا، علمنا، ومثلُه: ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إنْ نَسِيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[2] إلى آخر السورة. فتفطن لذلك، وقَرِّبِ النظرَ، وماثِلْ بينَ الحرفِ وغيرِه في موضعٍ آخرَ، تُصِبْ إنْ شاءَ اللّهُ.

القاعدةُ الحاديةَ عشرةَ

في الكلماتِ المركَّبةِ من مَرْتَبَةٍ واحِدةٍ

أعني من حرفٍ مُكَرَّرٍ، ويكونُ ذلك / المكرَّرُ كلمةً، فالمركَّبُ من [٩٨/ب] الألفين: آأسجدُ[3]. وقد تُكتبُ ثلاثَ ألفاتٍ، ومن الباءين غير مستعملٍ، بدونِ تاءِ التأنيثِ، مثل: (بَبَّة حكاية صوتٍ واسم رجل، ددٌ: لَعِبٌ،

(١) زيادة ليست في الأصل.

(٢) سورة البقرة ٢/٢٨٦.

(٣) في سورة الإسراء ١٧/٦١ ﴿آأسجد لمن خلقت طيناً﴾.

سِسْ : أمر من ساس الأمر ، وما كان من مرتبتين معهما ثالث : أآتٍ : اسم فاعل وهمزة استفهام ، أإذا : إذ والهمزة ، أآزّ : أزّ دفع والهمزة ، أأسّ : أُس أصل والهمزة ، أآض : آض[1] : رجع والهمزة ، أأطّ : أطّ البعيرُ من ثقل الحمل والهمزة ، أأف : تضجر والهمزة ، أآل ، أأم ، أإن ، وذلك كثير ، أآه : آه توجع والهمزة ، أأو[2] : أو والهمزة ، أأي : أي والهمزة) . فمعرفةُ هذا مفيدٌ في كشفِ التراجمِ ، فإنّه إذا رأى ألفين[3] بعدهما حرفٌ نُظِرَ فيه من أيِّ حرفٍ هو ، أمن ما أثبتناه بعدهما أم من غيرِه ، فيُسْرِعُ الحلُّ حينئذٍ .

وأمّا ما كانَ من الباءين مع ما بعدهما من الحروفِ ، نحو : (ببتٌّ ، ببثٌّ ، ببخٌّ ، ببدٌّ ، ببرٌّ ، ببزٌّ ، ببضٌّ : البضّ : التارّ الناعم ، ببطٌّ ، ببقٌّ ، ببلٌّ ببمٌّ ، ببيٌّ : من قول العربِ « هَيُّ بنُ بَيٍّ »[4] وعلى هذا ذكرتُه في كتابي «المُعْلَم »[5] الذي ألفتُه للإمامِ المستنصرِ[6] رحمه اللّهُ ، إلّا أني / أسبغتُ القولَ هناك بأوسعَ من هذا . [٩٩/أ]

---

(١) في الأصل بدون مـدّة .

(٢) في الأصل « أأف » .

(٣) في الأصل « ألفان » .

(٤) ويقولون : هيّانُ بن بيّانَ ؛ أي : لا يعرف أصله ولا فصله ، ويقال : ما أدري أيَّ هيٍّ بن بيٍّ هو . أي : أيّ الناس هو .

(٥) لم نقف لهذا الكتاب على ترجمة ، وكذا لم تشر إليه المصادر التي ترجمت لعلي بن عدلان .

(٦) المستنصر بالله أحمد بن محمد الظاهر أبو القاسم العباسي ، توفي سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م وهو أول الخلفاء العباسيين بمصر ، دخلها بعد ثلاث سنين من انقراض عباسية العراق ، بايعه الملك الظاهر بيبرس بالخلافة ، ولقبه المستنصر ، ويعدّونه الثامن والثلاثين من خلفاء بني العباس . انظر ترجمته ومصادرها في « الأعلام » ١ / ٢١٩ ـــ ٢٢٠ .

وأما **الحروفُ الكثيرةُ** إذا تركَّبت مع أمثالِها، فمثالُه: (للا، للم، لله، للو، للي[1] للن) في كلامٍ نحويّ، ما عدا (للّهِ) فإنّه كثيرُ الاستعمالِ. (ممّا، مملّ، ممَّن، ووا، وول، ووي، يين: اسم وادْ[2]، نَنَلْ: مجزوم ننالُ، نَنَمْ: مجزوم ننامُ، نَنْهَ: مجزوم ننهى[3]، ننى، نُنطي[4]) هذا في المُجْتَمِعِ.

وفي المفترِقِ: (إلا، أما، أها، أوا، أيا، أنا، لال، لمل، لهل، ليل، ملم، مهم، موم، ميم، نمن، نَلِن: مجزوم نلينُ، نَهُنْ: مجزوم نهونُ ونهنْ معاً، نئنُّ: مضارعٌ أنيناً، هله: من قولهم حَيَّ هَله، همه، هوه، هيه، واو، ولو، وهو، ونو، يلي، يمي: من قولهم: اليوم اليمي[5]، يهي، يني، .....[6] مجزوم، نمنُّ: مضارع منَّ).

وما كان مثلَ مثلينِ بين كلمتينِ فنحوُ: (اللا، أُمما، أبيا، أنَّنا).

وما بينهما ثلاثةٌ[7] مثل: (إنَّنا، لمملن، لُيَيل: تصغير لَيْل، مُيَيم: تصغير ميم).

---

(١) في الأصل «لي».

(٢) واد بين جبلي نساحك وضويحك أسفل الفرش، وليس في كلامهم ما فاؤه وعينه ياء غيره. انظر «معجم البلدان» لياقوت ٥ / ٤٥٤.

(٣) رسمت في الأصل بالألف طويلة.

(٤) من نطا ينطو نطواً، نطوت الحبل مددته، ونطا: سكت، وأنطى لغة في أعطى.

(٥) اليمي: الشديد، وقد وردت فيما أنشده سيبويه ٤ / ٣٨٠:

مروانُ مروانُ أخو اليومِ اليمي

والشاهد فيه قلب اليَوم إلى اليمي، فأُخِّـر الواو ووقعت الميم قبلها مكسورة فقلبت ياء للكسرة.

(٦) موضع كلمتين لم يتبين لنا الوجه في قراءتهما.

(٧) ما سيورده من أمثلة لا ينطبق على ما كان بينهما ثلاثة، وإنما ينطبق على ما كان بينهما مثلان.

[٩٩/ب] وأما ما كان مثل[1] ...... /

و(مما ، للّه ، وإننا ، وإنني ، واللّه ، واللهم) وما جرى مجراه ، فإنّ معرفتَه معينةٌ على الحلِّ ، فإنّه إذا ظهرَ حرفٌ أو حرفانِ من الكثيرةِ في كلمةٍ ثلاثيةٍ كما مثَّلناهُ بعد وقوفِكَ على هذه اللُّمعةِ ، ظهرَ لك ظهوراً بمرةٍ واحدةٍ ، وأسرعتَ في الحلِّ أيَّما إسراعٍ ، وكذلك ما كان من الحروفِ القليلةِ أو المتوسطةِ بينَ مثلينِ كثيرينِ ، نحو : (إذا ، أخا ، أبا ، نحن ، نكن ، معم ، مسم) أو كثيرينِ متوسطينِ ، مثل : (دود ، سوس) أو بينَ قليلينِ ، مثل اسم قلعةٍ بالموصلِ : (شُوش[2] ، غَوْغَاء[3]) وهذا كثيرٌ ، والتنبيهُ عليه مفيدٌ .

القاعدةُ الثانيةَ عشرةَ
في حَلِّ المُدمجِ

وهو أنْ تعمدَ إلى ضبطِ مراتبِ الحروفِ ، وإذا كانَ الكلامُ كثيراً ، ولم تَزِدْ عدةُ الأشكالِ على عددِ الحروفِ ، عُلمَ أنَّه ليسَ فيه **فاصلٌ** ، وإنّما قلتُ : إذا كانَ الكلامُ كثيراً لأنّ القليلَ تفسُدُ فيه مراتبُ الحروفِ ، وكذلكَ

---

(١) بعد هذه الكلمة سطر فراغ ، لم يظهر منه شيء في الأصل ، وحين استؤنف الكلام في الصفحة التالية ٩٩/ب أعيد الكلام نفسه الذي سبق في آخر الصفحة ٩٩/أ من قوله « ببرّ ، ببزّ ببضّ ، والبضّ التارّ الناعم » إلى قوله « رحمه اللّه » بزيادة « وممّن » في أوله .

(٢) شوش : قلعة عظيمة عالية جداً قرب عقر الحميدية ، من أعمال الموصل ، انظر « معجم البلدان » ٣/٣٧٢ .

(٣) أصل الغوغاء : الجراد حين يخفّ للطيران ، ثم استعير للسفلةِ من الناس والمتسرعين إلى الشر .

إذَا لم يكن شكل بين كُلِّ كلمتين كثيراً متردداً / في الكلامِ الكثيرِ ، فإذا [١٠٠/أ] عُلم ذلك نُظِرَ في اجتماعِ الحروف ، فإذا رأيتَ شكلين ، وغلبَ على ظنِّكَ أنهما ألفانِ ، جعلتَ الأوَّل آخر كلمةٍ ، والآخَرَ أوَّلَ[1] كلمةٍ أخرى ، فإنَّ الألفَ لا تجتمعُ أكثرَ من اثنينِ مثل : (جاء آخر) و (شاء آدم)[2] ومن اللغويين مَنْ كتبَ مثلَ هذا بأربعِ ألفات . وأما الباءُ فتجتمعُ أربعةً مثل : (أحببْ ببكر) وكذلك التاءُ ، نحو : (سكتت)[3] وثلاثةٌ كثيرٌ . والياء والجيم والحاء والخاء ثلاثةٌ واثنتان كثيرٌ ، والدالُ أربعةٌ ، نحو : (عدَدُ دَدَنِه) وثلاثةٌ كثيرٌ ، وقد تكلَّفَ التاجُ البلطي[4] ــ رحمه اللّهُ ــ فصنع بيتاً فيه دالاتٌ متواليةٌ تسعةٌ وهو :

لا تُرِدَّدْ دَدُ دَدْ دَدُ دَعْني مِنْ فَدَدْ

فدد : اسم رجلٍ منادى محذوف أداة النداء[5] ، ودد : اسم موضع[6] ، قالَ طرفةُ[7] :

---

(١) في الأصل « آخر » والصواب ما أثبتناه .

(٢) يريد بالألفين : الهمزة من « جاء » والهمزة من الألف الممدودة في « آخر » .

(٣) لعل هناك كلمة ساقطة بعدها حتى تكتمل التاءات الأربعة كأن تكون سكتت تتمايل .

(٤) هو أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور البُلَطي أو البُلَيْطي . ولد سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م كان عالماً إماماً نحوياً لغوياً أخبارياً مؤرخاً شاعراً عروضياً توفي سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م انظر ترجمته في « معجم الأدباء » ١٢/١٤١ ــ ١٦٧ ، و « بغية الوعاة » ٢/١٣٥ ــ ١٣٦ ، و « الأعلام » ٤/٢١٢ ، و « معجم المؤلفين » ٦/١٦٧ ، وفي الأخيرين مصادر ترجمته .

(٥) في الأصل « الندآى » .

(٦) ذكر ياقوت في « معجم البلدان » : « دَدٌ : وادٍ بعينه في شعر طرفة بن العبد :

كأنَّ حُدوجَ المالكيةِ غُدوةً خلايا سفينٍ بالنواصف من دَدِ »

(٧) طرفة بن العبد ، شاعرٌ جاهلي من الطبقة الأولى ، قتل شاباً نحو سنة ٦٠ق. هـ أشهر

.... بالنواصف من دَدِ

والدّد : اللهو ، قال عليه السلام : « لستُ من ددٍ ولا الدَّدُ مني »[1].
وهذا متكلف[2] والذّالُ والراءُ والزايُ والسينُ والشينُ والصادُ والضادُ والطاءُ ثلاثةٌ ، واثنتان كثيرٌ . والظاءُ اثنتان ، وثلاثةٌ قليلٌ . وكذلك العينُ والغينُ اثنتان . والفاءُ أربعةٌ نحو : خفّف فَفَاتَه . والقافُ ثلاثةٌ نحو : حقّق قاسم .
والكافُ خمسةٌ نحو : فلان يشكّكُكَ ككامل ، وأربعةٌ / كثيرٌ . وقد صنعَ [١٠٠/ب]
البلطيُّ بيتين ، جمعَ في الواحدِ منهما تسعَ كافات متوالياتٍ وهما :

لا تَفخَرَنَّ بعَرْلٍ مَعَ كُكَكِكَ

كم حُزتُ ملكَ كُككٍ كَكُكَكِكَ

العَرَل : النوتي بلغةِ أهلِ مصرَ ، والكُكَةُ : ضربٌ من السفن عندهم أيضاً[3]. والجمعُ ذلك ، وهذا متكلّفٌ أيضاً . واللامُ أربعةٌ . وكذلك الميمُ والنونُ . والهاءُ ثلاثةٌ نحو : (وجهُهُ هذا) والواوُ خمسةٌ نحو : (لووووري[4])،

شعره معلّقته ومطلعها :

لخولةَ أطلالٌ ببرقةِ ثهمدِ تلوحُ كباقي الوشم في ظاهر اليدِ

انظر ترجمته ومصادرها في « الأعلام » ٣ / ٢٢٥ .

(١) حديث صحيح بطرقه . قال السيوطي في « الفتح الكبير » ٣ / ١١ : « رواه البخاري في « الأدب المفرد » والبيهقي في « السُّنن الكبرى » من حديث أنس بن مالك . ورواه الطبراني في « المعجم الكبير » من حديث معاوية ، ورواه ابن عساكر ، ولفظه عنده « لستُ من ددٍ ولا الدّدُ مني ، ولست من الباطل ولا الباطل مني » من حديث أنس بن مالك أيضاً ، وانظر الكلام على معنى الحديث في « النهاية » لابن الأثير ٢ / ١٠٩ .

(٢) يعني به اجتماع تسعة دالات كما مرَّ في البيت .

(٣) كتب في الأصل بخط مائل يمين البيتين المتقدمين ما نصه « هذا ذكره البلطي ، والصحيح أنه الصا . والعرل بلغة أهل الحجاز » .

(٤) كذا في الأصل ، والفعل يحتاج إلى ألف ، وصورته : لووّوا .

طووووحي) وأربعةٌ كثيرٌ . و(لا) أربعةٌ نحو : (تلألأ لألأةً وإذلالاً لا لأخيكَ) كذا . والياءُ أربعةٌ : (ظَبْيي يَيْعَر) وثلاثةٌ كثيرٌ .

وأيضاً فإنك إذا حصَّلتَ الألفاتِ نظرت هل هي في أواخرِ الكلمِ أو أوائلِها فإن كانتْ في الأواخرِ وكثرتْ نظرتَ إلى ما قبلها ، فإن كثرَ جعلتَها هاءً أو نوناً على ما سبقَ ، ثم نظرتَ أمثالَهما وحللتَ من هناك .

وأيضاً فإنَّك تُوَرِّخُ[1] الأشكالَ ، وتنظرُ إلى المراتب ، وتؤلِّفُ من الحروفِ ما له معنًى ، ثم تراجعُ ذلك عِدَّةَ مِرارٍ إلى ما ذكرتُه في القاعدةِ التي قبلَ هذه مثل : مِمَّن وأنَّنا وما شاكلَ ذلك فإنَّه مفيدٌ ، وإلى الألفِ واللامِ إن كانتا شكلين على ما مرَّ / فافهم ذلك وتدبَّرْهُ تُصبْ إنْ شاءَ اللّهُ . [١٠١/أ]

القاعدةُ الثالثةَ عشرةَ

إذا حصَّلْتَ ذاتَ كُلِّ كلمةٍ على انفرادِها ، ووجدت حرفين من جنسٍ واحدٍ في أوَّلِ كلِّ كلمةٍ ـــ مَع أكثرَ من حرفٍ ـــ احترازاً عن مثل : ددن ، فاعلم أن ذَيْنِك الحرفينِ هما ألفانِ ، أو باءانِ ، أو تاءانِ ، أو فاءانِ ، أو كافانِ ، أو لامانِ ، أو ميمانِ ، أو نونان ، أو لاءانِ[2] ، أو

---

(١) ورَّخ : لغة في أرَّخ . وتوريخ الأشكال إثبات عدد تردد كلِّ منها بجنبه . مجموع التعمية : ورقة ١١١ /أ .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب « أو واوان » إذ يتعذَّر وقوع لاءين بدء كلمة .

ياءان ، لا يجوزُ أن يقعَ غيرُ ذلك ، ومعرفةُ ذلك مفيدةٌ مقللةٌ للفكرِ ، ثم بعد ذلك تنظرُ فيهما هل هما من المراتبِ الكثيرةِ أو من المتوسطةِ فتعملُ بحسبِ ذلك ، هذا إذا كانتِ الأشكالُ على وفاقِ الحروفِ .

القاعدةُ الرابعةَ عشرةَ

إذا علمْتَ ذاتَ الكلمةِ ، وميَّزتَها عمّا قبلها وعمَّا بعدَها ، ورأيتَ في آخرِها مِثْلَيْنِ ، فاعلم أنَّ ذلك يكونُ في جميعِ الحروفِ قريباً وبعيداً ، وأبعدُ ذلكَ في العينِ والغين ، وإنما يكثرُ في اللامين ، والميمين ، والنونين ، والهاءين ، والواوين ــ وهو أقلُّ مما قبلَهُ ــ والباءين ، والتاءين ، والثاءين ، والفاءين ، والراءين . فتفطّن لذلك فمنفعتُه عظيمةٌ في هذا المعنى إن لم تزِدْ عِدَّةُ / الأشكالِ ولم تنقصْ عن عِدَّةِ الحروفِ . [١٠١/ب]

القاعدةُ الخامسةَ عشرةَ

في **الألفاظِ المطابقةِ** مثل : (لولو ، سبسب ، قرقر ، جرجر ، هدهد ، قبقب) فينبغي أن تتفطّن لذلك . وقد تشتبهُ في الكتابةِ المُدمجةِ مثل : (تنحنح) فتشتبهُ التاءُ[1] بحرفِ العطفِ ، وتظنُّ ما بعدَهُ مثل : (سبسب) . وغيره ، وكذلك : (ودود) وكذلك : (مِنْ مَنْ) . في المدمج . ولو لَقِيَ كذاكَ يرى حَلاًّ ، وأمثالُ ذلك كثيرٌ ، فتفطَّنْ له فإنَّ التفطّنَ مما يُزيلُ كُلْفَةَ الفكرةِ .

---

(١) في الأصل « الفاء » وهو تصحيف ، صوابه ما أثبتناه .

القاعدةُ السادسةَ عشرةَ

الاستضاءةُ **بالعروضِ والقافيةِ**[1] إن كان المترجَمُ شعراً، فإنّ ذلك قد يظهرُ بالقولِ[2]، والتشاطيرِ، واتفاقِ الأواخرِ ـ أعني الرَّوِيَّ ـ وقد يظهرُ باتفاقِ ما قبلَ الرويِّ أعني ما يُظَنُّ رَوِيّاً.

والعروضُ مفيدةٌ من طريقِ وزنِ جُزْءٍ إنْ تُخيِّلَ أنّه من ذلك البحرِ في الكلمةِ، فتأخذُ كلمةً على ذلك الوزنِ مفيدةً للمعنى المقصودِ اللائقِ بذلك الموضعِ. فإنَّه يفيدُ، وتُنَبِّهُ به على الكلماتِ الأُخرِ، وتُعينُ على حلِّها.

وكذلك عددُ كُلِّ بيتٍ يُقَرِّبُ الطريقَ البعيدَ / فإنّ الطويلَ والبسيطَ [١٠٢/أ] يكونانِ أكثرَ من أربعينَ شكلاً إلى الخمسين، وإن كانَت الأشكالُ أربعينَ ناقصةً قليلاً أو زائِدَتَه فإنه يحتملُ الطويلَ والمديدَ والبسيطَ والكاملَ والوافرَ وتامَّ الرجزِ وتامَّ الرَّمَلِ وتامَّ السريعِ والمنسرحَ والخفيفَ وتامَّ المتقاربِ ....[3] إنْ زادت على الثلاثين قليلاً أو نقصت قليلاً كانت من مجزوءِ المديدِ والبسيطِ ومربَّعِ الكاملِ والوافرِ والهزجِ والرَّجَزِ والرَّمَلِ والسريعِ والخفيفِ والمُضَارِعِ والمُجْتَثِّ والمُتَقارِبِ. وإنْ زادَ على العشرةِ قليلاً كان من

---

(١) القافية آخر كلمة في البيت، وهي في المشهور المعتمد عند أصحاب هذا العلم: ما بين آخر حرف من البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن. انظر «القوافي» ص٣ و ٨، و «الوافي» ص٢٢٠.

(٢) لعلّه يريد بهذا ما يُصَدَّرُ به الشعر مثل: قال الشاعر.

(٣) موضع كلمة لم تتبين قراءتها.

بعضِ الأبياتِ القصارِ، نحو: قصار المنسرح والرجز، ولم يُسمعْ للعرب بيتٌ أقلُّ من جزءينِ نحو:

هـل بالديـار أنـسُ
لما التقوا بسولافْ[1]

وهما من المنسـرح.

ياليتنـي فيـهـا جَـذَعْ
أخـبُّ فيـهـا وأضَـعْ[2]

وهما من الرجز. والجزءُ الواحدُ إنما جاءَ للمُحدثينَ ليُثْـبِتُوا القدرةَ بوُجدانِ الرويِّ في كلِّ جزءٍ، وليسَ ذلك من أوزانِ العربِ، مثالُه قولُ سَلْمٍ الخاسرِ[3]:

---

(١) هذان البيتان من شواهد العروض، وهما من منهوك المنسرح، والمنهوك ما ذهب ثلثاه، والشاهد في البيت الأول خبن مفعولن لتصبح: فعولن (رِ إِنْـسُ). والشاهد في البيت الثاني خبن مفعولات لتصبح: فعولان (بسولافْ). انظر «الوافي في العروض والقوافي» ص١٥٢.

(٢) البيت الأول من شواهد العروض، وهو من منهوك الرجز، ينسب لدريد بن الصِّمَّة من أبيات قالها في غزوة حنين، انظر «الوافي» ص١١٦ ــ ١١٧ وفيه تخريج البيت. وقد نسبه ابن منظور في «لسان العرب» إلى ورقة بن نوفل، قال «وقول ورقة بن نوفل في حديث المبعث: ياليتني فيها جذع...» وأورده ضمن أبيات في (وضع) نقلاً عن الأزهري وجعله مما أنشده دريد بن الصِّمَّة. قال «قال الأزهري: ويقال: وضع الرجل إذا عدا يضع وضعاً، وأنشد لدريد بن الصِّمَّة في يوم هوازن...». وذكر البيتين. وهما في «تهذيب اللغة» للأزهري ٣ / ٧٣ غير منسوبين لأحد.

(٣) سلم بن عمرو بن حماد، شاعر عباسي، عُرف بمجونه ورقّة شعره، توفي سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م لقب بالخاسر لبيعه مصحفاً وابتياعه طنبوراً بثمنه، فيما قالوا. انظر ترجمته ومصادرها في «الأعلام» ٣ / ١١٠ ــ ١١١.

يحيى القَمَرْ
غيثٌ بَكَرْ
يُحيي البَشَرْ[1]

وقولُ ابنِ المُنَجِّمِ[2]:

طيفٌ أَلَمْ
بذي سلَمْ
يطوي الأَكَمْ[3]

وقولي:

هَجْرٌ حَسَن
نَفَى الوَسَن

/ والاستدلالُ بالوزنِ لا يفيدُ عندي أكثرَ منْ هذا. [١٠٢/ب]

القاعدةُ السابعةَ عشرةَ

الاستضاءةُ بالقافيةِ هي أنفعُ من[4] العروضِ، وذلك أنه يُستدلُّ

---

(١) رواية «الخصائص» ٢/ ٢٦٣: «موسى القمر★ غيث بكر★ ثم انهمر». وانظر «العمدة» ١/ ١٦٠.

(٢) لقب عُرف به، واسمه يحيى بن علي، أديب متكلِّم صنَّف بعض الكتب، توفي سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م.

(٣) رواية «الخصائص» ٢/ ٢٦٣: «طيف ألم★ بذي سلم★ يسري العتم★ بين الخيم★ (جاد بفم)». وقريب منه رواية «لسان العرب» (عتم) قال ابن منظور: «وعتمة الليل: ظلامه، وقوله: طيفٌ ألم★ بذي سلم★ يسري عتم★ بين الخيم» يجوز أن يكون على حذف الهاء كقولهم: هو أبو عذرها..». وانظر «العمدة» ١/ ١٦٠.

(٤) تكررت «من» في الأصل سهواً.

بحرفِ الوصلِ مثل: (نائلي مع انزلِ). فتستدلُّ بالشكلِ الزائدِ ـ وهو الياء ـ على أنَّ الرويَّ قبله، فتعلمُ أنَّه أحدُ أحرفِ ثلاثةٍ: الألف والواو والياء فيتعينُ فيها، ثم تُلطِّفُ الحَدْسَ والنظرَ. فالألفُ قد تلزمُ في الغالبِ مثل (عسجدا، تقيُّدا، مفنَّدا). وقد يقعُ معها غيرُها مثل (لك الفدا) عند من كتبه بياء، وكذلك (السرى، والعرى، ويرى) مع (العرا والقرا). ومثالُه أيضاً ما ذكرتُه من البيتينِ المتقدمينِ من قوله: (المعمّى) في آخر البيت الأول و(فَهْما) في آخرِ البيتِ الثاني. وقد يكونُ وصلاً بالواو، وهو أكثرُ من الألفِ وأقلُّ من الياءِ، أعني في القافيةِ مع ما قبله من الرَّوِيِّ مثل: (توبُو) مع (الذنوبُ). ومثل: (زولُو) مع (متبولُ)[1]. والكثير الياء[2] نحو (يعتلي) مع (منزلِ ونائلِ)[3].

وكذلك الاستدلالُ بالوصلِ والخروجِ، نحو (يعلمها وتسلمها). فالميمُ الرويُّ، والهاءُ وصلٌ، والألفُ خُروجٌ.

[١٠٣/أ] وكذلك الاستدلالُ / بحرفِ الرِّدْفِ، وهو الحرفُ الذي قبل الرويّ يليه من غيرِ فصلٍ بشرطِ أن يكونَ أحدَ الأحرفِ الثلاثةِ الألفِ والواوِ والياءِ مثل: (يجيب وحبيب، نذوب قضيب، رقاب قباب). والألفُ لا يكونُ معها غيرُها فيعلمُ أنَّه ألفٌ، وقد يكونُ معها مثل: (طلاب) عند من صوَّر (لا) صورةً واحدةً. وقد تلزمُ الواوُ والياءُ إمّا على جهةِ القصدِ أو بحكمِ الاتّفاقِ، وقد يكونُ غيرُها لزوماً. فَلْتَتَفَطَّنْ لذلك إذا وقعَ الشكُّ

(١) رسمت في الأصل بالواو «متبولو».
(٢) قبلها في الأصل «الواو» ثم استغني عنها بعلامة الحذف فوقها.
(٣) في الأصل «منزلي ونائلي».

ولـتَـقِسْ على أمثالِـه . وكذلك الواوُ والياءُ يُحكم بأحدِهما إذا اختلفَ ما قبلَ الرويِّ ، وقد يختلفُ ولا يكونُ أحدَهما بل يكونُ (لا وألفاً) مثل : (زلال ، جدال) فنفعُ هذا ظاهرٌ في هذا الفنِّ ، لأنَّه ينفي التردُّدَ عمَّا عدا هذين[1] الحرفينِ ، ويحصُرُه فيهما بعد أنْ كان فيها جميعاً . فإذا حصلَ ذلك فاعتبره بأمثالِه ونظائرِه ، وتَطَـلَّـبْ به انقيادَ المعنى .

وكذلكَ الاستدلالُ بألِفِ التأسيسِ ، مثل :

.... بياضُ العَطَايا في سوادِ الـمطالـبِ

فالألفُ تأسيسٌ ، والباءُ رَويٌّ ، واللامُ دخيلٌ ، فمثلُ هذا إذا لَزِمَ عُلِمَ أنَّه تأسيسٌ في الغالب ، وقد يكونُ لزوماً / أو اتفاقاً[2] ، على نحوِ ما كتبه ابنُ [١٠٣/ب] الحُصَيْنِ رحمه اللّٰهُ بدمشقَ حرسَها اللّٰهُ :

ولمّـا التَقَيْنَا والنَّوى موعـدٌ لنَـــا تعـجَّبَ رائي الـدُّرِّ حسّاً ولاقِطُـهْ
فمنْ لؤلـؤٍ تُبدـيهِ عنـدَ ابتسامِهَـا ومنْ لُؤْلُؤٍ عنـدَ الحديثِ تُساقِطُـهْ[3]

فقد تُظَنُّ القافُ تأسيساً ، والطاءُ دخيلاً ، والهاءُ رويّاً ، وليس به ، فإنَّ الألفَ تأسيسٌ ، والطاءَ رَوِيٌّ ، والقافَ دخيلٌ ، والهاءَ وصلٌ ، فتعملُ على الغالبِ ، وتُخرِجُ الألفَ من هناكَ ، وهذا يُنتفعُ به في حَلِّ المنظومِ .

واعلم أنّه تتَّفق في آخر الشعر أشكالٌ كثيرةٌ ، مثل :

عَفَت الدِّيَـارُ مَحَلُّهَـا فَمُقَامُهَـا[4] ....

---

(١) في الأصل « هذا هذين » .

(٢) في الأصل « اتفاقياً » .

(٣) البيتان للبحتري ، انظر ديوانه : ٢ / ١٢٣٠ .

(٤) صدر البيت الأول من معلقة لبيد بن ربيعة ، وعجزه :

فهذه أربعةُ أحرفٍ مجتمعةٍ ، فإذا لَزِمَ الأوُلُ غلبَ على الظّنِّ أنَّه ألفٌ ، وكذلك الشكلُ الأخيرُ لأنَّه أيضاً لازمٌ من جنسِ الأوَّلِ ، وغلبَ على ظَنِّكَ أنَّ قبل الألفِ الأخيرةِ هاءً أو نوناً على ما سبقَ ، وتُبقي النظرَ في حرفِ الرَّويِّ ، فتعتبرُه بنظيرِهِ ، وتقيسُه بأمثالِه ، وقد يختلفُ الأوُلُ اختلافاً قليلاً كما اختلفَ في (لاقطه) فافهم ذلكَ فإنَّه حَسَنٌ ، وتفطَّنْ / لمثل اللزومِ فإنّ العملَ على الأوّلِ . [١٠٤/أ]

القاعـدةُ الثامنـةَ عشـرةَ
في تَوْطِئَـةِ الحَـلِّ

اعلم أنَّ الناظرَ في حَلِّ المُعَمَّى بالتحليلِ تَعِبٌ ، فإنَّ الكلمةَ الثنائيةَ يُرَدَّدُ كُلُّ حرفٍ منها في جملةِ حروفِ الهجاءِ مرتين ، وإنما يخرجُ منها أحدُ الحرفين بما ذكرنا من الطُّرُقِ ، فإذا بقي حرفٌ عرَضَه على حروفِ الهجاءِ ، فما خرجَ له معنى أثبتَه ، وأهملَ ما ليس له معنى .

مثالُه : أن تُخرجَ الألفَ كما من (ما) فتبقى الميمُ فتعرضُها على الحروفِ فتقولُ : با ، تا ، ثا ... إلى آخرِ الحروفِ ، ثم تعتبرُه بأمثالِه وتصحِّحُ المعنى وقد ظهرَ .

.... بمنى تأبَّدَ غولُها فَرِجامُها

انظر « شرح القصائد العشر » للتبريزي ص٢٠٠ و « شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات » لابن الأنباري ص٥١٧ و « شرح القصائد التسع المشهورات » للنحاس ص٣٥٩ و « شرح المعلقات السبع » للزوزني ص٩١ .

فإن كانت الكلمةُ ثلاثيةً ، فإن كانَ المجهولُ الكلَّ فإمَّـا أن تحلَّ منها حرفاً بما ذكرنا من الطرق ، أو يوافـقَ حرفٌ منها حرفاً محلولاً من غيرها ، فإنْ كان كذلك نُظِرَ أحدُ الباقين هل هو مماثلٌ للمحلولِ أو لا ؟ فإنْ كان كذلك بقي المجهولُ واحداً ، فيُعرضُ على الحروفِ وأثبتْ ما له معنًى ثم قِسْ بنظائرِه وأمثالِه من كلماتٍ أُخَرَ إلى أنْ يظهرَ . وإن كان غيرَ مماثلٍ نُظِرَ أمثالُه من موضعٍ آخَرَ ، واستُعينَ بحَلِّ غيرِه على حَلِّهِ ، وضُم ما / عُلِمَ إلى ما ظُنَّ ، وما [١٠٤/ب] ظُنَّ إلى ما يُشـكَّـكَـكُ فيه ، وما يُشـكَّـكَـكُ فيه إلى ما يُوهمُ ، ثم يعرضُ الباقي على حروفِ الهجاءِ ، وكلَّما ظهرَ له معنًى أُثبتَ ، ثم نظرَ أمثالَ ذلك في بقيةِ الكلامِ ، فإن كان ما ظنَّـه مطابِقاً لما عَلِمَه خرجَ الجميعُ دُفعةً واحدةً .

وإن كانت الكلمةُ أربعةً فطريقُه كذلكَ ، من اعتبارِ المجهولِ بالمعلومِ ، والمشكوكِ بالمظنونِ ، والمُتَوَهَّـمِ بالمشكـوكِ . والغـرضُ القيـاسُ[1] بالأمثـالِ والنظائرِ فاعلم .

القـاعـدةُ التـاسـعـةَ عشـرةَ

الياءاتُ تكثُر في آخرِ الأفعالِ المضارعةِ مثل : (يكرمني ، يعلمني) فإنْ كنتَ لم تحلَّ الألفَ واشتبهَتْ عليك جعلتَها ياءً ، فإنَّ ذلك قد اتفقَ لي عِدَّةَ مرارٍ . وكذلك إذا حَلْلنا الياءَ في المدجِ أو غيـرِه ، ووقعَتْ آخرَ كلمةٍ فـغـلَّبْ على ظنِّـكَ أنَّ ما قبلها نونٌ . وكذا إذا رأيتَ الألفَ على ما سبقَ .

---

(١) في الأصل « والقياس » والواو مقحمة من الناسخ .

القاعدةُ العشرون
في كلامٍ عامٍّ

اعلمْ أن المُتَرجَمَ تارةً تزيدُ عدةُ أشكالِهِ على عددِ الحروفِ وتارةً تنقصُ، وطريقُ حلِّه من الجداولِ الموسومةِ في كتابي «المُعْلَم»، وهذا المختصرُ لا يمكنُ وضوحُ شيءٍ منها فيه لقصورِهِ، بل نستعينُ / بالأحرفِ [١٠٥/أ] السبعةِ الأُوَلِ، فإنَّها تقارِنُ كُلَّ حرفٍ، وبما لا يُقارِنُ بعضُه بعضاً، وهي الأحرفُ الستةُ المبدوءُ بذكرِها، وبالجملةِ فهو مشكلٌ جِدّاً.

وتنظرُ أيضاً إلى حالِ المُتَرجِمِ فإنْ كان خبيراً بحَلِّ التراجمِ فاعملْ على أشكلِ الأوضاعِ فإنه عارفٌ بذلك. ثم تحدسُ على الواقعةِ والكلامِ فيها، فإنّه يعينُ على ذلك، وتتصيّدُ المعنى اللائقَ بالواقعةِ والكلامِ فإنّه يظهرُ إن شاء الله.

وكذلك قد يُتَرجَمُ في رُقْعَةٍ بيضاءَ، فلا يظهر فيها شيءٌ. وقد يُترجَم ما له معنى لا يضرُّ المترجِمَ، فإذا ظُنَّ مترجَماً وكُشِفَ لم يكن فيه ما يضُرُّ مُرسِلَه إذا اطَّلعَ على السِّرِّ فيه، ويكون السِّرُّ مودعاً في البياضِ. وسأُفردُ لهذا جزءاً لخزانتِه فهو من الأسرارِ اللطيفةِ.

★ ★ ★

خاتمةُ الكتابِ

فيما يحصُلُ به الدُّرْبةُ والتمرُّنُ

اعلمْ أنَّ ذلك يحصِّلُه كيفيةُ الإخراجِ من خبيرٍ إذا عرَّفكَ إياه، فإنَّهُ من أسرارِ هذا الفنِّ التي تُدَّخر لمثلِه، أكرمَهُ اللّٰهُ. ومثاله ما ترجَمَهُ لي بعضُ المغاربة بدار السلام سنة ستٍّ وعشرين وستِّمئة:

تمنَّيتُ من حبِّي بثينةَ أنَّنا ... وُئِدْنا جميعاً ثم تُحيا ولا أُحيا

فترجعُ دنياهَا عليها وإنَّني ... بساعةِ ضمِّيها رضيتُ منَ الدنيا

/ وكانت صورةُ ترجمتِهِ: [١٠٥/ب]

حَمام يَمام هُدْهُد صَقْر حَمام باز[١] يَمام هُدْهُد باز بُغاث[٢] عُصفور صَقْر باز عَقْعَق[٣] سَوْذَنِيق[٤] صَقْر هُدْهُد عُقاب باز مُكَّاء[٥] هُدْهُد

---

(١) الباز: لغة في البازي.

(٢) في الأصل بعدها «يمام» ثم حذفت برسم علامة الحذف فوقها.

(٣) طائر معروف ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب.

(٤) السوذق والسَّوْذَنيق والسُّوذانِق: الصقر، وقيل: الشاهين.

(٥) بالضمّ والتشديد: طائر في ضرب القنبرة إلّا أن في جناحيه بلقاً، سمِّي بذلك لأنه يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيراً حسناً.

هُدْهُدْ مُكّاء باز غُراب صقر أجْدَل[1] هُدْهُد مُكّاء باز عُصْفور يَمام صَقْر فاخِتَة مُكَّاء باز سَوْذَنِيق يَمام باز حَمام بغاث صَقْر مُكّاء باز غُراب شِقِرَّاق[2] مُكَّاء باز مكّاء بغاث صَقْر مُكّاء.

هَزار حَمام شُحرور عُصفور فاخِتَة باز أجْدَل هُدْهُد صَقْر مُكّاء عُقاب مُكَّاء باز فاخِتَة شِقِرَّاق صَقْر عُقاب مُكَّاء باز غُراب مُكّاء هُدْهُد هُدْهُد صَقْر باز عَقْعَق كُرْكي مُكّاء فاخِتَة عُقاب باز خُفَّاش يَمام صَقْر عُقاب مُكّاء باز شُحرور خُفَّاش صَقْر حَمام باز يَمام هُدْهُد باز مُكّاء شِقِرَّاق أجْدَل هُدْهُد صَقْر مُكَّاء.

فعدَدْتُ أشكالَها فكانت تسعةَ عشرَ شكلاً، وورّخْتُها بأن أفردْتُ كلَّ شكلٍ منها وحدَهُ، فكان حَمامٌ خمسةً، ويَمامٌ وهُدْهُدٌ أحدَ عشرَ، وصَقْرٌ ثلاثةَ عشرَ، وبازٌ ستةَ عشرَ، وبغاثٌ ثلاثةً، وعَقْعَقٌ ثلاثةً، وسَوْذَنِيق اثنينِ، وعُقابٌ خمسةً، ومُكَّاءٌ ستةَ عشرَ، وغرابٌ ثلاثةً، وأجدَلُ ثلاثةً، وعصفورٌ اثنينِ، وفاختةُ أربعةً، وشِقِرّاقٌ ثلاثةً، وهَزارٌ واحداً، وشُحْرورٌ اثنينِ، وكُرْكيٌّ واحداً[3]، وخُفَّاشٌ اثنين. / [١٠٦/أ]

ففكرْتُ في إخراجِ الفاصلةِ فخطرَ لي أنها (صَقْر) فنظرتُ إلى آخِرَي البيتينِ فوجدتُهما (مُكَّاء) وقبلَهما (صَقْر) فعلمْتُ أنّه ليس فصلاً، إذ لا يكونُ آخرَ بيتٍ (لا) وهو كلمةٌ مستقلةٌ[4]، وقد يقعُ ذلك إلا

---

(١) في الأصل «حدل». والأجدل: الصقر.

(٢) الشِّقِرِّق والشِّقِرّاق: طائر يسمى الأخيلة، والعرب تتشاءم به.

(٣) في الأصل «واحد».

(٤) في الأصل «مستقيلة».

أنّني عملتُ على الغالبِ ، بل تكونُ (لا) آخرَ بيتٍ بعضَ كلمة ، فعدْلتُ عن ذلكَ إلى أنّها (مُكّاء) فأفسدَهُ أولُ البيتِ الأولِ إذ من أولِّه إلى (مُكّاء) تسعةَ عشر حرفاً ، وليس في الاستعمالِ كلمةٌ هذا شأنُها ، فعدلْتُ إلى (باز) فوجدتُـهُ يمكنُ أن يكونَ منه إلى مثلِـهِ كلمةٌ ، فعملتُ على ذلك ، ثم نظرتُ إلى الألف فغلبَ على ظنِّي أنها (يَمام) فعمدْتُ إلى الكلمةِ الثنائيـةِ فكانت (يَمام هُدْهُد) وهي : (من) ، (سَوْذَنِيق يَمـام) وهـي : (ثم) ، (يَمـام هُدْهُد) وهي : (من) أيضاً ، فغلب على ظنّي أنَّ من (أن) وأن ثمَّ (ما) ، ثم عدتُ نظرْتُ نظراً ثانياً فظهر لي (أنّنا) ، وغلبَ على ظنِّي صحتُها فعملْتُ على ذلك لأمتحنَ صدقَ الظَّـنِّ ، فنظرتُ إلى ما ظننْـتُه (أن) فغلب على ظني أنَّه (من) في الموضعين ، ثم نظرتُ (وإنَّني) فغلب على ظنِّي صدقُ (إنَّنا) ، ثم نظرتُ في (غُراب) فغلبَ على ظنِّي أنه (واو) لأنَّ مثل هذا بغلبةِ استعمالِـهم يكونُ : (وإنني فإنني كأنني بأنني) والواوُ فيه أكثرُ ، فعملْتُ على ذلك . ثم تطـلَّبْتُ اللامَ التي للتعريفِ مع مُـقَارنَتِـهَا الألفِ فما رأيتُ إلا (شِقِرَّاقاً) في آخرِ / البيتِ ، ووجدْتُ لها نظيرينِ واحداً في (ولا) وآخرَ [١٠٦/ب] في (عليها) فلم أظنَّها لاماً ، وأردْتُ صدقَ هذا وما قبلَـهُ فاعتبرتُ (غُراب شِـقِـرَّاق مُكّاء) فصحَّ منه (ولا) فقوِيَ الظَّنُّ واستقـرَّ بعدَ أن لم يكنْ إلا وهماً[1] ، ثم اعتبرتُ (أجْدَل) وقد انحلَّ جميعُ ما في (الدنيا) عداه ، فعرضتُه على الحروفِ فخرجَ (الدنيا) فصحَّ لي ذلك ، وكنتُ قبل هذا ظننتُ القصيدةَ مردفةً فلما حللتُ الألفَ بطلَ ذلك الظنُّ ، ولما صحَّ ذلك نظرتُ في قوله : (وُئِدْنَا) لأن هذه الحروفَ بأسرِها قد انحلَّتْ فيما تقدّمَ ، فما وجدتُ

---

(١) في الأصل « وهم » .

له معنى ، ولا يُعطفُ خبرُ إنَّ على اسمِها بواوٍ ولا غيرِها ، فأُفسدُ عليَّ الظنُّ السابقُ ، فعدْتُ فنظرتُ نظراً ثالثاً فما وقعَ لي فيه شيءٌ ، فعدتُ أنظرُ النظرَ الثاني في (أحيا) ، فلم يبقَ سوى (بُغاث) فعرضتُهُ على الحروفِ فقلتُ : (أبيا) وليسَ له معنى ، (أتيا) وله معنى ، (أثيا) وله معنى أي واساً ، (أحيا) وله معنى ، (أسيا ، أعيا) وعلق بخاطري (أحيا) فأردتُ صحةَ ذلك فاعتبرتُ نظيرَه في (تحيا) فبقي المجهول (حمَام) فعرضتُه على الحروفِ فخرجَ (تحيا) فأردتُ صحةَ التاءِ فعمدتُ إلى أولِ البيتِ فوجدتُ (حمام) في أوّلِها وآخرِها ، وقد انحلَّ الميمُ والنونُ فبقي / المجهولُ الميم ، وقد كان غلبَ على ظني أنَّ (يماماً) ميمٌ فنطقتُ به فصحَّ معناه ، وعَلِقَ بالقلبِ فحواه ، ثمَّ انتقلتُ إلى (حبّي) فلم يبقَ مجهولٌ سوى الباء ، فعرضتُهُ على الحروفِ فخرجَ (حبي) فأردتُّ صحةَ كونِ (عقعق) باءً ، فنظرتُ نظيرَه في (بثينة) وفي (بساعة) وفكرْتُ فيه وقلبتُهُ فطالَ عليَّ فتركتُه ، وعدلْتُ إلى قولِهِ (دنياها) فلم يكن فيه مجهولٌ سوى الهاءِ ، فنطقْتُ به في أوّلِ الأمرِ فظهرَ معناه ، ولأنَّ الهاءَ تقعُ قبلَ الألفِ الآخرة كما سبقَ ، فعدلْتُ إلى (بثينة) وليس فيه مجهولٌ سوى (سَوْذَنِيق) وتردَّدَ الظنُّ في (عَقْعَق) فعرضت (سَوْذَنِيق) على الحروفِ فخرجَ (بثينة) . وكلُّ هذا ولا أجدُ معنى الكلامِ مُنَظَّماً بعد (أنَّنا) . ونظرتُ نظيرَ (سَوْذَنِيق) فوجدتهُ قبلَ (يمام) في (ثمَّ) فحلَلْتُه ، وانتظمَ معنى البيت ما عدا (جميعاً) و (وُئِدنا) .

[١٠٧/أ]

ثم نظرتُ في بقيَّةِ البيت الثاني فلم تنحلَّ لي (فترجع) فعدلْتُ إلى (عليها) فعرضتُ (فاختة) على الحروفِ فخرجَ (عليها) فعدلتُ إلى (فترجع) فلم يظهر ، فتركتُهُ وعدلتُ إلى (بساعة) وليس فيه مجهولٌ سوى (كُرْكي) وهو السين ، فعرضتُها على الحروفِ فظهرَتْ ، وظهرت

(بساعة)، فعدلْتُ إلى (ضمِّيها) وليس فيه مجهولٌ سوى (خُفَّاش)، فعرضتُهُ على الحروفِ فظهرَ، ثم / عدلْتُ إلى (رضيت) لأمتحنَ صدقَ [١٠٧/ب ذلكَ، وقد بقي المجهولُ (شُحْرور) فعرضتُهُ على الحروفِ فظهر (راء) فعدلْتُ إلى أولِ البيتِ الثاني لأمتحنَ ذلك وفيه مجهولٌ (هَزار) فعرضتُهُ على الحروف فخرجَ (فترجع) وهو اللائقُ بالمعنى نظراً إلى رباطِ ما بينَ البيتين، فلما ظهر المعنى علمتُ حينئذٍ أنَّ الكلمةَ (وُئِدنا) مقتبساً ذلك من المعنى ومن جهةِ الخبرِ عن المثنى.

فاعْلَمْ ذلك، وقِسْهُ بأمثالِهِ، وتمرَّنْ على ما عرّفتُكَ، فهذه اللمعةُ مفيدةٌ في هذا الفنِّ أيَّ فائدةٍ. نجَّحَ اللّٰهُ لكَ المقاصدَ، وجعلَ القدرَ على أوامرِكَ بالمراصدِ، وأرسلَ على أعدائِكَ أبلغ حاصدٍ. والحمدُ للّٰهِ ربِّ العالمينَ، وصلَّى اللّٰهُ على سيدنا محمّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ.

الباب الثالث

رسالة ابن الدريهم
مفتاحُ الكنوزِ في إيضاحِ المرموز(*)

وصفُ المخطوطةِ

نسخةٌ مصورةٌ عن أصلٍ يقعُ ضمنَ مجموعٍ ذي قطعٍ صغيرٍ، يشتملُ على رسائلَ مختلفةٍ في بعضِ العلومِ الخفيةِ كالزايرجةِ والجَفْرِ والأوفاقِ والرَّملِ والطلاسمِ وغيرِها، وهو مكتوبٌ بخطٍّ نسخيٍّ جميلٍ، تحتفظُ به مكتبةُ أسعد أفندي المودعةُ في خزائنِ المكتبةِ السليمانيـةِ في استانبول برقم (٣٥٥٨). وقد حوت الورقةُ الأُولى منه فهرساً بخطِّ الناسخِ تضمنَ أسماءَ الرسائلِ، كُتب اسمُ كُـلٍّ منها في سطرين، وأُثبتَ تحتَه رقمُ الورقـةِ التي تبدأُ بها الرسالـةُ، وفيما يلي نَصُّ مارُسِمَ فيها:

« ما حوت هذه الجريدةُ الفريدة:

ـــ شرح كشف الران في الزايرجة.	٢
ـــ شرح بيت منها للغمري.	١١
ـــ استخراج الأجوبة من الجفر الجامع.	١٤
ـــ في نواميس الخوارق للعادات.	٢٧

(*) كذا جاءت التسمية في مقـدِّمة المؤلف ٤٧/ب وفي «كشف الظنون» ص١٧٧٠، والذي جاء في ورقة الفهرسِ الأولى من المجموع وفي «أعيان العصر» ٩٥/ب: «مفتاح الكنوز في حلّ الرموز». وهو في «هدية العارفين» ٢/٧٢٣ و «معجم المؤلفين» ٤/٢١٠: «مفتاح الكنوز في إيضاح الرموز». ولم يرد ذكره ضمن ترجمات مؤلِّفه في كُـلٍّ من «الدرر الكامنة» ٣/١٠٦ ـــ ١٠٨، و «والبدر الطالع» ١/٤٧٧، و «الأعلام» ٥/٦، و «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان، الذيل ٢/٢١٣.

ــ منظومة الإمام السّبتي . ٤١

ــ مفتاح الكنوز في حلّ الرموز . ٤٧

ــ حلّ الطّلّسم في الزايرجة . ٦٠

ــ الدُّرّة المنتخبة في الأجوبة . ٦٣

ــ في الأوفاق المطوقة . ٦٧

ــ استنطاق الأحرف من الآيات . ٧٤

ــ رسائل في الرّمل لنصير الطوسي . ٧٧

ــ كتاب الأكتاف . ٨٠

ــ في المخمّس الخالي الوسط . ٨٥

ــ دعوات الساعات للبوني . ٨٩

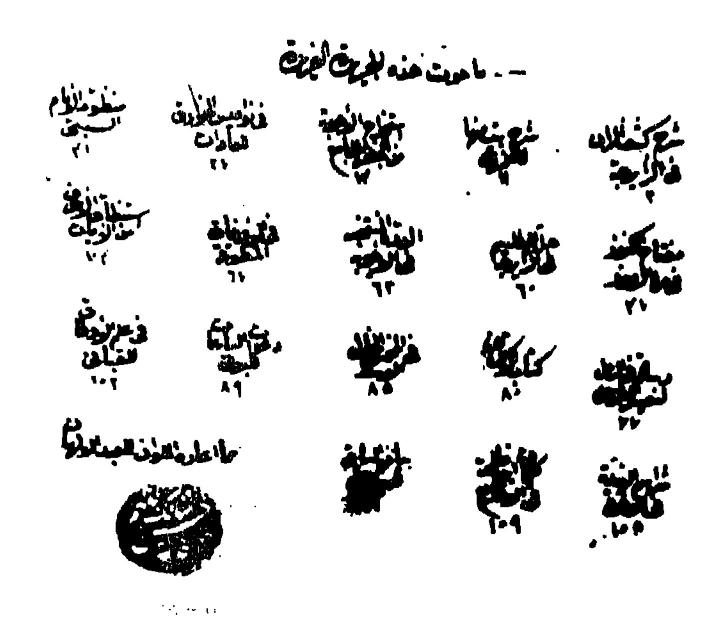
ــ في علم الأوفاق للقباني . ١٠٢

ــ شراسم الهندية في الوفق . ١٠٥

ــ كلمات ابن طلحة في الوقائع . ١٠٩

ــ بيان الساعة للسيوطي . ١٢١ »

وإلى جانب آخرِ رسالةٍ كتبَ الناسخُ ما نصُّه « مما أعاده الملوان للعبد الولهان » وتحتها ختمٌ نُقِشَ فيه بخطٍّ فارسيّ « اللّهمَ أسألُكَ حُسْنَ الخاتمةِ » . وقد جاءت رسالة ابنِ الدُّرَيْهِمِ في هذا المجموعِ تامةً شغلت منه ما بين ٤٧ / ب و ٥٩ / أ وفي ختمها صرَّحَ ناسخُها باسمِه وبتاريخِ نسخِها ، قال « أنهاهُ كتابةً الفقيرُ صدقي مصطفى بن صالح في نهارِ الجمعةِ الغرّاءِ عاشر شهرِ رمضانَ المباركِ من شهورِ سنةٍ تسعٍ وأربعينَ ومئةٍ بعد الألفِ من هجرةِ مَنْ [له] العزُّ والشرفُ صلّى اللّهُ عليه وعلى آلِه أجمعين . م » .



مصوَّرةُ فهرسِ المجموعِ الذي يتضمَّنُ رسالةَ ابنِ الدُّرَيْهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ابتدأ بخلق القلم . وصرفه في اللوح فرقم . وقسم الالسنة
واللغات المختلفات بين الامم . العالم فلا يخفى عليه سر مكتتم . نحمده
على ما كشف لنا من مكنون علمه وتوفيضا لحمده من النعم . ونشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة من اليها التجأ فبه اعتصم . ونشهد
ان محمدا عبده ورسوله الى العرب والعجم . ونجيه المقرب حتى سمع صريف
تصريف الاقلام بما حكم وختم . جعله اولا في الفضائل وبه المرسلين
ختم . فهدانا لاوضح اللقم . وبين لنا مشكلات الحكم . صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه الذين كل منهم في الهداية علم . صلاة دائمة ما نثر كاتب
ونظم وبعد فاني كنت صنفت كتابا في وضع التراجم وحلها وسميته
ايضاح المبهم . في حل المترجم . ثم اختصرته ومرت عليه برهة
من الدهر ولم يكن الآن عندي نسخة منه وسألني من يجب امتثال قصده
ولا سبيل الى رده . فنظمت هذا القدر الكافي مما على ذهني من قواعد
هذا الفن وضوابطه وجعلت هذه الحاشية عليه موضحة لنظمه
مؤذنة ان شاء الله تعالى بفهمه . وسميته مفتاح الكنوز في ايضاح
المرموز والله تعالى اسأل الاعانة والتوفيق وهو حسبنا ونعم
الوكيل اعلم ان حل المترجم وايضاح المعمى من اجل الفوائد التي
لا يستغنى عنه في اوقات تدعو الضرورة اليها وينتفع به في اخراج

مصوّرة الصفحة الأولى من رسالة ابن الدُّريهم .

يترك ثلاثة وهكذا ومنهم من يبدأه بترجمة بسم الله الرحمن الرحيم فيعرف
الاصطلاح منها فلا يتعب ومنهم من يجعل اثر شئ اراد من هذه الاصطلاحات
معكوسا يقراء من اليسار الى اليمين ومنهم من يضع الحروف على اسماء الاعلام
فيجعل لكل حرف اسم رجل او غيره ومنهم من يضع الحروف على اسماء منازل
النجوم او منازل القمر اما على ما لكل حرف منها او كيف شاء وترتيب
القمر الالف للشرطين والباء للبطين والجيم للثريا هكذا الى ان يكون آخرها
بطن الحوت وهو الرشا للغين او الشهور العربية او الرومية او القبطية
وغيرها او عدد ايام الشهر او ساعات الليل والنهار او ايام الاسبوع
وساعاته بحسب ما يصطلح او كتب العلم او اسماء السور او اسماء بلدان او الادهان
او العقاقير او الطبخات او الفواكه او الاشجار وامثال ذلك او كلمة شاء
على حرف يتكرر بتكراره فان شاء تلفظ بذلك او كتبه او صور منها ما يمكن
تصويره كالطير او الحيوانات او النبات او الاشجار وينبغي هنا ان نذكر
القلم المشجر وهو مبني على كلمات ابجد يخط خطا فان كانت الكلمة الاولى
عمل له شعبة عن اليمين او الثانية شعبتين هكذا الى الثامنة فان كان اول
حرف من الكلمة عمل شعبة من اليسار وان كان ثانيها خط شعبتين هكذا
الى الرابع اذ ليس في كلمات ابجد اكثر من اربعة احرف مثال محمد ابن عم علي

ومنهم من جعل الحروف على اسماء الاجناس الالف من اسماء الانام والباء
للبقول والتاء من التمور او التراب او التوابل والثاء من الثياب والجيم
من الجلود والحاء من الحبوب او من الحديد والخاء من الخشب والدال من الدواب
او من الادهان والذال من الذهب والراء من الرياحين والزاي من الزجاج و [illegible]

مصوَّرةُ صفحةٍ من رسالةِ ابن الدُّرَيهم تتضمَّنُ التعميةَ بالقلمِ المُشجَّر.

فيحتمل احتمالين او ثلاثة او اكثر تثبته له حيث يتعين من كلمة اخرى

فما انتظم لك من ذلك قست الباقي عليه واذا رأيت حرفا قد تقدم

الالف واللام في اول الكلمة فتظن انه احد هذه الحروف ب ف ي و ا ت

غالبا وينبغي للمبتدئ اولا ان يكتب له كل كلمة على حدتها منفصلة

يكتب له الشعر بحيث يساعده الوزن على ظهور بعض الحروف كهاء التانيث

وتاء التانيث الساكنة وياء المتكلم والساكن الذي لا يمكن ان يكون الا احد

حروف العلة الدائرة في الكلام وامثال ذلك مثاله انا اذا رأينا هذه

الاسطر مكتوبة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فينبغي قبل كل شيء ان يبدأ

فيرقم تحت كل شكل من هذه الاشكال كم تكرر مرة اولا فاولا على هذا

المثال [illegible]

[illegible] فيجد قد تكرر معه

هذا الشكل اكثر من كل الاشكال بكثير فيعلم انه الالف فيرقم عليه في

مواضعه ثم المكرر بعده اكثر من باقي الاشكال في مواضعها فيظن

انه اللام ويحقق ظنه كونه تابعا للالف في سبعة مواضع من الكلام

فيرقم عليه في مواضعه ثم ينظر فيجد فيه حرفا واحدا كلمة فيظن انها الف

مصوَّرة صفحةٍ من رسالةِ ابن الدُّرَيهم تتضمَّنُ تعميةَ النصِّ الأوَّل .

على باقي حروف فصحّت لوجه ثم نظرنا حلة سبعة ...

قد بقي منها رابعها مجهول فجرّبناها فظهر منها ابن دريهم فتكمل حل وظهر كله

وعلى مثل

هذا المنوال يجري الحل ثم ننظر في حروف هذا الكلام كيف جاءت عدد عشرين

حرفاً وتنقص منه ثمانية لم توجد فيه فاذا نظرت الى ما قررت لك من ترتيب

وضع الحروف كما جاءت في الكتاب العزيز رأيت ثمانية الناقصة هي آخر ترتيب

سواء لم يختلط منها بشيء بتقديم او تأخير وهذا اتفاق لانه قد يقع الحرف

قريباً من رتبته كما تقدم وكما تقدمت الهاء على الميم في هذا الكلام والتاء

على الميم والنون وقدمت الهاء على الميم ايضاً لكن الاصل معرفة وقوع حروف

بالتقريب وتجربة الكلمات ومقارنة ما دل عليه سياق الكلام ولنضرب

مثالاً آخر ليتضح انواع الحل.

مصوّرة صفحة من رسالة ابن الدُّرَيهم تتضمّن تعمية النصّ الثاني .

وهذا مثال آخر أورده ابن الدُّرَيْهِم، وهو :

فتعدد المكررات من الأشكال كما مرّ وترقمها على هذه الصفة .

٩٤ ٧ ٩٤ ٧ ٩ ٦ ٩ ٩٤ ١٧ ٩٤ ٣٢٢

١ ١ ١ ٩٤ ٢ ١ ٢ ١ ٢ ١ ١ ٢ ١

فتنظر فإذا أكثرها وقعا ثم ثم ثم هذين ثم هذين ثم هذا ثم هذه فتظن أن هذا الشكل الألف ، وهذا اللام : لكونهما أكثر وقعا

مصوَّرةٌ تعميةِ النصِّ السابقِ كما جاءت في « صبح الأعشى » نقلاً عن ابنِ الدُّرَيْهِم .

وثالثها حا، ورابعها باء، وخامسها هاء، فتعينت صاد فاذا ولي التصو
وانحر افصح وانحر وصحبه وتعينت الثنائية التي هي اول بيت (الثانية)
بعد نظم الاول ثم والتي يليها صلاة وتعين التسليم في التسلام فصار
ثم صلاة الله والسلام وكلما تمرن الانسان في ذلك ظهر له اسرع (بكثرة)
مباشرة ثم تعين رابع السداسية التي بعد افصح من الله بالضاد (وتعين)
سياق الكلام ان بعدها نضاد في اللفظ نطق فرقنا على القاف فاتيا
مجاريها الثلاثية من راس المصراع خلق فرقنا على خاء، وتعينت
الكلمة التي قبل من خلق انها خير فتكلمت الابيات وظهر ثانيها

وهذا القدر كاف لمن تدبره وبالله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا
ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين انتهاه كتابة الفقير مصطفى
مصطفى بن صالح في نهار الجمعة الغرا عاشر شهر رمضان
المبارك من شهور سنة تسع واربعين ومائة
بعد الالف من هجرة من له العز والشرف
صلى الله عليه وسلم
اجمعين
م

مصوَّرةُ الصفحةِ الأخيرةِ من رسالةِ ابنِ الدُّرَيهم.

مفتاح الكنوزِ في إيضاحِ المَرمُوزِ

« لعليّ بن الدُّرَيْهِم »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

الحمدُ للهِ الذي ابتدأ بخلقِ القلمِ، وصرَّفَه في اللّوحِ فرَقَمَ، وقَسَمَ الألسنةَ واللغاتِ المختلفاتِ بينَ الأممِ، العالمِ فلا يخفى عليه سِرٌّ مُكْتَتَمٌ. نحمدهُ على ما كشفَ لنا من مكنونِ علمِه وتوفيضاً لحمدِه من النِّعَمِ، ونشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللّهُ وحدَه لا شريكَ له شهادةً مَنْ إليها التجأ فيها اعتصمَ، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه إلى العربِ والعَجَمِ، ونَجِيُّهُ المُقَرَّبُ حتى سمعَ صريفَ تصريفِ الأقلامِ بما حَكَمَ وخَتَمَ، جعَلَه أوّلاً في الفضائلِ وبه المرسلينَ ختمَ، فهدانا لأوضحِ النّعمِ، وبيَّنَ لنا مشكلاتِ الحِكَمِ، صلّى اللّهُ عليه وعلى آلِه وأصحابِه الذينَ كُلٌّ منهم في الهدايةِ عَلَمٌ، صلاةً دائمةً ما نشرَ كاتبٌ ونَظَمَ.

وبعدُ، فإني كنتُ، صنّفتُ كتاباً في وضعِ التراجمِ وحلِّها، وسمَّيتُه «إيضاحَ المُبْهَمِ في حَلِّ المُتَرْجَمِ»[1] ثم اختصرتُه ومرَّتْ عليه بُرْهَةٌ من الدهرِ، ولم يكن الآنَ عندي نسخةٌ ثانيةٌ[2]. وسألني مَنْ يجبُ

(١) كذا وردت تسميته أيضاً في «كشف الظنون» ص٢٠٩، و «هدية العارفين» ص٧٢٣. والذي في «الدّرر الكامنة» ٣/١٠٧، و «هدية العارفين» ص٧٢٣ أنها «المبهم في حلّ المترجم». ومضمون هذه الرسالة — وهي ممّا علق بذهن المؤلف من مختصره — يرجح التسمية الأولى، كما أن بسط المؤلّف الكلام عن طرائق التعمية يتنافى مع الإبهام.

(٢) في الأصل «ثه» ولعله يريد بها: ثانية.

امتثالُ قصدِه ولا سبيلَ إلى رَدِّه، فنظمتُ هذا القدرَ الكافي ممّا عَلِقَ[1] ذهني من قواعدِ هذا الفنِّ وضوابِطه، وجعلتُ هذه الحاشيةَ عليه موضِّحةً لِنَظْمِه، مُؤْذِنَةً ــ إنْ شاءَ اللّٰهُ تعالى ــ بفَهْمه، وسمَّيتُه «مفتاحَ الكنوزِ في إيضاحِ المرموزِ». واللّٰهَ تعالى أسأَلُ الإعانةَ والتوفيقَ، وهو حَسْبُنا ونِعْمَ الوكيلُ.

اعلمْ أنَّ حلَّ **المُتَرْجَمِ** وإيضاحَ **المُعَمَّى** من أَجَلِّ الفوائِدِ، فإنَّه لا يُستغنَى عنه في أوقاتٍ تدعو الضرورةُ إليها، ويُنْتَفَعُ بها في استخراجِ / ما [٤٨/أ] رمَزَه القدماءُ من علومهم في كُتُبِهم وغيرِها.

★ ★ ★

[عُدَّةُ المُتَرْجِم]

ولا بُدَّ لِمَنْ يُعاني هذا العِلْمَ من: معرفةِ اللغةِ التي يرومُ حلَّ قلمِها أو ما يُتَرْجَمُ بلسانِها وقواعِدِها.

وما هو من الحروفِ أكثرُ وَقْعاً ودوراناً فيها كحروفِ المدِّ واللِّيْنِ في سائرِ اللغاتِ، وكالألفِ في العربيِّ والسينِ في الروميِّ والأرمنيِّ، والنونِ في المُغْلِيِّ[2].

وإنَّ جميعَ **الأقلامِ** مقطّعة الحروفِ على اصطلاحِ (ابجد) خلا

---

(١) في الأصل «على» وهي تحريف من الناسخ.

(٢) نسبة إلى المُغُل، وهم المغول الذين اجتاحوا بغداد سنة ٦٥٦هـ، واستمروا فيها حتى سنة ٩٢٧هـ.

المُغلـيّ ، والسريانـيّ والعربـيّ ، فإنَّ حروفَهـم توصلُ [وتقطـعُ][1] ، وقطعُ السريانيِّ ووصلُه كالعربيِّ .

وأقصرُ الأقلامِ المُغليُّ سبعةَ عشرَ حرفاً . وأطولُها الأرمنيُّ ستةٌ وثلاثونَ حرفاً . والتركيُّ عشرونَ حرفاً[2] . وكذلك الفارسيُّ[2] ، لكنَّ فيه ثلاثةَ حروفٍ ليست في التركيِّ ، وهي (هـ ، ف ، ذ) . وفي التركيِّ ثلاثةُ أحرفٍ ليست في الفارسيّ (ص ، ط ، ق)[3] . والنـاقصُ منها (ح ، ع ، ث ، ض ، ظ)[4] . والعبرانـيُّ[5] والسريانـيُّ[6] والاصطنكيلـيُّ اثنـان وعشرونَ حرفـاً إلى آخـــر (قرشت) من (أبجد) . والفرنجيُّ سبعةٌ وعشرونَ كالروميِّ . والقديـمُ من

---

(١) زيادة من « صبح الأعشى » ٩ / ٢٣١ يقتضيها السياق ، ولعلها سقطت من المخطوط سهواً .

(٢) كذا في « صبح الأعشى » ٩ / ٢٣١ نقلاً عن ابن الدريهم . وسبق للقلقشندي أن ذكر خلاف هذا في الكتاب نفسه ٣ / ١٥ حين قال : « ... فحروف السريانيين والروم والفرس والصقلب والترك من أربعة وعشرين حرفاً إلى ستة وعشرين حرفاً .. » وذكر يعقوب الكندي في « رسالة اللُثغة » التي نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م٦٠ ، ع٣ ، ص٥٢٣ أنها ستة وثلاثون حرفاً . وتنص المصادر الحديثة على أن حروف الفارسية المعاصرة اثنان وثلاثون حرفاً . وهي حروف العربية نفسها يضاف عليها أربعة أحرف هي (پ — چ — ژ — گ) . انظر كتاب « اللغة الفارسية » للدكتور جواد مشكور ص٧ ، و « الفهرست » ص٢٤ — ٢٧ .

(٣) في هذا الكلام نظر ، لأن مراجع اللغة الفارسية المعاصرة تجعل القاف من حروف الأبجدية الفارسية ، انظر « اللغة الفارسية » ص٧ — ٨ .

(٤) قوله « والناقص .. ظ » ليس في « صبح الأعشى » .

(٥) كذلك سبق للقلقشندي أن قال في « صبح الأعشى » ٣ / ١٥ « ... وحروف العبرانيين واليونانيين والقبط الأول والهنود وغيرهم من اثنين وثلاثين إلى ستة وثلاثين .. » . ونص يعقوب الكندي في « رسالة اللثغة » المذكورة آنفاً على أنها أربعة وعشرون ص٥٢٣ . والذي تشير إليه المصادر الحديثة أنها اثنان وعشرون حرفاً ، وهو موافق لما ذكره ابن الدريهم ، انظر « دروس اللغة العبرية » للدكتور ربحي كمال ص٦٤ — ٦٥ .

(٦) كلام يعقوب الكندي في « رسالة اللثغة » ص٥٢٣ يدل على أنها أربعة وعشرون حرفاً .

الروميّ أربعةٌ وعشرونَ كاليونانيّ ، ولهم قلمٌ آخرُ ثلاثونَ بالمُحَيّرِ من حروفِهم . والقبطيُّ اثنانِ وثلاثون حرفاً ، وأمّا قلمُ حسابِهم فهو غيرهُ . كما أنَّ قلمَ الهندِ في لغتِهم غيرُ قلمِهم في حسابِهم الذي هو تسعةُ أشكالٍ ، مراتبُها : ايقغ ، بكر ، جلش ، دمت ، هنث ، وسخ ، زعذ ، حفض ، طصظ[1] . ولبعضِ الهنودِ قلمٌ يُسَمّى المثلّث ، أي بالحركات اثنانِ وخمسونَ حرفاً . والسامرةُ نقصت من العبرانيِّ أربعةَ أحرفٍ من التوراةِ : الهمزة ، والحاء ، والعين ، والهاء . فيقولونَ في إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ : (بيرم ، وشمويل ، ويصاق ، ويإقب) ممالاً مُحَيَّراً بين الياءِ والواوِ ، فيجعلون الجميعَ / من مخرجٍ واحدٍ ، وليس لهم خاءٌ ، وربّما نطقوا بالعين في بعضِ المواضعِ وكذلك بالهمزةِ ، فيقولون : ابرم . وربما قالوا يشمع ال .

[٤٨/ب]

وأمّا التعميةُ فهي على ضروبٍ كثيرةٍ لا يمكنُ حصرُها ، أنا ذاكِرٌ منها أصولاً وقواعدَ تضبطُ[2] قوانينَها :



[ضروبُ التعميةِ]

فمن الناسِ من اصطلحَ تبديلَ الحروفِ من نفسِ الكلامِ ، وهو من بابِ المقلوبِ .

---

(١) ذكر القلم الهندي معاصره الجِلْدكي في كتابه « كنز الاختصاص ودرة الغواص في معرفة أسرار علم الخواص » ص٢٣٩ .

(٢) في الأصل « يضبط » .

[بابُ المقلوبِ]

• فمنهم مَنْ يكتبُ معكوساً ، مثالهُ (محمد : دمحم) و (علي : يلع) .

• ومنهم مَنْ يُقـدِّمُ الحرفَ الآخِرَ فيكتبُ : (محمد : دمحم) و (علي : يعل) .

• ومنهم مَنْ يُبـدِلُ الأوّلَ من الكلمةِ بالآخِرِ منها ، فيكتبُ : (محمد : دحمم) و (علي : يلع) .

• ومنهم مَنْ يُبدِلُ الحروفَ المزدوجةَ ، كلّ حرفٍ من الكلمةِ بثانيه ، ويتركُ المفردَ ، فيكتبُ : (محمد : حمدم) و (علي : لعي) . ومنهم مَنْ يلتزمُ إبدالَ الحرفِ بثانيه مطلقاً في سائرِ الكلامِ ، فيكتبُ : (محمد أخو علي : حمدم خاعويل) .

• ومنهم مَنْ يُبـدِلُ الحرفَ بثالِثه ، فيكتبُ : (مسعود : عسمود) و (علي : يلع) و (أحمد : محاد) . أو يلتزمُ ذلك في جميعِ الكلامِ ، فيكتبُ : (مسعود أخو أحمد : عومسخود امـداح) . فيكـونُ تقديـمُ حرفينِ على حرفينِ ، فإنّه إبدالُ الأوّلِ بالثالـثِ والثاني بالرابع . أو يلتزمُ ذلك في الكلمةِ فقط ، فيكتبُ ذلك : (عومسد وخا مداح) .

• ومنهم مَنْ يُبـدِلُ الحرفَ من أوَّلِ الكلمـةِ برابِعـه ، فيكـتب : (مسعود : وسعمد) و (محمد : دحمم) . أو يلتزمُ ذلك في حروفِ جميعِ الكلامِ .

• ومنهم مَنْ يأخذُ حرفاً من أوّلِ الكلمةِ وحرفاً من آخرِها حتى تفنى

ـــ على اصطلاحِ المُصَوّبِ من التكسيرِ ــ فيكتبُ: (مسعود: مدسوع) و (محمد: مدحم) و (علي: عيل). أو يفعلُ ذلك في الكلامِ كُلِّه يأخذُ من أوّلِه وآخِرِه حرفاً حرفاً حتى يَفْرغَ. ومنهم مَنْ يبدأ بالآخِرِ قبلَ الأوّلِ كالطالِعِ والغاربِ في التكسيرِ، فيكتبُ: (مسعود: دموسع) و (محمد: دمحم) و (علي: يعل). /أو يفعلُ ذلك في جميعِ الكلامِ من آخِرِه وأوّلِه. [٤٩١/أ]

• ومنهم مَنْ يُبدِلُ من كلّ كلمتين أوّلَ الأولى بأوّلِ الثانيةِ، فيكتبُ: (محمد ابن عم حسن: احمد مبن حم عسن). أو يُبدِلُ آخِرَ الأولى بآخِرِ الثانيةِ، فيكتبُ: (محمن ابد عن حسم). أو أوّلَ الأولى بآخرِ الثانيةِ، فيكتبُ: (نحمد ابم نم حسع). أو آخِرَ الأولى بأوّلِ الثانيةِ، فيكتبُ: (محما دبن عح مسن). ومنهم مَنْ يبالغُ في التعمية فَيُبْدِلُ أوّلَ الأولى بأوّلِ الثانية، وآخِرَ الأولى بآخِرِ الثانية معاً، فيكتبُ: (محمد ابن عم حسن: احمن مبد حن عسم). أو يعكِسُ فَيُبْدِلُ أوّلَ الأولى بآخِرِ الثانيةِ، وآخِرَ الأولى بأوّلِ الثانيةِ، فيكتبُ ذلك: (نحما دبم نح مسع).

• ومنهم مَنْ يضعُ كلماتٍ إذا أخذتَ حرفاً وتركتَ حرفاً انتظمَ المقصودُ، فإذا فرغـتِ الكلماتُ أخذتَ المتروكَ أيضاً على ذلك النظامِ. مثالُه: (محمد ابن عم حسن) تكتبُه: (منحعممد حاسبن). أو تأخذُ حرفاً وتتركُ حرفينِ حتى تفرغَ الكلماتُ، ثم تفعلُ بالثاني كذلك، ثم بالثالثِ، فتكتبُ: (محمد ابن عم حسن: مامحبحمنسد عن). أو إنْ شاءَ أخذَ حرفاً وتركَ حرفاً كذلك، أو يتركُ أربعةً، أو خمسةً، إلى حيثُ يشاءُ. والأحسنُ أنْ يفصِلَ بينَ الكلماتِ بعددِ اصطلاحِه، فيكتبُ ما مثّلناهُ آخِراً: (مام حبح منس دعن). ويقومُ من هذه اصطلاحاتٌ كثيرةٌ وكلُّ هذه من نفسِ حروفِ الكلمِ بغير زيادةٍ ولا تغييرٍ، بل من باب المقلوبِ.

[بابُ الإبدالِ أو تغييرِ الحروفِ]

ومنهم مَنْ يصطلِحُ على إبدالِ حرفٍ بحرفٍ مُعَيَّنٍ من الحروفِ دائماً حيثُ وقعَ، مثل وضعِهِم القلمَ القُمِّيَّ[1]:

كَمْ أَوْ حَطٍ صِلا لهُ دَرْ سَعٌ   في بَزْ خَشٍ غَضٌ ثَجٍ ثَذ نَقُ[2]

فَـيُبْدِلُ[3] الكافَ بالميمِ، والميمَ بالكاف، والألفَ بالواوِ، والواوَ بالألفِ / [٤٩/ب] وهَلُمَّ جَرّاً. فيكتبُ: (محمد: كطكر) و (علي: سهف) و (مسعود: كعسار).

ومثلُ وضعِهِم:

طَرَقَتْ شَمـوسُ فَظَـلَّ ذا جزع   خبـلاً حديـثُك نصُّه غَضُّ

فيكتبُ: (عمر: زشط). ومثلُ وضعِهِم القلمَ الفهلويَّ:

قَدْ ضَجَّ زحـرٌ وَشَكـا بَثَّـهُ   مُذْ سَخِطَتْ غُصْنٌ على لافِـظِ[4]

---

(١) زاد القلقشندي في «صبح الأعشى» ٩/ ٢٣٢ «.. وهو أنهم جعلوا مكان كل حرف من حروف العربية حرفاً آخر من حروفها فجعلوا الكاف ميماً وبالعكس، والألف واواً وبالعكس، والدال المهملة راء مهملة وبالعكس، والسين المهملة عيناً مهملة وبالعكس، والفاء ياء مثناة تحتية وبالعكس، فيكتب: محمد: كطكر. وعلي: سهف، ومسعود: كعسار. وعلى ذلك. وقد نظم بعضهم ذلك في بيت واحد ذكر فيه كل حرف تِلْوَ ما يبدل به وهو: ...» ثم أورد البيت المذكور فيما يأتي. والقلم القُمِّي نسبة إلى مدينة قُم في إيران.

(٢) في «صبح الأعشى» ٩/ ٢٣٢ «تدفق» وهو تصحيف. ولعلّ القلم القُمِّيَّ يبدل الظاء بنفسها، إذ ليست ضمن حروف البيت.

(٣) كتب الناسخ في الهامش بخط مائل نحو الأعلى بيتاً أجمل فيه مؤدّى هذا القلم، وهو:

فأبـدلِ الحرف بمـا قبلـه   تفـوز بالمعنـى وبالمَنْهَـج

ولم يجزم الفعل (تفوز) بجواب الطلب حسبما تقتضيه قواعد العربية إقامةً للوزن.

(٤) في الأصل «لاقظ» بالقاف، وكذا هي في رسالة ابن عدلان الآتية «المؤلف للملك الأشرف» ٩١/ب. والصواب أنها بالفاء لا بالقاف لتقدّم الثانية صدر البيت.

فيكتبُ: (محمد: ذزذق)[1] و (علي: نيل) و (عمر: نذو). وهذ غيرُ مضبوطٍ، يُمكِنُ أن يُصطلحَ منه أقلامٌ لا تحصى كثرةً.

• ومنهم مَنْ اصطلح أنْ يُبدلَ كُلَّ حرفٍ بما بعدَه من حروف (ابجد) فَيُبْدِلَ الألفَ بالباءِ، والباءَ بالجيمِ، والجيمَ بالدالِ، مسترسلاً إلى أنْ يُبْدِلَ الغينَ بالألفِ لأنَّ الحروفَ كالدائرةِ، يُبْـدَلُ آخِرُها بأوَّلِها، كأنَّه تابعٌ. فيكتبُ: (محمد: نطنه). أو يُبْـدِلَ الحرفَ بثالثـه، فيكـتبُ: (محمد. سيسو) و (علي: صنل). أو يُبْدِلَ الحرفَ برابعه، فيكتبُ: (محمد: عكعز) و (علي: قسم).

وهكذا إلى آخرِ الحروفِ. فينتجُ من ذلكَ ثمانيةٌ وعشرونَ اصطلاحاً[2].

• ومنهم مَنْ يُبْدِلُ الحرفَ بما بعدَه من حروف (ابجد) حرفينِ حرفينِ، فيكتبُ: (محمد: نزنج) و (علي: سكط). وهكذا كما مرَّ في اصطلاحِ (كم أو حط). ومثلُه أنْ يُبْدِلَ الحرفَ بثالثِه، فيكتبُ: (محمد: سوسب) و (علي: نيل). أو برابعِهِ، أو بخامسِه إلى ما شاء.

• أو بما قبلَه كذلك، فيقومُ من ذلك ثمانيةٌ وخمسونَ اصطلاحاً أيضاً.

وينبغي أنْ يحترزَ في الاصطلاحاتِ المئةِ والاثني عشر من أنْ يكونَ المترجمُ مغربياً، فإنَّ ترتيبَ حروفِ (أبجد) عندَهم ليست كوضعِنا، فإنَّ وضعَهم: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، صعفض، قرشت، ثخذ،

---

(١) الحرف الثاني راء مهملة في الأصل، وصوابها بالإعجام كما أثبتنا.

(٢) تمثل مجموع الحروف ينقص منها واحد هو الأول لأنه يبقى كما هو.

ظغش). وهو الذي بنى عليه الشاطبي[1] رحمه الله رموزَ القُرَّاءِ.

• ومنهم مَنْ يصطلحُ الإبدالَ على ترتيبِ حروفِ المعجمِ، فَيُبْدِلُ الألفَ بالباءِ، والباءَ بالتاءِ، والتاءَ بالثاءِ، والثاءَ بالجيمِ. هكذا إلى آخِرِها، يُبدلُ / الياءَ بالألفِ، فيكتبُ: (محمد: نخنذ) و (علي: غما). أو يُبدِلُ [٥٠/أ] الحرفَ بثالِثه، فيكتب: (محمد: ودور) على اصطلاحِ تقديمِ الواوِ على الهاءِ، أمَّا على اصطلاحِ تقديمِ الهاءِ على الواوِ، فيكتبُه (هدهر) ويكتبُ: (علي: فنب). وهذا يقومُ منه تسعةٌ وعشرونَ اصطلاحاً.

وإنْ أبدلَ الحرفَ بما قبلَه[2]، فَيُبدلُ الألفَ بالياءِ، والباءَ بالألفِ، والتاءَ بالثاءِ، فيكتبُ: (محمد: لجلخ) و (علي: ظكلا). وهكذا إلى أنْ يقومَ منه تسعةٌ وعشرونَ اصطلاحاً أيضاً.

• أو يُبدِلُ حرفينِ حرفينِ كما مرَّ، فيكتبُ: (محمد: لجلخ) و (علي: ظمو). على اصطلاحِ تقديمِ الهاءِ، ويتركُ اللامَ ألفَ بحالِه، أو يُبدلُ به، ويتركُ الياءَ. وهكذا بثالِثه، وبرابِعه مُسْتَرْسِلاً، وبما قبلَه كما مرَّ، فيقومُ من ذلك ثمانيةٌ وخمسونَ اصطلاحاً أيضاً.

---

(١) هو القاسم بن فيرُّه بن خلف الرعيني الشاطبي، إمام القراء وصاحب القصيدة المشهورة «حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني» المعروفة بالشاطبية. عليها شروح وحواشٍ كثيرة سردها حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/٦٤٦ ــ ٦٤٩. ولد بشاطبة سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م وتوفي بمصر سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م انظر ترجمته ومصادرها في «الأعلام» ٥/١٨٠، و «معجم المؤلفين» ٨/١١٠ ــ ١١١.

(٢) كتب الناسخ في الهامش ما نصه: «قوله: وإن أبدل الحرف بما قبله. ا. هـ وهم. وإن المتحصل من هذه الطريقة هو بعينه المتحصل ممَّا قبلها، كما يدرك ذلك من امتحنه» وكلامه صحيح، كما أن الأمثلة التي ضربها لا تصح، ممَّا يرجح أن هذه الفقرة مقحمة على الأصل.

ونظيرُ هذه الأقسامِ الأربعةِ في اصطلاحِ المغاربةِ مئةٌ وستةَ عشرَ اصطلاحاً أيضاً، فإنَّ ترتيبَ حروفِهم: (ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، لا، ي). فيكتبُ في إبدالِ الحرفِ بما قبلَه: (علي: ضكلا). و (مسعود: لقضهخ). كُلُّ هذه الاصطلاحاتِ بغيرِ زيادةٍ.

[بابُ زيادةِ الحروفِ أو نقصانِها]

• ومنهم مَنْ يُكَرِّرُ الحروفَ. ومنهم مَنْ يُكَرِّرُ المفردَ منها.

• ومنهم مَنْ يُسقِطُ منها حرفاً حيثُ وقعَ. ومنهم مَنْ يُبدلُ بحرفينِ يختارهما إمَّا متشاكلينِ أو متغايرينِ[1].

• ومنهم مَنْ يزيدُ في كُلِّ كلمةٍ حرفاً من الحروفِ في أوّلِها أو ثانيها أو ثالِثِها أو آخِرِها، أو حرفين دائماً متماثلينِ أو متغايرينِ، أو حرفاً في كلمةٍ وحرفاً في أخرى، أو يزيدُ في الأولى ألفاً وفي الثانية باءً. هكذا إلى آخِرِ الحروفِ، إمَّا على اصطلاحِ (ابجد) أو (ا، ب، ت، ث).

ومنهم مَنْ يفعـــــــلُ أيَّ ذلك شاءَ في أيِّ موضعٍ[2] أراده من الاصطلاحاتِ المتقدِّمةِ، فينتجُ من ذلك اصطلاحاتٌ كثيرةٌ.

[بابُ استخدامِ الأدواتِ]

[٥٠١/ب] • ومنهم مَنْ يخاطبُ صاحبَه / في رُقعةِ الشطرنجِ[3]، فيجعلُ كلَّ

(١) يعني بذلك أن يختار زوجاً أو أكثر من الحروف ويرمز لهما بحرف واحد، كأن يرمز للمتشاكلين مثل (ط ظ) برمز واحد، وللمتغايرين مثل (ب ع) برمز واحد أيضاً.

(٢) في الأصل «مواضع».

(٣) عقد ابن دُنينير في رسالته «مقاصد الفصول المترجمة عن حلّ الترجمة» فصلاً بسط فيه

بيتٍ لحرف من قُدَّامِه، ويضعُ البيدقَ في البيتِ الذي يقصدُ، وكذلك يردُّ عليه صاحبهُ الجوابَ إمَّا على ترتيب: (ا، ب، ت، ث) أو (أبجد).

• ومنهم مَنْ يثقُبُ في لوحٍ ثمانيةً وعشرينَ ثقباً، ويجعلُ لكُلِّ ثقبٍ حرفاً، ويأخذُ خيطاً يُدخِلُه في الأثقابِ المقصودةِ، فإذا كتب: (أحمد). يُدخِلهُ في الأوّلِ والثامنِ والثالثَ عشرَ والرابعِ على اصطلاحِ (أبجد) مثلاً. وطريقُ حَلِّهِ قلَّ أو كَثُرَ النقضُ. كُلُّ ثقبٍ يكتبُ له حرفٌ إلى آخِرِه. ثم يُجعلُ آخرُ الحروفِ أوَّلَها، ويَقْرَأُهُ إلى الأوّلِ يَصِحُّ.

[بابُ إبدالِ الأعدادِ في حسابِ الجُمَّلِ بالحروف]

• ومنهم مَنْ يُبْدِلُ الحروفَ[1] بأعدادِها في الجُمَّلِ لفظاً، أو عقداً بالأصابعِ، أو خطّاً، فيكتبُ: (محمد: أربعونَ، وثمانيةٌ، وأربعونَ، وأربعةٌ)[2] أو يعملُ[3] التعميةَ بصفةَ محاسبةٍ.

• ومنهم مَنْ يكتبُ عوضَ عددِ الحروفِ حروفاً، وهو أبلغُ في التعميةِ، ويقومُ منه اصطلاحاتٌ كثيرةٌ، مثالُه في (محمد: لي. بو. لي.

الكلام عن التدمية بتركيب الحروف على بيوت رقعة الشطرنج، انظر مجموع التعمية، الورقة ١٦.

(١) في الأصل «الحرف».

(٢) في رسالة ابن دنينير «مقاصد الفصول» كلام مسهب معزز بالتمثيل عن حساب الجمل، انظر مجموع التعمية ٦٦/ب و ٦٧/أ. ومـمّا يفسر دلالة الحروف العربية على الأرقام الحسابية، اشتمال العربية على تسعة حروف للآحاد ومثلها للعشرات ومثلها للمئات وحرف واحد للألف. وهي على ترتيب الحروف المزدوج (أبجد هوز حطي..) ومـمَّن تناول هذا الموضوع من المحدثين الدكتور عبد الكريم اليافي في مقاله «من أسرار الحروف العربية» مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد ٥٣، وكذلك تناوله فوزي سالم عفيفي في كتابه «نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية» ص٣٢٤ ـــ ٣٢٥.

(٣) في «صبح الأعشى» ٩/٢٣٢ «وتعمل».

اج)[1] وإن شاءَ (كلك . از . كلك . بب) . وقد يُوهِمُ بكلامٍ مثل (يحبك . ابدا . ولد . جا) . وإنْ شاءَ كتبَ في بعضِها عوضَ الحرفِ كلمتينِ ، مثالُه في (علي : سبح . وهاباً جواداً . هدأ) فَيُخَطُّ على رأسِ الكلمتينِ خَطٌّ ليعلمَ أنّها حرفٌ واحدٌ[2] .

• ومنهم مَنْ يُضعِّفُ الحروفَ فيكتبُ : (محمد : ف يو ف ح) ويكتبُ : (علي : قم س ك) وأمثالَ ذلك . وإنْ ثَلَّثَ العددَ كتبَ : (محمد : قك[3] كد قك يب) . وكتبَ : (علي : سي ض ل) ونحو ذلك في التربيعِ والتخميسِ .

[بابُ تعميةِ الحروف بوضعِها في كلماتٍ وفقَ مصطلحٍ ما]

• ومنهم مَنْ يصطلحُ أنْ يتهجّى الحرف فيكتبُه بهجائِه . ومنهم مَنْ يكتبُ حرفاً مُصَوَّباً وحرفاً معكوساً ، فيكتبُ : (محمد : ميما حميملاد) و (علي : عينماليا) .. ومنهم مَنْ يبتدِئُ بالعكسِ فيكتبُ : (أحمد : فلاحا ميمدال) . و (علي : نيعلا ماي) .

---

(١) زاد القلقشندي في « صبح الأعشى » ما نصه « لأن اللام والياء بأربعين ، وهي عدد ما للميم الأولى ، والباء والواو بثمانية ، وهي عدد ما للحاء ، واللام والياء أيضاً بأربعين ، وهي عدد ما للميم الثانية ، والألف والجيم بأربعة ، وهي عدد ما للدال ، فكأنه قال : م ح م د ، وإن شاء أتى بغير هذه الحروف مما يتضمن هذه الأعداد » .

(٢) استعيض عن الخط المذكور في الأصل المخطوط بنقطتين ، لأن كلام ابن الدريهم يقتضي وضع خط فوق « وهاباً جواداً » .

(٣) في الأصل « قم » في الموضعين ، ولا يصح .

ومنهم مَنْ يفعلُ ذلك في شيءٍ من الاصطلاحاتِ المتقدِّمةِ فينتُجُ منه أقسامٌ كثيرةٌ .

• ومنهم مَنْ يُـدْخِلُ في الكلامِ حروفاً / أجنبيةً ، فيأخذُ من كُـلِّ [٥١/أ] كلمةٍ أوّلَها ، فيكتبُ (محمد : ما حال مسكين دنف) . و (علي : عرفت الأمر يسيرا) . وعلى هذا النمطِ . أو يأخذُ من كُلِّ كلمةٍ آخِرَها ، فيكتبُ : (محمد : ظلم صريح شم العبد) و (علي : ضيع مال أبي) . أو أنْ يأخُذَ وسطَ الكلمةِ ، فيكتبُ : (محمد : يمن بحب شمس خدر) . و (علي : دعد على خير) . وما شابَهَهُ .

ومنهم مَنْ يصطلِحُ أنْ يأخذَ من كُـلِّ كلمةٍ ثانيها . فيكـتبُ : (محمد : لم يحسن عمل غده) . و (علي : مع الصبر خير) . ومنهم مَنْ يأخُذُ من كُـلِّ كلمةٍ ثالثَـها ، فيكتبُ : (محمد : ألم أرحك يوم نجد) . و (علي : سمعت قولك فجيت) . وما أشْبَهَهُ .

ومنهم مَنْ يأخذُ من كُلِّ ثلاثِ كلماتٍ أوّلَ الأولى وثاني الثانيةِ وثالثَ الثالثةِ ، فيكتبُ : (سعد : سيّد يعرف مقداره) . ومنهم مَنْ يضعُ كلاماً مقصودُه منه مفردُ الرتـبِ فقط ، فيأخذُ الأوّلَ والثالثَ والخامسَ هكذا إلى آخِرِه . مثالُه : (محمد ابن عم علي) . فيكتبُ : (ما حتم قد قارب من نعيم بعمل خير) . أو يقصِدُ رُتبةَ الزوجِ ، فيكتبُ ذلك : (كم تحوم قدماي بين نعيم يعجلني) .

ومنهم مَنْ يأخذُ حرفاً ويتركُ حرفين ، فيكتبُ ذلك : (ما أحسن منادمة أكابر الناس علومهم عقول قايدة) . وما شابَهَهُ . وإنْ بدأ بالتَّـرْكِ ثم أخذَ الثالثَ والسادسَ والتاسعَ ، فيكتبُ ذلك : (الم ارحمكم ببدرة أوجبت أن

يضعها من يعمل لدنياه)[1]. وما شاكلَه. ومنهم مَنْ يأخذُ حرفاً ويتركُ ثلاثةً، فيكتبُ ذلك: (من الحسن لمن يتدين بالقربى لجناب معدن أمان سعده التبجيل له). أو يبدأُ بالتركِ. وهكذا إنْ شاءَ أسقطَ أربعةً أربعةً أو خمسةً خمسةً من الحروفِ الأجنبيةِ التي أدخلَها في الكلامِ.

ومنهم مَنْ يجعلُ إشارتَه إلى مَنْ يكتبُ إليه أنَّه إذا ابتدأَ الكلامَ بألِفٍ فإنّه يأخذُ حرفاً ويتركُ حرفاً، وإن ابتداه بباءٍ فيأخذُ حرفاً ويتركُ حرفينِ، وإن ابتدأه بجيمٍ / يتركُ ثلاثةً، وهكذا. ومنهم مَنْ يبدأُ بترجمةِ بسمِ اللّٰهِ الرحمنِ الرحيمِ، فيعرفُ الاصطلاح منها فلا يتعبُ. [٥١/ب]

ومنهم مَنْ يجعلُ أيَّ شيءٍ أرادَ من هذه الاصطلاحات معكوساً يُقرأُ من اليسارِ إلى اليمينِ.

• ومنهم مَنْ يضعُ الحروفَ على أسماءِ الأعلامِ، فيجعلُ لكلِّ حرفٍ اسمَ رجلٍ أو غيرِه. ومنهم مَنْ يضعُ الحروفَ على أسماءِ النجومِ أو منازلِ القمرِ — إمَّا على ما لكلِّ حرفٍ منها أو كيفَ شاءَ. وترتيبُ **منازلِ القمرِ**: الألِفُ للشُّرطين، والباءُ للبُطِينِ، والجيمُ للثُّرَيَّا[2]. هكذا إلى أنْ يكونَ آخِرها بطنَ الحوتِ، وهو الرشا للغينِ[3] —أو الشهورِ العربيةِ أو الروميّـةِ أو القبطيّـةِ

---

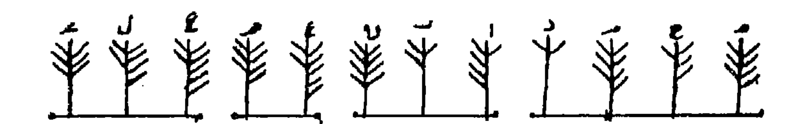
(١) في الأصل «الدنياه» والألف زائدة أقحمها الناسخ.

(٢) تتمة منازل القمر: ... الدَّبَران، والهَقْعَة، والهَنْعَة، والذِّراع، والنَّثرة، والطَّرْف، والجبهة، والزُّبْرة، والصَّرْفة، والعَوَّاء، والسِّماك الأعزل، والغَفْر، والزُّباني، والإكليل، والقلب، والشَّوْلة، والنعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخبية، والفَرْغ الأول، والفَرْغ الثاني، والرشا.

(٣) زاد القلقشندي في «صبح الأعشى» ٩/٢٣٣ «وهكذا إلى آخرها فيكون بطن الحوت للغين من ضظغ».

وغيرِها ، أو عددِ أيَّامِ الشهرِ ، أو ساعاتِ الليلِ والنهارِ ، أو أيّامِ الأسبوعِ ، وساعاتِه ، بحسبِ ما يَصْطَلِحُ ، أو كتبِ العلمِ ، أو أسماءِ السُّوَرِ ، أو أسماءِ بلدانٍ ، أو الأدهانِ ، أو العقاقيرِ ، أو الطنجاناتِ ، أو الفواكِه ، أو الأشجارِ ، وأمثالِ ذلك ، أو أيِّ كلمةٍ شاءَ على حرفٍ تتكرَّرُ بتكرارِه ، فإنْ شاءَ تلفظَ بذلك ، أو كتَبه ، أو صوَّرَ منها ما يمكن تصويرُه ، كالطيرِ أو الحيواناتِ أو النباتِ أو الأشجارِ .

• وينبغي هنا أنْ نذكُرَ **القلمَ المُشَجَّرَ** ، وهو مبنيٌّ على كلماتِ (ابجد) . يخطُّ خطّاً ، فإنْ كانت الكلمة الأولى عَمِلَ له شعبةً عن اليمينِ أو الثانية شعبتينِ ، هكذا إلى الثامنةِ ، فإنْ كانَ أوّل حرف من الكلمةِ عملَ شعبةً من اليسارِ ، وإنْ كانَ ثانيها خطَّ شعبتينِ ، هكذا إلى الرابعِ ، إذ ليس في كلمات (ابجد) أكثرُ من أربعةِ أحرفٍ مثال : (محمد ابن عم علي) .



(١) أخطأ الناسخ فجعل شكل الدال للألف ، وشكل الألف للدال .

[بابُ التعميـة برباطٍ وشرحٍ]

• ومنهم مَنْ جعلَ الحروفَ على **أسماءِ الأجناسِ** : الألفُ من أسماءِ الأنامِ . والباءُ للبقولِ. والتاءُ من التمورِ أو التراب أو التوابلِ . والثاءُ من الثيابِ . والجيمُ من الجلودِ . والحاءُ من الحبوبِ أو من الحديـدِ . والخاءُ من الخشبِ . والدالُ من الدوابِّ أو من الأدهانِ. والذالُ من الذهب . والراءُ من الرياحينِ . والزاي من الزجاجِ . والسينُ / من السلاحِ أو السمكِ . والشينُ [٥٢/أ] من الشهورِ أو الشعورِ أو الشطرنجِ . والصادُ من الصبوغِ أو الصفرِ أو من الصموغِ أو من الصوفِ . والضادُ من الضوءِ أو الضياع[1] . والطاءُ من الطيورِ . والظاءُ من الظلامِ أو الظبى . والعينُ من العطرِ أو العيونِ أو العددِ . والغينُ من الغنمِ أو الغنى بالأنعامِ . والفاءُ من الفواكِه . والقافُ من القُرى ــ عند مَنْ لم يجعل الضادَ ضِياعاً ــ وإلّا من القصبِ . والكـافُ من الكتبِ . واللامُ من اللبنِ . والميمُ من المدنِ . والنونُ من النجومِ ومَنْ جعلَ الصادَ من ألوانِ الأصباغِ أو الصوفِ جعلَ النونَ نحاساً . وجعلَ الكافَ كواكبَ . وبعضُ مَنْ جعلَ الكافَ كواكبَ جعلَ النونَ نقلاً[2] . والواوُ من الوحوشِ أو من الوُرْقِ أو من الوَرَقِ . والهاءُ من الهوامِ . واللام ألف بعضُهم جعلَه مقصَّاً مِمَّن لم يجعل الحاءَ حديداً ، وبعضُهم لاتـا[3] ، وبعضُهم ركّبه حرفين ، وهو أحسنُ . والياءُ من اليواقيتِ .

وهذا من القسمِ الذي سَمَّوْهُ **ذا رباطٍ وشرحٍ** لالتزامِ الحرفِ

---

(١) في الأصل « الضياء » والصواب « الضياع » بدلالة ذكرها ثانية بعد القاف .

(٢) تنبيه على اختلاف مسميات بعض الحروف يقصد منه أن يكون النص ذا موضوع مفهوم ، فالتعدد يسمح للمترجم بصياغة جمل ذات معنى .

(٣) كذا في الأصل ، ولم نتبين الوجه فيها .

الجنسَ أو النوعَ . ويقومُ من هذه اثنان وثلاثون اصطلاحاً أحدُها غيرُ ملتزمٍ ، وثانيها بالتزامِ حرف الهمزةِ ، وثالثُها بالتزامِ الباء . هكذا إلى آخرِ الحروفِ .

أو يذكرُ الحروفَ في الأولى ألِفاً ، وفي الثانيةِ باءً ، وفي الثالثةِ جيماً على ترتيبِ (ابجد) ، أو إنْ شاءَ على ترتيب : (ا ، ب ، ت ، ث) .

مثالُ غيرِ الملتزمِ في (محمد) أنْ تقولَ أو تكتبَ : (سِنْجارُ[1] شعيرُها من حلبَ يُحملُ على البِغالِ) .

ومثالُ الملزومِ على الهمزةِ (إربلُ أرزُها من إياسَ يُحملُ على الأُتُنِ) .

ومثالُ ملتزمِ الباء (بعلبكُّ بُرُّها من بيروتَ يُحملُ على البراذينِ[2]) .

ومثالُ ملتزمِ الجيم (جَعْبَرُ[3] يُحملُ إليها الجُلُبَّانُ[4] من الجزيرةِ على الجِمالِ) .

وملتزمِ الدالِ (دمشقُ يُحملُ إليها الدُّخْنُ[5] من دارا[6] على الدوابِّ) .

وملتزمِ الهاءِ (هَجَرُ[7] يُحملُ إليها الهرطمان / من هَرَاةَ[8] على الهُجُنِ[9]) . هكذا إلى آخر الحروفِ . [٥٢/ب]

---

(١) مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة « معجم البلدان » ٣ / ٢٦٢ .

(٢) جمع مفرده بِرْذَوْن ، وهو من الخيل ما كان من غير نتاج العِراب .

(٣) قلعة على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين . « معجم البلدان » ٢ / ١٤٢ .

(٤) هو الخُلَّر ، وهو نبت يشبه الماش إلا أنه أشد كدورة منه وأعظم جرماً .

(٥) حب معروف وهو الجاوَرْس ، أو حب أصغر منه أملس جداً .

(٦) بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين . « معجم البلدان » ٢ / ٤١٨ .

(٧) مدينة ، وهي قاعدة البحرين . « معجم البلدان » ٣ / ٣٩٣ .

(٨) مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان . « معجم البلدان » ٥ / ٣٩٦ .

(٩) الهُجُن : الإبل البيضاء الخالصة اللون والعِتْق .

ورُبَّما تعذَّرَ في بعضِ الأجناسِ حروفٌ قلائلُ. فالمُتَصَرِّفُ إذا كان خبيراً باللغةِ وبوضعِ ذلك حَسُنَ تصريفُه ووَضْعُه مقصودَه فيما يتأتّى من ذلك.

ومثالُ ملتزمِ حروفِ (ابجد): (إرْبِل بُرُّها يُحملُ من الجزيرةِ على الدّوابِّ).

وملتزمِ (ا، ب، ت، ث): (إرْبِل بُرُّها يُحملُ من تِبْريزَ على الثّيرانِ). وما أشبه ذلك.

ويمكن أنْ يُفَرِّع المُتَرْجِمُ على ذلك، أنْ يكتبَ به ومقصودُه أمرٌ آخرُ زائدٌ عليه، كأنْ يلتزم في كلامِه كما مضى من اصطلاحِ لزومِ أوّلِ الكلمةِ أو ثانيها أو وسطِها أو آخِرِها، إنْ شاءَ في كُلِّ الكلماتِ، وإنْ شاءَ في الكلماتِ المقصودةِ من الأجناسِ.

مثالُه: (رأيتُ بحلبَ أسداً حطوماً فصدمَه ظهرُ مِجَنِّي المرصّع وسطَ هالتِه بدُرَّةٍ تَبْهَرُ). فمن أسماءِ الأجناسِ هو (موسى) ومن أوائلها (حامد) ومن أوّل الكلمات (ربِّ احفظْ ما وهبتَ).

[عودٌ إلى استخدام الأدواتِ]

ومنهم مَنْ يجعلُ عوضَ الحروفِ **خرزاً وينظمُها سُبْحَةً**. مثالُه: أنْ يجعلَ خرزةً بيضاءَ فاصلةً بينَ الحروفِ، ويجعلَ خرزةً صفراءَ الألفَ، وزرقاءَ الباءَ، وحمراءَ الجيمَ، وخضراءَ الدالَ، وكحليةً الهاءَ، وسوداءَ الواوَ. ثم يجعلُ من الصُّفْرِ خرزتينِ ومن الزُّرْقِ ثنتينِ الحاء، إلى أنْ ينتهيَ إلى اللامِ بالسودِ. ثم يجعلُ الميمَ ثلاثةً، هكذا إلى أنْ يكونَ ثلاثةً من السودِ الصادُ. ثم يجعلُ أربعةً من الصُّفْرِ القافَ، هكذا إلى أنْ يكونَ أربعةً من السودِ الخاءُ. ثم يجعلُ خمسةً من الصُّفْرِ الذالَ، ويتمُّ الحروفَ هكذا. وهذا يتفرّعُ منه ضروبٌ كثيرةٌ من هذا الأصلِ.

وإنْ جعلَ الخرزَ معقودةً من الحريرِ ، وجعلَ كُـلَّ لونٍ لحرفٍ ثم مزجَ كُـلَّ خرزةٍ مشاهرة غير الأخرى من الألوانِ حتى يتكمّلَ له ثمانيةٌ وعشرون حرفاً كانَ أحسنَ .

• ومن الناسِ من يطوي الدُّرْجَ ، ويوقعُ الكلامَ بعضُها في رأسٍ / [٥٣/أ] وبعضُها في الرأسِ الآخرِ إلى حين ينتهي ، فيظنُّ مَنْ يراه أنّه مُتَرْجَمٌ ، فإذا طوي ونظرَ في ظاهرِه قرأه .

وكذلك إنْ طوى الدّرج درجاً وقطعَ حروفَ الكلامِ عليها فإنّ ذلك ليس بمترجَمٍ ، ولذلك قُلنا : إنّ هذه الأُمورَ تريدُ جودةَ حَدْسٍ لئلّا يتعبَ .

[بابُ استعمالِ أشكالٍ مخترعةٍ للحروفِ]

• ومنهم مَنْ يرسمُ الحروفَ بأشكالٍ يخترعُها قلماً له مقطعة على ترتيبِ حروفِ المعجمِ ، وهذا الذي نضربُه مثالاً لمقصودِ هذا الكتابِ . وطريقُ ذلك أنّه يثبتُ حروفَ المعجمِ ، ثم يرتبُ تحتَ كُلِّ واحدٍ شكلاً لا يماثلُ الآخرَ ، فكلّما جاءه في اللفظِ ذلك الحرفُ كتبَه بحيثُ لا يقعُ له غلطٌ ، ثم يفصِلُ بينَ الكلماتِ ، إمّا بخطٍّ أو بنقطٍ أو ببياضٍ أو دائرةٍ أو غيرِ ذلك[١] .

ومنهم مَنْ يبالغُ في التعميةِ فيجعلُ الفاصلةَ من جنسِ المصطلحِ ، فيعسُرُ على المبتدىء .

---

(١) هذه الطريقة جعلها القلقشندي في «صبح الأعشى» ٩/ ٢٣٣ طريقة أكثر أهل هذا الفن .

ومنهم مَنْ يجعلُ أغفالاً زيادةً كما مضى من الأمثلةِ في الأوضاعِ مع بقاءِ الحروفِ على ما هي عليه فيعسُرُ .

وأكثرُ المتقدمينَ يجعلونَ الحرفَ المشدَّدَ بحرفينِ[1] .

وطريقُ حلِّ ذلك وأمثالِه ممَّا تقدَّم لا بُدَّ له من مقـدِّمةٍ لطيفـةٍ يقاسُ عليها .

★ ★ ★

---

(1) تمام العبارة في «صبح الأعشى» ٩/٢٣٣ : «والمتأخرون يجعلونه حرفاً واحداً ، وهذه صورة مترجمٍ كان قد وصل إلى الأبواب السلطانية من مناصحين في بغداد يقاس عليه :

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص
ه ظ لا س لم عد # له نكام / طه ع هو

ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ى
لل بد = ٢ ٦ ٥ سجد مى لا د هد لد لد ٨ نحم »

[مَطْلَب مُقَدِّمة صرفيّة][1]

وهي أنَّ كلامَ العربِ أقلُّه على حرفٍ واحدٍ، مثل: (إ، فِ، قِ، دِ، عِ). في الأمرِ، فإنَّه من اللفيفِ المقرون[2]، ماضيه (وأى، وفى، وقى، ودى، وعى). وعلى حرفينِ مثل: (قُمْ، كُلْ) فالأوّل من الأجوف، ماضيه (قام). والثاني من المهموز الفائي، ماضيه (أكل). ومن الحروفِ نحو (من، في، رب، هل، بل) وما أشبه ذلك. ومن الأسماءِ المبنيّةِ مثل (ذي، وذا، مَنْ، كَمْ). والضمير مع حرفِ الجرِّ، مثل (بك، وله). وعلى ثلاثةِ أحرفٍ وأربعةٍ وخمسةٍ في الحروف والأفعالِ والأسماءِ.

ثم تدخلُ أحرفُ الزيادةِ العشرة (هويت السِّمان). وجمعها الشيخُ جمالُ الدينِ بنُ مالكٍ في / بيتٍ واحدٍ أربعَ مراتٍ وهو: [٥٣/ب]

هناءٌ وتسليمٌ تلا يَوْمَ أُنْسِهِ نهايةُ مسؤولٍ أمانٌ وتسهيلُ

وثلاثةُ أحرفٍ أُخَرَ: الفاءُ، وباءُ الجرِّ، وكافُ التشبيهِ وكافُ الخطابِ. إلى أنْ تبلغَ الكلمةُ أربعةَ عشرَ حرفاً. وليسَ قولي «الكلمة» على اصطلاحِ النحاةِ، إذْ كُلُّ ضميرٍ عندهم كلمةٌ، بل على اصطلاحِ

---

(١) كتب هذا العنوان على هامش الأصل بخط مغاير له، وتحسن الإشارة إلى أن جلَّ ما نثره المؤلف من فوائد ضمن هذه المقدمة الصرفية يندرج في «صبح الأعشى» ٩/٢٣٤ وما بعدها تحت الأصل الأول من أصلين يحتاجهما الناظر في حل المترجم وهو خاص بـ «معرفة الأسّ الذي يترتب عليه الحل، والذي تمس إليه الحاجة من ذلك سبعة أمور» يوردها بعد ذلك ثم يتبعها بالأصل الثاني الخاص بـ «كيفية التوصل بالحدس إلى حلّ المترجم».

(٢) كذا في الأصل، ولعله سهو من الناسخ، لأن الأمثلة من اللفيف المفروق.

الكُتّابِ وما عَدُّوا عليه المصحفَ ، كقولِكَ مخاطباً لرجلينِ لهما بساتينُ أو جُنَيْنَــةٌ : (أَفَلِمُسْتَرَاحَاتِكُمــا أَعْــدَدْ ثُماهَــــا) . ومثلُــــه : (أَفَلِمُسْتَنْزَهَاتِكُمَا) . وهاتانِ إذا تُرجمتا بما تقدّمَ من هجاءِ الحروفِ تبلغُ الأولى سبعةً وثلاثينَ حرفاً ، والثانيةُ ثمانيةً وثلاثينَ .

واعلم أنّه ليسَ في كلامِ العربِ كلمةٌ رباعيةُ الأصلِ أو خماسيةٌ ليس فيها حرفٌ من الحروفِ الذَّلَقِيَّةِ[1] : كاللامِ ، والنونِ ، والراءِ . والشفويةِ[2] : كالفاءِ ، والميمِ ، والباءِ . إلّا ما شَذَّ مثل (عسجد) من أسماءِ الذهب .

ونهايةُ الأسماءِ العربيةِ قبلَ الزيادةِ خمسةٌ ، وشذَّ مثل : (عندليب) . والأفعالُ قبلَ الزيادةِ أربعةٌ .

وليسَ في القرآنِ كلمةٌ خماسيةُ الأصلِ سوى الأسماءِ العجميةِ مثل (إبراهيم) .

واعلم أنّه لا يمكنُ أنْ يتكرّرَ حرفُ كلمةٍ واحدةٍ أكثرَ من خمسةٍ ، كقولِه : (ما رأينا كَكَكَكَاً كَكُكَكِكَ) الأوّلُ للتشبيهِ ، والآخر

---

(١) هناك حديث مفصل عن الحروف الذلقية والشفوية في كتاب «العين» ١/٥٧ ، ورسالة «الاشتقاق» لابن السراج ص٣٤ ، و «جمهرة اللغة» لابن دريد ١/٦ ، و «تهذيب اللغة» للأزهري ١/٤٤ ، و «لسان العرب» المقدمة ص١٣ .

(٢) في الأصل «والواو الشفوية» وكذا نقلها القلقشندي في «صبح الأعشى» ٩/٢٣٥ . والصواب ما أثبتناه .

للخطابِ. وكُكَك جمعُ كُكَّة[1]، وهي المركبُ الكبيرُ، مثلُ: عُكَّة وعُكَك[2]، وغُلَّة وغُلَل[3]. وأربع كافاتٍ في كلمة (كَسَكَكِكَ)[4]. ومثلُه (كَعُكَكِكَ وكَكَعْكِكَ).

وقد يتشاكَلُ حرفٌ واحدٌ من كلماتٍ متفرِّقةٍ إلى أنْ يبلغَ تسعةً كمثلِ قولِه:

لا تُرَدِّدْ دَدُ دَدْ دَدُ دَعْني مِنْ فَنَدْ

فَدَدُ الأولى: اللعبُ، والثانيةُ: موضعٌ، والثالثةُ: اسمُ رجلٍ منادى.

ثم[5] اعلمْ أنَّ[6] في الحروفِ ما لا يقارنُ بعضُهُ بعضاً بتقديمٍ ولا بتأخيرٍ، وفيها ما[7] يُقارِنُ بتقديمٍ / وفيها ما يُقارِنُ بتأخيرٍ. [٥٤/أ]

فما لا يُقارِنُ مطلقاً لا بتقديمٍ ولا بتأخيرٍ:

كالثاءِ لا يُقارِنُ: ذ، ز، س، ص، ض.

---

(١) لم نعثر على هذه الكلمة في المعاجم على كثرة البحث.
(٢) العُكَّة: بضم العين: آنية السمن، أصغر من القربة، والجمع عُكَك وعِكاك.
(٣) الغُلّ والغُلّة والغلل والغليل، كله شدة العطش وحرارته.
(٤) السَّكك: الصمم.
(٥) يقابل هذه الفقرة في «صبح الأعشى» ٩ / ٢٣٥ الأمر الثاني من الأصل الأول.
(٦) في الأصل «أنه ليس» بإقحام ليس، ولا يستقيم المعنى إلا بحذفها.
(٧) في الأصل «لم».

والجيمُ لا يُقارِنُ : ط ، ظ ، غ ، ق ، ك . أمَّا (طجن)[1] فنبطي ليسَ من كلامِ العربِ . و (بقجة ، وجِلَّق[2] ، وبَـرْجَق ، وجُرْمُوق[3] ، وجُوالِق[4] ، وجُلاهِـق[5] ، ومَنْجَنِيْـق[6] ، وجَوْقـه[7] ، وجَـوْسَق[8] ، وصَـنْجَـق[9] ، وجلنبق[10] ، وسَنْجَق ، وجَرْدَق[11]) ليسوا من كلامِ العربِ ، لأنّه لا يجتمعُ في كلمةٍ جيمٌ وقافٌ كـ (القبج)[12] فليس بعربي ، إنما اسمُه الحَجَل .

---

(١) في الأصل « ضجن » وهو تحريف ، والطجن : القَـلْوُ . فارسي ذكره الجواليقي في « المعرب » ص١٣٤ و ٢٦٩ .

(٢) هي دمشق ، واللفظ أعجمي معرب ، انظر « المعرب » ص١٤٩ ، و « معجم البلدان » ١٥٤/١ .

(٣) استدركها الأستاذ أحمد شاكر على الجواليقي في « المعرب » ص١٤٢ قال : « وقد فات المؤلف الـجُـرْموق ، وهو خف صغير يلبس فوق الخـفّ » .

(٤) بضم الجيم مع المفرد وفتحها مع الجمع ، معرب عن الفارسية ، وهو عِـدْلٌ كبير منسوج من صوف أو شعر ، انظر « المعرب » ص١٥٨ .

(٥) جاء في « المعرب » ص١٤٤ : « الـجُلاهق الذي يرمي به الصبيان ، وهو الطين الـمُـدَوَّرُ الـمُـدَمْـلَق ، يرمى به عن القوس ، فارسي .. » .

(٦) فارسي معرب ، اختلـف أهـل العربيـة في ميمـه أصالـةً وزيـادةً . انظـر « المعـرب » ص٣٥٣ ــ ٣٥٥ .

(٧) الـجَـوْق : الجماعة من الناس ، ورجل أجْـوَق : غليظ العنق . انظر « المعرب » ص١٤٢ .

(٨) فارسي معرب ، وهو تصغير قصر « كوشك » صغير . انظر « المعرب » ص١٤٤ .

(٩) لم نجدها في « المعـرّب » .

(١٠) ليست في « المعرب » . وفي « القاموس المحيط » : « جلنبلق : حكاية صوت باب ضخم في حال فتحه وإصفاقه ، جَـلَـنْ على حدة ، وبَـلَـقْ على حدة » .

(١١) قال الجواليقي في « المعرب » ص١٦٣ : « الـجَـرْدَق والـجَـرْدَقَـة : فارسي معرب ، أصله كِـرْدَه ، وهو الغليظ من الخبز . ويقال : جَـرْذَق بالذال المعجمة ، والأول أجود » .

(١٢) فارسي معرب ، وهو الـحَـجَـل ، انظر « المعرب » ص٣٠٩ ــ ٣١٠ .

والدالُ المهملةُ لا تُقارِنُ ظاءً معجمةً .

والذالُ المعجمةُ لا تُقارِنُ : ز ، ص ، ض ، ط ، ظ . أمَّا (طبرزذ)[1] ففارسي معربٌ فيه ثلاثُ لغاتٍ : بالذالِ واللامِ والنون .

والزايُ لا يُقارِنُ : س ، ص ، ض ، ط ، ظ . و (طرز) فارسيٌّ[2] و (الزّطّ) نبطيٌّ ليس بعربيٍّ . وقولُهم : سِزِ العودَ . ليسَ بعربيٍّ ، بنوا أمراً من ساز ، وهو فارسي ، و (سز) بالتركي أنتم .

والسينُ لا يُقارِنُ : ص ، ض ، ظ .

والصادُ : لا يُقارِنُ : ض ، ظ .

والضادُ : لا تُقارِنُ : ش[3] ، ظ .

والطاءُ : لا تُقارِنُ : ظ .

والقافُ لا تُقارِنُ الغينَ[4] ولا الكافَ في كلمةٍ أصليةٍ ، وشذَّ نغق

---

(١) في الأصل بالدال المهملة ، والذي في « القاموس المحيط » : « الطبرزذ : السكر ، معرب .. » .

(٢) بفتح الطاء لا غير ، وضبط في « لسان العرب » بكسرها خطأ ، انظر « المعرب » ص٢٧١ وتنبيه الأستاذ أحمد شاكر على ذلك في الحاشية رقم (٥) .

(٣) في الأصل « س » مهملة . والصواب أنها بالمعجمة ، لأن السين سبقت ، وقد وردت على وجه الصواب في « صبح الأعشى » ٩ / ٢٣٦ « ولا تقارن الضادُ المعجمةُ الشينَ والظاءَ المعجمتين » ..

(٤) في الأصل بالعين مهملة في الموضعين ، وصوابها بالمعجمة ، لأن الغين هي التي لا تأتلف مع القاف لا العين .

الغراب، وناقةٌ نغيقٌ[1].

وكذلك **الكافُ** لا تُقارنُ الخاءَ في كلمةٍ أصليـةٍ.

والميمُ لا تُـقارِن الباءَ والفاءَ في كلمةٍ أصليـةٍ إلّا في (فم) وأصله: فوه. وأمّا (بم)[2] فليسَ بعربي.

وأمَّا الحروفُ الحلقيةُ فلا يُقارِنُ بعضُها بعضاً خلا الهاء، فإنها تعقُبهم زائدةً كهاءِ الضميرِ وهاءِ التأنيثِ، وتعقُبُ العينَ أصليـةً كـ (العَهْـدِ، والعِهْنِ، وعَهْر). وليسَ في كلمةٍ أصليـةٍ حرفانِ حلقيانِ سوى ما تقدَّمَ من الهاءِ. وقد تعقُبُ بواسطةٍ كـ (غَيْهَـبٍ، وعَبْهَرٍ[3]). وأمَّا (حَيَّـهَل) فمركّبةٌ. فعلى هذا لا يجتمعُ حرفانِ من هذه الخمسةِ: (هـ، ح، ع، غ، خ) في أوّلِ كلمـةٍ سوى ما ذُكِرَ، ولا في أثناءِ الكلمةِ إلَّا الهاءَ مع العينِ كـ (هلع) والهاءَ مع الغينِ كـ (أهيغ)، والخاء معَ الهاءِ[4] في كلمـةٍ واحدةٍ قبيحةٍ[5]

[٥٤/ب] ولا تجتمعُ الهاءُ الأصليةُ معَ الحاءِ، وتجتمعُ الخاءُ معَ العينِ / كـ (خلعَ، وبَـخـعَ، وخشعَ). ولا تجتمعُ الحاءُ بالخاءِ، ولا الحاءُ بالعينِ إلّا أنْ تكون مركبةً مثل: (حرقصبع[6]، والحَيْـعَلَة).

وأمّـا[7] تكـرُّرُ الحرفِ نفسِه في الكلمـةِ فكثيـرٌ، مثـل: (دَهْـدَه،

---

(١) نـغَـق الغراب ينـغِـق وينـغَـق نغيقاً: صاح غِـيْـق غِيْق. وناقة نغيق وقد نغقت الناقة نغيقاً إذا بغمت.

(٢) البـمّ: أحد أوتار العود.

(٣) العَـبْـهَـر: الممتلىء شدة وغيظاً، أو الممتلىء الجسم.

(٤) في الأصل «الخاء». والتصحيح من «صبح الأعشى» ٩/٢٣٦.

(٥) العبارة في «صبح الأعشى» ٩/٢٣٦: «في كلمة واحدة وهي هَبَيَّـخَـة».

(٦) لم نجد هذه الكلمة فيما رجعنا إليه من معاجم.

(٧) أورد القلقشندي هذه الفقرة في «صبح الأعشى» ٩/٢٣٧ تحت الأمر الثالث من الأصل الأول، الخاص بمعرفة الحروف التي لا تقارن غيرها إلّا قليلاً.

تَهْتَهَ، نَهْنَهَ، حَصْحَصَ، حَبْحَبَ، حَمْحَمَ، خَمْخَمَ، زَحْزَحَ، خَلْخَلَ، ومُشَعْشَعة، وزَعْزَعَ، ودَغْدَغَ، وبَغْبَغَ، وعَسْعَسَ) هذا من المضاعفِ. وقد وردَ مثلُ: (دَعَّ، ودَغَّ، وشَحَّ، وصَحَّ) وأمثالِه. وكذلك تكـرُّرُه أصليّاً في مثلِ: (رعاع[1]، وغوغاء[2]، ونخاخ[3]، وصحاح، وخوخ، وفَهَه[4]).

وأمّا[5] ما يقارِنُ من الحروفِ من جهةٍ دونَ جهةٍ: فكالثاءِ[6] لا يتقدّمُ (ش).

وكالدال المهملةِ لا يتقدَّم على (ز[7]، ص، ط) في العربيّ. أمَا ترى لَمَّا عُرِّبَ (مهندز) أبدلوا الزايَ سيناً. فقالوا: مهندس وهندسة.

والذالُ المعجمةُ لا يتقدَّمُ (ج، س، ش، ع) و (الفالوذَجُ)[8] فارسيٌّ، فإذا عرَّبوه قالوا: (فالوذق)[8]. وبعضُ الناسِ ينطق بـ (الهوذجِ) بالذالِ، إنما هي بالمهملةِ. وكذلك (ساذج)[9] وأمّا (السنباذج) ففارسيٌّ

---

(١) الرُّعاع: الأحداث، ورعاع الناس: سُقَّاطهم وسَفِلَتُهم وأخلاطهم.

(٢) سَفِلَةُ الناس المتسرعون إلى الشر، وتطلق على الصوت والجلبة.

(٣) جمع مفرده النُّخُّ، وهو بساط طوله أكثر من عرضه، فارسي معرب.

(٤) الفَهَهُ: العِيّ، وهو خلاف البيان.

(٥) يقابل الكلام الآتي عند القلقشندي الأمرَ الرابع من الأصل الأول، والخاص بمعرفة ما يجوز تقديمه على غيره من الحروف وما يمتنع. انظر «صبح الأعشى» ٩/ ٢٣٧.

(٦) في الأصل «التاء» بالمثناة الفوقية. وهو تصحيف، والفاء لازمة في جواب «أمّا».

(٧) في الأصل «د» مهملة، وهو تصحيف، صوابه ما أثبتناه بدلالة تتمة الكلام.

(٨) أوردها الجواليقي في «المعرب» ص٢٩٥.

(٩) فارسي معرب، ذكره الجواليقي في «المعرب» ص٢٤٦. انظر تعليق المحقق الأستاذ أحمد شاكر عليه في الحاشية رقم (٥) من الصفحة نفسها.

أيضاً ، وبواسطةٍ كـ (باذروج ، وباذهنج ، وباذرنجبويه ، واسفيذاج ، وباذنجان) .

والشينُ المعجمةُ لا يتقدَّمُها : (ز ، س ، ص) .

والطاءُ لا يتقدَّمُ الكافَ في كلمةٍ أصليةٍ .

وينبغي[1] أنْ تعرفَ ما لا يقعُ في أوّلِ الكلماتِ كالجيمِ لا يقعُ بعدها (ت ، ص ، ض ، غ)[2] . و (الجِصُّ) معرّب . وأمَّا بواسطةٍ كـ (الصّنجة) فاختُلِفَ هل هي عربيةٌ أو معربةٌ ، والصحيحُ أنّها معرّبةٌ .

وينبغي أنْ تعرفَ **الحروفَ التي لا تقارنُ في الكلامِ إلّا قليلاً** كالسينِ للشين في (شِسْعٍ) . والسينِ[3] قبلَ الذال كـ (سَذابٍ[4] مُسَذَّبٍ[5]) والشينِ معَ الزاي كـ (شَزَرَ) والراءِ مع اللامِ كـ (وَرَلٍ[6] ، وأَغْرَلَ[7]) .

---

(١) يقابل هذه الفقرة عند القلقشندي في «صبح الأعشى» ٩ / ٢٣٨ الأمرُ الخامس من الأصل الأول .

(٢) في الأصل بالعين مهملة ، وصوابها بالمعجمة كما أوردها القلقشندي في «صبح الأعشى» ٩ / ٢٣٨ .

(٣) في الأصل «والراء» وهو خطأ بدلالة المثال بعدها ، وما أثبتناه يوافق ما في «صبح الأعشى» ٩ / ٢٣٧ .

(٤) قال الزبيدي في «تاج العروس» (سذب) : «السذاب : أهمله الجوهري ، وهو بالذال المعجمة ، ذكره ابن الكتبي وداود الأكمه وغيرهما ، معرب ، لأنه لا يجتمع السين المهملة والذال المعجمة في كلمة عربية» .

(٥) في الأصل بالشين المعجمة ، ولا يصح ، لأن الكلام عن السين المهملة ، والمعجمة تقارن الذال كما هو معلوم .

(٦) الوَرَل : دابة على خلقة الضب إلا أنه أعظم منه يكون في الرمال والصحاري .

(٧) الأَغْرَل : الأقلف . وعيش أغرل : واسع .

والذالِ قبلَ الدالِ، كقولِكَ في الأمرِ (ذُذْ)[1]. وكالنونِ بعدَ اللامِ الأصليةِ مثل (لن، وعَلنَ).

واعْلَمْ[2] أنّه لا يتكرَّرُ حرفٌ في أوّلِ كلمةٍ إلّا من هذه العشرةِ، يجمعُها قولُك (كُلّ مَنْ تابَ وفى) وأقلُّهم وقعاً كذلك الياءُ.

(١) العبارة في «صبح الأعشى» ٩/ ٢٣٧ «... ذُد الغنم» إذا أمره بسوقها.

(٢) يقابل هذه الفقرة لدى القلقشندي في «صبح الأعشى» ٩/ ٢٣٨ الأمر السادس من الأصل الأول.

[منهجيّةُ حـلِّ المُتَرْجَم]

[٥٥/أ] فإذا[1] أردت حلَّ ما تُـرْجِمَ لكَ / فابدأ أوّلاً بعددِ الحروفِ ، وكم تكرَّرَ كُـلُّ شكلٍ منها ، فأثبته أوّلاً فأولاً . فأوّل ما يُستخرجُ الفاصلةُ ، إنْ كانَ قد بالغَ في التعميةِ[2] ، وذلك أنْ تأخذَ حرفاً فتظنُّ أنَّ الفاصلةَ تكونُ الثاني[3] ، فتجـرِّبه على ما قررتُ لك من الكلماتِ[4] ، فإذا وافقَ وإلّا أخذتَ الثالـثَ ، فإنْ وافقَ وإلّا الرابعَ ، هكذا حتى يصـحَّ معكَ انفصالُ الكلماتِ .

ثم[5] تنظـرُ أكثرَ الحروفِ وقعاً فتقاربه من هذا الترتيبِ : وهـو أنّ كلامَ العربِ أكثرُ ما يقعُ فيه الألفُ ، ثم اللامُ ، ثم الميمُ ، ثم الياءُ ، ثم الواوُ ، ثم

---

(١) يقابل هذه الفقرة أيضاً في الكتاب المذكور ٩ / ٢٣٩ الأصل الثاني الخاص بكيفية التوصل بالحدس إلى حـلّ المترجم .

(٢) العبارة في «صبح الأعشى» ٩ / ٢٣٩ : «إن كان الذي عـمّـى قد بالغ في التعمية . يعني بإخفاء الفاصلة في ضمن الحروف» .

(٣) العبارة في الأصل «.. تظن أنه الفاصلة ، يكون الثاني» . ولا يقوم بها المعنى على هذه الصورة ، والصواب المثبت من «صبح الأعشى» ٩ / ٢٣٩ .

(٤) العبارة في «صبح الأعشى» ٩ / ٢٣٩ : «على ما تقرر من الكلمات من المقادير على ما تقـدّم» .

(٥) يقابل هذه الفقرة عند القلقشندي الأمر السابع من الأصل الأول ، انظر «صبح الأعشى» ٩ / ٢٣٨ .

النونُ ، ثم الهاءُ ، ثم الراءُ ، ثم السينُ المهملةُ ، ثم الباءُ المُوَحَّدَةُ ، ثم الكافُ ، ثم التاءُ ، ثم العينُ ، ثم الفاءُ ، ثم القافُ ، ثم الدالُ المهملةُ ، ثم الذالُ ، ثم اللام ألف ، ثم الحاءُ المهملةُ ، ثم الجيمُ ، ثم الصادُ المهملةُ ، ثم الخاءُ ، ثم الشينُ ، ثم الضادُ ، ثم الزاي ، ثم الثاءُ المُثَلَّثَةُ ، ثم الطاءُ المهملةُ ، ثم الغينُ المعجمةُ ، ثم الظاءُ[1] . هذا ترتيبُ ما وقعَ في القرآنِ الكريمِ . وقد يقعُ في اللفظِ على خلافِ ذلك ، كما يتعمدونَ النظمَ والنثرَ بغيرِ ألفٍ ، أو بغيرِ نقطٍ ، أو غيرِ عاطلٍ ، أو ألفاظٍ قليلةٍ لا تستوعبُ الحروفَ أو تَرَتُّبَها ، وإنّما يقعُ ذلك في الكلامِ الكثيرِ .

فإذا رأيتَ حرفاً قد وقعَ أكثرَ من سائرِ الحروفِ فتظنّ أنّه الألِفُ ثم الأكثرُ وقعاً بعدَه ، فيغلبُ على الظنّ أنّه اللامُ ، ويُؤَيِّدُ صِحَّةَ ظَنِّكَ أنّ اللامَ تراهُ في أكثرِ استعمالاتِه تابعاً للألف . ثم تنظرُ إنْ كانَ في الكلامِ حرفٌ مفردٌ ، فتظنُّ أنه اللام ألف ، لأنَّ حروف الأمرِ المفردةِ التي ذكرتُ لك نادرةٌ في الكلامِ .

وأوّلُ ما تُلَفِّقُ من الكلامِ **الكلماتُ الثنائيةُ** بتقريبِ حروفِها حتى يَصِحَّ معك شيءٌ منها ، فتنظرَ أشكالَها ، وترقُمَ عليها . وتُجري الكلامَ في

---

(١) زاد القلقشندي بعدها في «صبح الأعشى» ٩/٢٣٨ : «وقد جمع بعضهم أحرف الكثرة في قوله (ايمونه) وبعضهم يجمعها في قوله (اليوم هن) . وجمع الحروف المتوسطة في قوله (رعفت بكدس قحج) . وجمع أحرف القِلَّة في قوله (ططغ ضخذ زقش)» .

الثلاثياتِ حتى يَصِحَّ معك شيءٌ منها، فترقُم نظائِرَه. ثم تُجري الكلامَ في **الرباعياتِ والخماسياتِ** على ما وصفتُ لك. وكُلُّ ما يَشْتَبِهُ / فيحتمِلُ [٥٥/ب] احتمالين أو ثلاثةً أو أكثرَ تُثْبِتُه إلى حين[1] يتعيَّنُ من كلمةٍ أخرى. فما انتظمَ لك من ذلك قِسْتَ الباقي عليه.

وإذا رأيتَ حرفاً قد تقدّمَ الألفَ واللامَ في أوّلِ الكلمةِ فتظنُّ أنَّه أحدُ هذه الحروفِ: (ب، ف، ك، و) غالباً.

وينبغي للمُبتَدِئ أوّلاً أنْ يكتبَ له كلّ كلمةٍ على حِدَتِها منفصلةً، وأنْ يكتبَ له الشعرُ بحيثُ يُساعِدُه الوزنُ على ظهورِ بعضِ الحروفِ، كهاءِ التأنيثِ، وتاءِ التأنيثِ الساكنةِ، وياءِ المتكلّمِ، والساكنِ الذي لا يُمكنُ أنْ يكونَ إلّا أحدَ حروفِ العِلَّةِ الدائرةِ في الكلامِ، وأمثالِ ذلك.

---

(١) في الأصل «حيث» والصواب المثبت من «صبح الأعشى» ٩/٢٣٩ نقلاً عن المؤلف نفسه.

[المثالُ الأوَّلُ]

مثالُه أنّا إذا رأينا هذه الأسطرَ مكتوبةً :

فينبغي قبلَ كُلِّ شيءٍ أنْ يبدأ فيرقم تحتَ كُلِّ شكلٍ من هذه الأشكالِ كم تكرّرَ مـرّةً أوّلاً فأوّلاً على هذا المثالِ :

فيجدُ قد تكـرّرَ معه هذا الشكلُ (٥) أكثرَ من كُـلِّ الأشكالِ بكثيرٍ ، فيعلمُ أنـه الألفُ ، فيرقُمُ عليه في مواضِـعِه .

ثم المكـرّرُ بعدَه أكثرَ من باقي الأشكالِ في مواضعها (ﻯ) فيظنُّ أنّه اللامُ ، ويحقّقُ ظَـنَّـهُ كونُه تابعاً للألف ِ في سبعةِ مواضِـعَ من الكلامِ ، فيرقُمُ عليه في مواضعِه ، ثم ينظرُ فيجدُ فيه حرفاً واحداً كلمةً ، فيظنُّ أنّها اللام ألف . / [٥٦/أ]

ثم تجدُ الكلمةَ الثالثةَ ثنائيةً ثانيها اللام ألف ، فيمكنُ أن تكون إحدى هذه (بلا ، تلا ، جلا ، حلا ، خلا ، سلا ، علا ، غلا ، فلا ، كلا ، هلا ، ولا) .

ثم تجدُ هذا الشكلَ (ﻣﻣ) الذي معَ اللام ألف قد وردَ مكرّراً في أوّلِ كلمةٍ امتنعَ أنْ يكونَ جيماً أو حاءً أو خاءً أو سيناً أو عيناً أو غيناً أو هاءً ، فلم يبقَ معنا سوى (بلا ، تلا ، فلا ، كلا ، ولا) .

ثم تجدُ الكلمةَ الخامسةَ ثنائيةً ، ثانيها الألفُ ، فيمكنُ أنْ تكونَ إحدى هذه (با ، جا ، دا ، ذا ، سا ، شا ، ضا ، فا ، ما ، نا ، يا) ثم يترجّح أنّها (ما) أو (يا) لأنّ هذا الشكلَ (ﻯ) قد تكرّر أكثرَ من باقي الحروف ِ فيكونُ إمَّا الميمُ وإمَّا الياءُ ، وإنْ قارنهما النونُ ، لكن (ما) و (يا) أكثرُ وقوعاً في الكلامِ من (نا) فإنَّها غريبةُ الوقوعِ . ثم رأينا هذا الشكلَ قد تلا الشكلَ الذي معَ اللام ألف الذي ظنـنّـا أنه أحدُ هذه (ب ، ت ، ف ، ك ، و) في الكلمـةِ الثلاثيـةِ المُـكَـرَّرِ أوّلُها (ﻯﻣﻣ) . فجرَّبنا الحروفَ معَ الميمِ ، فظهرَ منها لفظةُ (تتم) لا غير . ثم جرّبناها على الياءِ فظهرَ منها لفظةُ (ففي) لا غير .

ثم نظرنا هذا الشكلَ (ﻣﻣ) فوجدناه وقعَ أربعةَ مواضعَ في الكلامِ لا

غيرُ ، فقلنا : إنَّه **الفاءُ** ، لأنَّ الياءَ بنسبةِ هذا الكلامِ يقعُ أكثرَ من ذلك غالباً ، فصحَّ معنا أنَّ الكلمةَ الثالثةَ (فلا) والكلمةَ الخامسةَ (يا) والحرفَ المفردَ (لا) والكلمةَ الخامسةَ عشرَةَ[1] (ففي) . وأيَّدَ ذلك أنَّنا وجدنا الكلمةَ الحاديةَ عشرَةَ[1] قد تكرَّر [فيها][2] بعدَ الألفِ واللامِ حرفانِ ، تلاهما ألفٌ بعدَه حرفٌ آخرُ ، ولا يمكنُ أنْ يتكـرّرَ حرفٌ في مثلِ هذا المكانِ سوى الميمِ إذا جرّبتَه على جميعِ الحروفِ ، فقلنا : (الممات ، المماح ، الممار ، المماس ، المماع) .

ورأينا هذا الشكلَ (٦) الذي هو آخرُ الكلمةِ قد تكرَّرَ أكثرَ من باقي الحروفِ بعدَ الألفِ واللامِ والياءِ ، فبقي أنْ يكونَ هذه (ر ، س ، ت ، ع) لأنَّ الميمَ قد صحَّ معنا ، ولم يَكُـنِ[3] النـونَ ، فَعَـلَّـمْـنَـا على الميمِ في مواضعِه .

ونظرنا فرأينا هذا الشكل (٢)[4] / أوّلَ الكلمةِ الرابعةِ الثلاثية وقد [٥٦/ب] صحّ ثانيها اللامُ ، وثالثها الميمُ ، فجربناها على هذه الحروفِ ، فسقطت الراءُ ، وبقي أحدُ هذه (سلم ، تلم ، علم) .

ثم رأينا في الكلمةِ المحاذيـةِ لـ (الممات ، والمماع ، والمماس) . حرفاً قبلَ الألفِ واللامِ ، يكونُ أحدَ هذه (ب ، ل ، و) لأنّ الفاءَ علّمناها .

---

(١) في الأصل « عشر » وهو خلافُ المشهور من القواعد .

(٢) زيادة من « صبح الأعشى » ٩ / ٢٤١ يقتضيها المعنى .

(٣) في الأصل « يمكن » وهو تصحيف ، وما أثبتناه من « صبح الأعشى » ٩ / ٢٤٢ .

(٤) لم يظهر هذا الرمز في مصوّرة الأصل ، وهو أقرب ما يكون شبهاً بالذي سبقه . وكذلك هو في « صبح الأعشى » ٩ / ٢٤٢ .

ونظرنا هذا الحرفَ (ᗰ) قد تبعَ الألفَ واللامَ قبلَ الياءِ، ووجدناه بينَ ألفينِ في كلمةٍ ثلاثيةٍ، تكونُ إحدى هذه (ابا، إذا،اسا، انا) . فجرَّبنا الكلمةَ على الباءِ والذالِ والسينِ والنونِ . على أنْ يكونَ الحرفُ الأخيرُ[1] السينَ، فلم يتَّفِقْ منه لفظٌ، فسقط (سلم).

ثم جرّبنا على أنْ تكونَ العينَ، فحصلَ منه بعدَ الحرفِ الأوّلِ (البياع). ثم على أنْ تكونَ تاءً، فحصلَ منه (البيات، النيات، السّيات) فسقط الدال[2]، وبقي (ابا[3]، اسا، انا).

ثم نظرنا الكلمةَ السابعةَ، وهي ثلاثيةٌ، أوّلُها اللامُ، وثانيها هذا الحرفُ (ᗰ) الذي قبلَ الياءِ، وثالِثُها هذا (٢) الدائرُ بينَ العينِ والتاءِ، قلنا: يقومُ منها (**لست**). وسقطت الباءُ والنونُ. وإنَّما لم يَقُم منه (لسع). لأنَّه لَمَّا سقطت الباءُ سقطتِ العينُ من (البياع). فصحَّ أن تلك (**السيئات**). ونظيرُها (الممات). والثلاثيةُ (تلم) وسقطَ (علم) فرقمنا على **التاءِ** في مواضِعها، وعلى **السينِ** في مواضِعِه، فصارتِ الثلاثيةُ (اسا). فقد صحَّ معنا من الكلماتِ (فلا تلم يا لست الممات لا اسا ففي). وبقي الحرفُ الذي قبلَ (السيئاتِ).

ثم نظرنا [الكلمةَ][4] العاشرةَ الثلاثيةَ فيها (ت ي) فجرّبنا على

(١) في «صبح الأعشى» ٩ / ٢٤٢ : «الآخر».
(٢) كذا في الأصل، ولعلها بالمعجمة.
(٣) في الأصل «أيا» بالياء المثناة التحتية. ولعله تصحيف، صوابه بالباء المفردة كما أثبتناه، وهو كذلك في «صبح الأعشى» ٩ / ٢٤٢.
(٤) ليست في الأصل، وهي زيادة من «صبح الأعشى» ٩ / ٢٤٢.

الحروفِ ، فظهرَ منها (حتى) لا يشاركها شيءٌ، فَعَلَّمْنا على الحاءِ في مواضعِها .

ثم نظرنا كلمةً خماسيةً قد بقي منها الحرفُ الوسطُ، فجرّبنا على الحروفِ فقامَ من ذلك (حسرات، حسكات، حسنات) فَعَلِمْنا أنه (حسناتٌ) لأنّ هذا الشكلَ (ىه) تكـرّرَ أكثرَ من باقي الحروفِ بعدَ الألفِ واللامِ والياءِ والتاء[1]. وقد صحّ الميمُ فأثبتنا النونَ في مواضـعِها .

ثم نظرنا هذا الشكل (٢١) في أولِ كلمتينِ ثلاثيتين، وقد صحَّ من إحداهما[2] / (ن ي) ومن الأخرى (ل ي) . فجرّبنا الحرفَ فوجدناه إمّا عيناً [٥٧/أ] أو واواً، فيقومُ منهما (عني، وني، علي، ولي) . فتعيَّـنَ أنْ يكونَ عيناً لـقِـلَّـةِ الحرفِ عن[3] رُتبةِ الواوِ .

ثم نظرنا كلمـةً سباعيـةً قد بقي منها حرفٌ مجهولٌ، جربناها على الحروفِ فصحّت (البيتان) لا يُشارِكُها لفظةٌ أخرى .

و [لحرفِ الباء][4] هذا الشكلُ (٦) الذي قبلَ (السيئـات) . فتعيَّنتِ[5] الباءُ في مواضعِها .

ثم نظرنا كلمةً سداسيةً ثالِثُها حرفٌ مجهولٌ، فجرّبناها فظهرَ منها (الكتابَ) .

---

(١) في الأصل «والواو» وهو تحريف، والصواب المثبت من «صبح الأعشى» ٩/٢٤٣ .

(٢) في الأصل «أحديهما» وأثبتنا ما في «صبح الأعشى» ٩/٢٤٣ .

(٣) في الأصل «من» والمثبتَ أصح، وهو ما في «صبح الأعشى» ٩/٢٤٣ .

(٤) العبارة في الأصل «وهذا الشكل..» ولا يقوم بها المعنى. وقريب منه ما ورد في «صبح الأعشى» ٩/٢٤٣ «وللحرف هذا الشكل» وما أثبتناه يقتضيه حلّ المترجم .

(٥) في الأصل «تعينت» والمثبت من «صبح الأعشى» ٩/٢٤٣ .

ثم نظرنا كلمةً خماسيةً قبلَ التي قبلَ هذه، قد بقي حرفُ الوسطِ مجهولاً[1] فجرّبناها على الحروفِ فقامَ منها (لجنف، لمدنف، لمصنف) فتعيَّنت: (لمصنف) بسببِ سياقِ الكلامِ بلفظِ (الكتابِ). ورقمنا على الصاد.

ثم نظرنا الكلمةَ الأخيرةَ قد بقي منها رابُعها مجهولاً، فجرّبناها على الحروفِ، فصحَّت (الموصلي) وصحَّت الكلمةُ التي بعد (لست) أنّها (أسلو) فرقمنا على الواوِ.

ثم نظرنا الكلمةَ الأولى وهي ثنائيةٌ، أوّلُها (ص) فجرّبناها فصحّت (صدّ) وإنّما كنّا أخرناها لقِلَّةِ وقوعِ حروفِها. ثم علّمنا على الدالِ فوجدنا كلمةً ثنائيةً آخرُها (د) فجرَّبناها على باقي الحروفِ التي لم تظهر، فقامَ منها (جد، [خد][2]، قد، هد).

ثم نظرنا كلمةً ثلاثيةً صحَّ أوّلُها (ت) وآخِرُها (ل) وسطها هذا الحرفُ (ﻬ) الذي قبلَ الدالِ في الثنائيةِ، فجرّبناها على الجيمِ والخاء والقافِ والهاءِ، فسقطت الهاءُ، وبقي (تجل، تخل، تقل).

ونظرنا فرأينا سياقَ الكلامِ يدُلُّ على أنَّ الكلمةَ قبلَ (أسا): (قد) والثلاثيةُ (تقل) فانتظم الكلامُ (لا تقل قد أسا).

ثم نظرنا الكلمةَ السادسةَ قد بقي منها ثانيها مجهولاً[3]، فجرَّبناها على

---

(١) في الأصل «مجهول» والمثبت من «صبح الأعشى» ٩/٢٤٣.

(٢) ليست في الأصل، وهي ثابتة في «صبح الأعشى» ٩/٢٤٣. والكلام الآتي في الفقرة التالية يؤكد صحتها.

(٣) في الأصل «مجهول» والمثبت من «صبح الأعشى» ٩/٢٤٤.

باقي الحروفِ ، فصحَّت (عذولي) فرقمنا على **الذالِ** في مواضعِه .

ثم نظرنا الكلمةَ الثلاثيةَ التي بين (لمصنف) وبين (الكتاب) أوّلُها هذا الشكلُ (ﻫ). وقد صحّ منها (ذا) فقلنا : إنّها (هذا) ورقمنا على **الهاءِ**.

ثم نظرنا الكلمةَ الخماسيةَ التي بين (ففي) وبين (منه) قد بقي رابعُها، فجرّبناها / على باقي الحروفِ ، فصحَّت (**الوجه**) . [٥٧/ب]

ثم نظرنا الكلمةَ السباعيةَ التي قبلَ الأخيرةِ قد بقي منها رابعُها مجهولاً[١] فظهر منها (**الدُّرَيْهم**) فتكمَّلَ الحلُّ وظهرَ الكلامُ :

صُدَّ عَنِّي فلا تَلُمْ يا عَذُولي لَسْتُ أَسْلُو هَوَاهُ حَتَّى المَمَاتِ
لا تَقُلْ قد أَسَا، ففي الوَجْهِ مِنْهُ حَسَنَاتٌ يَذْهَبْنَ بالسَّيِّئَاتِ

هذان البيتانِ لمُصَنِّفِ هذا الكتابِ عليِّ بنِ الدُّرَيْهم الموصليِّ .

وعلى مثلِ هذا المنوالِ يجري الحلُّ، ثم انظر إلى حروفِ هذا الكلامِ كيف جاءت أحداً[٢] وعشرين حرفاً، ونقصَ منه ثمانيةٌ لم توجد فيه . فإذا نظرتَ إلى ما قررتُ لكَ من ترتيبِ وقعِ الحروفِ كما جاءت في الكتابِ العزيزِ رأيتَ الثمانيةَ الناقصةَ هي آخِرُ الترتيبِ سواء، لم يختلط منها شيءٌ[٣] بتقديمٍ أو تأخيرٍ . وهذا اتفاقٌ لأنَّه قد يقعُ الحرفُ قريباً من رُتبتهِ كما تقدَّمَ، وكما تقدّمتِ الياءُ[٤] على الميمِ في هذا الكلامِ ، والتاءُ على الميمِ والنونِ . وقُدِّمَتِ الهاءُ على

---

(١) في الأصل «مجهول» والمثبت من «صبح الأعشى» ٩ / ٢٤٤ .

(٢) في الأصل «أحد» . وقد جاء على وجهه في «صبح الأعشى» ٩ / ٢٤٤ .

(٣) في الأصل «بشيء» والتصويب من «صبح الأعشى» ٩ / ٢٤٤ .

(٤) في الأصل «الهاء» والصواب المثبت من «صبح الأعشى» ٩ / ٢٤٤ لأنه سيذكر قريباً تقديم الهاء على الميم.

الميمِ أيضاً ، لكِنّ الأصلَ معرفةُ وقعِ الحروفِ بالتقريبِ ، وتجربةُ الكلماتِ ، ومقارنةُ ما دلّ عليه سياقُ الكلامِ .

[المثالُ الثاني]

ولنضرب مثالاً آخرَ ليتّضِحَ أنواعُ الحلِّ :

[٥٨/أ]

/ وتَـرْقُمُهُ على هذه الصفةِ[١] كما مَرَّ :

فتنظرُ فإذا أكثرُها وقوعاً ( ) ثم ( ) ثم ( ) ثم هذين ( ) ( ) ثم هذين ( ) ( ) ثم هذا ( ) ثم هذه ( ) ( ) ( ) فتظنّ أنَّ هذا الشكـلَ ( ) الألـفُ. وهـذا ( ) [الـلام][٢] لكونهما أكثرَ وقوعاً من الجميعِ . فلم يوافق ، لأنَّه قد تقـرّرَ أنَّ اللامَ تكونُ تابعاً للألفِ في أكثرِ المواضعِ ولم نجده تِبعَهُ البتَّـةَ ، بل وجدنا العكسَ ، فعلمنا أنَّ هذا ( ) هو **الألفُ** ، وهذا ( ) هو **اللامُ** ، ورقمنا عليهما في مواضعهما . فإذا الكلمةُ الثانيةُ الثلاثيةُ فيها لامانِ ، بقي حرفٌ في آخرِها مجهولٌ فجرَّبناها على الحروفِ فظهرتِ الهاءُ لا غيرها ، فقلنا : إنّها (للّه) ورقمنا على الهاءِ في مواضعِها .

---

(١) العبارة في « صبح الأعشى » ٩/٢٤٥ : « فتعدد المكررات من الأشكال كما مرَّ ، وترقمها على هذه الصفة » .

(٢) سقطت من الأصل ، واستدركت من « صبح الأعشى » ٩/٢٤٥ .

ثم وجدنا الكلمةَ الخماسيَّةَ قد بقي رابعُها مجهولاً ، فجرّبناها وظهرَ (الهبا[1]، الهجا، الهما، الهنا) ووجدنا الحرفَ قد تكـرَّر أكثرَ من كُـلِّ الحروفِ بعدَ الألفِ واللامِ ، فظـنّنا أنّه الميمُ ، لكنه يحتملُ أنْ يكونَ النونَ ، وسقطَ الباءُ والجيمُ ، فوجدناه في الثنائياتِ في كلمتينِ قبلَ الألفِ ، فعلمنا أنّهما (ما) فرقمنا على الميمِ في مواضعِه .

ثم رأينا الميمَ قد تَبِعَهُ في الثنائيات حرفٌ ، يحتملُ أنْ يكونَ (مد، مذ، مر، مس، مص، مط، مع، من) ورأينا الحرفَ كثيرَ الوقوعِ ، وقد تكررتْ ثلاثُ لفظاتٍ ، فعلمنا أنّها (من) ورقمنا على **النون** في مواضـعِـه .

ثم رأينا هذا الشكل (☐) أكثرَ من غيرِه ، وهو قبلَ الألفِ واللامِ وفي أوائلِ الكلماتِ ، فقلنا : إنَّه **الواو** .

ثم رأينا كلمةً أخرى[2]، وقد بقي منها رابعُها مجهولاً ، فجرّبناها فظهرَ (والبهم، والتهم، والجهم، والدهم، والسهم، والشهم، والفهم، واليهم) .

ثم وجدنا هذا الحرف (☐) الذي فيها ، قد جاءَ قبلَ حرفٍ في [٥٨/ب] الثنائيات ، وذلك أكثر ما وقعَ بعد[3] الألفِ / واللامِ والميمِ ، فيحتملُ أنْ يكونَ الياءَ . ووجدنا قد بقي من كلمـةٍ هذا الحرفُ فصـحَّ[4] أنْ تكـونَ (الـنُّـهى) وأخرى (أُولي) فعلمنا أنّها **الياءُ** ، فجرّبنا الحرفَ معها ، فظهرَ (لي، في) .

---

(١) في الأصل «الحبا» وهو تصحيف .

(٢) كذا في الأصل، وهي في «صبح الأعشى» ٩/ ٢٤٦ «آخر كلمة»، وهي أدق لأنها الكلمة الأخيرة في النص المترجم .

(٣) في الأصل «بعده» والصواب المثبت من «صبح الأعشى» ٩/ ٢٤٦ .

(٤) في الأصل «تصحح» والمثبت من «صبح الأعشى» ٩/ ٢٤٦ .

ووجدنا كلمةً خماسيةً، هذا الحرفُ (⋈)[1] رابعُها، وبعدَه حرفُ آخرُ جرّبناه على الباءِ والفاءِ، فظهر (اللبث، اللبد، اللبس، اللبط، اللبك، اللفت، اللفج، اللفح، اللفظ، اللفق).

ثم وجدنا هذا الحرفَ الآخرَ ( ) [2] أوّلَ كلمةٍ، بعدَه لامانِ، فجرّبناها فظهرَ منها (دلله، كلله، تلله، جلله، حلله، ظلله، قلله). وسقطَ الثاءُ والطاءُ.

ثم رأينا اللفظةَ التي بعدها السداسيةَ قد بقي منها الحرفُ الثالثُ مجهولاً، جرَّبناها ظهرَ (التمام، الحمام، الذمام، الشمام، الغمام، الكمام). فرأينا سياقَ الكلامِ يدُلُّ على أنّه (ظلله الغمام) وتعيَّنت تلك الخماسيةُ (اللفظ) والأخرى (والفهم) والثُنائية (في) فرقمنا على **الفاءِ والظاءِ والغينِ**.

ثم رأينا الكلمةَ الثالثةَ الثلاثيةَ، ثانيها لامٌ، وآخِرُها ياءٌ، وبعدَها (ماألهما) فدَلَّ سياقُ الكلامِ على أنّها (على) فرقمنا على **العينِ**.

فرأينا الرباعيةَ التي بعدَ (وآله) قد بقي ثالثُها مجهولاً[3]، فجرّبناها فظهرَ (معجن، معدن) فتعيَّن (معدن) والثنائيةُ التي بعدَها وقبلَ (علم): (**كل**) فرقمنا على **الدالِ** في مواضعِه.

ورأينا الكلمةَ الأولى قد بقي وسطُها مجهولاً[3]، فجرّبنا فظهرَ (الثمد،

---

(١) لم يظهر الرمز في مصورة الأصل، وهو من «صبح الأعشى» ٩/٢٤٦.

(٢) لم يظهر الرمز في المصورة أيضاً، وهو من «صبح الأعشى» ٩/٢٤٦.

(٣) في الأصل «مجهول» والمثبت من «صبح الأعشى» ٩/٢٤٧.

الجمد، الحمد، الصمد) فدَلَّ السياق أنها (الحمد) لأنَّ بعدها: (لله على ماألهما). فرقمنا على **الحاءِ** في مواضعها.

ورأينا الثالثَ من الرباعيةِ التي بين (على) و (ظلّله) قد بقي [مجهولاً][1]، فجرّبناها فظهرت (**الذي**).

ورأينا الكلمةَ الخماسيةَ التي بعد[2] (محمد). قد بقي رابعُها [مجهولاً][3]، فجرّبناها فظهرت (النبي) فرقمنا على **الباءِ** في مواضعِها.

ورأينا قد بقي ثالثُ السداسيةِ التي بعد (من) هذا الشكلُ (K) وهو ثالثُ رباعيةٍ أوّلُها الألفُ، وثانيها فاءٌ، وآخِرُها حاءٌ. وثاني خماسيةٍ أوّلُها واوٌ / وثالثُها حاءٌ، ورابعُها باءٌ، وخامسُها هاءٌ، فتعيَّنت **الصادُ**. [٥٩/أ] فالأولى (الصواب) والأخرى (أفصح) والأخرى (وصحبه). وتعيّنت الثنائيةُ التي هي أوّلُ البيتِ الثاني بعدَ أنْ ظهرَ الأوّلُ (**ثُمَّ**) والتي تليها (**صلاة**) وتعيَّنَ **السينُ** في (السلامِ) فصارَ (ثُمّ صلاةُ اللّهِ والسلامُ).

وكلّما تمرّنَ الإنسانُ في ذلك ظهرَ له أسرعَ بكثرةِ المباشرةِ.

ثم تعيّنَ رابعُ السداسيةِ التي بعد (أفصح) من أنّه (**بالضادِ**). وتعيّن بسياقِ الكلامِ أنَّ بعدَ (بالضاد): (في اللفظ **نطق**) فرقمنا على **القاف**.

فرأينا مجاريها الثلاثيةَ من رأس المصراع (خلق) فرقمنا على **الخاء**،

---

(١) زيادة ليست في الأصل يقتضيها المعنى، وقوله «قد بقي [مجهولاً]» ليس في «صبح الأعشى».

(٢) في الأصل «بعدها» ولا يصح. والصواب المثبت يوافق ماورد في «صبح الأعشى» ٢٤٧/٩.

(٣) ليست في الأصل، وهي من «صبح الأعشى» ٢٤٧/٩.

وتعيّنت الكلمةُ التي قبلَ (مَنْ خلق) أنَّها (خَيْرُ) فتكمّلت الأبياتُ ، وظهرَ أنّها :

الحمدُ لِلّـهِ عَلَى مَا أَلْهَمَا ... مِنَ الصَّوابِ وَعَلَى مَا عَلَّمَا
ثُمَّ صَلَاةُ اللّهِ والسَّلامُ ... عَلَى الذي ظَلَّلَهُ الغَمَامُ
محمّدِ النبيِّ خَيْرِ مَنْ خَلَقْ ... أَفْصَحِ مَنْ بالضَّادِ في اللّفظِ نَطَقْ
وآلِـهِ مَعْـدِنِ كُلِّ عِلْمِ ... وصَحْبِهِ أُوْلي النُّهَى والفَهْمِ

وهذا القدرُ كافٍ لِمَنْ تدبَّره. وباللّٰه المستعانُ وعليه التكلانُ. وهو حسبُنا ونِعْمَ الوكيلُ. وصلّى اللّٰهُ على سيِّدنا محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يومِ الدينِ. والحمدُ للّهِ ربِّ العالمينَ.

★ ★ ★

أنهاه كتابةً الفقيرُ صدقي مصطفى بن صالح في نهارِ الجمعةِ الغرّاء عاشر شهرِ رمضانَ المباركِ من شهورِ سنةِ تسعٍ وأربعينَ ومائةٍ بعدَ الألفِ من هجرةِ مَنْ [له][1] العِزُّ والشَّرَفُ صلّى اللّٰهُ عليه وعلى آلِه أجمعينَ.

---

(١) ليست في الأصل ، وهي زيادة يقتضيها السياق .

مُلْحَق
أعلام فَنِّ المُعَمَّى البديعي(*)

ـــ أحمد بن عبد النور المالقي	٦٣٠ ـــ ٧٠٢هـ ١٢٢٣ ـــ ١٣٠٢م	ذكر أحمد محمد الخراط محقّق كتاب «رصف المباني في شرح حروف المعاني» للمالقي في مقدّمة التحقيق أن للمالقي مشاركة في بعض المعارف الطريفة من مثل التنقير عن اللغوز وفكّ المعمى.
ـــ علي بن محمد اليزدي	... ـــ ٨٥٠هـ ... ـــ ١٤٤٦م	له ـ «الحلل المطرّز في فنّي المعمّى واللغز» مازال مخطوطاً، منه نسخة في مكتبة الحاج سليم آغا برقم (٩٠٤)، وثانية في مكتبة آياصوفيا برقم (٣٨٤٦)، ونسختان في مكتبة نور عثمانية برقم (٤٢٥٦) ورقم (٤٢٥٧) وجميعها باستانبول، ومنه نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوّرة رقمها (٧).

(*) لم ندرج في هذا الملحق الأعلام الذين اقتصرت مشاركتهم على الأحاجي والألغاز أو أحدهما. وما أحلنا فيه من النسخ إلى مكتبات استانبول أمكننا أن نعاينه ونصفه هناك سنة ١٩٨١م.

ـــ محمد بن إبراهيم بن الحنبلي	٩٠٨ ـــ ٩٧١هـ ١٢٠٥ ـــ ١٥٦٣م	له: ـــ «كنز مَنْ حاجـى وعمّى في الأحاجي والمعمّى» وهو مخطوط لم يطبع بعد. ـــ «غمز العين إلى كنز العين» وهو شرح لمنظومته الكنز، منه نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية تقع في (٢٩) ورقة، رقمها (عام ـــ ٧٩٢٢) ولدينا مصوّرة عنها، ونسخة في المكتبة السلطانية بمصر، ونسختان في حلب، إحداهما: في بيت سلطان. والثانية: في بيت مرعي باشا وهي بخط المؤلف سنة ٩٦٥ هـ في ثلاثة كراريس. ونسخة منه في مكتبة شهيد علي باشا في استانبول، رقمها (٢٧٤٦) ضمن مجموع يقع في (٣٠٨) ورقة يشتمل على رسائل مختلفة.
ـــ محمد بن أحمد قطب الدين المكي النهروالي	... ـــ ٩٨٨هـ ... ـــ ١٥٨٠م	له: ـــ «كنز الأسما في كشف المعمى» نسخة منه في مكتبة حفيد أفندي باستانبول رقمها (٢٩٦) تقع في (١٨) ورقة، ولدنيا مصوّرة عنها، ونسخة ثانية في دار الكتب المصرية ضمن مجموع تشغل منه ما بين (٢٨ ـــ ٤٧) رقمها (١٤٦٦٦ ز). ونسختان في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقم الأولى (٦٠) ورقم الثانية (١٢٠). ولعبد المعين بن

		البكا شرح على الكنز سمّاه «الطراز الأسمى على كنز الأسما».
ـــ محمد بن حسين بهاء الدين العاملي	٩٥٣ ـــ ١٠٣١هـ ١٥٤٧ ـــ ١٦٢٢م	له: ـــ «رسالة في عمل المعميات والألغاز» نسخة منها في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، رقمها (٥٤٨٦/٣ مجاميع) كتبت سنة ١٠٧٨هـ.
ـــ عبد المعين بن أحمد بن البَكّاء... البلخي	ـــ ١٠٤٠هـ ... ـــ ١٦٣٠م	له: ـــ «الطراز الأسمى على كنز الأسما» نسخة منه في المكتبة الظاهرية، تقع ضمن مجموع تشغل منه ما بين (٣٤/أ و ٤١/ب) رقمها (عام ـــ ٧٦٧٧). ولدينا مصوّرة عنها. ـــ «رسالة في المعمّى» نسخة منها في المكتبة الظاهرية أيضاً، تقع بدء مجموع نُسخ سنة (١٠٨٩هـ) رقمه (عام ـــ ٦٢٥٧). ولدينا مصوّرة عنها.
ـــ صلاح الدين بن محمد الكوراني	... ـــ ١٠٤٩هـ ... ـــ ١٦٣٩م	له: ـــ «نور مصباح الدياجي في المعمّى والأحاجي» نسخة منه ضمن مجموع في المكتبة الظاهرية تشغل منه ما بين (٢٧/ب و ٤٦/ب) تاريخ نسخها ١٠٨٩ هـ، رقم المجموع (عام ـــ ٦٢٥٧). ولدينا مصوّرة عنها.
ـــ قاسم بن محمد البكره جي	١٠٩٤ ـــ ١١٦٩هـ ١٦٨٣ ـــ ١٧٥٦م	له: ـــ «نتيجة الحجا والإلغاز في المعمّى والأحاجي والألغاز». نسخة منه في

		المكتبة الظاهرية رقمها (عام ـ ٨٤٤٥)، تقع في (٤٨) ورقة. ولدينا مصوَّرة عنها.
ـ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي	١١٤٥ ـ ١٢٠٥هـ ١٧٣٢ ـ ١٧٩١م	له: ـ «رسالة في أصول المعمّى» ذكرها عبد الستار فراج محقّق المجلد الأول من معجم «تاج العروس» ضمن مؤلّفات الزبيدي.
ـ أحمد بن عبد اللطيف الدمياطي البربير	١١٦٠ ـ ١٢٢٦هـ ١٧٤٧ ـ ١٨١١م	له: ـ «دلائل الإعجاز في الأحاجي والمعمّى والألغاز». نسخة منه في المكتبة الظاهرية ضمن مجموع تشغل منه ما بين (١٧٨ و١٨١) رقمها (عام ـ ١٠٠٤٩). ولدينا مصوّرة عنها.
ـ محمد أمين بن علي السويدي	... ـ ١٢٤٦هـ ... ـ ١٨٣٠م	له: ـ «رسالة في المعمّى» في تسع ورقات كتبت سنة ١٢٣٨ هـ، محفوظة في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، رقمها (١٣٧٩٧/١١ مجاميع).
ـ إبراهيم بن عيسى الحوراني	١٢٦٠ ـ ١٣٣٤هـ ١٨٤٤ ـ ١٩١٦م	له: ـ «جلاء الدياجي في المعميات والأحاجي».
ـ طاهر بن صالح الجزائري	١٢٦٨ ـ ١٣٣٨هـ ١٨٥٢ ـ ١٩٢٠م	له: ـ «تسهيل المجاز إلى فن المعمّى والألغاز» طبع في مطبعة ولاية سورية ١٣٠٣هـ.
ـ إبراهيم الحلبي	مجهول المولد والوفاة	له: ـ «شرح معمّى بهاء الدين العاملي». نسخة منه في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوّرة رقمها (٦٢).

ـــ علي القارصي	مجهول المولد والوفاة	له: ـــ «شرح المعمّى المنسوب إلى العاملي» نسخة منه بمكتبة الحميدية في استانبول ضمن مجموع برقم (١٤٤١)، تاريخ نسخه (١١٥٩) يقع في (١٩١) ورقة، تشغل منه ما بين (١٤٦ و ١٥٥). ولدينا مصوّرة عنها.

المراجع والمصادر

أوّلاً ـــ المطبوعة

أ ـــ الكتب

ـــ إحصاء العلوم، محمد بن محمد الفارابي، صححه عثمان محمد أمين.

ـــ أدب الكتّاب، محمد بن يحيى الصولي، تصحيح وتعليق محمد بهجة الأثري، نظر فيه محمود شكري الآلوسي، المكتبة العربية في بغداد والمطبعة السلفية في مصر، القاهرة ١٣٤١هـ.

ـــ الأرقام العربية: مولدها، نشأتها، تطورها، محمد حسن آل ياسين، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـــ أسباب حدوث الحروف، الحسين بن عبد الله بن سينا، تحقيق محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولى، دمشق ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ـــ أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والإسلام، علي الجندي وزملاؤه، مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٥٩م.

ـــ إعجاز القرآن، محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، الطبعة الخامسة، القاهرة.

ـــ الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، بيروت ١٩٨٠م.

ـــ الإكليل، الحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، الجزء الثامن، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ـــ الأمالي ، إسماعيل بن القاسم القالي ، منشورات دار الحكمة ، بيروت .
ـــ الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن القزويني ، شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الحسين التجارية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م .
ـــ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، إسماعيل باشا البغدادي ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ .
ـــ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة ١٣٨٣هـ .
ـــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م .
ـــ تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الرابعة ، بيروت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .
ـــ تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ، دار الحكمة ، دمشق وبيروت .
ـــ تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة عبد الحليم النجار وزملاؤه ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة ، ١٩٥٩م .
ـــ تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ، ترجمة ومراجعة عدد من الأساتذة ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .
ـــ تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز ، طاهر الجزائري ، مطبعة ولاية سورية ١٣٠٣هـ .
ـــ التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٦٩م .
ـــ التنبيه على حدوث التصحيف ، حمزة بن الحسن الأصبهاني ، تحقيق محمد أسعد طلس ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٦٨ .
ـــ خزانة الأدب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
ـــ حساب العقود ، دار البصائر ، الطبعة الأولى ، دمشق ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
ـــ الخصائص ، عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى ، بيروت .
ـــ دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة ومراجعة عدد من الأساتذة ، القاهرة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م .
ـــ دراسة ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب ، عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية

للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م .
ـــ دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .
ـــ ديوان أبي الطيب المتنبي ، تحقيق عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م .
ـــ ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح العكبري المسمى بـ «التبيان في شرح الديوان» تحقيق السقا والأبياري وشلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م .
ـــ ديوان المعاني ، الحسن بن عبد الله العسكري ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ .
ـــ الذيل على الروضتين ، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي ، صححه محمد زاهد الكوثري ، نشره عزة العطار ، دار الجيل ، بيروت .
ـــ رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م .
ـــ رسالة اللثغة ، يعقوب بن إسحاق الكندي ، تحقيق محمد حسان الطيان ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد الستون ، العدد الثالث ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
ـــ الرموز السرِّيّة في المراسلات المغربية عبر التاريخ ، عبد الهادي التازي ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
ـــ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، محمد بن محمد بن نباتة .
ـــ سير أعلام النبلاء ، محمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق عدد من الأساتذة ، إشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
ـــ شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .
ـــ شرح شواهد الشافية ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق الحسن والزفزاف وعبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .
ـــ شرح القصائد التسع المشهورات ، أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق أحمد خطاب ، دار الحرية ، وزارة الإعلام ، بغداد ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
ـــ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة .

ـــ شرح القصائد العشر، يحيى بن علي التبريزي، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الأصمعي، الطبعة الأولى، حلب ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.
ـــ شرح المعلّقات السبع، الحسين بن أحمد الزوزني، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.
ـــ شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، مراجعة مارون عيسى الخوري، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثامنة، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
ـــ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، مصوّرة عن الطبعة الأميرية.
ـــ طبقات الأطباء والحكماء، سليمان بن حسان بن جلجل، تحقيق فؤاد سيِّد، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٥٥م.
ـــ طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م.
ـــ العقد الثمين في محاسن أخبار وبدائع آثار الأقدمين من المصريين، أحمد كمال، المطبعة الميرية ببولاق، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٠٠هـ.
ـــ العمدة، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، المطبعة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.
ـــ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
ـــ الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ترتيب يوسف النبهاني، مصوّرة دار الكتاب العربي، بيروت.
ـــ فهارس كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تصنيف محمد قنديل البقلي، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٢م.
ـــ الفهرست، محمد بن النديم، مطبعة الاستقامة، القاهرة.
ـــ فهرس الكتب الموجودة في دار الكتب المصرية، تصنيف فؤاد سيد، القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
ـــ فهرس المخطوطات المصوّرة لدى معهد إحياء المخطوطات العربية، تصنيف فؤاد سيد، دار الرياض، القاهرة ١٩٥٤م.

ـــ فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
ـــ القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المطبعة الحسينية، القاهرة ١٣٣٠هـ.
ـــ كشف الخفاء ومزيل الالتباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
ـــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، دار الفكر، دمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
ـــ كنز الاختصاص ودرّة الغوّاص في معرفة أسرار علم الخواص، علي بن محمد إيدمر الجلدكي، نشره ميرزا محمد ملك الكتاب الشيرازي، مطبعة شترا براها، بومباي ١٣٠٩هـ.
ـــ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت.
ـــ لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، بيروت ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.
ـــ اللغة الفارسية، محمد جواد مشكور، مطبعة الحجاز، دمشق ١٩٧٧م.
ـــ متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
ـــ مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
ـــ المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، محمد عبد الرحمن مرحبا، دار العودة، بيروت ١٩٧٨م.
ـــ مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين المسعودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
ـــ معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
ـــ معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
ـــ المعجم العربي: دراسة إحصائية صوتية مخبرية، محمد حسان الطيان، جامعة دمشق ١٩٨٤م.
ـــ المعجم العربي: دراسة إحصائية لدوران الحروف في الجذور العربية، يحيى مير علم، جامعة دمشق ١٩٨٤م.

ـــ معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي ، بيروت .
ـــ معجم المطبوعات العربية والمعربة ، يوسف إليان سركيس ، القاهرة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م .
ـــ المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، موهوب بن أحمد الجواليقي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .
ـــ مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، أحمد بن مصطفى طاش كبري زاده ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
ـــ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .
ـــ الملاحن ، محمد بن الحسن بن دريد ، صححه إبراهيم اطفيش الجزائري ، المطبعة السلفية بمصر ، القاهرة ١٣٤٧هـ .
ـــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغري بردي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة ، مصوَّرة عن طبعة دار الكتب .
ـــ نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية ، فوزي سالم عفيفي ، وكالة المطبوعات ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
ـــ نهاية الأرب في فنون الأدب ، أحمد بن عبد الوهاب النويري ، القاهرة .
ـــ النهاية في غريب الحديث والأثر ، المبارك بن محمد بن الأثير ، تحقيق محمود الطناحي وطاهر الزاوي ، دار إحياء الكتب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م .
ـــ نوابغ علماء العرب والمسلمين في الرياضيات ، علي عبد الله الدفاع ، دار جون وايلي ، نيويورك ١٩٧٨م .
ـــ نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركية ، رمضان ششن ، دار الكتاب الجديد ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
ـــ هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .
ـــ الوافي في العروض والقوافي ، يحيى بن علي التبريزي ، تحقيق عمر يحيى وفخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، الطبعة الأولى ، حلب ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

ب ــ المجلات والنشرات

ــ أخبار التراث الإسلامي، العدد الثالث، الكويت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
ــ أخبار التراث العربي، العدد ٢٧، معهد المخطوطات العربية، الكويت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦.
ــ مجلة آفاق عربية، العدد الثاني عشر، السنة الخامسة، العراق ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
ــ مجلة العربي، العدد ٢١٤، الكويت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
ــ مجلة مجمع اللغة العربية، المجلدات ٥٣ و ٥٤ و ٦٠، ١٩٧٨ و ١٩٧٩ و ١٩٨٥.
ــ مجلة المورد، المجلد الثامن، العدد الرابع، العراق ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

ثانياً ــ المخطوطة

ــ أعيان العصر وأعوان النصر، خليل بن أيبك الصفدي، مصوَّرة لدى الشركة المتحدة بدمشق.
ــ دلائل الإعجاز في الأحاجي والـمُـعَـمَّى والألغاز، أحمد بن عبد اللطيف البربير، نسخة ضمن مجموع في المكتبة الظاهرية بدمشق، رقمه (عام ــ ١٠٠٤٩).
ــ رسالة أبي الحسن بن طباطبا في استخراج الـمُـعَـمَّى، نسخة ضمن مجموع في التعمية، تحتفظ به مكتبة فاتح المودعة بالمكتبة السليمانية في استانبول، رقمه (٥٣٥٩).
ــ رسالة في استخراج المعمى، يعقوب بن إسحاق الكندي، ضمن مجموع محفوظ في مكتبة آيا صوفيا المودعة ضمن المكتبة السليمانية باستانبول، رقمه (٤٨٣٢).
ــ رسالة في استخراج المعمى من الشعر، مجهولة المؤلف، ضمن مجموع التعمية المتقدِّم وصفه.
ــ رسالة في الـمُـعَـمَّى، عبد المعين بن البكّاء البلخي، ضمن مجموع في المكتبة الظاهرية بدمشق، رقمه (عام ــ ٦٢٥٧).
ــ شرح الـمُـعَـمَّى المنسوب إلى العاملي، علي القارصي، نسخة ضمن مجموع محفوظ في مكتبة الحميدية باستانبول، رقمه (١٤٤١).

ـــ شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام ، أحمد بن علي بن وحشية النبطي ، نسخة في المكتبة الوطنية بباريس ، رقمها (٦٨٠٥) .

ـــ الطراز الأسمى على كنز الأسما ، عبد المعين بن البكّـاء البلخي ، نسخة ضمن مجموع في المكتبة الظاهرية ، رقمه (عام ـــ ٧٦٧٧) .

ـــ غمز العين إلى كنز العين ، محمد بن إبراهيم الحنبلي ، نسخة في المكتبة الظاهرية ، رقمها (عام ـــ ٧٩٢٢) .

ـــ كنز الأسمى في كشف المعمى ، محمد بن أحمد القطب المكّـي ، نسخة في مكتبة حفيد أفندي باستانبول ، رقمها (٢٩٦) .

ـــ المؤلّـف للملك الأشرف ، علي بن عدلان النحوي ، نسخة ضمن مجموع التعمية المتقـدّم وصفه .

ـــ مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز ، علي بن الدريهم ، نسخة ضمن مجموع في مكتبة أسعد أفندي بالمكتبة السليمانية في استانبول ، رقمه (٣٥٥٨) .

ـــ مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة ، إبراهيم بن محمد بن دُنَـينير ، رسالة ضمن مجموع التعمية المتقـدّم وصفه .

ـــ المقالة الأولى في جمل القول على حـلّ التراجم المسهلة المستحسنة إلى الخروج ، مجهولة المؤلف ، ضمن مجموع التعمية المتقـدّم وصفه .

ـــ المقالة الثانية في استنباط التراجم العويصة الغامضة المشددة وفي كيفية وضعها ، مجهولة المؤلف ، ضمن مجموع التعمية المتقـدّم وصفه .

ـــ نتيجة الحجا والإلغاز في المعمى والأُحاجي والألغاز ، قاسم محمد البكره جي ، نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، رقمها (عام ـــ ٨٤٤٥) .

ـــ نور مصباح الدياجي في المعمى والأُحاجي ، صلاح الدين بن محمد الكوراني ، نسخة ضمن مجموع في المكتبة الظاهرية بدمشق ، رقمه (عام ـــ ٦٢٥٧) .

ثالثا ــ المراجع الأجنبية

— The code breakers, David kahn, New York, 1976.

— The Encyclopaedia of Islam, volume III, London 1969.

— The Encyclopedia of Philosophy, Paul Edwards, volume 4, U.S.A. 1972

— Histoire de la Philosophe, volume 1.

— The New Encyclopedia Britanica. Volume 6, U.S.A.

الفهارس الفنيَّـة

فهرس مصطلحات علم التعمية واستخراج المُعَمَّى عند العرب

«أ»

« ب »

« ت »

« ث »

« ج »

« ح »

«خ»

« د »

« ذ »

« ر »

« ز »

« س »

« غ »

« ف »

« ق »

«ل»

«م»

« ن »

« هـ »

« و »

« ي »

فهرس مصطلحات التعمية الأجنبية

فهرس الأعلام

« أ »

« د »

« ذ »

« ر »

« ز »

« س »

« ص »

« ط »

« ظ »

« ع »

« غ »

« ف »

« ق »

« ك »

« ل »

« م »

« ن »

« هـ »

« و »

« ي »

الأعلام الأجنبية

فهرس الكتب والرسائل

* * *

فهرس الجداول والأشكال والنماذج والمُصَوَّرات

فهرس الشواهد

الآيات

الأحاديث

الأمثال

الأشعار

فهرس النصوص المُعَمَّاة

(حروف — كلمات — جمل — أشعار)

فهرس المواضع والبلدان

فهرس أسماء المكتبات

فهرس الموضوعات

b) 'Ali Ibn-Adlan was the first scientist to:

1 — Write a book in the form of a manual for cryptanalysis.
2 — Publish a detailed description of how to solve a monoalphabetic cipher with no space or word divisions four centuries before G.B. Porta.
3 — Use word length and letter frequencies in the first and last positions of words for cryptanalysis.
4 — Use the bigrams of repetitive letters.
5 — Write the first practical examples on cryptanalysis.

c) **Ibn Al- Dunaynir** was the first writer to:

1 — Use numbers in substitution cipher and employ several numbers for the same letter.

d) **Ibn Al- Duraihim** was the first to:

1 — Analyse the various capabilities of substitution cipher, and to present what is called Vigenere table two centuries before Vigenere.
2 — Introduce the concept of the grille cipher two centuries before G. Cardano.

We conclude by observing that our research provides firm evidence that «cryptology was born among the Arabs» as quoted in the book **The Code Breakers** (P. 93) written by the renowned historian of cryptology, David Khan. Our research further establishes that while Alberti may be the father of cryptology in the West and J. Trithemius in Germany, Al-Kindi is indeed the true historical father of cryptology as a whole.

were ciphered) from all previous cultures and languages into Arabic.

2 — The advances in mathematics such as algebra and arithmetic.

3 — The establishment of major Arab school of grammarians, philologists, phoneticians, etc. and the discovery of advanced linguistic phenomena.

4 — The advances made in the sciences of composition, writing, administration, correspondence etc.

5 — The growing importance and proliferation of reading and writing in Islamic civilization.

We analysed in this study each of these factors in som detail. We also edited these manuscripts, analysed them and effected a comparative study between them. We further compared this legacy with subsequent related developments in the Western World and came to important conclusions on the history of cryptology which change important aspects of this history. We summarize in what follows some of these conclusions.

a) **Al-Kindi** was the first scientist to:

1 — Write the first manuscript on cryptology in the 8th century A.D. i.e. seven centuries before L.B. Alberti.

2 — Classify cipher systems into different categories and distinguish between transposition and substitution seven centuries before G.B. Porta.

3 — Introduce the concept of the composite encipherment incorporating of two or several simple methods.

4 — Discover and expound the use of the frequency of occurrenced of letters in cryptanalysis and verify that vowels have the highest frequency in all languages.

5 — Use the frequency of bigrams or contact count in cryptanalysis.

6 — Introduce the use of the principle of «the probable word» seven centuries before G.B. Porta.

7 — Calculate the frequency of occurrence of each letter in an Arabic text and classify the Arabic alphabet according to decending frequency of occurrence.

Abstract

Cryptography and cryptanalysis are sciences founded by the Arabs. Arab scientists analysed and documented the principles and methods of cryptography. They invented cryptanalysis and developed its methods and composed manuals for practical use of this science.

These facts have been established and emphasized by our discovery of several manuscripts that have been considered until now among the lost works of cryptology. Some of the manuscripts we found are the following:

1 — «Risalah fi istixraj al-mu amma» written by the well known Al-Kindi born around 185H or 801 A.D.
2 — «Al-mu allaf lil-malik al-asraf fi hal al-mutarjam»written by **Ali** Ibn -Adlan al-Nahawi born in 583H or 1187 A.D.
3 — «Makasid al-fusul al-mutarjamah an hal al-tarjamah» written by Ibn al-Dunaynir al-Laxmi born 583H or 1187 A.D.
4 — «Miftah al-kunuz fi **idah** al-marmuz» whose author is Ali-Ibn-Al-Duraihim born in 712H or 1312 A.D.

Our research into the factors that led to the early advances and maturity of Arabic cryptology indicates that they relate to the following:

1 — The intense activities in the translation of books (some of which

Arab Academy of Damascus publications



Origins of Arab Cryptography and Cryptanalysis

Volume One

Analysis and Editing of Three Arabic Manuscripts

Al-Kindi, Ibn-Adlan, Ibn-Al-Durahim

Dr.M. MRAYATI

YAHYA MEER ALAM HASSAN AL-TAYYAN

Introduction By
Dr. CHAKER FAHAM

التنضيد والإخراج والطباعة
دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر

